كتاب

سلافة العصر

في محاسن الشعراء بكل مصر

﴿ تأليف ﴾

العلامة السيد علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام
الدين الحسيني الحسني أحد أعلام الادب
في القرن الحادي عشر المعروف بابن
معصوم رحمه الله تعالى

﴿ الطبعة الاولى ﴾

سنة ١٣٢٤ هجرية

(بنفقة سعادة عزيز بك زند)

يطلب من محل احمد ناجي الجمالي ومحمد أمين الخانجي الكتبي وأخيه
بشارع الحلوجي بمصر

مدونة لسان العرب
http://lisaanularab.blogspot.com

HYDERABAD STATE LIBRARY

فهرس الكتاب

صحيفة	
٢	خطبة الناشر وترجمة المؤلف
٥	خطبة المؤلف
٩	ذكر تقسيم الكتاب الى خمسة أقسام وتسميته
١٠	الأمير نظام الدين أحمد بن الأمير محمد معصوم الحسيني والد المؤلف
٢٢	السيد أحمد بن مسعود بن الشريف حسن بن بركات الحسني
٣١	السيد عماد الدين بن بركات بن جعفر بن بركات بن أبي نمي الحسني
٣٦	السيد محمد يحيي بن الأمير نظام الدين أحمد الحسيني
٤٢	الامام عبد القادر محي الدين بن يحيي الطبري الحسيني الشافعي المكي
٥٠	الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسيني
٥٧	أخوه الامام علي بن عبد القادر الطبري
٦٣	جمال الدين محمد بن عبد الله الطبري
٦٤	الفضل بن عبد الله الطبري
٦٥	عبد الرحمن محب الدين بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي
٩٢	القاضي شهاب الدين أحمد بن عيسى المرشدي
٩٩	حنيف الدين بن عبد الرحمن المرشدي
١٠٥	السيد عمر بن عبد الرحيم البصري الحسيني الشافعي المكي
١٠٧	القاضي محب الدين بن محمد بن حسن ورار المكي
١٢٢	الشيخ عبد الملك بن جمال الدين العصامي الاسفرايني [illegible] بملا عصام
١٢٤	الشيخ محمد بن أحمد المنوفي الشافعي
١٢٥	ابنه القاضي عبد الجواد المنوفي
١٣٣	القاضي تاج الدين بن أحمد بن ابراهيم المالكي المكي
١٥٧	الشيخ محمد بن الشيخ أحمد علان [illegible]
١٧٢	ملا علي بن الملا قسم بن نعمة الله [illegible] المكي

صحيفه
١٨٢ ابنه ش أحمد بن الملا علي
١٨٧ الشيخ ز بن محمد الزمزمي الشافعي المكي
١٩٠ الشيخ أبو بكر الخانوني
١٩٢ الشيخ محمد بن علي الجوهري المكي
٢٠٤ شهاب بن الفضل بن محمد باكثير المكي
٢١٣ جمال الدين بن أحمد الشاهد
٢١٧ عبد الله باقشير
٢١٨ أخوه بد باقشير
٢٢٧ القاضي بن خليل الاحسائي المكي
٢٣٠ تقي الدين محمد السنجاري
٢٣٤ أحمد بن بن عبد الرزاق المكي
٢٣٧ عفيف الدين عبد الله بن حسين بن جاشل النقوي
أبو الفضل بن محمد العتاب
٢٤٤ ابراهيم
٢٤٩ السيد حسن بن شدقم الحسيني المدني
٢٥٠ ابنه السيد محمد بن حسن بن شدقم المدني
٢٥٣ السيد بن علي بن حسن بن شدقم الحسيني
٢٥٦ السيد محمد الله الموسوي المشهور
٢٥٨ الخطيب أحمد الله الهري الحنفي المدني
٢٦٨ الشيخ ابراهيم الحسن المدني
٢٦٩ الخطيب الياس المدني
٢٧٠ أخوه الخطيب الله بن الخطيب الياس
٢٧٢ الشيخ بن عبد الملك العصامي
٢٧٦ أخوه حسين بن عبد الملك العصامي
٢٦٧ الأديب أبو عبدة المدني

صحيفه

٢٦٧ الشيخ فتح الله بن النحاس نزيل المدينة المنورة
٢٨٦ الشيخ درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي نزيل المدينة المنورة
٢٨٨ الشيخ محمد بن مبارك باكراع الحضرمي المدني
٣٠٢ السيد نور الدين علي بن أبي الحسن الحسيني الشامي العاملي
٣٠٤ الشيخ حسن زين الدين الشهيد
٣٠٨ سبط الشيخ زين الدين الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن زين الدين الشامي العاملي
٣١٠ الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي
٣١٥ الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي الحويزي الشامي العاملي
٣٢٣ العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم الشامي العاملي
٣٥٥ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندار الشامي الكركي العاملي
٣١٧ الشيخ محمد بن الحسن الحر الشامي العاملي
٣٦٨ محمد بن علي الحر الأديب الشامي العاملي
٣٦٩ السيد أحمد العمدي الدمشقي الشامي
٣٧٢ الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الحنفية بدمشق
٣٧٥ الأديب أحمد بن شاهين الشامي
٣٨٥ الشيخ حسين بن عطاء الله الموصلي الشامي
٣٨٨ أبو الطيب بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشامي
٣٩٣ حسين جاي المعروف بابن الجزري الشامي
٣٩٤ الأديب عبد اللطيف بن شمس الدين محمد المقاني
٣٩٥ الأديب محمد الجوهري الشامي
٣٩٦ الشيخ محمد بن سعيد الكاشي الدمشقي الصوفي
٣٩٧ أبو الفتح محمد المالكي الدمشقي
٣٩٧ الشيخ محمد حجازي الدمشقي
٣٩٨ الشيخ فتح الله بن محمود البيلوني الحلبي
٣٩٩ الشيخ مصطفى الدرفوري

صحيفه

٣٩٩ الشيخ غرس الدين الحمصى الحلبي
٤٠٧ السيد محمد بن موسى الجوادى الحسنى
٤٠٨ السيد أبو المواهب محمد البكرى
٤١١ ابن أخيه أحمد بن زين العابدين البكري
٤١٢ أخوه عبد الرحمن البكري
٤١٢ تاج العارفين بن محمد بن أمين الدين
٤١٣ الشيخ جمال الدين المصري العاصمي
٤١٤ الشيخ شرف الدين يحيى الأ[illegible]
٤١٧ الشيخ محمد بن أحمد الخناوي المصري
٤١٨ بدر الدين حسين الشهير بباشاراه
٤٢٠ شهاب الدين أحمد الحمامي المصري [illegible]
٤٢٧ السيد محمد وفا بن زين العابدين الحسيني [illegible]
٤٢٨ الشيخ داود الانطاكى الحكيم المشهور [illegible]
٤٣٠ السيد محمد بن عبد الله الزيدي اليم[illegible]
٤٤٨ السيد محمد بن عبد الله بن الم[illegible]
٤٤٩ السيد حسين بن المطهر اليمنى
٤٥١ السيد حاتم بن السيد أحمد الأهدل [illegible]
٤٥٥ السيد زين بن علي الجفاف
٤٥٦ السيد محمد بن أحمد بن الامام [illegible]
٤٥٧ السيد اسماعيل بن ابراهيم الجح[illegible]
٤٥٧ السيد محمد بن عبد القادر الناصحي
٤٦١ الشيخ عبد الصمد بن عبد الله [illegible]
٤٦٦ الشيخ عبد الرحمن بن المهدى [illegible]
٤٦٨ الشيخ على بن حسن المرزوقى [illegible]
٤٧٠ شهاب الدين أحمد بن محمد الأ[illegible]

صحيفة

٤٧٣ بدر الدين محمد بن سليمان أبو فاصل المرهبي اليمني
٤٧٧ الأديب صارم الدين ابراهيم بن صالح المهتدي الهندي اليمني
٤٨٥ الأمير محمد باقر بن محمد الشهير بالداماد الحسني
٤٨٨ ميرزا ابراهيم الهمداني
٤٨٩ الحكيم أبو الحسن الطبيب الشيرازي
٤٩٢ الملا فرج الله الشوشتري
٥٠٠ السيد أبو علي ماجد الحسيني البحراني
٥٠٤ السيد أبو محمد حسن الغريفي البحراني
٥٠٥ السيد أبو عبد الله محمد بن [illegible] البحراني
٥١٣ [illegible] السيد عبد الله بن [illegible] البحراني
٥٢٢ السيد [illegible] بن سليمان [illegible] البحراني
٥٢٥ السيد [illegible] بن عبد الصمد [illegible] البحراني
٥٢٧ [illegible] بن عبد الصمد البحراني
٥٧٢ السيد [illegible] بن [illegible] البحراني
٥٣٢ أبو البحر جعفر بن [illegible] الخطي البحراني العبدي
٥٤٥ السيد أبو العباس محمد [illegible]
٥٤٥ السيد حسين بن [illegible] بن الأزرق الحسيني [illegible]
٥٥٠ الشيخ محمد علي بن [illegible] بن رجب الحوري
٥٥٤ الشيخ [illegible] بن [illegible] النحوي المالكي
٥٦٦ جمال الدين محمد بن [illegible] الشهير [illegible]
٥٦٧ الشيخ [illegible] بن [illegible] العجمي
٥٧٠ أبو العباس أحمد المنصور الحسني سلطان المغرب
٥٧٣ السيد أحمد الحسني المغربي
٥٨١ السيد علي المغربي المعروف [illegible]
٥٨٢ أبو فارس عبد العزيز [illegible] [illegible]

صحيفه
٥٨٩ الشيخ أحمد بن محمد الشهير بالمقري المغربي المالكي
٥٩٩ أبو الحسن علي بن أحمد الشامي المغربي
٦٠٣ أبو عبد الله بن أحمد المكلاني الفاسي
٦٠٤ الشيخ محمد بن يوسف المراكشي العاملي
٦٠٦ خاتمة الكتاب

﴿ تم الفهرس ﴾

كتاب

سلافة العصر

في محاسن الشعراء بكل مصر

تأليف

العلامة السيد علي صدر الدين المدني ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني أحد أعلام الأدب في القرن الحادي عشر المعروف بابن معصوم رحمه الله تعالى

الطبعة الأولى

سنة ١٣٢٤ هجرية

بنفقة سعادة عزيز بك زند

يطلب من محل احمد ناجي الجمالي ومحمد امين الخانجي الكتبي وأخيه بشارع الحلوجي بمصر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الأول بلا بدايه • والآخر بلا نهايه •• نحمده على مزيد نعمه • ونستكفيه طوارق نقمه • والصلاة والسلام الأتمين • على سيدنا محمد قرة كل عين • وعلى آله وصحبه ذوي النفوس الزكية • والسير المرضية (وبعد) فان علم التاريخ بسائر أقسامه من العلوم التي لاتجهل مكانة فضله • ولا يختلف اثنان في وجوب حمله ونقله • تواطأ على تدوينه كل الأمم في كل الأعصار • وجابوا للوقوف على حقائقه الفيافي والأمصار • وفن سير الرجال منه على تنوع طبقاتهم احدى حسناته • وديوان خيراته ومبراته • لأنه ضالة النشيد • وبيت القصيد • وهذا كتاب سماه مؤلفه رحمه الله (سلافة العصر • في محاسن الشعراء بكل مصر) طوف لجمعه آفاق البلاد • وأمعن في اقتناص شوارده كل حاضر وباد • فأورد فيه من تراجم شعراء عصره • وأخبار فصحاء دهره • ما يحتاجه الأديب المتشوق الى جزل شعرهم المريع • والمتشوف الى قصار فصول كلامهم البديع • مع ذكره وفياتهم ومؤلفاتهم • وسيرهم في مذاهبهم وعاداتهم • نزع فيه منزع الثعالبي في يتيمة الدهر • وأبي الحسن الباخرزي في دمية القصر • يتصرف الناظر فيه بين نثره وشعره • من مطبوع الى مصنوع • ومن محاورة الى مفاخرة • ومن تشابيهات مصيبة • الى اختراعات في فنون الكتابة عجيبه • يصبو اليها القلب والطرف • ويقطر منها ماء الملاحة والظرف • وكان قد شرع بطبعه سعادة عزيز بك زند صاحب جريدة المحروسة ومحررها في المطبعة الأدبية بمصر فقدر الله على مخدرات بيوته أن تستتر طول هذا الزمن بموت صاحب المطبعة (رحمه الله) ولم يكمل الى ان تذاكرت مع سعادة الطابع المومى اليه في شأن اتمامه فأجاب الطلب فهاكه أيها الأديب تجني من قطوف ثماره اليانعة بعد ان كان كالثريا من يد المتناول والله المؤيد والموفق وهو حسبنا ونعم الوكيل

كتبه

محمد أمين الخانجي

الكتبي بمصر

ترجمة المؤلف

هو السيد الجليل على صدر الدين بن أحمد نظام الدين المدني الامام الذي لم يسمح بمثله الدهر • قال مؤلف نفحة الريحانة القول فيه انه أبرع من أظلته الخضراء • وأقلته الغبراء • واذا أردت علاوة في الوصف قلت هو الغاية القصوى • والآية الكبرى • طلع بدر سعده فنسخ الأهلة • وانهلّ سحاب فضله فأخجل السحب المنهلة • فمن لطائفه قوله من نونية نبوية نظمها وهو إذ ذاك بحيدر آباد

تذكر بالحمى رشأ أغنا | وهاج له الهوى طرباً فغنى
وحنّ فؤاده شوقاً لنجد | وأين الهند من نجد وأنى
وغنّت في فروع الأيك ورق | فجاوبها بزفرته وأنّا
وطارحها الغرام فحين رنت | له بنفس الصعداء رنا
وأودى لاعج الأشواق منه | بويرق بالأبيرق لاح وهنا
معنى كلما هبت شمال | تذكر ذلك العيش المهنا
اذا جنّ الظلام عليه أبدى | من الوجد المبرح ما أجنا
سقى واد الغضى دمعي اذا ما | تهلل لا السحاب اذا ارجحنا
فكم لي في رباه قضيب حسن | تفرد بالملاحة إذ تثنى
كلفت به وما كلفت فرضاً | فأوجب طرفه قتلي وسنا
وأبدى حبه قلبي وأخفى | فصرّح بالهوى شوقاً وكنى
تفنن حسنه في كل معنى | فصار العشق لي بهواه معني
بدا بدراً ولاح لنا هلالاً | وأشرق كوكباً واهتز غصنا
وثنى قده الحسن ارتياحا | فهام القلب بالحسن المثني
ولو أن الفؤاد على هواه | تمنى كان غاية ما تمنى
بكيت دماً وحنّ اليه قلبي | فخضّب من دمي كفا وحنا

وقد ترجمه صاحب الريحانة والحديقة وذكرا من نثره ونظمه ما هو مذكور في كتابه السلافة (وهو هذا) بما يشهد له بالفضل والذوق السليم وقد وجدت له كتاباً

طبع في طهران شرح فيه بديعيته شحنه بغرائب الأدب وهو كتاب حافل يربو على السلافة حجماً وقد سماه أنوار الربيع في علم البديع وله غيره من الكتب ولم أظفر بتاريخ وفاته غير أني أظن ان وفاته بعد الألف ومائة رحمة الله عليه

كتبه أمين

بسم الله الرحمن الرحيم

يا من اودع جواهر الكلم * حقاق الشفاه * فنظمت منها الالسن لحمده * تقاصير وعقودا * ويا من اطلع زواهر الحكم * من كمام الافواه * فجنت منها العقول لشكره * ازاهير وورودا * نحمدك على ما قلدتنا به من مننك التي فاقت قلائد العقيان * وعقود الدرر * ونشكرك على ما اهلتنا له من اقتناص شوارد فوائد الاعيان * الواضحة الحجول والغرر * حمدًا تتحلى بحلاه * اجياد المهارق ولبات الطروس * وشكرًا يتجلى بسناه * مزيد الآلاء تجلي الغادة العروس * ما كحلت اجفان سطور الدفاتر * بمراود اقلام اثمد المحابر * وجلت ماشطة اليراعه * عرائس ابكار الافكار في منصات البراعه * ونصلي على رسولك الذي قلد بنظم عقود الفاظه للزمان جيدًا ونحرا * الصادع بقوله الصادق ان من الشعر لحكمة وان من البيان لسحرا * نبينا محمد الهادي المظلل بالغمامه * المفحم بلسانه الضادي مداره نجد ومصاقع تهامه * المؤيد بمعجز آيات تتلى * على مر الدهور ولا تبلى * الممدود سرادق مجده على قمم الافلاك شرفًا ونبلا * وعلى آله الذين مهدوا بعلياء فصاحتهم نهج البلاغه * وصحبه الذين امتثلوا اوامره وصدقوا بلاغه * صلى الله وسلم عليه وعليهم صلاة وسلامًا يعبق الكون من نشرهما ريا * ما تحلت عروس السماء بسوار الهلال ومنطقة الجوزاء وقرط الثريا * وبعد * فيقول الفقير علي صدر الدين المدني * ابن احمد نظام الدين الحسيني الحسني * اناله الله سبحانه من فضله السني * إن الادب روض لا تزال عذبات افنان فنونه تترنح بنسمات القبول * وثمرات اوراقه في الاذواق معسولة المجتنى لا يعتري نضارتها على مر الزمان ذبول * تبسط اردان الاذهان لاجتناء نواره وزهوره * وتملأ اكمام الافهام من ورود اكمام منظومه ومنثوره * وتميس بنسائمه معاطف اللسان * لا الاغصان * وتسقى بسلسله رياض الجنان * لا الجنان * ويتأرج بانفاسه المنطق السحار * لا الاسحار * كيف لا وهو فرض الانس المؤدى * وحبيب النفس المفدى * وصديق الطبع * وعشيق السمع * وراح العقل * ونقل النقل * طالما باهت اربابه بسناه القمر * في ليالي السمر * وضاهت بلآلي نظم درر البحور * في نحور الحور * وساجلت بسجع نثره المصون * سجع الحمائم في فروع الغصون * حتى رفعت بهم غر بدنه عقيرتها اذ

سجعت * ونبهت ذات طوقه بحسن الحانها الالحان مذ هجعت *

وكم اهدت الى الاسماع معنىً كأنَّ نسيمه شرقٌ براح
ولفظاً ناهب الحليَ الغواني واهدى السحر للحدق الملاحِ

ولله عصابه * فوّقوا سهام الاصابه * فجددوا معاهده في كل عصر * واجتلوا من خرائده يتيمة دهر ودمية قصر * ونظموا من فرائده قلائد العقيان * ونسقوا من فوائده عقود الجمان * وادّخروا من اعلاقه انفس ذخيره * ووردوا من منهله صافيه ونميره * وانتشوا من سلافته في اشرف حانه * واقتطفوا من رياض ورده وريحانه * فنهجوا لاقتفاء آثارهم سبيلاً * وسقوا من رحيق افكارهم سلسبيلاً * شكر الله سعيهم * واحسن يوم الجزاء رعيهم * هذا * واني منذ ارتأيت بعين البصيرة في عالم الوجود * واكرمني بمناط التكليف مفيض الكرم والجود * لم ازل ثاقب العزيمه * كالشهاب الثاقب * في اكتساب المناقب * ماضي الصريمه * كالجراز الباتر * في اقتناء المآثر * وناهيك بالعلم الشريف منقبة وفخراً * وبفرائد فوائده اذا اصطفيت الذخائر ذخراً * مولعاً بافتضاض ابكار الافكار * بالآصال والابكار * كلفاً باجتلاء عرائس المأثور * من المنظوم والمنثور * متجملاً بأهداب الآداب * تجمل الاجفان بالاهداب * اقتني من نفائس الادب كل تليد وطارف * واجتلي من كرائمه كل خريدة ترفل في حلل المطارف * واجتني من رياضه بواكير رياحينه وثماره * واعتني بجميع اخبار سماسرته واحاديث سماره * لا سيما المعاصرين ومن تقدم عصرهم قليلا * من ازاهير النظم والنثر التي هبّ عليها نسيم القبول بليلا * فطالما عنيت بتقييد شواردهم النادرة الفذّه * عملاً بمقتضى المثل المشهور لكل جديد لذّه * حتى توفر لديّ منها رقائق تحسد رقتها انفاس النسيم * وقلائد تروع حالية العذارى فتلس جانب العقد النظيم * وفقرات يفتقر اليها من الادباء كل قاص ودانٍ *

وقوافٍ لو ساعد الجدُّ نيطت موضع الدر من رقاب الغواني

تناهى النهى فيها وابدع نظمها خواطر ينقاد البديع لها قسرا
اذا لحظت زادت نواظرنا ضيا وان انشدت فاحت مجالسنا عطرا
تنازعها قلبي ملياً وناظري فاعطيت كلاً من محاسنها شطرا
فنزّهت طرفي في موشي رياضها والقطت فكري بين الفاظها درّا

تضاحكنا فيها المعاني فكلما   تأملت فيها لفظة خلتها ثغرا
فمن ثيب لم تفترع غير خلسة   وبكر من الالفاظ قد زوجت بكرا

واذا كان لكل زمان رجال . ولكل حلبة مضمار ومجال . فغير بدع ان برزت الاواخر بالبديع الفاخر . وازجت فلكها المواخر . في بحر الفضل الزاخر . شعر

قل لمن لا يرى المعاصر شيأً   ويرى للاوائل التقديما
ان ذاك القديم كان حديثاً   وسيبقى هذا الحديث قديما

على ان تأخر الزمان . لا ينافي التقدم في الاحسان . فقد يتأخر الهاطل عن الرعد . والنائل عن الوعد . ومراتب الاعداد . تترقى بتأخير رقمها وتزداد . شعر

تأخر عصرًا فاستزادَ من العليا   كما زاد بالتأخير ما يرقم الهند

وهذا امر مفرغ من بيان حجته . وتمهيد محجته . وكثيرًا ما عنَّ لي ان اجمع ديوانًا يشتمل على محاسن اهل العصر . اسلك فيه سبيل يتيمة الدهر ودمية القصر . وغيرهما من الكتب المقصورة على هذا الغرض . المقرطسة سهامها المفوقة لشواكل الغرض . فكان يصدني عن ذلك ما منيت به من حوادث دهرٍ تستفرغ صبر الجليد . وصروف ايامٍ تشيب بوقائعها رأس الوليد . ومقاساتي لمحن البين والاغتراب . وفراق الوطن والاهل والاتراب . الى غير ذلك من لوائح انكاد وحرق . وخطوب لو شرحها لسان القلم لالتهب بنارها واحترق . شعر

وصفي لحالي محال ان اسطرهُ   وكيف يمكن وضع النار في الورق

لا سيما مع التخلي عن كل صاحب وانيس . والتحلي بهموم كأن الدهر قصد بالجمع بينها وبين همي التجنيس . والزامي دارًا اضيق من سمِّ الخياط . يكاد ينقطع للدخول فيها من القلب النياط . ولا جليس ولا انيس الا كتاب او صحيفه . آنس فيهما الى فنون البحث وقد عدمت تصحيفه . وذلك من سنة ثلاث وسبعين الى آخر سنة احدى وثمانين . وهي السنة التي شرعت في آخرها في تأليف هذا الديوان . والله اعلم بما يعقبه الدهر بعد هذا الاوان . والى الآن لم يبدُ لهذه الازمة فرج . ولا أذَّنَ صباح ليلها المدلهم بالبلج . ولله در الصلاح الصفدي حيث قال في مثل هذه الحال

لزمت بيتي مثل ماقيل لي   ولم اعاند حادث الدهر
ولبس لي درع يردُّ الردى   استغفر الله سوى صبري

علماً بان البؤس رهنُ الرخا | وغاية العسر الى اليسر
وقد يسلُّ السيف من غمده | ويخرج الدرُّ من البحر
وتبرز الصهباء من دنها | ويرجع النور الى البدر

فهذه نبذة من حقيقة احوالي التي تمضي في هذه البلاد . وصفة ايامي التي تنقضي وما لحسراتي فيها انقضاء ولا نفاد . ثم لم ازل اقدم رجلا واؤخر اخرى . واسوّف في الامر من يوم الى يوم والتسويف يتلي اخرى . الى ان اهديَ اليَّ من مكة المشرفة . لازالت بافراط السرور مشنفة . كتاب ريحانة الالبا . وزهرة الحياة الدنيا . تاليف العلامه النحرير . ومالك ازمة التحقيق والتحرير . شهاب الدين احمد الخفاجي . وهو الشهاب الذي اضاء نور فضله في هذا الزمن الداجي . فرأيته قد قصد الغرض الذي كنت قصدتهُ . ونحا ذلك المنهج الذي كنت اردته وما وردته . من جمع محاسن اهل العصر واخبارهم . وتقييد شوارد منشآتهم واشعارهم . فاجاد فيما الف . وتكفل بالمقصود وما تكلف . فلله كتابه من ريحانة تنفست في ليلها البارد . وعطرت معاطس الاسماع بطيب نشرها الوارد . حتى خاطبها كل كلف بالادب راح لعرفها متنشقا .

حيا بك الله عاشقيك فقد | اصبحت ريحانة لمن عشقا

وكنت كتبت على ظهر نسخة منها مضمناً

دعت ريحانة الادباء لبى | فلبى وهو ممتثل مطيع
فقال وقد اجاب بغير ريث | امن ريحانة الداعي السميع

بيد انه اقتطف ريحانة من روض . وامتاح نقطة من حوض . فجاء بالتمد . ووقف دون الامد . واهمل ذكر جماعة من اكابر الفضلاء . واماثل النبلاء . ومجيدي الشعراء . ومفيدي البلغاء . هم اجلُّ قدراً من ان لا يعرفوا . وحاشاهم ان يكونوا نكرات فيعرّفوا . وعذره فيمن ادرك منهم عصره . ولم يجر ذكره . بعد دياره عن ديارهم . وان الليالي لم تأته باسمارهم . والرياح لم تهبَّ عليه باخبارهم . حكمة الله البالغة في العباد . الشاملة للحاضر والباد . ليبين مصداق كم ترك الاول للآخر . ويقف العقل حسيراً دون ساحل لجّ الفيض الزاخر . وفوق كل ذي علم عليم . فجدّد لي حديث هذا الاستدراك ذلك العزم القديم . وقال لي عزيم ذلك الخاطر هات فقد طال مطال العزيم . فوجهت الهمة شطر ذلك القصد . ورميت قنا الفتور المتأطرة بالقصد . وشمرت الذيل . وسمرت الليل . واثبت بما

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

هاك يا صاحب المزايا قريضاً   من محب يراك للود اهلا
ذاكرًا الفة القديم ودهرًا   وزمانًا بالرقمتين تولى
واستمع يا اديب نفثة صب   موجع القلب جسمه عاد ظلا
ليس يسليه عنهمُ قط شيء   غير اني بالشعر ابرد غلا
فانتقد من جمانه كل شذر   واغتفر ما تراه ان كان زلا
واجبني بما يسكن روعي   من حلال سحرٍ تضمن فضلا
وابق ذا منطق نفيس اثيلٍ   ترتعي الفضل ما سقى الغيث اثلا

وقوله في الزهد

نصل الهوى عن قلب ذي الوجدِ   وسلا المتيم عن لقا هند
وعدت عن الآرام منيته   وغدت غوايته الى رشد
وتبدل التقوى عن الاهوا   لرجا ثواب الله ذي المجد
ونضا الصبا عنه غوايته   فاستقبل الايام بالزهد
فتراه لا يصبو الى دعد   كلا ولا منها الى وعد
لكن تنى نفساً موطنة   عن كل امر مهلك مردي
اضنته ذكرى ازمن سلفت   بالجزع او بالبان من نجد
اذ كان فيها جمع اخوته   حتى مناهُ الدهر بالبعد
اخوان صدق حائزي كرمٍ   اهل الفواضل منجع الوفد
من كل غطريفٍ تراه اذا   امّ الوغى كالخادر الورد
حاوي المكارم سيد فطن   طب بهتك الجوشن السرد
وعقيد كل كتيبة طرقت   ليلاً وفارس خيلها الجرد
ومغيرها وقت الضحى أمّاً   نابو عن التعداد والحد
خفاق الوية على الاعدا   حمال كل ملمة تردي
صبح الجبين تراه ذا بهر   تحت التريكة نيرًا يهدي
كم من يد بيضاء قلدها   جيد الرجال بنعمة تلدِ
وعفا عن الذنب الفظيع وكم   اعطى عطا يربو على العد
ذي سطوة يخشى بوادرها   ريب الزمان عليه اذ يعدي

حلو الجنا مرّ مذاقته يوم الوغى للفارس الصلد
ما زال صفوًا ورده عسلاً للوفد ان جاؤا بلا وعد
اهفو الى مرباه ان به نيل المنى ومنابت السعد
وعوارفًا ومعارفًا عرفت أبد الدهور ومنجع القصد
لهفي على وقت به حسن ايام بشر ذكرها عندي
في كل حين لي بعقوته انس انيق زاهر الخد
حيث الصبا عقت تمائمه عني واصحابي أولو ودّي
لم الف غير ذوي الصفا احدًا فكأنني في جنة الخلد

وقوله في الحماسة

الى كم تقاضاني الظبي وهي ظاميه وتشكو العوالي جوعها وهي طاويه
وندعو الجياد الصافنات قرومها ليوم ترى فيه على الدم طافيه
فمن مبلغ عنا نزارًا ويعربا اولئك قوم ارتجيهم لما بيه
حماة كماة قادة الخيل في الوغى ضراغم يوم الروع تلقاك ضاربه
بهاليل في الباساء يوم تناضل اذا ما التقى الجيشان فالعار آبيه
ثيابهم من نسج داود اسبغت واوجههم تحكي بدورًا لداجيه
سموا لدراك المجد والثار والعلى ورووا قناهم من دما كل طاغيه
وساروا على متن الخيول وسوّروا بذي شطب عضب وسمراء عاليه
على لهم لم يبرحوا في حفاظه مدى الدهر والازمان عنه محاميه
هم سادة الاقوام شرقًا ومغربًا وبرًا وبحرًا والقروم المباهيه
فلا غرو ان كان النبي محمد اليهم لينمى في جرائيم ساميه
به افتخروا يوم الفخار وقوضوا بناء العلى عن كل قوم مضاهيه
به كسروا كسرى وفلوا جموعه اكاثرتها لم تدر في العهد ماهيه
وانافوا على الاطواد عزًا ورفعة وزادوا على الآساد بأسًا وداهيه
بلاغًا صريحًا واضحًا كاشفًا له قناع الحيا فليبين داعيه
واياهم والريث عن نصر خدنهم ولا تؤمن الدنيا فليست بصافيه
وقل لهم يسرون فوق جيادهم خفافا كما تمشي مع السقم عافيه

﴿ وقوله في الغزل ﴾

مثير غرام المستهام ووجده ... ومبض مرى من غدو سلع ونجده
وبات باعلى الرقمتين التهابه ... فظل كئيباً من تذكر عهده
يحن الى نحو اللوى وطويلع ... وبانات نجد والحجاز ورنده
وضال بذات الضال مرج غصونه ... تفيأه ظبي يميس ببرده
كثير التجني ذو قوام مهفهف ... صبيح المحيا لاوفاء لوعده
يغار اذا ماقست بالبدر وجهه ... ويغضب ان شبهت ورداً بخده
مليح تسامى بالملاحة مفرد ... كشمس الضحى كالبدر في برج سعده
ثناياه برق والصباح جبينه ... واما الثريا قد ابيضت بعقده
فمن وصله سكنى الجنان وطيبها ... ولكن لظى النيران من نار صده
ترآى لنا بالجيد كالظبي تالعاً ... اسارى الهوى من حكمه بعض جنده
روى حسنه اهل الغرام وكلهم ... بتيه اذا ما شاهدوا ليل جعده
يعلم علم السحر هاروت لحظه ... ويروي عن الرمان كاعب نهده
مضاء اليمانيات دون لحاظه ... وفعل الردينيات من دون قده
اذا ما انضا عن وجهه البدر حجبه ... صبا كل ذي نسك ملازم زهده
بروحي محيا قاصر عنه كل من ... اراد له نعتاً بتوصيف حده
هو الحسن بل حسن الورى منه مجتدي ... وكلهم يعزى لجوهر فرده
وما تفعل الراح العتيقة بعض ما ... بمبسمه بالمحتسي صفو ورده

﴿ وقوله في مليح اعتل طرفه ﴾

ياجوهراً فرداً علا ... من اين جاءك ذا العرض
وعلام طرفك ذا المريض ... اعله هـذا المرض
عهدي به مما يصيب ... فكيف صار هو الغرض
ها قلبي المعمود نصب ... م للنوائب يرتكض
فاجعله ياكل المنى ... بدلاً لما بك او عوض
فاسلم مدى الايام يا ... ذا الحسن مابرق ومض
فمذ اعتلت اخا المها ... في الطرف ما طرفي غمض

ونحيل جسمي مذ دنفت وحق عينك ما نهض
انت المراد وليس لي في غير وصالك من غرض

﴿ وقال مشجراً ﴾

خات خال الخد في وجنته نقطة العنبر في جمر الغضا
دامت الافراح لي مذ أبصرت مقلتي صبح محيا قد اضا
يتمنى القلب منه لفتة وبهذا الحظ للعين رضا
جاهل رام سلوًّا عنه اذ حظر الوصل واولاني النضا
هامت العين به لما رأت حسن وجه حين كنا بالاضا

﴿ وقال في النسيب ﴾

سلا بطن مرو والغميم وموزعا منى اصطافها ظبي النقا وتربعا
وهل حل من شرقيها ارض هجلة وهل جادها مزن فسال وامرعا
سقى تلك من نوء السماكين بكرة سحايب غيث مربعًا ثم مربعًا
تظل الصبا تحدو بها وهي سجم وتنزلها سهلاً وحزنًا واجرعا
فتلك معان لا تزال تحلها خدلجة الساقين مهضومة المعا
ربيبة خدر الصون والترف الذي يزيد على بذل الليالي تمنعا
تروت من الحسن البهي خدودها وقامتها كالغصن حين ترعرعا
قطوف الخطا مثل القطا حين ما مشت تقوم بارداف يحاذين لعلعا

وقال مخاطباً سلطان مكة المشرفة زيد بن محسن وهو متوجه لفتح اليمن سنة ثلاث وخمسين والف

ما سار زيد ما يلك الارض من بلد الا وقابله الاقبال بالظفر
اني اودعه بالجسم منفردًا وان روحي لتتلوه على الاثر

وكتب الى شيخنا العلامه محمد بن علي الشامي رقعة صورتها: يامولانا عمر الله بالفضل زمانك وانار في العالم برهانك سمحت للعبد قريحته في ريم هذه صفته بهذين البيتين وهما

ترآى كظبي خائف من حبائل يشير بطرف ناعس منه فاتر
ومذ ملئت عيناه من سحب جفنه كنرجس روض جاده وبل ماطر

فان راى المولى ان يجيزها ويجبرها من البخس. فهو المامول من خصائل تلك النفس.

وان رآهما من الغث فليدعهما كأمس · ولعل الاجتماع بكم في هذا اليوم قبل الظهر او بعد العصر · لنحسو من كؤوس المحادثه ما راق بعد العصر · والمملوك كان على جناح ركوب · بيد انه كتب هذه البطاقه وارسلها الى سوق ادبكم العامرة التي ما برح اليها كل خير مجلوب ·

فأسبل الستر صفحًا ان بدا خلل　　تهتك به ستر اعداء وحساد

فكتب مولانا الشيخ المشار اليه هذين البيتين بديهة

ولرب ملتفت باجياد المها　　نحوي وايدي العيس تنفث سمها

لم يبك من الم الفراق وانما　　يسقي سيوف لحاظه ليسمها

ثم نظم المعنى بعينه فقال

ولقد يشير اليّ عن حدق المها　　والرعب يخفق في حشاه الضامر

اسيان يغصّ في الحبال كانه　　ظبي تخبط في حبالة جاذر

غشت نواظره الدموع كأنها　　ماء ترقرق في متون بواتر

رقت شمائله ورق اديمه　　فتكاد تشربه عيون الناظر

وقال صاحب شيخنا احمد الجوهري معارضًا

وظبي غرير بالدلال محجب　　يرى ان ستر العين فرض المحاجر

رماني بطرف اسبل الدمع دونهُ　　لئلا ارى عينيه من دون ساتر

ولما وقف ادباء اليمن على بيتي الوالد تجاروا في مضمارها فقال السيد حسن بن المطهر الجرموزي

وريم فلا اصل المحاسن فرعه　　تبدّى كبدر في الدجى للنواظر

سباني بجفن ادعج ماج ماؤه　　فطرز ذهب الدمع ليل الغدائر

وقال حسن بن علي باعفيف

وخشف عليه الحسن اوقف نفسه　　له ناظر يحميه من كل ناظر

نظرت اليه ناثرًا در دمعه　　فنظام فكري هام في در ناثر

وقال الشيخ عبد الله الزنجي

وطرف له فعل السيوف البواتر　　يصيب به مستاشداً دون حاسر

رنى ورنا فانهل بالدمع جفنه　　كدر حواه سمط نظم الجواهر

وقلت انا في ذلك عام ثمان وستين

وللّه ظبيٌ كالهلال جبينه رماني بسهم من جفون فواتر
جرت بمآقيه الدموع كأنها مياه فرند في شفار بواتر

السيد احمد بن مسعود بن سلطان مكة المشرفه الشريف حسن بن بركات الحسني نابغة بني حسن · وباقعة الفصاحه واللسن · الساحب ذيل البلاغة علي سحبان · والسائر بافعاله واقواله الركبان · احد السادة الذين رووا حديث السيادة براً عن بر · والساسة الذين فتقت لهم ريح الجلاد بعنبر · فاقتطفوا نور الشرف من روض الحسب الانضر · وجنوا ثمر الوقائع يانعاً بالنصر من ورق الحديد الاخضر · كانت له همة تزاحم الافلاك · وتزاعم بعلو قدرها الاملاك لم يزل يقدر من نيل الملك مالم يف به عدده وعدده · ولم يمده عليه من القضا والزمان مدده ومدده · فاقتحم لطلابه بحراً وبراً · وقلد الملوك بمدحه جيداً ونحراً · فلم يسعفه احد ولم يساعد · واذا عظم المطلوب قل المساعد · وكان قد دخل شهاره من بلاد اليمن في احدى الجمادين من سنة ثمان وثلاثين والف وامتدح بها امامها محمد بن القاسم · بقصيدة راح بها ثغر مديحه ضاحكا باسم · وطلب منه مساعدته علي تخليص مكة المشرفة له · وابلاغه من تخليته بولايتها امله · وكان مالكها اذ ذاك الشريف احمد بن عبد المطلب فاشار في بعض ابياتها اليه · وطعن فيها بسنان بيانه عليه · ومطلع القصيدة

سلا عن دمي ذات الخلاخل والعقد بماذا استحلت اخذ روحي علي عمد
فان امنت ان لا تقاد بما جنت فقد قيل ان لا يقتل الحر بالعبد

ومنها يخاطب الامام المذكور طاعناً علي سلطان مكة المشرفه

اغث مكةً وانهض فانت مؤيدٌ من الله بالفتح المنوض والجد
وقدم اخا ودٍّ وأخر مبغضاً يساور طعناً في المؤيد والمهدي
ويطعن في كل الائمة معلناً ويرضي عن ابن العاص والنجل من هند

فلم يحصل منه علي طائل · الا ما اجازه به من فضل ونائل · فعاد الى مكة المشرفة سنة تسع وثلاثين واقام بها سنتين ثم توجه الى الديار الروميه في اواسط شهر ربيع الثاني في سنة احدى واربعين قاصداً مالكها السلطان مراد خان فورد عليه في القسطنطينية العظمى مقر ملكه واجتمع به ومدحه بقصيدة فريدة سأله فيها

توليته مكة المشرفه وانشده اياها في اواخر شوال سنة احدى وار بعين والف ومطلع القصيدة قوله

الا هبي فقد بكر الندامى ونح المرج من ظلم الندامى
وهينمت القبول فضاع نشر روى عن شيح نجد والخزامى
وقد وضعت عذارى المزن طفلا بمهد الروض تغذوه النعامى
فكم حفر الفوارس في وطيس فتى منا وما خفر الذماما
وكم جدنا على قل بوفر واعطينا على جدب هجاما
وكم يوم ضربنا الخيل فيه على اعقابها خلفاً اماما
فنحن بنو الفواطم من قريش وقادات الهواشم لا هشاما
برانا الله للدنيا سناء وللاخرى اذا قامت سناما
وخص بفضله من ام منا مليكاً كان سابوراً هماما
فتى الهيجا مراد الحق من لم يخف من فضل خالقه ملاما
مجش الحرب ان طارت شعاعاً نفوس عندها قل المحامي
وغيث قطره ورق وتبر يجود اذا شكى المحل الركاما
فيثني سيبه جدباً وشكاً ويثني سيفه موتاً زؤاما
وفي شفتيه آجال ورزق بها امر الصواعق والسجاما
يقود له الملوك الصيد جيشاً فيمنحه الخوامع والرجاما
وان وفدوه اغناهم واقنى واجلسهم على العليا مقاما
مليك الارض والاملاك طراً وحاوي ملكها يمناً وشاما
ومجرٍ من دم الاعداء بحراً ولا قوداً يخاف ولا اثاما
يبيت مراعياً امر الرعايا اذا باتت ملوكهم نياما
تسم غارب الدنيا فالقى اليه جموحها طوعاً زماما
اذا شملت عنايته اثيماً فقد شملت مكارمه الكراما
تعاظم قدره عن وصف شعر كذا مرماه يسمو ان يراما
ويكبر ان يدانيه عنيد فيرميه ويعظم ان يراما
ترفع كفه عن لثم مالك وتلثمه الضعائف واليتامى

وينطق عنده شاكٍ ضعيفٌ ولا يسطيعُ جبار سلاما
له يد ماجد لم تله يومًا بغانية ولا ضمت مداما
اغر سميدع ضخم المساعي له رأي يرد به السهاما
ويخدم قبر طه بالمواضي ودين الله والبيت الحراما
فيا ملك الملوك ولا ابالي ولا عذرًا اسوق ولا احتشاما
اذا ما قست لم انزلك فيهم بمنزلة الرجال من الايامى
الى جدواك كلفنا المطايا دوامًا لا نفارقها دواما
وجبنا يا ابن عثمان الموامي الى ان صرن من هزل هياما
وذقنا الشهد في معنى الترجي وقلنا الصبر من جوع طعاما
صلينا من شموس القيظ نارًا تكون بنورك العالي سلاما
وخضنا البحر من ثلج الى ان حسبناه على البيدا اكاما
نؤم رحابك الفيح اشتياقًا ونأمل منك آمالاً جساما
ومن قصد الامير غدا اميرًا على ما في يديه ولن يضاما
وحاشا بحرك الفياض انا نرد بغلة عنه حياما
وقد وافاك عبد مستميح ندا كفيك والشيم الكراما
وقد نزل ابن ذي يزن طريدًا على كسرى فانزله تماما
اتى فردًا فعاد يجر جيشًا كسا الاكام خيلا والرغاما
به استبق جميل الذكر دهرًا وانت اجل من كسرى مقاما
وسيف في العلا دوني فاني عصامي واسموه عظاما
بفاطمة ونجليها وطه وحيدرة الذي فاق الاناما
عليهم رحمة تهدى سلامًا يكون لنشرها مسكا ختاما
ولا بدعٌ اذا وافاك عافٍ فعاد يقود ذا لجب لهاما
فخذ بيدي وسمني محلاً بقربي منك فيه لن اساما
وهب لي منصبي لتنال اجري وشكري ما بقيت له لزاما

فيقال انه اجابه الى ملتمسه ومراده . وارعاه من مقصده اخصب مراده . ولكن مدت اليه يد الهلاك قبل نيل الملك . وقبل بل اجزل صلته فقط . واغفل ما تمناه وقط .

ولم يعد الى مكة شرفها الله تعالى وتوفي في تلك السنة او التي تليها والله اعلم وهذا محل نبذة من منثور وروده . ومنظوم عقوده . قرأت في تذكرة العلامة القاضي تاج الدين المالكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فصلاً يشتمل على شيء من نثر السيد احمد المذكور ونظمه وها انا مثبته على ما تشتمل عليه من نثر غيره ونظمه وصورته لكاتبه ومنشيه . وراقمه وموشيه . فيما كتب على هياكل الصدور . وفاقت به قلائد النحور . وحكى بتفويفه الروضة الغناء . واستحسن استحسان العقد في عنق الحسناء . شعر

غنيت بحلية حسنها عن لبس اصناف الحلي وبدت بهيكلها البديع (م)

نقول شاهد واجتل تجد المحاسن كلها قد جمعت في هيكلي

وكنت ادعي في ابياتي هذه السالمة من الحشو والزيف . دعوى ناظم يتي الطيف . حتى وقف عليها ورآها . وشاءها فشاآها وشيد كل بيت من ابياته قصرا . واسترق ذلك المعنى باستحقاقه قسرا . سيدنا ومولانا المتفرع من دوحة الخلافه . المترعرع في روضة الشرافه . مالك ازمة البراعة والحسام . ملك ائمة البراعة والكلام . الجامع بين طرفي الكمال الغريزي والمكتسب . والحائز شرفي العلم والنسب .

فاذا انتهى عدُّ الجدو د الى النبي المرسل

من معشر شم الانو ف من الطراز الاول

وسما بتالد مجده وطريفه المستكمل

وحوى البسالة والعفا ف ورقة المتغزل

فتخاله يوم الوغى من نفسه في جحفل

ولدى الهوى يصطاده لحظ الغزال المغزل

لا سيما من سر به يزهو به في المحفل

وله الجواري المنشآت (م) المنشآت جوى الخلي

جامع اشتات المفاخر . المفتخر بها على الاوائل والاواخر . سيدنا ومولانا السيد احمد بن مسعود . لا زال طالع شهابه في صعود وسعود . فقال

لله ظبي سربه يزهو به في المحفل فنص الاسود بقالب

قيد الاوابد هيكلي وله الجواري المنشآت (م) جوى الحشاشة للخلي

من كل بكر لحظها يسطو بحد الفيصل مشتاقها من ثغرها

واثيثها في مشكل ما قال سيف ظلامه يا ايها الليل انجلِ
فاق الغواني حاليــا ت عاطلاً في هيكلِ وغدا ينص به فارزي (م)
الحلى بالنص الجلي

ثم من بعد ان نفد عقد هذه الابيات . التي اصبحت الا عليه ابيات . كتبها وكتب معها . رقعة من الروض تقتطعها . وهي : يامولانا امتع الله ببقائك . وصير اعداءك من اوليائك . قهراً لا مودة . ليذوقوا بالطاعة الفرج بعد الشدة

اذا لم تجزهم دار قوم مودة اجاز القنا والخوف خير من الود

في قريحة وهي غائبة وضعت لها من ضيافتها هيكلا وسمحت فيه القريحة الجامدة . والجذوة الخامدة . بهذه الابيات ومن شانك ستر العوار . والمكافاة عن صغار الصدف بالدرر الكبار . فان كانت مما يجوز لك ان تنشدها فاجزها واشرف عليها القاضي تاج الدين لتكسب منه عقدا . ونتارج مسكا وندا . فانكما فرقدا سما وزندا وغى . و بعث بها الى سيدنا ومولانا . وصديقنا وأولانا . وحاية صدر الشريعة . المتسنم ذروتها الرفيعة . مجمع بحري المنطوق والمفهوم . منبع نهري المنثور والمنظوم . قدوة القضاة والحكام . عمدة ارباب الاحكام في الاحكام . مولانا القاضي ابي العباس شهاب الدين بن عيسى بن مرشد العمري الحنفي . عامله الله بلطفه الخفي . فكتب الجواب من غير ارتباك ولا ارتياب . فلله در تلك البديهة . وعين الله على تلك الفطرة النبيهـــة . وصورته : يامولانا حرس الله على البلاغة . بل على المعالي مهجتك . وحفظ على الصياغة بل على الشرف العالي بهجتك . ان وقع مشتاق صاحبة الهيكل . بين اثيثها وثغرها في مشكل . فقد وقع العبد من نظم هذه المشرفه ونثرها مرتعد الفرائص ارتعاد من جنى على السابق المتبل . وقبل الارض بين يدي نظمك ونثرك . ووقف حائراً بين نهيك وامرك . فان اجاب المملوك بيات شفه . عده ارباب البلاغة من المملوك غاية السفسفه . اجار الله مولانا منها بل السفه . وان لم يجب . فما ادى بعض ما يجب . والفؤاد منه يجـــل ويجب . يامولانا فالعبد يقف بين يدي بلاغتك كالذليل ويسألك ان تعفو عن مثل هذا الموقف ولقيل . فاذا قيل في الرسل الكرام . عليهم الصلاة والسلام . وكلهم من رسول الله مغترف . وكل منهم مقر بذلك ومعترف . والولد سر ابيه . بشهادة كل ذي ادب نبيه . فما يكون هذا العبد الحقير . بالنسبة الى جناب مولانا الكبير . نعم اذهب

الى رب البلاغه . ومالك ازمة الصناعة والصياغه . من القت اليه الفصاحة مقاليدها . وصغرت لديه جهابذتها وصناديدها . واعترف له لنقدمه الاقران . وذلك لبزوغ نيره في اسعد قران . العلامة على التحقيق . الفهامة الذي يبادر المنصف عند تصور كماله بالتصديق . مولانا ابي المعالي تاج الدين المالكي باسقاط آلة التعريف . الجامع لاحاسن محاسن التوصيف . فانه اثبت جنانًا . وافصح مني لسانًا . واستمع ما ببديه . ثم ارفعه الى المسامع الشريفة وانهيه . ان شاء الله تعالى ثم ان المملوك ادعى الزعارة . وسولت له نفسه الاماره . بان يخوض في هذا البحر . ويستخرج من درره ما يحلى به جيد الدهر . فقال مرتجلا . واجاز وجلا

الا ربة الحسن الجلي لمؤملي المتأمل صدري ووجهي منية
للمجتني والمجتلي فالحظ بديع محاسني من تحت انواع الحلي
تجد المحاسن والحلي م جمالها من هيكلي

انتهى جواب مولانا القاضي . أدام الله به بين الخصوم التراضي . ثم ان مولانا القاضي المشار اليه . اسبغ الله فيض فضله عليه . اشرفني على ماكتب به اليه المقام العظيم . من ذلك الدر النثير والنظيم . فاذا هو قد رفع لعبده فيه ذكرًا . وقلد منه جيدًا ونحرا . وقرنه بشهاب الفضائل المشرق في سمائها بدرا . السامي رتبة وقدرا . وكان مولانا المقام الشريف . والمرام المنيف . حيث اغار على عبده تلك الاغارة . ولم يترك له من ذلك المعنى الا اختراعه وابتكاره . واظهر بالنص الجلي قصوره وعواره . قصد ان يطفئ حره واواره . بما وقع به من الايماء الى عبده والاشاره . التي اشتد المملوك نفسه عندها لتلك البشاره . والا فاني يبلغ الضالع شأو الضليع . او يجاري من برز كلام ابن حجر في ذلك القالب البديع . وكم ترك الاول للآخر . وليس من يقتص مصة الوشل من جمهر كمن يغترف من بحر زاخر . ثم طرق الفضلا ذلك المعنى . وقرعوا باب ذلك المغني فمنهم من لج وولج . ومنهم من صعد وعرج . ومنهم من لم يحظ بالولوج . فضلا عن العروج . فكان ممن بلغ تلك الغايه . واضحى عرابة تلك الرايه . مولانا الكامل بحره . المتحلي بعقود الفضائل نحره . العالم العلامه . العمدة الفهامه . القاضي يحيى شرف الدين ابن السيد عمر الحسيني الهاشمي المكي الخلوتي القاضي بمكة المشرفه . فنظم اربعة ابيات . فقال

افدي كموبًا ذات حسن ناهدًا قد صاغها الباري باجمل هيكل

خطرت بهيكل قدها وبهيكل　　في جيدها الباهي السني المتهلل
بين الغواني المبدعات بحسنها　　وجمالها مهدي الجمالة للعلي
ونقول عجباً بينهن ورقةً　　هل هيكل في الحسن يحكي هيكلي

قال مؤلف الكتاب انتهى ما اردت نقله من تذكرة القاضي المذكورة والهيكل غلاف من الفضة يتخذ للتعاويذ وانشدني الوالد لنفسه في ذلك

خود جلا الانوار نور جبينها　　والفرع منها كالبهيم الاليل
تزهو بجيد الريم الا انه　　هادٍ الى الوجه المنير الاجمل
قالت لصبٍ قد تزايد وجده　　من صدها بتعززٍ وتذلل
انا نزهة الابصار ذاتا فاجتلِ　　مني محاسن قد حواها هيكلي

وانشدني لنفسه في المعنى ايضاً

خود جلالي وجهها　　بدراً منيراً معتلي
قالت لمدنف هجرها　　بتعزز وتـذلـل
انا نزهة الابصار ذاتا　　م والبها بي يعتلي
ومحاسن الدنيا جميعاً　　م قد حواها هيكلي

رجعٌ ومن انشاء السيد المذكور ما كتبه مراجعاً به بعض اصحابه وذلك سنة اثنين وعشرين والف : ورد الكتاب المحتوي على وجيز المعاني . المغني عن الروضة والاغاني . المشار اليه بالبنان في البيان والمعاني . كيف لا وهو في حديث المطارحة لمالك النظم والنثر . والمنهاج الذي عرفت الادباء له من الازهار النثر . فكان تذكرة الاشجان . وتسلية الاحزان . فهمت لما فهمت . وفتنت لما فطنت . وانشدت

وما كان تاخير الجواب سآمةً　　ولكن لتنعيم الخوارج في المرج
تزهرٌ لجان تتنف سمع واذفر　　لشم والمرائين ما قمر الكرج

فلله درك من بحر فاض بالفوائد والفرائد . واغنى بعرائس فكره عن عرائس الخرائد لا كبا كميتك في مضمار . ولا شق له في حلبته غبار . ومن جيد شعره قوله

حنت فابكت ذات شكلٍ حنونْ　　وغنت الورق باعلى الغصونْ
وهينمت مسكية ذيلها　　عطرهُ نشر طوى والحجونْ
وشق بردَ الليل برقٌ فما　　ظننته الا حسام الجفونْ
كانه مذ شق قلب الدجى　　جبين ليلي في دياجي القرونْ

فقمت كالهادر في شجوه   لم أدرِ ما بي فرح ام جنون
وارسل الدمع نجيعاً على   خدي فيجري اعيناً من عيون
فلم اخلْ نوماً ولا مجثماً   وموقداً او علماً في دمون
الا وبات الناعم الفرش لي   شوكاً ومبسوط الروابي حزون
فالبرق نوحي في الربى رعده   والوُرْق من شعري تجيد اللحون
عهدي بها كانت كناس الظبي   وغابة الأسد حماة الظعون
حتى غدا من بعدهم ربعها   مستقفراً جارت عليه السنون
كأنه جسمي وان لم يكن   جسمي فوهماً او خيالاً يكون
الله لي من مهجة مزقت   ومقلة عبرى ونفس رنون
تحنُّ للشعب واوطانه   مهما سرى برقٌ بابلٍ وجون
وفتية من آل طه لهم   في الحرب ابكار مزايا وعون
من كل طلق لا يرى كاسها   اضيفه ثلة ذات القرون
مبتذل الساحات في قطرهم   للخائف الجاني اعز الحصون
كل طويل الباع رحب الفنا   تصدق للوفاد فيه الظنون
يحمده السارون ان ادلجوا   ويعمر النادي به السامرون
لا ينتهي الجارون منه الى   شأوٍ ولا يعسفه الجائرون
فيانسيمات الصبا عرّجي   بهم وبثي غامضات الشجون
وحاذري ان تصحبي لوعتي   واستصحبي بثي عسى يفهمون
وبلغيهم حال من لم يزل   حليف اشجان كثير الشؤون
نآءٍ عن الاهلين صعب الأسى   من بعد مافارق قلباً شطون
يحفظ للرمل عهود الوفا   وان طابت القرب منه يخون
قولي لهم ياعرب وادي النقا   وجيرة الجرعا وذات الحزون
نسيتمُ صبّاً غدا دمعه   من بعدكم صباً قريح الشؤون
وهو وماضي العيش ما ساعة   فيها تناسي جدكم والمجون
فشأنه يخبر عن شأنه   وحاله ان يسأل السائلون
وانت ياشادي بشأم اللوى   ويا حويدي الظعن بين الرعون

عرّض بذكري لا شجتك النوى　　لعلهم لي بعد ذا يذكرون
وهات لي عن رامة والنقا　　هل طاب للساكن فيها السكون
وهل اثيلات النقا فرعها　　يهصره من لينه الهاصرون
وصادح تلحينه صادع　　على فنون باعثات الفنون
منازل كنا عهدنا بها　　ثقال ارداف خماص البطون

وكان ابن عمه الشريف محسن بن حسين بن حسن يطرب لابيات الحسين بن مطاير ويعجب بها كثيرًا وهي

ولي كبد مقروحة من يبيعني　　بها كبدًا ليست بذات قروح
أبى الناس ويب الناس لا يشترونها　　ومن يشتري ذا علة بصحيح
احن من الشوق الذي في جوانحي　　حنين غصيص بالشراب قريح

فسأل السيد احمد المذكور تذييلها فقال مذيلا واجاد ما شاء

على سالف لو كان يشرى زمانه　　شريت ولكن لا يباع بروحي
لقضى وأبقى لاعجًا يستفزه　　تألق برق او تنسم ريح
وقلبًا الى الاطلال والضال لم يزل　　نزوعًا وعن افياء غير نزوح
فليت بذات الضال نجب احبتي　　طلاحًا فنضو الشوق غير طليح
يجشمه بالابرقين منزل　　وبرق سرى وهنًا وصوت صدوح
وموقف بين لو أرى عنه ملحدًا　　ولجت بنفسي فيه غير شحيح
صرمت به ربعي وواصلت اربعي　　وارضيت تبريحي وعفت نصيحي
وباينت سلواني وكل ملوّح　　ولايمت اشجاني وكل مليح
وكلفت نفسي فوق طوقي فلم اطق　　اعدّ سجايا محسن بمديح

وله ايضًا وهو مما ليس في ديوانه

الا ليت شعري هل الافيك مرة　　وصوتك قبل الموت ها انا سامع
فيادهرنا للشت هل انت جامع　　ويادهرنا بالوصل هل انت راجع

وله في مغنّية

بروحي من غنى وروضة خده　　مخضبة مخضلة من دمي غنا
واهدى لنا وردًا وغصنًا ونرجسًا　　ولم يهد الا الخد والقد والجفنا

وقال مخاطباً ابن عمه سلطان مكة المشرفة الشريف ادريس بن حسن وقد رأى منه تقصيراً في حقه

رأيتك لاتوفي الرجال حقوقهم　　توهم كبراً ساء ماتتوهم
وتزعم اني بالمطامع ارتضي　　هواناً ونفسي فوق ما نلت تزعم
وما مغنم يدني لذل رأيته　　ليقبل الا وهو عندي مغرم
واختار بالاعزاز عنه منية　　لاني من القوم الذين هم هم

المصراع الاخير صدر بيت لابي الطمحان وهو

واني من القوم الذين هم هم　　اذا مات منا سيد قام صاحبه

وله من صدر قصيدة

كيف العزا والفؤاد يلتهب　　والحيّ زمت لبينه النجب
والعين عبرى والجسم ممتقع　　والنفس حرّى والعقل مضطرب
وهذه اربع بكاظمة　　عفت قديماً فندبها يجب

ومنها　وابك زماناً مضى بها انفاً　　عني فقد اذهلتني النوب

ومنها　وبالنقا غادة اذا خطرت　　تغار منها الاغصان والكثب
كأنها في الاثيث ان سفرت　　بدر بسجف الظلام محتجب

هذا ما اخرجته من ديوانه

السيد عماد الدين بن بركات بن جعفر بن بركات بن ابي غي الحسني رحمه الله تعالى: عماد ابنية المجد والمكارم · ورافع شرف آبائه الخضارم · نسبٌ في السيادة كعمود الصبح · وحسبٌ تنزه بجده الحسن عن القبح · طلع في افق الجلالة بدرا · وسما في سماء الايالة قدرا · رايته في حضرة الوالد بالديار الهنديه · وقد تفيأ ظلالها وافاض مكارمه النديه · وكان قد دخلها في سنة اثنين وستين والف فرايت الفضل فيه مصوراً · وجنيت به روض السرور منوراً · ولقد كان يجمعني واياه مجلس والدي حسب الاقتراح · وبيننا من المصافاة مابين الراح والماء القراح · وهو كهل شبت بالظرف شمائله · وهبت باللطف جنائبه وشمائله · وربما جمعتنا حلبة ادهم وكميت · او بيت شعر لم تحكم عليه لو ولا ليت · فننتقل من متن جواد الى شرح بيت · وله شعر يذهل بالالباب فعل السحر أثبت منه ماهو احلى من جنا النحل · واجدى من القطر في البلد المحل · كنت حين

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

ومنها كلمات لكنها كالدراري وسطور حصت بديع المعاني
اذ أتت من اخ شقيق المعالي فائق الاصل غرة في الزمان
صافيَ الود صافيَ القلب قرم كعبة المجد في ذرى كيوان
ذاكراً لي بها تزايد شوق وولوعا به مدى الازمان
فنهمت الذي نحاه ولكن ليت شعري يدري بما قد دهاني
انا قيس في الحب بل هو دوني لا جميل حالي ولا كابن هاني
يا اخا العزم قد سلمت ووجدي طافح زائد بغير تواني
فلحتفي ابصرت من قد رماني وعناني تصيد الغزلان
ان تشأ شرح حال صب كئيب فلقد قاله بديع المعاني
مرضي من مريضة الاجفان عللاني بذكرها عللاني
هذا البيت للشيخ محيي الدين العربي رضي الله عنه مطلع قصيدة و بعده
غنت الورق في الرياض وناحت شجو هذا الحمام مما شجاني
بأبي طفلة لعوب تهادى من بنات الخدور بين الغواني
طلعت في العيان شمساً فلما افلت اشرقت بافق جناني
عاد شعر السيد وله مذيلاً بيت ابي زمعه جد امية بن ابي الصلت ومادحا الوالد
اشرب هنيئاً عليك التاج مرتفعاً برأس غمدان دارا منك محلالا
تسعى اليك بها هيفاء غانية مياسة القد كحلا الطرف مكسالا
اذا تثنت كغصن البان من ترف وان تجلت كبدر زان تمثالا
كأنها وادام الله بهجتها تكونت من محيا دهرنا خالا
وكيف لا وهي امست فيه ساحبة بخدمة السيد المفضال اذيالا
ذاك الذي جل عن تنويه تسمية شمس علت هل نرى للشمس امثالا
الباسم الثغر والابطال عابسة والباذل المال لم يتبعه انكالا
عارٍ من العار كاس من محامده لا يعرف الخلف في الاقوال ان قالا
ان قال الحم ندب القوم مقوله او صال أخجل ليث الغاب ان صالا
علا به النسب الوضاح منزلة عن ان ينال اعظاما واجلالا
خذها ربيبة فكر طالما حجبت لولا علاك وودّ قط ما حالا

واصفح بفضلك عن تقصير منشئها — وحسن بشرك لم يبرح لها فالا
ثم الصلاة على ازكى الورى نسبًا — وآله الغرّ تفصيلاً واجمالا

قال المؤلف: لقد رايت هذا المادح ساحبًا اذيال العز والجلال . بحضرة ممدوحه هذا السيد المفضال . وقد انزله باعز مكان . واحله عنده محل ابن ذي يزن من رأس غمدان . حتى وعده بوعد . شام من وميض بارقه السعد . فلم يلبث ان استوفى ملء مكياله . وهتفت به من دواعي آجاله . فوافت المسكين منيته . قبل ان تقضى امنيته . وهكذا خلق الدهر الغرام . وكم حسرات في نفوس كراه . وكانت وفاته يوم الجمعة لعشر بقين من شوال سنة تسع وستين والف رحمه الله تعالى

وقلت ارثيه

لنا كل يوم رنة وعويل — وخطب بكلّ الرأي وهو صقيل
بكيت لو ان الدمع يرجع ميتًا — وعولت لو اجدى الحزين عويل
لحى الله دهرًا لا تزال صروفه — تكرّ علينا دائمًا وتصول
علامَ وفيما قد اصاب مقاتلي — وما شهدت منه عليّ نصول
وحملني خطبًا تضاءلت دونه — وما انا قدمًا للخطوب حمول
بموت كريم ماجد وابن ماجد — له المجد دار والعلاء مقيل
فتى قد عنت يوم الهياج له القنا — وراح الحسام العضب وهو ذليل
بكاه القنا الخطيّ عامًا بانه — كسير وان المشرفيّ كليل
فمن للعوالي بعد كفيه والندى — ومن في صفوف الناكثين يجول
ومن بعده للسيف والضيف والعلا — ومن بعده للمكرمات كفيل
رهيبٌ عليّ تَنح الزمان بمثله — وكل زمان بالكرام بخيل
نعاهُ لنا الناعي فضاق بي الفضا — وراحت دموعي الجامدات تسيل
وهيهات ان تأتي النساء بمثله — ويخلف عنه في الانام بديل
سابكيك يا عمار ما ناح طائر — وما ندبت بعد الرحيل طلول
مصابي وان طولته عنك قاصر — ودمعي وان اكثرت فيك قليل
لك الدهر في قلبي مكان مودّة — ودادك فيه ساكن ونزيل
وانّ هاطلات السحب شحت بسقيها — سقاك من الجفن القريح همول

عليك سلام الله مني تحية مدى الدهر ما غال البرية غول

السيد محمد يحيى بن الامير نظام الدين احمد الحسيني

اخي وشقيقي · وابن ابي وصديقي · ومن لا ارى غيره بي احق · اذا تمحص الحق · لا كما قال مهيار الديلمي

سألتك بالمودة يا ابن ودي فانك بي من ابن ابي احق

ماجد ثبتت في المجد وثائقه · وناضل نشبت بالمفضل علائقه · احرز من الادب النصيب الاوفر · وتمسك منه بما اخجل طيب نشره المسك الاذفر · الى دمانة شيم واخلاق · ما شان قشيب أبرادها إخلاق · وصدق صداقة وصفاء · وحسن مودة ووفاء · ابرم بهما عقد اخائه · وهب بذكائهما نسيم رخائه · وله شعر تأخذ بمجامع القلوب طرائقه · ويملك مسامع اولى الاشواق شائقه ورائقه · فمن قوله

تذكرت ايام الحجيج فأسبلت جفوني دماء واستجد بي الوجد

وايامنا بالمشعرين التي مضت وبالخيف اذ حادي الركاب بنا يحدو

وقوله مخاطباً لي

وما شوق مقصوص الجناحين مقعد على الضيم لم يقدر على الطيران

باكثر من شوقي اليك وانما رماني بهذا البعد منك زماني

وقوله الا لا سقى الله البعاد وجوره فان قليلاً منه عنك خطير

ووالله لو كان التباعد ساعة وانت بعيد انه لكثير

وله الا يا زماناً طال فيه تباعدي اما رحمة تدنو بها وتجود

لألقى الذي فارقت انسي مذ نأى فها انا مسلوب الفؤاد فريد

وكتب اليّ مادحاً وعلى فنن البلاغة صادحاً

أقِلْ ايهذا القلب عما تحاوله فانك مهما زدت زاد تشاغله

دع الدهر يفعل كيف شاء فقلما يروم امرؤ شيئا وليس يواصله

وما الدهر الا قلب في اموره فلا يغترر في الحالتين معامله

ويا طالما طاب الزمان لواجد فسرّ وقد ساءت لديه اوائله

رعى وسقى الله الحجاز واهله بلثّ نعمّ الارض سقياً هواطله

فانّ به داري ودار عزيزة عليّ ومهما اشتغل القلب شاغله

ولكن بي شوقا الى خلق التي   متى ذكرت القلب هاجت بلابله
ابيت ولي منها حنين كانني   طريح طعان قد اصيبت مقاتله
هوى لك ما القاه يا عذبة اللمى   ولا قصب ما انا اليوم حامله
اكابد فيه الشوق والشوق قاتلي   واسأل من لم يجب من يسائله
الى الله في نيل امرئ طال شخصه   والا فان الهجر لا شك قاتله
مايه فقال طال الصدود فقل   يعيش امرؤ والصد ممن يقاتله
متى لم القاه فيك من الجوى   فما هو مضنى ودنف الجسم ناحله
الى ان يكن لي من علي معونة   معين فاني كما نلت نائله
فذاك اخي حاتم الدهر وسيدي   وذخري الذي القى به ما احاوله
وذاك الذي لولاه ما عرف الندى   ولا عرف المفضال لولا فضائله
اعز همام يدلي صهوة العلا   فتعلو به بين الانام منازله
فلا فخر الا فخره وعلاؤه   ولا جود الا ما هو اليوم باذله
يعز اذ ذات السود لدى الوغى   وتعلو منه في الحروب قبائله
له بين ابناء الملوك مقابل   فيا حبذا ذاك الفتى ومخايله
اذا ما اتاه سائل نال سؤله   منال جزيلا فوق ما هو آمله
ويأتي اليه طالب الجود راغبا   فيرجع مسرورا بما نال سائله
فيا مبلغي في السنيات ما به   اذا ما ارتقى امرا في الزمان اوائله
اليك فقد جاءت مني قصيدة   تنت تستكي دهرا تعدى تطاوله
ودم ذا علاء في البرايا وسؤدد   رفيع مكان لا علاء يطاوله

فراجعه بقوله

اليك نفاني لا تنقر بلابله   اذا ما شدت فوق الغصون بلابله
تهيج له ذكرى حبيب مفارق   زرود وحزوى والعقيق منازله
سقاهن صوب الدمع مني ووابله   منازل لا صوب الغمام ووابله
يحل بها من لا اصرح باسمه   غزال على بعد المزار اغازله
تغنيه للحسن عبال روقه   فمن يناجاه وصمت خلاخله
وما انا بالناسي ليالي بالحمى   تقضت وورد العيش صفو مناهله

لياليَ لا ظبي الصريم مصارم ‏ ‏ ‏ ‏ ولا ضاق ذرعًا بالصدود مواصله
وكم عاذل فابي وقد لج في الهوى ‏ ‏ ‏ ‏ وما عاذل في شرعة الحب عاذله
يلومون جهلاً بالغرام وانما ‏ ‏ ‏ ‏ له وعليه بره وغوائله
فلله قلب قد تمادى صبابة ‏ ‏ ‏ ‏ على اللوم لا تنفك تغلي مراجله
وبالحلة الفيحاء من ابرق الحمى ‏ ‏ ‏ ‏ رداح حماها من قنا الخط ذابله
تميس كما ماس الرديني مائدا ‏ ‏ ‏ ‏ وتهتز عجبًا مثل ما اهتز عامله
مهفهفة الكشحين طاوية الحشا ‏ ‏ ‏ ‏ فما مائد الغصن الرطيب ومائله
تعلقتها عصر الشبيبة والصبا ‏ ‏ ‏ ‏ وما علقت بي من زماني حبائله
حذرت عليها آجال البعد والنوى ‏ ‏ ‏ ‏ فعاجلني من فادح البين عاجله
الى الله يا اسماء نفسًا تقطعت ‏ ‏ ‏ ‏ عليك غرامًا لا ازال ازاوله
وخطب بعاد كلما قلت هذه ‏ ‏ ‏ ‏ اواخره كرت على اوائله
لئن جار دهر بالتفرق واعتدى ‏ ‏ ‏ ‏ وغال التداني من دها البين غائله
فاني لارجو نيل ما قد املته ‏ ‏ ‏ ‏ كما نال من يحيى الرغائب آمله
كريم وفي احسانه ونواله ‏ ‏ ‏ ‏ بما ضمنت للسائلين مخايله
من النفر الغر الذين بجدهم ‏ ‏ ‏ ‏ تأطد ركن المجد واشتد كاهله
جواد يرى بذل النوال فريضة ‏ ‏ ‏ ‏ عليه فما زالت تعم نوافله
لقد البست انس المعالي بروده ‏ ‏ ‏ ‏ وزرت على شخص الكمال غلائله
اجل همام ادرك المجد نسله ‏ ‏ ‏ ‏ وادرك مولى سح بالفضل نائله
وقد ايقنت انس المكارم انها ‏ ‏ ‏ ‏ لتحيا بيحيى حين عمت فواضله
اخ لي ما زالت اواخي احائه ‏ ‏ ‏ ‏ مؤطدة منه ببر يواصله
له همة نافت على الاوج رفعة ‏ ‏ ‏ ‏ تقاصر عنها حين همت تطاوله
ليهنك مجد يا ابن احمد لم تزل ‏ ‏ ‏ ‏ فواضله مشهورة وفضائله
ابى الله الا ان ينيف بك العلا ‏ ‏ ‏ ‏ ويعلي بها الفضل الذي انت كافله
وما زلت تسعى في المكارم طالبا ‏ ‏ ‏ ‏ مقامًا تناهي دونه من يحاوله
رويدك قد جزت الانام برتبة ‏ ‏ ‏ ‏ يشار لها من كل كف انامله
ساشكر ما أهديت لي من ازاهر ‏ ‏ ‏ ‏ يجول عليها من ندى الحسن جائله

ودم سالما من كل سوء مهنيا   بما نلته دهرا وما انت نائله
واثني على ما صغته من قلائد   تحلى بها من جيد مدحي عاطله
ودونكها من بعض شكري وما عسى   يفي بالذي اوليت ما انا قائله

وكتب الي ايضا

اعلى روحي ومالي فداء   وله مني الثنا والدعاء
هو ذخري ان خفت من ريب دهري   وهو كهفي وملجائي والرجاء
وهو الماجد الكريم المرجى   للمعالي وهو الهدى والضياء
كيف انسى زمان انس انقضى   هو فيه السرور والسراء
دمت يا سيدي وكهفي عليا   وملاذا دامت لك العلياء

فاجبته بقولي

هذه الارض قد سقتها السماء   فاسقياني سقتكما الانواء
بنت كرم قد هام كل كريم   في هواها وطاب منها الهواء
واجلواها عذراء تحكي عروسا   البستها نطاقها الجوزاء
وانشداني مديح يحيى ليحيا   ميت هجر قد عز منه الشفاء
هو عوني على العلا ورجائي   حبذا العون في العلا والرجاء
وهو انسي في وحشتي وسروري   في شهودي وديمتي الوطفاء
شمل الخلق فضله فاقرت   بنداه الاموات والاحياء
ليحيي لا برح الفضل يحيا   والمعالي به لهن اعتلاء
احكم الود منه عقد اخائي   هكذا هكذا يكون الاخاء

وكتب الي ايضا

استغفر الله انت الفائق الامم   بالعلم والحلم والافضال والكرم
انت انت الذي اضحت فضائله   مشهورة كاشتهار النار في علم
العقد مارحت ترويه وتنظمه   من فاخر القول ذي الاعجاز والحكم
انت الذي رحت لي كهفا وملتجأ   بلا اخاف مدى الايام من عدم
خفف ثناي فقد حملتني مننا   افنى واثر في اعين الامم
لادر در زمان عنك ابعدني   فقد دنا بي الى الاحزان والالم

لا تحسبن جوابي عنك آخره   تاخير ودّ ولا تغضب ولا تلم
انت العليم بما في القلب يا أملي   من الوداد فجد بالعفو لي ودم

فاجبته بقولي

مهلا سقتك الغوادي هاطل الديم   من ذا يباريك في قول وفي حكم
نظمت قسرًا نجوم الافق زاهرة   ورمت نظمي وابن الافق من كلمي
ما الدر في نسق والبدر في افق   والليث في اقم والغيث في كرم
ابهى نظامًا واسنى منك مطلعًا   ادهى انتقامًا واجدى منك في نعم
فهل لمن رام ان يحكي علاك علا   في مثل هذي المساعي الغر من قدم
ان رمت نحرًا تقل ماشئت من همم   ان رمت مشيا فطا ماشئت من قمم

وكتب الي ايضًا

وزائرة والبدر يابهما وهنا   ووجه سناها من سنا نوره اسنى
رداح لها في الحسن اعظم آية   تراها اذا ما اقبلت تخجل الغصنا
لها في صميم القلب خدّ في محبة   وسر وداد اظهر الاسم او كنى
حليف غرام في هواها مولع   بها دائم الاسقام من هجرها مضنى
يذكرها عهد المحبة والهوى   فتعرض عما قال معرضة ضنًا
وان لاح برق من نواحي ديارها   احن بقلبي المستهام بها حزنا
فياليت شعري كم يقاسي صدودها   فتى لم يجد صبرًا ويونسك ان يفنى
فوالله رب العرش حاملة ... دقو   لقد ضقت ذرعا من نوائبه ...
[illegible]   [illegible]
[illegible]   وشهبات ... [illegible]
وما كل من يعطي القول يابله   ولا كل من [illegible]
[illegible]   اذ قال ... [illegible]
[illegible]   [illegible]
[illegible]   [illegible]
ولا زال ... [illegible]   [illegible]

فكتبت اليه ... [illegible]

ابا ماجداً قد احكم اللفظ والمعنى   وجمع من الابداع ما لم يكن معنا
اليك لقد صيرت سحبان مفحماً   واخجلت بالافضال يا سيدي معنا

ولما ورد الخبر بموت العمة الشريفة من مكة المشرفة كتبت اليه معزياً له فيها لانها هي التي تولت تربيته اذ ماتت امه عن مهده

ربنا افرغ علينا صبرا وتوفنا مسلمين

أهكذا دوحة العلياء تنقصف   وهكذا الشمس في الآفاق تنكسف
وهكذا ظبة الماضي تفل شبا   من بعد ما زانها الامضاء والرهف
وهكذا بهجة العليا ونضرتها   يذري بمشرقها الاظلام والسدف
وهكذا ذروة المجد الاثيل غدت   يضمها بعد حسن الحلية الصدف
لله اية روح فارقت جسداً   واي جثمان عن ضمه جنف
يافرة لعيون المجد قد سخنت   بكى لها الاشرفان المجد والشرف

انا لله وانا اليه راجعون قول من عمه البلى لفقد عمته . وتردد فيه الحزن من قمته الى قدمه ومن قدمه الى قمته . اي والله عم الرزء والمصاب . وحقت بهذه المصيبة الارزاء والاوصاب

مصاب قضى ان لا تأسى بعدها   مضى مجداً صبري واوغلت منها
نعى الناعون واضحة المحيا   الوف البيت ذي العمد الطوال
من البيض العقائل من معد   بنين قبابهن على الجلال
نعوا ظبة لابيض مشرفي   قديم الطبع عادي الصقال

لله اي شمس نعوا . واي حزن دعوا . واي دوحة ذوت . واي نجمة خوت . واي بهجة ولت . واي نعمة ولت . واي عمة ماتت .

فياليت شعري هل درى الموت من دها   وياهل اديم الارض يعلم من اخفى
بكى بعدها من كان لا يعرف البكا   وودت رجال لو تشاطرها الحتفا

آه للمدة المحبية القاضيه . وواه للمات الحبيبة الماضيه . مضت والله الشمس اخت البدر . والبهجة بنت الصدر . والغرة في جبهة الكرم . والقرة لعين الحرم .

مضت عمة الاواب لم تبق روضة   غداة توت الا استهلت لها تبر

يا مولانا هذه نفثة مصدور . ونبذة من وصف هذه الرزية التي صدعت الصخور . فما ظنك بالصدور . فياليت شعري كيف حال مولاي بعدها . وقد افرشته حجرها .

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

المفوه . المدره المؤيد بحول الله والقوة . مولانا الشيخ عبد الرحمن بن عيسى . لازال عباب فضله قاموساً . ولا برح علمه في دياجي المشكلات فانوساً . وانهيت الى حضرته التي انفاسها علما * وامتلأت ذكاء وفهما * وتعبيري عن المضارع بالماضي مجاز مرسل لما تقدم من الاتحاد والحلول والاستطراد نوع بديعي وحديثه مسلسل * شوقاً اذهل العبد عن المكاتبه * واشغله عمن لم يكاتبه وعمن كاتبه * فان البعد عن مولانا بالجسد * من اعظم موجبات الكمد * ومقتضيات النكد * فالله تعالى يقرب ساعات الاجتماع * بخير البقاع * وقد كتبت بغاية العجلة عند توجه السفاره * وتوجههم لما هو الحق من نقب مورده فليعذر مولانا عما بها من التقصير * وليتفضل بابلاغ السلام الصديق الكبير * والعلم الشهير * العالم العلامة * الحجة الفهامة * مولانا السيد الشيخ احمد * لازال في معارج المعالي يصعد * والسلام

فكتب اليه الشيخ عبد الرحمن مراجعاً باصورته * ان ارضاً ميدات بها مثالك لجديرة بالتقبيل * وربا تغنت بها حمائمك حقيقة بالتعظيم والتبجيل * كيف وقد انبتت دوحات التي تفرعت منها فاصلات * وانبتت سرحتك التي اثمرت مثلك فوجدت بها الوجود وتحه انه * وهي دوحة النبوة التي بها فضلت مكة على المدينة على ما اختاره وبينت دلائله * دوحة الرسالة التي طالما ملأ المولى عند الاملاء على الملأ بتفضيلها تصانيفه ورسائله * ربا صدح بها طائر سعدك * وما نعق الا بسيء ضدك الغراب * وكذلك بها اوانس مهادك * مبعديك عن جفا طباع الأعراب * واجدر المالك من كان ينتمي الى قوم بالاعراب . اللهم الا ان يكون هذا في قوة السالبة وعدم انشائها وجود الموضوع مقرر عند اولي الالباب * فيا ايها المشوق الى مشاهده ومستقطر امداده * والمحوق عنه الثابة موارده وحرارة انفاسه * المتعطش الى لقاه خلانه * المتطلع الى الاجتماع بقربه وقرانه * لعمرك انه اليك لاشوق * وبقول المتقدم أجدر وأليق

يا من له بين الضلوع مرتع الشيق الشيق الشيق

نسأل الله ان يطوي شقة البين * ويكحل باثمد الاجتماع منا العين * انتهى بنوع ما هذا الامام الجهبذ * والهمام الذي تشنف المسامع بفوائده والمنبذ * الذي اذا قال لم يترك مقالا لقائل * والمدرة الذي اذا طال لم يأت غيره بطائل * ذي التآليف الذي طبق الآفاق صيتها * والتصانيف التي وقع الاتفاق على انها الواهية التحقيق نواصيتها *

والفتاوي التي هي على اساليب اول الاجتهاد في النص والاستدلال · والتقارير التي يوضح بها ما في مغلق العبارات من التعقيد والاشكال · شيخ الاسلام · بل شيخ مشايخه الجلة · مقتدي الانام · في كل مصر ومدينة وقرية وحلة · الامام المتصدر في مقام ابراهيم · الخطيب الذي تكاد القلوب من مواعظه تتصدع والعقول بها تهيم · مالك زمام البلاغة والفصاحة الناظم الناثر الذي لا يدرك البليغ شأوه ولا يجتري البديع ان يحل له بساحة · المدره المصقع اللسن السري · مولانا الامام محيي الدين عبدالقادر ابن محمد الطبري · جمل الله بأخمصيه هامات المنابر · وكمل به صدور محاريب الشريفة المآثر · واعاده الى معاد · واعاذه من غائلة كل معاد · ويهدي اليه سلاماً يهزأ عرفه بالعنبر الاشهب · ويسخر وصفه بالعبهر اذا هب · مكتسباً الطيب من شمائله منتدباً في اللطف الى خلاله الشريفة وخصائله · وينهي اليه شوقاً يكاد ان يأخذ القلب بشغافه · ويبدل العقل بشعافه · فلولا ان الرحمن لطف بعبده · وداركه من بعد بعد صديقه وصده · بوصول كتابه الذي نسخ مذ نسخ كتب الفصاحة والبلاغة · وفسخ عقود عقودها لما تحلى من شذرها بالوجد في الصناعة والصياغة · فياله من كتاب تفصلت آيات فرقانه · وخطاب لو اوحي الى المتنبي لتحدي به والغى سفاسف قرانه · ورد من بحر يلفظ الجواهر الى ساحله · وحبر يحفظ الجواهر لالزام مساجله · فدهشت عند وروده وقلت ما هذا قول البشر · ونفث في روعي ان هذا الا سحر يؤثر · فلولا اساءة الظن بي ما نبست في جوابه ببنت شفه · واقضيت بالحجر على نفسي وقلت ان معارضة مثله سخف وسفه · لكن بحكم مالا يدرك لا يترك بعثت هذه البطاقة التي تلطفت · وعلى فضالك تطفلت · وتكلفت لما سيدت اجابة رسالتك وبها تكفلت · واني لها بعارضتها · وكيف لها بمساجلتها ومقارضتها · وقد انتشت تلك بين رياض وغياض · وانتشت من انهار متدفقة في حياض · وانتشقت نوافح ازهار تفوح من رياض تلك الخمايل · وانا .قت في · ا مها صوادح تهيج بلابلها البلابل · ويحيي النفوس نفس نسيمها الرطب المتجسج · ويملأ الكؤوس اسفنط تسنيمها الذي يحاك زردها الفضي بيد الريح فلا يحاكي اذ ينسج الى غير ذلك من نعم بفاكهة جنية شهيه · ومفاكهة عذبة غذيه · وتجيبها يتقلى ما بين صحو وسموم · وماء بحركاته المحموم · في قطر نقد منه نصف العناصر · وصقع هب فيه من العناصر · قد ابدل عن نغمات الصوادح بنغام

الصوادي . وعن أسمات البوارح بسمائم الوادي . واشد من ذلك كله واشق . ما هو بالتشكي منه اجدر واحق . وهو فقد انيس بمجاورته يتسلى . وعدم جليس بمجاورته تذهب الهموم وتنجلي . قد اصبح غريبًا وان كان في الوطن مقيم . وكئيبًا حيث لم يبق صديقًا وحميم . فهاهو يشغل طرفي نهاره بالافتاء والتدريس . ويأوي ما بينهما الى غير انيس . ينتابه جماعة هم من اللطف مفاليس . ويرتاده اناس لا يلاحظون سوى وضع اليد في الكيس . الى غير ذلك من سماع اخبار مقسيه . وحوادث مذهلة العقول ومنسيه . فتارة اسمع خبر سفينة اغرقها اليم . وآونة يرى ان اخرى دخلت الخليج قهرًا وانقض امرها وتم . وافظع من ذلك امر الماء الذي احرق الاكباد واعطش . واوقع امره في الحيرة وادهش . بلغ ثمن الوعل منه خمسة وستة وسبعة وثمانيه . وبهذه الغاية بيع في بعض الاحيان وبخمسة قربة الجاريه . فلا تسأل عما الناس فيه من الشدة والكربه . وقد لحقهم من ذلك عرق القربه . وقد وزعت منافذ الماء ما بين اهل الشوك والجاهات . وقررت الوعول لذوي العنايات والوجاهات . واغتنى من في بيته حاصل من تحصيل الثمن الزائد . وسر بذلك فان مصائب قوم عند قوم فوائد . فلو ترى الحرائر المخدرات . وقد ابرزهن الحال في جنح الليل الحالك . والعذارى المحررات يتهادين بالدوارق هنالك . لرأيت ما يهول . ويذهب العقول بالذهول فكم من حرة هتكت . وعذراء ثقبت دمها وسالكت . وعزيز قوم في تلك المواقف ذل . وجليل قدر لا يلتفت اليه وان عظم قدرًا وجل . فهذه نازلة اشد من احتباس قطر الغمام . فيتعين على الشافعية القنوت فاولو فرادى ان لم يتهيأ ذلك لهم مع امام . هذا والامر فظيع باهول . والخطب اعظم من ان يعبر عنه بقول . فبادروا المبادرة بالقفول الى هذه البلاد . وعليكم بالاقامة حيث انتم بينما تجري الطاف الله تعالى في البلاد . فالعارف لا يعدل الا الى عرفه . والمبادر ينسب الى غفلة وعدم معرفه . ولكون الدين النصيحة بديت ذلك مع انه خلاف هواي . اذ الغرض الاهم اجتماعي باهل خاصتي واوداي . فها انا قد بذلت النصح وان كان على خلاف الهوى . فلا تذروني اشد بذلت لهم النصح بمنعرج اللوى . ومما قضى الله على شمس الآمال بالافول . ما وقع من غرق مركب الفول . وفيه من حب الجراية الف ومائتا اردب . ومن حب سليم ومراد الف وثمانماية بهذا نوع الحب . وفيه من الفول الفان . غير الحمل المحزوم من سائر ما يتقوت به الانسان . فقد

وصل ركبته وليس معهم سوى ما عليهم من الثياب · ووردوا على جمال خالية عما سوى الاقتاب · هذا بعد ان هلك منهم من هلك · وادرك الغرق من انتهى اجله اطال الله أجلك · فالله تعالى يلطف بالناس · ويزيل عنهم البؤس والباس · وتفضلوا بتبليغ سلامنا للنجلين السعيدين · والشابين السديدين · اقر الله بهما العين · وكفاهم شرها واجرى لهم عذبها · واكثر لديهم تبرها · وعلى من شئتم من المخاديم · شرائف التحية والتسليم ·(ومن شعره)قوله يمدح الشريف محسن بن الحسين بن الحسن سلطان الحرمين ·

لاو النواعم من خدود العين ... ما احتجت في حمل الهوى لمعين

وبما لهن على من خلع العذا ... ر اذ اسفرن بطرة وجبين

ولعبن بالالباب عند تمايس ... بمعاطف تزرى الغصون بلين

انا ذلك الصب الذي قد ما صبا ... بصبا الصبي والى الغرام حنيني

غيث السحائب مدمعي وهوى لظى ... نفسي ورعد الصاعقات انيني

يدريني النجدى من الم النوى ... وتذيبني وجداً ظبا يبريني

لا يعذل المشتاق الاجاهل ... هيهات ذلك فهو بئس قرين

مامرلى سيف العشق الاماحلا ... للفؤاد كل موله وحزين

شرع الهوى فرضي وحسن تهتكي ... نفلي ومدحي محسناً من ديني

ابن الحسين ابو الحسين اخو التقي ... من ليس يرضى في العلا بالدون

عالي الجناب اذا انجبى واذا انتخى ... سهل الحجاب يغاب ليث عرين

ذو هيبة حلت قلوب عداته ... لو انهم حلوا اناصي الصين

من عزمه ساخ الحديد وسال اذ ... سلت محاكي السيح من سيحون

يروي الاسنة والشوارب من دم ... الاعداء لا يرضى لها بمعين

ويرى المنى نزع النفوس بما بها ... من كل غل في الصدور دفين

الله ما اعلى مرامي ظنه ... طبق القضا في شان كل ظنين

وامسه في الامر قبل وقوعه ... وحداوره سيف عالم التكوين

يرضيك ان هز القنا بشماله ... واذا انتضى سيف الفنا بيمين

فيريك لمع البرق في ظلم الحشا ... سيل العقيق ومردق الزرجون

تملت به علالا رؤس رماحه ... فبدت معربدة بقطع وتين

وصحت فانهابها الظهور فحطمت　اضلاع كل مجدل وطعين
وبها حمي ام القرى فدع القرى　منسفلا في الارتقا بتدين
من ذا يقاومه اذا اشتد الوغى　الاتقى يرجو لقاء منون
هذا التقي الطاهر الذيل الذي　يسمو بعرض في الانام مصون
مولى الجميل وباذل الفضل الجزيل وكاشف الخطب الجليل الجون
حكت السحاب كفه فبكت على　ما فاتها من سحه بهتون
قسماً به لم يحكه في جوده　الا الذي امطرت طي يمين
فبهم هم بيت النبوة والحجا　والبر ارباب التقى والدين
اضحيهم لم نلق الا محسناً　من محسن من محسن نعمين
واعقد بيمينك انه من عقدهم　عين القلادة فصلت بثمين
من رام عزا فلينخ برحا به　املا فيذهب عنه ذل الهون
ما سام مرعى خصبه متضائل　الا تبدل غثه بسمين
يا ابن النبي اليكها نونية　بالكاف قدرها القضا والنون
خذ فالها الحسن الجميل وقولها　كن كيف شئت بغاية التمكين
وافتك كالطاوس تزهو عزة　مذ دبجت بغلائل الشادين
فالطرس منها اخضر والسطر فيه　اسود يستل بيض جفون
اثنت عليك ببعض حقك فاغتفر　تقصيرها في المدح لا التحسين
لا زلت في اوج السعادة راقيا　بدوام عز في الفخار مكين

وقوله ما دحا الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات سلطان الحجاز

خليفة الله في ام القرى شرفا　ما زال وارثه فيها ابا فابا
امام قبلتنا الغراء افضل من　حمى حماها لوجه الله محتسبا
من ايد الله جيشا كان قائده　بالرعب منذ سنين ليس فيه غبا
اجل من خفقت من فوق هامته　علامة النصر واهتزت به طربا
وخير من قد تلت آيات مفخره　على المنابر جهرا السن الخطبا
سليل آل قد استثنى الا له على　كل الورى حبهم بالنص واكتتبا
هم الحجة في يوم يرون به　تحت اللواء بقرب المصطفى رتبا

فيا سعادة من ادلى بحبهم ... يوم القيامة للرحمن واقتربا
وفاز بالاجر اذ وافى النبي بما ... اوصى بهرغبة في آله النجبا
يهنيكم يا بني الزهراء ان لكم ... فخرًا اذا ما رفعتم في الورى نسبا
فمن يدانيكم فضلا وجدكم ... قد كان جبريل من خدامه عجبا
واي بيت يرى اهل الكساء له ... اهلا وينزل فيهم ربنا كتبا
واي بيت حظوا يوما بفاطمة ... أما لهم وعلي ذي الاباء ابا
واي رهط لهم حق الامامة من ... بعد النبي بنص واضح وتبا
واي ناس لهم جد بمقتله ... قد اظهر الله في وجه السما غضبا
واي جمع يرى في سلمهم حسن ... كجده حسن حالا ومنقلبا
متوج بوقار الملك شيمته ... جبر الخواطر للعافي ومن طلبا
ما قال لا قط الا في تشهده ... لولا التشهد كانت لاؤه وجبا
نور النبوة في انحاء طلعته ... علامة جعلت في وجهه لقبا
تراه هشا اذا ما جئت ساحته ... وذاك شأن رسول الله لا سلبا
وان ترد نظرة تحظى بها ادبا ... فانظر الى وجهه واستحضر الادبا
اذا بدا في بنيه دام مجدهم ... تراه بدرا وهم من حوله شهبا
فيا ابن طه ادام الله نعمته ... عليك اذ كنت اولى من وفى وحبا
فقت الانام فما ابصرت من بشر ... سواك يا خير من اجدي ومن وهبا
يا سائلي عن سليل المصطفى حسن ... خذ مدحه مجملا مني ومنتخبا
بالغ بما شئت فيه بالمديح وقل ... الله اكبر قلبي نال ما طلبا

وقوله متغزلا في احمد

استودع الله ظبيًا في مدينتكم ... سلامه كان لي في الحال توديعا
حلو المراشف الا ان مبسمه ... قد رصعته لآلئ الثغر ترصيعا
مهفهف القد الا ان عاشقه ... على الوداد له ما زال مطبوعا
دنوت منه فحيا بالي بمنطقه ... فانتج الفكر تاصيلا وتفريعا

وقوله مذ غبت عن ساكني الملك المضارب ما ... ابصرت شيئًا يروق العقل والبصرا
يا رب عجل بلقياهم فلي امل ... بصدقه لم ازل للوصل منتظرا

وقوله في بعض المدائح

فتى يروي المكارم عن يديه ... زكي عن زكي عن زكيّ

سيول عن حياء عن بحور ... عن الافضال عن كف مليّ

وهذا من قول ابن رشيق في الامير تميم

اصح واقوى ما رويناه في الندى ... عن الخبر المأثور منذ قديم

احاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن كف الامير تميم

ولكن ابن الثريا من الثرى وحين وقف على قول البدر الدماميني في اهل مكة

يا ساكني مكة لا زلتم ... انسا لنا اني لم انسكم

ما فيكم عيب سوى قولكم ... عند اللقا اوحشنا انسكم

أجابه بقوله ما عيبنا هذا ولكنه ... من سوء فهم جاء من حدسكم

لم نعن بالايحاش عند اللقا ... بل منه نحن فابكوا على نفسكم

ولما خدم الامام المذكور الشريف حسنا سلطان الحرمين الشريفين بشرح الدر بديه الذي سماه الآيات المقصوره، على الابيات المقصوره، وقال في ديباجته مادحاله

سليل النبي المصطفى خير صفوة ... مهذبة قد انجبتها العناصر

هو الحسن المعدود في الناس اولا ... لذا عقدت حقا عليه الخناصر

فلا زال منصور اللواء مؤيداً ... وانت له يا مالك الملك ناصر

اتفق ان حكم له تاريخ تأليفه في بيتين كتبهما على ظهره وهما

ارخني مؤلفي ... بيت شعر ما ذهب

احمد جود ماجد ... اجازني الف ذهب

فانعم له بما طاب ، واجازه الف ذهب ، ومن غريب ما يحكى من بديهته انه أم ذات يوم بالمسجد الحرام ، فلما خرج من المقام ، اعترضه رجل من زهاة الغرباء ، وقال له يا مولانا ائمة مكة لا يجيدون مخرج الذال المعجمة فقال له نحن فقال نعم قال تكذب تكذب تكذب ثلاث مرات وبالغ في ابانة الذال وقال له اسمع الآن هل نجيد مخرجها ام لا فانقطع الرجل خجلا والله اعلم

(الامام زين العابدين بن عبد القادر الطبري الحسني المكي)

هو شبل ذلك الاسد ، ونجله الاكبر الاسد ، سالك سبيل سلفه الصالح ، ومنهل

بوجوده وجه البدر الكالح . وورد منهل الفضل نميرا . وتصدر في مجالس اربابه اميرًا . وشحذ مرهف طبعه الباتر . فوشى بنتائجه الطروس والدفاتر . واذكى نار قريحته واوقد واتى من خالص الكلام بالا يعترض ولا ينقد . ولم تزل ناطقة ببراعته السن الكلام . شاهدة بسبق يراعته الجلة الاعلام . الى ان استأثر به الواحد العلام . فانقضت ايامه كأنها احلام . وكانت وفاته لثلاث بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين والف وقد اثبت له ما تستحليه الاذواق . وتباهي بحسنه القلائد والاطواق . فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي المغزاني محمود .

يامفرد العصر في جمع العلوم ومن ... غدا مثنى المثنى صفوة الرؤسا
عين الاماثل منقود المماثل مقـ ... ـصود الافاضل في تبيين ما التبسا
وكيف لا وهو تاج الدين ناصره ... بالقول والفعل محيي منه ما درسا
ماالبدر ما البحر ما الدر الثمين سوى ... مرآه او نفعه ان جاد او درسا
استغفر الله من هذا الكلام فقد ... اخطأت اذ جئت بالتشبيه منعكسا
فهل يشبه بالبدر المصور من ... كساه نورًا واضحى منه مقتبسا
كذلك البحر لولا بسط راحته ... ما امتد والدر لولا نظمه بخسا
لا زال خدن المعالي في الانام على ... مر الليالي ومن عين العدا حرسا
ما قوله في معمى حار فيه اولو الابصار اذ كان فيه الامر ملتبسا
وقدرأى ربعك المأهول ذا شرف ... فأم ابوابه لا الاربع الدرسا
محيل ما حل من اشكاله معنى ... بعد التحال يبدو منه ما احتبسا
هذا ومن عجب أن المشار له ... ذو اسم خل ودود تحفة الجلسا
ذي طلعة تخجل الاقمار طالعة ... وتترك الكوكب الوضاح منطمسا
رأيته ورأيت الشمس فاشتبها ... علي حتى توهمت الصباح مسا
وذاك بالمحو والاثبات حيث كسى ... منها والبسها من حسنه وكسا
كم زارني والدجى يربد من حنق ... منا فاشعل في ظلمائه قبسا
وكم جلينا عروسًا من محاسنه ... تلك الليالي فكانت كلها عرسا
وكم لبسنا حرمدان الشطارة في ... رد المخالف حتى عاد منتكسا
ومن محاسنه حسن التلاوة بالـ ... ـصوت الرخيم الذي قد زاده انسا

سألته سورة من فيه اسمعها　　وصورة تطرد الوسواس والهوسا
فعند ما رام اسماعي قراءته　　وجاد لي بالذي قد كنت ملتمسا
بدا بآخر ما في الروم ثم رعى　　ودي فلما تلى حم مت اسى
فيا أخا الود من يحيي القتيل ومن　　يشفي الغليل ومن ينشي الذي درسا
فهل ترى ما يداويه ويبعثه　　حيا وينفخ فيه الروح والنفسا
سوى تدارك الطاف بشم هوى　　ارواحه فعساها ان تهب عسى

فأجابه القاضي تاج الدين بقوله

أزهر روض ارى في الطرف قد غرسا　　حتى كأن الصبا اهدت لنا نفساً
ام الجواهر في الاسلاك تنضدام　　اماط ريم الخبا عن ثغره اللعسا
ام ذاك نظم امام لو يعاصره　　قس البلاغة او سحبانها خرسا
الفاظه ومعانيها كؤوس طلا　　رشفتها فارتني الامر ملتبسا
قد صاغها من زمام النظم في يده　　والنثر تاجا لتاجي قط ما لبسا
بحر العلوم فلو اقوت مدارسها　　احيا به الله منها كل ما اندرسا
وفارس البحث في ميدانه فاذا　　جاري مناظره في حلبة فرسا
والمعي يرى بالفكر قبل غد　　ماذا يكون غدا ان ظن اوحدسا
راوي حديث العلا والمجد عن سلف　　حازوا الصدور فكانوا الرؤس الرؤسا
تفردوا بمقام من يرمه بعد　　عنه حسيرا بحول الله منتكسا
مضوا وآل له ارثا فحاك على　　منوال نسجهم فيه ودا وكسا
يهدي الى السمع في محرابه طربا　　وللقلوب خشوعا عمها وكسا
حتى تقول ازين العابدين به　　ام ذاك داود في محرابه درسا
فيا هماما رقى في الفضل منزلة　　ما ظنها فكر راق لاولا نجسا
طارحتني بمعمى ما برحت به　　اردد الفكر مختاراً صباح مسا
وجبهة فكرك في اوصافه قيدت　　وجيهة زانت لوجهها قدسا
ما سمته الفهم الاعز مدركه　　لولا سنا منك ابدى منه ما التبسا
فلاح لي من خلال الرمز حين بدا　　بآخر الروم معنى عز ملتمسا
ان اصطبارك محمود يدل على　　محموده مرة اخري كما التمسا

حيث المقدم من حم صبره   عين المؤخر فانظر مدعاه عسى
وبالمقدم والتالي اشار الى   نتيجة هي ودّ بعد ذاك رسا
فاعجب له من معمى وهو ذو بصر   قد حله كحل يجلوه فانطمسا
وزال اذ ذاك كل الكحل منه ولم   تكن له قدم للسعي فاحتبسا
وبعد ذا فله وعد وليس يرى   انجازه وهو محمود بكل اسا ن
وقد اشار لسان الاكتفاء الى   اني ارد لسان القول منحبسا
سترًا على مني باريت سحبك من   عجزي ومن ذا يباري الغيث منبجسا
فاغفر جناية بخسي درّ نظمك اذ   من قابل الدر بالاصداف قد بخسا
بقيت ما حملت ريح الصبا نفسا   من نشر زهر بروض الطرس قد غرسا

فراجعه الامام المذكور بقوله

قلدت من درك المنظوم لا بخسا   جيد الفضائل عقدا قط ما لبسا
وصغت منثوره تاجا علا وغلا   قدرًا وسعرا ولا والله ما وكسا
لانه تاج تاج الدين من فخرت   به الرياسة وازدادت به قدسا
قس الفصاحة سحبان البلاغة بل   اعلى فلو جارياه فيه ما تعسا
من راض صعب المعاني بالحجا فغدا   سهلا وكنا نراه جامحا شرسا
وزمّ انف القوا في حين مارسها   فطاوعت اذ رأته ماهرا مرسا
رب الشهامة والقدر الرفيع فلا   يرى على الضيم والاذلال منكبسا
نخذ حديث المعالي عنه متصلا   ثم اروه على الاسناد مجلسا
عن نفسه عن ابيه طاب مضجعه   عن جده الندب عن اسلافه الرؤسا
فياله مفردا في الجمع مرتفعًا   عن ان يأتي به من كان مشتكسا
وألمعيا فلا تخطي فراسته   في كل امر وياتي طبق ما حدسا
اجل ومصداق هذا ما اجاب به   عن مشكل في معمى جن والتبسا
في ضمن بستان نظم فائق صنع   يسمو على الدر والياقوت حين يسا ر
سرحت طرفي وقلبي في خمائله   ليقطفا لي مما فيه قد غرسا
فالفيا زهرة الدنيا التي اقتطفت   يدا زهير واخرى حسبها التمسا
فأنعش الروح مني بعد ما خمدت   اذا انشقا فيّ من ارواحه نفسا

عود ابدء وقد كان المشار له ... في لجة اللبس والاشكال منغمسا
فحل ما فيه مولانا بحكمته ... فرقّ طبعًا واضحى ليّنا سلسا
وفاز بالاجر حقًّا حين عامله ... بالصبر حتى برى من بعد ما يئسا
فها هو الآن محمود وحيث غدا ... دواؤه منه لم يمسسه قط اسا
لكنه وافق الداعي وخالفه ... ولم يجبه الى ما ظن او هجسا
فابرز العنصر المائي منهمرا ... وخلف العنصر الريحيّ منحبسا
فالحمد لله رب العالمين على ... سلامة الناس منه عند ما انبجسا
هذا وقد لاح من تلويح سيدنا ... وجه لهذا المعمى زاده اسا
اذ صارت العين عين الكحل منه وقد ... القى عصاه وابدى عدّ منطمسا
فجاء يشكي ويبكي حيث فارقه ... عكازه فتراه حائرا عبسا
فاعجب لهذا المعمي في تنقله ... في كل طور وشكل بكرة ومسا
وكل شكل بدا فيه له لقب ... اعرضت عن ذكره كيلا بذاك يسا
وانظر الى خده اذ مده شركا ... للصيد فاقتنص الالباب وافترسا
وزان اذ بان من تحمره طرف ... للورد فاستل منه الطرف واحتبسا
وكيف لا وهو ذو الطرف الكحيل وذو ... الوصف الجميل وممدوح بكل لسان
ما فيه عيب سوى اخلاف موعده ... فالقلب عن مطله ما زال منتحسا
والوعد كالرعد منه ليس فيه سوى ... فراقع تشبه البوقات والجرسا
لكنه ان اتى يومًا بجربته ... تزلزل الكون خوفا منه وارتجسا
وحيث قد صار مجلوا باثمدكم ... قد زاد نورا على نور فلا انطمسا
لاجل ذا ما مسحنا الكحل اجمعه ... بل قد بقي منه شيء يذهب الغلسا
واسلم ودم في مقام قد سما شرفًا ... على السها وبعين الله قد حرسا
واعجب لتحرير رام في اصابته ... عين المعمى وان اخطا به وأسا
بقيت مستخدمًا عين العلا ابدًا ... ولم يزل كل فضل منك مقتبسا

فكتب اليه القاضي راجعًا ثانيًا

تتابعت من اياديك التي غرست ... رياض مدحي سحب غيثها انبجسا
لم اقض وسميّها شكرًا فكيف وقد ... اولت نعلت ووالى العدا من غرسا

ثم انثني لمحاجاتي بتعمية ... ما نال فكري من مصباحها قبسا
ظنا باني في يوم الرهان له ... ند واني واياه به فرسا
رفقا فما مدرك شأو الضليع ولا ... غباره ضالع من شمه بئسا
ولا ذبالة فهم جوه حالك ... تحكي ذكاء ذكاء جوه شمسا
كلا ولا ذو لسان قائل طلق ... كذي لسان بسجن العي قد حبسا
اخرستني فاقم لي منك معذرة ... ان لم افه فمحال نطق من خرسا
لكن اشير الى كشف الغطا لترى ... مذكرا قد يرى انثى اذ التمسا
تانيثه صفة محمودة عهدت ... كم نفست قبض طبع لم يجد نفسا
ومن بدا ذكرا في زي ذات حر ... لم يلتحق برجال لا ولا بنسا
فاعجب له من معمى مشكل ابدا ... وانظر لاشكاله بعد البيان عسى
وقد ازاحت لنا اشكاله صفة ... له تزيل الخفا عنه اذا التبسا
يحنو حشاه اذا يا صاح لاذبه ... ابو ابن آوى لتقد ابن له ومسا
ثم التناسب لا يخفاك بينهما ... وعلة الضم اذ هـذا بذا انسا
هذا واستغفر الله العظيم فقد ... جرى اللسان بما اخطا به واسا

ولما نظم الشيخ غرس الدين الخليلي قوله في اهل مكة عام وروده اليها ورأى عدم التفاتهم اليه وهو

جيران مكة جيران الاله لذا ... لا يعبؤن بمن قد غاب او حضرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم ... اسراء روح بسر السر قد ظفرا

انتدب لجوابه اكثر علماء العصر وادبائه فكان ممن اجابه الامام المذكور بقوله

ام القرى معدن التقوى بروضتها ... ذات المحاسن غرس الدين قد ظهرا
ولاح زهر رباه عند ما انفتقت ... اكمامه وأرانا الانجم الزهرا
وفاح عطر شذاه من خمائله ... فاصبح الكون من ارواحه عطرا
واينعت بالهدي اثماره بكرا ... وغردت بالتقى اطياره سحرا
واهل مكة غرس الدين فاجتن من ... اغصانه ثمر التقوى وكن ثمرا
فانهم صفوة المولى وخيرته ... من خلقه ولهم في الفضل ما اشتهرا
سموا فخارا وطابوا محتدا وزكوا ... اصلا وعلما وطالوا مرتقى وذرى

وكل فضل فعنهم قد روى ورُوي   وكل سر فمنهم في الوجود سرى
وكيف لا وهم اهل الآله وفي   جواره وقد امتازوا بها ذكرا
لا يشهدون سوى مولاهمُ فلذا   لا يعبؤن بمن قد غاب او حضرا
وحيث كانوا كما قد قلت حق لهم   اسراء روح بسر السر قد ظفرا
وان يكونوا مع الاملاك في قرنٍ   لولا الطبيعة اعني كونهم بشرا
نأخذ حديثًا قديمًا مسندًا لهمُ   عنهم صحيحًا صريحًا واقتف الاثرا
والقط فرائد در من فوائدهم   فانهم بحر علم يلفظ الدررا
اما تراه بجيد الدهر منتظما   وفي ذوي المجد والعلياء منتثرا
ولو انشاه نظمًا من جواهره   قصائدًا في معاني فضلهم غررا
تفوق نظم اللآلي من بلاغتها   لكن يقول لسان الحال والشعرا

ومن شعره ايضًا قوله في فتاة تسمى عربية متجرا

غارت بدور التم من كاعب   هام بها المفتون بين الانام
رنت بطرف فاتر ناعس   يرشق من الحاظه بالسهام
بديعة الشكل ولكنها   بعيدة الوصل على المستهام
يود لو زار حماها على   رغم العدا مختفيًا في الظلام
هذا ورؤياه الى وجهها   غاية ما يحظى به والسلام

وقوله في مثل ذلك ايضًا

غارت غصون البان من غادة   غابت لمرآها بدور التمام
رقت معاني لطفها مثل ما   رقت محلًا في البها لا يرام
بطلعة لو ان شمس الضحى   بدت لها لاستترت بالظلام
يا عاذلي في حبها خلني   يكفيك ما بي من صنوف السقام
هل شاهدت عيناك من عاشق   هداه قلبي مثل هذا الكلام

ولما وقف على قول بعض المتاخرين في القهوة

هات اسقني قهوة فشربة نفحت   بكر المدام وتنفف لي الفناجينا
تدعو الى نحو ما فيه البقاء ولو   دعت الى نحو ما فيه الفناجينا
لو ان ألفا احاطوا حول ساحتها   قصد النجاة رأيت الالف ناجينا

ذيله بقوله

يا ربة الانس حلينا حماك فان　　نطلب فجودي وان نسال فناجينا

وقرأت في تذكرة القاضي تاج الدين ما نصه مما اتفق لنا أنا ركبنا في صحبة الشيخ عبد الصمد بن محمد العمودي وزير مكة للاشراف على عمارة داره بمني ومعنا شخص يسمى الشيخ محمود على حصان فاجرى حصانه في اثناء الطريق مع بعض الجماعة فسقط الى الارض فارخت سقطته ارتجالا بقولي * طاح الشيخ محمود * ثم جعلت لهذا التاريخ توطئة نظما فقلت

لله يوم اتينا فيه خيف منى　　اقصد دار لها بالسعد تشييد

وبيننا رب تلك الدار واسطة　　بها لنا ولعقد المجد تنضيد

سرنا على صهوات الخيل تمرح في　　مسيرها ولطير السعد تغريد

وكان في الركب محمود على فرس　　يقول اني من الفرسان معدود

فخر عند استباق الخيل منجدلا　　وما ادعى بلسان الحال مردود

فقلت مرتجلا في حال سقطته　　تاريخ ذلك طاح الشيخ محمود

ووطأ لهذا التاريخ الامام زين العابدين المذكور ايضاً فقال

رام التقدم من لا يستحق علا　　فخف يطرد ركضا وهو مطرود

فخر ملقى على الرمضاء مكتئباً　　يرثيه شامته والضد موجود

فكان تاريخه اذ خر بضبطه　　حروف قولك طاح الشيخ محمود

فلما بلغت هذه الابيات الشيخ محمودا تكدر خاطره فقال الامام ثانياً متلافياً لذلك

الشيخ محمود محمود الفعال ومن　　اهل الكمال اولى الاحوال معدود

نودى من الجانب الغربي انك يا　　لوادي المقدس حيث الحق مشهود

فغاب عن حسه وجدا فخر على　　الا قان وهو على ما كان محسود

فشاهدت ما جرى تلك البطاح له　　فارخته بطاح الشيخ محمود

هذا هو الوجه في توجيه سقطته　　وما سواه من الاقوال مردود

﴿ اخوه الامام علي بن عبد القادر الطبري ﴾ سابق فرسان الاحسان وعين اعيان البيان . المشار اليه في المحافل . والخاطب ضرع الادب الحافل والباهر الالباب والعقول بفوائد المعقول والمنقول . غاص في بحور الادب فاستخرج درره . وسما الى مطالعه فاستجلى

غرره . فنظم اللآلئ والدارى ونثر . وجدد ما درس من مغاني المعاني ودثر . وهو واخوه فرسا رهان . وشريكا عنان . ورضيعا لبان . وفلذتا جنان . ما منهما الا محسن مُجيد . ومقدم في الفضل مجيد . وقد شنفت مسامعك بفرائد اخيه . وسأتلو عليك من بدائع هذا ما يشد البديع با واخيه . فمن نثره ما كتب به الى الملا على بن الملا قاسم المكى وهو بالمخا

ان ارضا بها المخت المطايا هي دار النعيم من غير شك
نشرت طيبها فضمخت الكو ن فاغنت عن طيب ندومسك

ارضا تساق اليها بعملات الرجا . وتناخ بها مطي من قصد وجا . سقي وسيمها صادي الاكباد . وعم وافر فضلها كل حاضر وباد

نبتت زهور المكرمات بروضها فغدا عديم مشابه ونظاير
سرّح بيانعها النواظر تكتحل منها بزهر يانع ونضير

ارضا خفقت اعلام بشائرها بالهنا . واغدقت سحائب نعمها من هنا ومن هنا . ارضا يممت ربوعها المانوسة وجوه الاماجد . وقصد جهتها المحروسة كل فاضل وماجد .

يا من يعز علينا ان نفارقهم وجد اننا كل شيء بعدكم عدم

فقرب الله ساعات الاجتماع بعد قضاء المطالب . وادنى ليلة القرب لكل قاصد وطالب . ووجه وجهك اينما توجه . وسهل لك من سبيل الخير واديه ونجّه . فالله كريم وعد بالاجابة من رفع اكف دعائه . وبشر بالقبول خصوصاً من ابتهل في صباحه ومسائه هذا والمعروض بعد طيب صوت الاطناب . واداء ما يجب لذلك المقام والجناب . على حضرة المولى الذي اعلى الله مقامه . وشغل بافادة العلوم لياليه واياهه . ان الدعاء مبذول لحضرته العلية . ومسؤل ممن حضر هذه الاماكن البهية . وان الشوق ما برح تزايده . وما انفك كثيره وزائده . وان لسان الحال مازال ينشد ذوى الآداب . بيتين يرقمان على وجه الدهر بالتبر المذاب

من لقلب به البعاد مُضر وبه من جوى النوى تبريح
وفؤادي روى حديث وداد حسناً وهو مسند وصحيح

الى غير ذلك (ومنه) مارفعه الى القاضي تاج الدين المالكي سائلا . سيدنا المقتدي بآثاره . المهتدي بانواره . امام محراب العلوم البديعه . وخطيب منبر البلاغة التي اضحت

مذعنة له ومطيعه · قمر سماء المجد الاثيل · فلك فخر كل ذي مقام جليل · المميطة يد بيانه حواجز الاشكال عن وجوه المعاني · المعترف بنطقه الفصيح القاصي من هـذه الامة والداني · عمدة المحققين قديماً وحديثاً · ملاذ المدققين تفسيرا وتحديثاً · والصاعد معارج العليا بكماله · المنشد في مقام الافتخار لسان حاله

لنا نفوس لنيل المجد عاشقة   ولو تسلت اسلناها على الاسل
لا ينزل المجد الا في منازلنا   كالنوم ليس له مأوى سوى المقل

والقائل عند المجادله · في مقام المباهله ·

نحن الذين غدت رحا احسابهم   ولها على قطب الفخار مدار

المملوك يقبل الارض التي ينال بها القاصد ما يؤمله ويرتجيـه · وينهي انه نظم بعض الجهابذة الاعيان بيتين في التشبيه · والسبب الداعي لها · والمعنى المقتضي لنظمهما · انه ابصرت العين ظبياً يرتع في رياضه · ويمنع بسيوف جماله عن ورود حياضه · يرى العاشق سيآته حسنات جاد بها واحسن · ويعترف له في الحسن كل حسن في الانام وابن احسن · بدا وهو الجوهر السالم من العرض · وظهر وعليه أثر من آثار المرض · فاراد المشبه تشبيهه في هذه الحاله · فشبهه بغصن ذابل قائلا لامحاله · ونظم ذلك المعنى · فشدا بما قاله صادح الفصاحة وغنى · وهو

بدا وعليه اثر من سقام   ككحول من الآرام ساهي
تخيل لي كبدر فوق غصن   ذوي للبعد من قرب المياه

فاعترض معترض عالم بالاصدار والايراد · قائلاً ان البيت الثاني لا يؤدي المعنى المراد · اذ القصد تشبيهه بالغصن الموصوف · وليس المراد تشبيهه بالبدر اذ البدر لا يوصف الا بالخسوف · فطالت بين المعترض والمعترض عليه المنازعه · ولم يسلم كل منهما للثاني ما جاد له فيه ونازعه · فاختارا القاضي الفاضل حكما · وراضيا سيدنا حاكما ومحكما · فليحكم بما هو شأنه وشيمته من الحق · وليتأمل ما عسى ان يكون قد خفي عن نظرهما ودق · والاقدام مقبله · وصلى الله على سيدنا محمد وآله ماهبت المرسله (فاجابه القاضي بما هو صورته) · سيدنا الهمام الذي اضحى علم الائمة الاعلام · الامام المقتدي به وانما جعل الأمام الحبر الذي قصرت عن استيفاء فضائله الارقام · ولوان ما في الارض من شجرة اقلام · وارث الجلالة عن آبائه الذين زهت بذكرهم الاخبار والسير · اقيم من نفسه العصاميه على

ذلك اوضح دلالة يصدق فيها الخبرَ الخُبر . مما استشهد به في شان المملوك . السالك من الكمال طريقة عز على غيره فيها لعزتها السلوك . مالك ازمة المنطوق والمفهوم . مالك ائمة المنثور والمنظوم . الفاضل الذي هو مرجع الفضلاء في التحقيق . الفاصل بين الادلة اذا اعوز الترجيح والتوفيق . جامع شمل العلوم العقلية والنقلية . مقتطف ثمرات الفرعية من الاصلية . يقبل المملوك الارض بين يديه . ويؤدي بذلك ماهو الواجب عليه . و ينهي وصول المثال العالي . الفائقة جواهر كلماته على فرائد اللآلي . يتضمن السؤال عن بيتي ذلك الجهبذ . في الشادن الذي قضى حسنه أن تسلب الارواح وتؤخذ . ومنع حبه الكلام الالسن . وكان الدليل على ذلك اعتراف ابن احسن . فانه ذو النظر العالي المدرك حقيقة الكنه . فاذا تنور من اذرعات ادني ماتنوره الى قيد شبر منه . فتامل المملوك ماوقع من تلك المعارضة . التي افضت الى التحكيم والمفاوضه . فاذا المتعارضان قد مزجا في حبه فكاهتهما شدة الباس في البحث برقة الغزل . واخرجا الكلام لبلاغتهما على مقتضى حال من جد وهزل . وجريا الى غاية حققا عند كل سابق انه المسبوق . وأربا غبارهما لمن اراد اللحوق . وكان الاحرى بالمملوك ستر عوار نفسه . وحبس عنان قلمه ان يجري في عنان طرسه . لكن لما كان ترك الجواب من الامر المحظور . لم يلتفت الى مايترتب على الجواب من المحذور . فقال حيث كان الامر على ما اسنده مولانا عن الناظر وروى . من انه قصد التشبيه في حال بقايا اثر السقام بغصن ذوى . فعدل الى سبكه في قالب صياغته . وسلكه في سلك بلاغته . فلا شك انه اتى بما لا يدل على المراد دلالة اولية ظاهرة . وكان كمن شبه الاغصان امام البدر ببنت مليك خلف شباكها ناظرة . وحينئذ فاطلاق القول بان البيت الثاني لا يدل على ما اريد . ربما تمسك الخصم بعدم ثبوت الحكم بانه اطلاق في محل التقييد . كما ان للمعترض ان يتمسك في ذلك بانتفاء الدلالة الاولية فيكون المحكوم به هو التعارض في القضية . وهذا اجدى ما رآه المملوك في فصل الخطاب واحرى ما تحري فيه انه الصواب . مع اتهامه نفسه بعدم مطابقة الواقع في الفهم . لعلمه بدقة نظر مولانا اذا فرطس اغراض المعاني من فهمه بسهم . وتجويزه على نفسه العجز عن الوصول الى فهم مولانا ومدركه . واعترافه بانه لا يجاري في نقد الشعر لانه فارس معركة . انتهى . قوله في اثناء الجواب كان كمن شبه الاغصان امام البدر ببنت مليك خلف شباكها ناظره يشير به الى الصلاح الصفدي حيث قال

كانما الاغصان لما انثنت امام بدر التم في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها تفرجت منه على موكبه

وقال في ذلك ايضاً ·

كانما الاغصان في روضها والبدر في اثنائها يسفر
بنت مليك سار في موكب قامت الى شباكها تنظر

قال النواجي لا يخفى ما في هذين المقطوعين من ضعف التركيب وكثرة الحشو وقلب المعنى وذلك انه جعل الاغصان مبتدا واخبر عنه ببنت المليك وهو فاسد وان كان قصده تشبيه المجموع بالمجموع الا ان الاعراب لم يساعده على انه لم يخترع هذا المعنى بل سبقه اليه القاضي محيي الدين بن قرناص فقال

وحديقة غناء ينتظم الندى بفروعها كالدر في الاسلاك
والبدر من خلل الغصون كانه وجه المليح يطل من شباك

فانظر الى حشمة هذا التركيب وانسجامه وعدم التكلف والحشو واستيفاء المعنى في البيت الثاني فحسب والصفدي لم يستوف المعنى الا في بيتين مع ما فيهما فلو قال في المقطوع الاول ·

كأن بدر التم لما بدا من خلل الاغصان في غيهبه
بنت مليك خلف شباكها تفرجت منه على موكبه

وفي المقطوع الثاني ·

كأن بدر التم في روضة من خلل الاغصان اذ يسفر
بنت مليك سار في موكب قامت الى شباكها تنظر

انتهى كلام النواجي ☼ومن شعر الامام المذكور قوله في فتاة تسمى غربية مشجراً

غيداء كالبدر بليل التمام غادرني الحب لها كالغلام
رشيقة الاعطاف كالغصن كم رمى بقلبي طرفها من سهام
بخدها روض وفي ثغرها بالمرشف الالعس كم من مدام
يكاد بدر التم من فرعها يخفى اذا لاحت له بالظلام
هي التي من بين كل المها هام بها قلبي بوادي الغرام

وقوله فيها هيفاء كالشمس ولكنها غريبة يا قوم عند الشروق

يفتر منها الثغر عن لؤلؤ   رطب و يبدو منه لمع البروق

بالله يا عذال عني فذا   بارده السلسل فيه يروق

رفقاً فما في العذل لي طاقة   يكن منها لعذولي الطروق

غبت عن العاذل فيها فما   هزل وجد لذوات الفروق

وقوله فيها

غزال كبدر التم لاح بوجهه   هلال رأته العين من افق الشمس

رنى طرفه الفتان يوماً لناظر   يهيم به من حيث يصبح او يمسي

بدا لي في خضر الرياض باسمر   به سود هاتيك الحدائق في لبس

يعلل بالتسويف قلبي فليته   رأى دنفا ما زال يقنع باللمس

هلكت جوى منه فمن لمتيم   غريب عن الاوطان يدنو من الرمس

وقوله فيها

هذي رياض الحسن اغصانها   غرد بالدوحة منها الهزار

يهتز فيها قد ذات الرنى   رقيقة الخصر على الاختصار

بت ونار الشوق قد اضرمت   مهجة احرقها الاستعار

رام عذولي هدم ركن الهوى   يا كعبة الحسن بك المستجار

غضيت ذاك الطرف عن ناظر   ... اوجد عنه الازار

وقوله مصدراً ومعجزاً ابيات الشيخ ابي بكر الحانوتي فيها

اي شمس لنا من الغرب لاحت   فاضاءت انوارها المشرقيه

وتراءت لعاشق مستهام   في عقود من اللآلي السنيه

غادة كالقضيب قداً اذا ما   حركته في الروضة النسيميه

ياله من قوام لطف رشيق   ماس بالروض في حلاه البهيه

هي شمس فكيف بالغرب تبدو   مع فقد العلامة الاخرويه

فالحظن باللحاظ امراً عجيباً   ان في ذاك عبرة المرئيه

كل شمس شرقية غير شمسي   اذ ذا مطلع بعكس القضيه

جعلت منزل المحاسن غربا   فهي ذاتها لم تزل غربيه

وقوله مشجرا فيها

غانيـة تخجل بدر التمام | غاية سؤلي من جميع الانام
رقيقة الخصر حوى لفظها | رقي فاصبحت لها كالغلام
بين ثناياها وذاك اللمى | برق تلالا في دياجي الظلام
يحسدها المسك على ليقها | يا للهوى والريق يحكي المدام
همت بها حبا وكم في الهوى | هام بها في العشق مثلي همام

وقوله فيها

ولي جهة غربية اشرقت بها | لعيني شمس لا تني من غير لاتحجب
ولاح بها بدر التمام لناظرى | ومن عجب شمس وبدر من الغرب

وقوله فيها

ان الاهلة مذ بدت غربية | فالغرب منه ضيا المسرة يشرق
والشرق دعه فليس منه سوى ذكا | تحترُ في وسط النهار وتحرق

وقوله في صدر كتاب

على الحضرة العلياء دام مقامها | عليا سلام طيب النشر والعرف
الى نحوها حاته نسمة الصبا | اتكسب وتغنمن ذلك الوصف

﴿ جمال الدين محمد بن عبدالله الطبرى ﴾ احد اولئك الجلة ، وواحد تلك البدور والاهلة . الضارب في كل فن بسهم . والقارع صفاة كل قريحة وفهم . ضاع نشرادبه وما ضاع . . ورضع ثدى الفضل فشب على حب ذلك الرضاع . وله قريض يزرى بقراضة الذهب . ثبت في صفحات الصحايف حسنه وما ذهب . وقفت له على كافية هي في الشهادة بفضله كافيه وشافيه . راحت الباب اولى الآداب لاردها قافيه . وهي

اسير العيون الدعج ليس له فك | لان سيوف اللحظ من شانها الفتك
حذار خليّ القلب من عشق الهوى | فاولها سقم وآخرها سفك
ورح سالما قبل الغرام ولا تقس | على مثل حالاتي فيه لاتشك
ألم ترني ودعت يوم فراقهم | حشاى لعلمي ان مادونه الهلك
وكيف خلاصي من يدى شادن اذا | تبايض في الديجور من نوره الحلك
وهيهات ان ترجي لقلبي سلامة | وقد سل بيض الهند الحاظه الترك
يقولون ترك الحب اسلم للفتى | نعم صدقوا لو كان يمكنه الترك

دعوني وذكرى بين بانات لعلع ... غريباً هواهم في المواقف لي نسك
وان رمتمو ارشاد قلبي فكرروا ... احاديث عشق طاب في نظمها السبك
أما والخدود العندميات لم احل ... وكل الذي عني روى عاذلي افك
وما بمصون الثغر من ماء كوثر ... وكأس عقيق ختمه حاله المسك
لقد لذلي خلع العذار وطاب في ... هوي الخرّد الغيد الدمى عندي الهتك

(تنبيه) قد يتوهم ان قوله في البيت الثالث فاني هالك فيه لاشك لحن بناء على ان لا نافية للجنس واسمها في مثل ذلك مبني على الفتح ولا لحن بل فيه وجهان احدهما منع كونها نافية للجنس بل عاملة عمل ليس والخبر محذوف جوازا

كقول الحماسي ... والحرب لا يبقى لجا ... حمها التخيل والمراح
الا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح
من صد عن نيرانها ... فانا ابن قيس لا براح

والثاني ان تكون نافية للجنس الا انها ملغاة والرفع بالابتداء ولم يجب تكرارها لجواز تركه في الشعر فاعلم

﴿ الفضل بن عبد الله الطبري ﴾ خاب ذلك السلف ، والمعيد من عهد نجدهم ما سلف ، الفضل اسمه وسمته ، النافحة بارجه نسمته ، رفع عماد ذلك البيت ، فاقر عين الحي منهم والميت ، وهو الآن مفتي الشافعية بالبلد الحرام ، والمحفوظ بعين الاجلال والاحترام ، يشنف السطور بفرائده ، ويفوق الطروس بفوائده ، مع ابانته في الادب بمكانه ، شيد من ربعها المشيد اركانه ، فاجتلى بها نجوم لياليه ، واقتنى منها منظوم لآليه ، ولا يحضرني الآن من شعره غير قوله في التفضيل بين مسمعين يعرف احدهما بركن والآخر بالقصبي

تخالف الناس في ركن نقدمه ... قوم وقوم عليه قدموا القصبي
وقائل الحق والانصاف قال متى ... اسمعها الق استاذا والق صبي

وقال مؤرخا السيل الوارد مكة سنة الف وتسع وثلاثين

سئلت عن سيل اتي ... والبيت منه قد سقط
مني اتي قلت لهم ... مجيئه كان غلط

ولغيره

لله سيل قد اتي ... لطهر بيت مرتضى
من دنس عنه نأي ... تاريخه حل رضا

وكان من خبر هذا السيل انه لما كان فجر الاربعاء التاسع عشر من شعبان سنة تسع وثلاثين والف [انشأت] على مكة واقطارها شرفها الله تعالى سحابة غربية مدلهمة فلم تزل كذلك الى وقت الزوال فارعدت وابرقت وانت بمطر كافواه القرب واستمرت ساعتين ودرجتين ثم امسكت فاقبل السيل ودخل المسجد الحرام واعتلي على باب الكعبة ذراعين عمليين وربع فاهلك الاطفال . والنساء والرجال ثم باتت تمطر الى نصف الليل فلما كان قبل الغروب يوم الخميس العشرين من شعبان سقط من البيت الشريف جانباه الشرقي والشامي فكان الساقط منها قدر نصفها ثم اعقب هذا السيل في اهل مكة من الفناء ما اشبه الوباء المصري والله اعلم

﴿ الشيخ شرف المدرسين عبد الرحمن وجيه الدين بن عيسي بن مرشد العمري نسبا الحنفي مذهبا ﴾ علامة القطر الحجازي ومفتيه . ومولى معروف المعارف ومؤتيه . وبحر العلم الذي لا يدرك ساحله . وبره الذي لا تطوى مراحله . اشرقت في سماء الفضائل ذكاء ذكائه . وخرس به ناطق الجهل بعد تصديته ومكائه . فاصبح وهو للعلم والجهل مثبت وماحق . وسبق الى غايات الفضل وما للوجيه لا حق . حتى طار صيته في الآفاق . وانعقد على فضله الوفاق . وانتهت اليه رياسة العلم بالبلد الامين فتصدر وهو منتجع الوافدين والآمّين . منه تقتبس انوار انواع الفنون . وعنه تؤخذ احكام الفروض والمسنون . تشد الرحال الى لقائه . و يستنشق ارج الفضل من تلقائه . وتصانيفه في اقسام العلم صنوف . وتآليفه في مسامع الدهر اقراط وشنوف . ان نثر فما أزاهر الرياض غب المزن الهاطل . او نظم فما جواهر العقود تحلت به الغيد العواطل وها انا اقص عليك من خبره . ما يزدهيك وشيُ حبره . واتلو عليك من تعديل حاله . ما يروقك خصبه وتأسف على امحاله . ثم اثبت من منظومه بعد منثوره . ما يطرب الاسماع بحسن مأثوره ﴿ فصل ﴾ في ذكر انتقال جده من شيراز الى الحجاز وتوطنه بمكة المشرفة على الحقيقة لا المجاز . وخبر ابتداء امر الشيخ المشار اليه . وذكر من اخذ عنه وقرأ عليه * قرأت في بعض التذاكر ما نصه . قدم جده الشيخ مرشد الى مكة المشرفة من بلده شيراز في حدود الثلاثين وتسعمائة وكان وروده اليها بعد ان وصل الى الديار الرومية وخدم سلطانها الاعظم يومئذ ببعض مؤلفاته ثم استوطن مكة المشرفة متصديا للتأليف والتدريس مع الانقطاع للعبادة والف حاشية على تفسير

البيضاوي لم تتم بل بقيت مسودة وله عدة تعاليق وشروح وحواش ورسائل وتلوثت كتبه الى الآفاق بايدي تلامذته لصغر اولاده وكان اصغرهم والد صاحب الترجمة الشيخ عيسى فحفظ القرآن واشتغل وكتب الخط الحسن وصار المشار اليه فيه وجميع ما على ابواب المسجد الحرام والمدارس السلطانيه العظام من الآيات والطرازات بخط المشار اليه تأهل في حدود سنة اربع وسبعين وتسعمائة وولد له صاحب الترجمة ليلة الجمعة خامس جمادي الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة ونشأ في حجر والده وحفظ القرآن العظيم وقرأ به التراويح في المسجد الحرام اماما وحفظ الالفية والاربعين حديثا للنووي وكنز الدقائق الا قليلا منه والجزرية والشاطبية وقطعة من منظومة التلخيص للجلال السيوطي وغير ذلك وشرع في الاشتغال في حدود ثمانين وتسعمائة ولازم الشيخ عبد الرحيم بن حسان وقرأ عليه الآجرومية وشرحها الفاكهي ومقدمة الشيخ محمد الحطاب وشرح القواعد الصغرى للشيخ خالد الازهري وشرح القطر للمصنف وقطعة من الالفية والمنهل الصافي للدماميني وشيئا يسيرا منه وشرح التصريف للسعد التفتازاني مع حاشيته وفي علم الفقه منية المصلي وربع العبادات من شرح النقاية وقطعة من شرح الكنز للعيني واخذ عن القاضي علي بن جار الله بن ظهيرة الحنفي الفقه والفرائض وقطعة من شرح المنار وشرح النخبة لابن حجر العسقلاني وقرأ الهداية وشرح السراجية في الفرائض لميرباد شاه الحنفي وقرأ على [illegible] عبد [illegible] السندي آداب البحث واخذ علم العروض عن الشيخ محمد بن علي [illegible] وقرأ عليه شرح السيد الغرناطي على الخزرجية فاجازه اياه مع رواية الصحيحين والشفا وروى صحيح البخاري عن الامام شمس الدين محمد الرملي الشافعي واجازه بما ذكر [illegible] بمدرسة المرحوم محمد باشا في حدود سنة تسع وثمانين وتسعمائة [illegible] وأملى عليه شرحا بلغ فيه الى باب رفع [illegible] السابق ونظم منظومة في علم التصريف [illegible] وشرح كتاب الوافي في علم العروض والقوافي وألف رسالة [illegible] فيما يتعلق بالشهر والهلال ونظم رسالة متعلقة بمنازل القمر [illegible] وشرحها وكتب على آية الكرسي رسالة وكتب قطعة على الخزرجية [illegible] بعد الالف فدرس به في اوائل شهر ربيع [illegible] شرح على

كنز الدقائق مجردا عن نقل خلاف غير المذهب فشرح كتاب النكاح والرضاع وكتاب الحج منه بديباجة مستقلة فصار كتابا مفيدا في المناسك وذلك في سنة ثمان بعد الالف وافتى بعد موت شيخه القاضي علي بن جار الله على مذهب ابى حنيفة وانتهت اليه الفتوى بالديار المكية انتهى ٠ وقرأت في اجازته الى العلامة شهاب الدين احمد المقري الاندلسي مانصه ٠ كان مولدي بمكة المشرفة المحمية خامس من جمادي الاولى سنة خمس وسبعين وتسعمائة فلقبت بشرف المدرسين وهو تاريخ عام ولادتي المذكورة على ما جرت به عادات المشارقة من ضبط تواريخ الموالد والوقائع بلفظ يكون عدد حروفه بحساب الجمل مطابقا لعدد ذلك العام ثم شرعت في الاشتغال على علماء الحرم ٠ ومن يفد اليه من عرب وعجم بعد ان حفظت القرآن العظيم وصليت به التراويح اماما بالمسجد الحرام سنين عديدة وحفظت متونا عديدة ٠ في فنون مفيده ٠ أجزت بها عند عرضها على المشايخ ثم قُلدت تدريس مدرسة اوزبك ٠ بقبالة التي بمكة المكرمة في عام تسع وتسعين وتسعمائة فدرست بها الجامع الصحيح للبخاري وامليت عليه شرحا على كتاب العلم وصنفت في عام الف منظومتي التي في العروض التي قلت في آخرها شعر

فها ابياتها بالعروض ٭ ألف في مكة عام الف

ثم اشتغلت بالتأليف والتدريس والاشتغال الى ان قلدت الامر الخطير ٠ والشأن الذي لولا الرجاء لعفو الله لكنت منه على وجل كبير ٠ وهو القيام باعباء الفتوى في سنة احدى عشرة بعد الالف وذلك بعد وفاة شيخنا الامام ٠ شيخ مشايخ الاسلام ٠ الشيخ علي ابن جار الله بن ظهيرة القرشي المخزومي مفتي مكة ابن مفتيها فباشرته حسبة الى سنة عشرين بعد الالف فقلدت الافتاء السلطاني وخدمة الامامة والخطابة بالمسجد الحرام ثم قلدت في سنة سبع وعشرين بعد الالف تدريس المدرسة السليمانية فقرأت فيها تفسير البيضاوي مع حاشية جدي الشيخ مرشد العمري وكنت في ايام الشباب ٠ وخلو الزرع من الاوصاب ٠ ربما تعلقت باهداب الشعر فلي فيه قصائد ومقاطيع واسئلة منظومة واجوبة كذلك حسبما يرد من ذلك النوع والغازات ومداعبات ٠ ورائق نكات ومعايات ومعارضات ٠ وقد امتدحت شريف مكة ومولى حماها الحسن بن ابي نمي بن بركات بقصيدة عارضت بها قصيدة ابن هانئ المغربي التي مطلعها

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر ٭ وامدكم فلق الصباح المسفر

وامتدحت ابنه المسعود بقصيدة ذات تواريخ ستة مشجرة في ابياتها على اسلوب عنوان الشرف لابن المقري فلما تقلدت القيام بامر الفتوى اشغلني ذلك . عن سلوك هذه المسالك .
وانشدت قول المعري

بعين الشعر ابصرني الناس   فلما ساءني اخرجت عينه
خروجا بعد راء فهو راء   فصار الشعر مني الشرع عينه

اللهم الا ما يستدعيه الحال من اجوبة ما يرد الي من رسائل الاخوان مشتملة على نظم قلائد العقيان . فتقتضي المشاكله . والموافقة في المراسله . فلي اجوبة عما ورد الي من علماء الآفاق . مما يستدعيه الوفاق . وقد اجتمع عندي من ذلك شيء كثير . ضمن سفر كبير . ولي ديوان خطب لاني منذ تقلدت الخطابة لم ازل انشي في كل نوبة خطبة تناسب الوقت فاجتمع عندي من ذلك في نحو عشر سنين ما يناهز الستين انتهى ما اردت نقله من كلامه في اجازته المذكورة وعدّ من مصنفاته فيها الفتح القدسي . تفسير آية الكرسي . وتعميم الفائده . بتفسير المائده . وهي رسالة وقع الكلام فيها على معنى قول الجلال السيوطي عند تفسير قوله تعالى لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير . ومنه اثابة الطائع وتعذيب العاصي وخص العقل ذاته فليس عليها بقادر . ومنها شرح صحيح البخاري المقدم ذكره وشرح مناسك الكنز . المسمى بفتح مسالك الرمز . ومنها رسالة تتعلق بالوقف مسماة بوقوف الهمام المنصف . عند كلام الامام ابي يوسف . الفها لما وقع الخلاف بينه وبين بعض المفتين في مسئلة تتعلق بالاوقاف ومنها المنظومة في علم التصريف . المسماة بترصيف التصريف . وشرحها الموسوم بالشرح اللطيف . ومنها الوافي . لشرح الكافي . في العروض والقوافي . ومنها شرح عقود الجمان . في المعاني والبيان . للجلال السيوطي شرحها مزجا بشرح مطول . يكاد يزيد على المطول . ومنها رسالة منظومة في منازل القمر . وشرح عليها موسوم بمناهل السمر . ومنها كتاب يتعلق بالشهور والايام . وما يناسب ذلك من مباحث وكلام . له بكل علم تعلق والمام . مسمى ببراعة الاستهلال . فيما يتعلق بالشهر والهلال ومما لم يذكره شرح الفية الجلال السيوطي والاشعار . بما لقائله من الانشا والاشعار .
والله اعلم ولم يزل ممتطياً صهوة العز المتين . ورافياً ذروة طود الجاه الركين . لا يقاس به قرين . ولا تطأ آساد الشرى له عرين . الى ان تولى الشريف احمد بن عبد المطلب

مكة المشرفه . ورفل في حلل ولايتها المفوّفه . وكان في نفسه من الشيخ المشار اليه ضغن . حل بصميم مهجته وما ظعن . فامر أولا بنهب داره . وخفض محله ومقداره . ثم قبض عليه قبض المعتمد على ابن عمار . وجزاه الدهر على يديه جزاء سنمار . الا أن المعتمد اغص ابن عمار بالحسام الابيض . وهذا طوّقه هلال فتر من انامل عبد اسود . فجرعه طعم كاس الموت الاحمر . وكان قد ابقاه في مجلسه الى ليلة غرقه . ثم خشي ان يسعى في خلاصه من اكابر الروم من عرفه . فوجه اليه بزنجي اشوه خلق الله خلقاً . وتقدم اليه لقتله في تلك الليله خنقاً . فامتثل امره فيه . وجلله من برد الهلاك بضافيه . فاقفرت لموته المدارس . واصبحت ربوع الفضل وهي دوارس . وذلك في عام سبع وثلاثين والف ومن الاتفاق ان الشريف المذكور قتل هذه القتلة بعينها . حتى تقاضت منه الليالي ما اسلفته من دينها . وفي الاثر كما تدين تدان . وهذا حال الدهر مع كل قاص ودان

(فصل) وهذا حين اثبت من نثره الباهر . ونظمه المزرى بعقود الجواهر . ما تستلذه المسامع . و يطرب له الناظر والسامع . فمن نثره البديع ما كتبه الى شيخ الاسلام محمد بن سعد الدين المفتى بقسطنطينية يقبل الارض التي تمنى الشمس ان لو حظيت منها بالقُبل . و بدلتها ببرج درجة شرفها الحمل . ارضا تقاعست عنها الافلاك . ارضاً ترافعت على الفرقدين والسماك . ارضاً تحيط بها الاعاظم . احاطة الهالة بالقمر . ارضاً تنيط بها الافاخم . ما يختص به كل من نهي وامر . ارضاً أعد التضمخ بثراها طيبي . وارى التخلق ببراها أعز سهم من نصيبي . ارضاً تنافس حصباؤها الدراري . ارضاً تنافح شذا المسك الداري . ارضاً تمشت فيها اقدام تستقل الثريا موطئاً ومرقي . وتجل عن ان ترى بينها وبين السهى في العلياء فرقاً . ارضاً مقبلة بشفاه الاعاظم . مبجلة بشفاه الافاخم . بها تشد يد بنيان المعالي . بها تأيد ايوان الاعالي . بها اكتحلت الحافظ الموالي . بها افتخر الثرى على الاثير العالي . ولا بدع اذ هي ممشى لسيد كرع من معين الفضل سلسبيله . واوضح لمفترع هضاب الترع دليله . واصبح كماله موقي من العين والعيب فلا مجال لعين الرضى عن كل عيب كليله . أعلم من قضى وافتى . افضل من باشر التدريس والافتا . اكثر العلماء علماً . اغزر مشايخ الاسلام فهما . اجمع ارباب العلوم رواية . اوسع اصحاب الفهوم دراية . ارفع اهل النصوص رايه . ابرع أولى الخصوص آيه . ابن الاثير دونه في الاثر . ومسلم مسلم له صحة الخبر . من سد على ابن الجوزي طرق المجاز . وفتح

علي ابن معين باب الاعواز . وتواتر خبر فضله . وعرف حديث بيته القديم ولم يكن غريبا
في اهله . واعترف له ابن كثير بقلة الجمع . وقال الفخر لمعقوله ما انت وادلة السمع .
وتطامن ابن الحاجب لشرف اصله . ومني القطب بالقطوب عند بيان جنسه وفصله .
واصبح النظام لديه مجدّلا . وكان الانسان اكثر شيء جدلاً . وابن مالك عنه اكتسب
تلك الملكة في العربية . واقر ابن عصفور انه ليست له حوصلة على هذه الفنون الادبية .
واضحى به مذهب النعمان منصورا . ونصر الايمان عليه مقصوراً واناط به ملك الربع
المسكون مهمات الدين والدنيا . فابان فيهما عن الباع الاطول واليد العليا . وصارت
اعتابه العلية لذوي الفضائل قبله . وابوابه السنية مترافعة عن ان يحظي النجم منها بقُبله .
ماقصدها قاصد من مشارق الارض ومغاربها . الا ونال اقصى مرام نفسه ومطالبها .
ولا انتسب اليها منتسب الا ارتفع قدره على الفلك . وكان دليلا على افضلية خواص
البشر على خواص الملك . سيدنا ومولانا وسندنا وملجأنا . شيخ الاسلام . ومفتي الانام .
مولانا محمد افندي بن سعد الدين . لازال مؤيداً به الشرع المبين . ولا برح الاسلام
به مؤيد الحجج والبراهين . والايمان به مسدد الادلة والتبيين . وينهي الى حضرته التي
هي الغاية القصوى للآمل . والنهاية المرجوى لكل عالم وعامل . بعد اهداء سلام عبق
الاكوان عنبره وريحه . ونبت في الارجاء الحرمية عبهره وشيحه . مع دعاء ترفعه
الملائكة من مواطن الاجابة . وتثبته في دواوين الدعوات المستجابة . البقاء على صدق
الخلوص في الانتساب . الى ذلك المقام العالي . الذي هو عند اولي الالباب . من اعظم
المفاخر والمعالي . ولعمري لهو الشرف الانفس . والمجد الانفس . فنسال الله تعالى ان
يبقيه على رؤسنا تاجاً . ولنفوسنا طريقاً الى الخير ومنهاجاً . هذا وقد ورد الكتاب الكريم .
والخطاب الوسيم . فتشرفنا بوصوله . وتزينت حلالنا بحلوله . واتخذناه خوذة من سطعات
الدهر . وعوذة من تسلطات القهر . وقر الناظر وصوله . وسر الخاطر حلوله . كيف لا وقد
تضمن تبليغ المراد والمرام . والانعام بمناصب الافتاء والخطابة والامامة بالمسجد الحرام .
لا زالت منن مولانا في اعناق الانام . هي الاطواق والناس اكمام . الى غير ذلك
والسلام . ﴿ومنه﴾ ما كتبه الى السيد محسن بن الحسين حين صالح عمه الشريف ادريس
ابن الحسن وذلك في عام خمس عشرة بعد الالف . يقبل الارض مهنياً بما عم بشره كافة
البشر . ورفعت له في قلوب الرعايا رايات الفرح والظفر . ودقت له نوبات التهاني .

وبلغت به انفس الاوداء غاية الامل والاماني . وانشد لسان الحال . على الارتجال

حسم الصلح ما اشتهته الاعادي　　واذاعته السن الحساد
وأرادته انفس حال تدبيـ　　ـرك ما بينها وبين المراد

فلعمري لقد كان الداهية الدهيا . والصاخة العميا

فكيف يتم بأسك في اناس　　تصيبهم فيؤلمك المصاب

هل انتم الانفس تفرقت في اجسام . وانفس تصاعد من اخشام

لاعدا الشر من بغي لكما الشر　　وخص الفساد اهل الفساد
انما مـــا اتفقتما الجسم والرو　　ح فلا احتجتما الى العواد

فوالله لقد ناجتني بذلك نفسي . وقرطس في غرض الاصابة سهم حدسي . وكنت جاز مابان هذه الحالة لا تستقر . وان نار الحرب بينكما لا تستعر . أني يتم ذلك وانتم السنم رصانه . التي لا توازيها الاطواد ثباتاً ورزانه . لستم ممن يستخفه الطايش ويستثيره . ولا من لاينظر فيما يقتضيه قبل الامر ولا دبيره . بل انتم ممن جبل على الرحمة والرأفة . واستحكمت بينكما اللحمة والالفة . وتواصلت بينكم الارحام . وحفظ فيكم الذمام .

منع الود والرعاية والسو　　دان تبلغا الى الاحقاد
وحقوق ترقق القلب ولو ضمنت　　قلوب الجماد

حتى اني كنت ممن يشاهد هذا الامر من كثب . ويحققه تحقق من سطر وتائقه وكتب . فارخت ذلك بقولي عاقبة الامر هو الصلح . فكان فالاجاء كفلق الصبح . فالحمد لله الذي ابدل الضراء بالسراء . وازال عن المسلمين الباس والبأساء . وجمع بكم شمل السيادة . وحرس بكم بلاده

فغدا الملك باهرا من رآه　　شاكرًا ما اتيتما من سداد
فيه ايديكما على الظفر الحلو　　وايدي قوم على الاكباد
هذه دولة المكارم والرأ　　فة والمجد والندا والايادي
كسفت ساعة كما تكسف الشمس　　وعادت فنورها في ازدياد

لله درابي الطيب كانما شاهد هذه الواقعة . فوضع هذا الدر مواضعه . فلا بدع للمتنبي اذ أخبر بالمغيبات . وحدث عما هو آت . وكان ذلك مما له من المعجزات . والآيات البينات . فالله تعالى يصون شملكم عن التفريق . ويوشي شملكم بطراز الوفاق والتوفيق .

ويمتع بكم الرعايا . بل كافة البرايا . والسلام على الدوام . ﴿ومنه﴾ ما كتبه الى الشريف ادريس بن الحسن سلطان مكة المشرفة مهنيا له بالبرء من مرضه الذي مرضه بالشرق . يقبل الارض متضرع اعتاض من الهجوع الهجود . وارتاض بالركوع والسجود . ولاذ بالملتزم الشريف والمستجار . وعاذ بالركن المنيف والاستار . وتوصل الى الله تعالى بكل نبي ورسول . وتوسل اليه في اعز مرام وسول . مذ طرقه طارق اسهره واقلقه . واوقعه في بحار الفكر المغرقة . واضجعه على القتاد والمك . حين لايم ذلك الجسد الشريف الوعك . فاني لك والتجري على حمى مصون باسوار السوّر يحوط بها عن نطرق الحوادث والغير . لم يزل قايما في طاعة خالقه ومنشيه . دائما في مساعي مبدعه ومبديه . كيف تطرقت الحمى الى ذلك الحمي . واني استجازت المقام حيثما . يا لها جرأة على متهيب . واقداما على ممتنع متجنب . لكن لا بدع في ذلك . ولا عجب مما هنا لك .

فمنازل الحمى الجسوم فقل لنا ما عذرها في تركها خيراتها
اعجب بها شرفا فطال وقوفها لتأمل الاعضاء لا لاذاتها

والا

فكيف تعلك الدنيا بشيءٍ وانت المستغاث لما ينوب
وكيف تنوبك الدنيا بداء وانت لعلة الدنيا طبيب

فوعزتك القعسا . وصحتك التي اطابت للمعالي نفسا . لئن اعتلت فقد اعتلت لعلتك السماء والارض . وتمارض لمرضك الباس والكرم المحض . بل اعتل لعلتك في العيون الغمض . وذوى لذلك شباب الزمان الغض . فالحمد لله الذي ازال العرض بعد حصول الانتفاع بثوابه . وابعد المرض عن ذلك الجسم اللطيف وما سوى به . فقد رفعت في ساحات التهاني رايات البشاير . ونبت في منازل الاماني آياب الأتشاير وظهر برهان السعد الباهر . وانشد لسان المجد معبرا عن ضميره باسمه الطاهر . فقال . واطاب المقال .

المجد عوفي مذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الألم
صحت بصحتك الغارات وابتهجت بها المكارم وانهلت بها الديم
وراجع الشمس نور كان فارقها كانما فقده من جسمها سقم

فنوسع المنعم على هذه النعمة حمدا وشكرا . ونصير الثناء على ذلك اللسان ذكرا وللجنان ذكرا . اذ من علينا بشفاء سيد تفرد في شأو المعالي . وارتفع شأنه على الاثير

العالي • وتفرع غصنه من دوحة النبوة والخلافة • وتضوع نشره من سوحة الفتوة والشرافة واحيا الله به مآثر آبائه الصيد من آل هاشم • واعيابه الغلب الصناديد من كل غاشم • وحمي بكلاءته حمى البيت المطهر • وحرس بابالته سوح حرمه الاطهر • واختاره على الخليقة خليفة • وامتازه بكل سجية شريفة • وجمع له بين فخامة القدر • ولطافة الخلق السبط الحسن • واتاح له مآثر جده الكامل الخلق السبط الحسن • ومنحه الشفقة على رعيته • والرأفة عند استجاشة شهامته وحميته • فالله تعالى يبقيه وساحته عن تطرق الغير محروسة • وباحته بكل عزاً ولعز مانوسة • فالحمد لله على بلوغ الامل باجابة الدعا وقبول العمل ممن تبتل ودعا • وقد كان الواجب على العبد المتول بنفسه الى تلك الحضرة العالية • والحلول بتلك الرحبة السامية • ليتملى بطاعة مولانا وقد تسربل بسربال الصحة • ولبس ثياب الشفا فتلك أعظم منحه • غير ان العجز اقعده • وسوء الحظ أبعده فاناب كتابه منابه • واقامه سفيراً يبلغ ما نابه • مهنياً مولانا بالصحة والعافية • ومصح جسده الشريف بيد الله الشافية

وما اخصك في برء بتهنئة   اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

فالله تعالى يبقيك محروساً بجناب مأنوس القباب • متلفعاً من الجلالة باشرف جلباب • مستقرا على كراسي الملك • واعداؤك في الهلك • بجاه جدك عليه السلام • وآله البررة الكرام • وصحبه الخيرة الاعلام • ﴿ومنه﴾ ما كتبه مراجعا للشيخ ابي المواهب البكري في سنة اثنين وعشرين والف ان اشرف ما توج به المفارق والرؤس وابهر ما تبتهج به المهارق والطروس • وابهي ما ينظم في سلوك السطور • من الدرر الباهرة لدرر النحور • وانهي ما يرقم في صكوك الصدور • من الغرر المضاهية للآلى البحور • تحيات نظمت بانامل الاخلاص عقودها • وتسليمات رقت بطراز الاختصاص برودها • تشفعها الادعية التي على السن المقربين تتلى • وتتبعها الاثنية التي في مناص الكرو بيين تجلى • مرفوعة في الموقف الاعظم • متلوة في المستجاد والملتزم • صادرة من قلب منيب اواه • ناظرة ان ليس في الوجود الا الله • فيا ملائكة الاجابه • تحفها بالقبول والانابه • بان يديم الله للعلم واهله • ويبقي للفروع واصله • بقاء مولانا الاستاذ الاعظم • والملاذ الاعصم • والجهبذ النقاد • والكوكب الوقاد • والبحر الزخار • والليث الزءار • عالم الاسلام على الحقيقه • الجامع للشريعة والطريقه • كشاف مشكلات العلوم • حلال معضلات الفهوم • شعر

علامة العلمآء والبحر الذي لا ينتهي ولكل لج ساحل

الامام العلامه · الهمام الفهامه · شيخ الاسلام · ملجاء الانام · مفتي المسلمين · صدر المدرسين · الحبر النحرير · امام الفقه والتفسير · وما يخدمهما من اصول وفروع · وما يتبعهما من مرفوع ومشروع · مولانا الشيخ ابي المواهب محمد الصديقي البكري · مفتي السلطنة الشريفة · بالقاهرة الزاهرة المنيفه · ادامه الله للاسلام ملاذا · وللانام ملجأ ومعاذا · ورفع به عماد البيت الصديقي · وأسطع به منار المحتد العتيقي · هذا والمنهي الى حضرته بعد اتحافه بتحف تحيات مسكية الأرج · واشفاعها بطرف تسليمات مكية المنعرج · البقاء على اكيد ود يشهد الله بحقيقته · واطيد عهد لم يحل ولم يحل عن طريقته · لم يزل مادًّا اكف ضراعة لم ترد · وألسنة شفاعة لا يكفخ صاحبها ولا يصد · في مواقف عرفه · ومزالف مني ومزدلفه · وسوح البيت والملتزم · وخلف المقام وزمزم · بان يمتع الله الاسلام والمسلمين · ببقآء مولانا الذي هو بركة العالمين · فان في وجوده جمال هذا الوجود · وشهوده كمال كل شاهد ومشهود · وقد وصل الكتاب المبين · والخطاب الذي جاء به الأمين · فياله من كتاب اعجز سائر البلغا · فاضمحل عنده وجودهم ولغا · فاتخذه الملوك عوذة من سطوات الدهر · وخوذة من صدمات القهر · واحله مواضع الحواس الخمس من الرأس · وجعله من احزابه المتلوة لدفع البؤس والبأس · فالله تعالى يبقيه مانا على كل عبد رقيق بالمكاتبه · ومنعما على كل صديق راسله او كاتبه · وان تلفت الى احوال هذه الديار · وآثار هذه الاقطار · فهي بحمد الله بغاية من الامان · ونهاية من الرفاهة والاطمئنان · وذاك لما بين عميدي السادة الاشراف · من الاتفاق والائتلاف · وانما ذلك ببركة شمول انفاسكم الطاهرة لاهل هذه البقاع بالدعا · وملاحظتهم بالخاطر الذي حفظ الله به عهوده ورعا · وقد كان الجمع في هذا العام كبيرا والحج اكبر · وشملت المغفرة ان شآء الله تعالى كل فاجر فما بالك بالبر · ودعونا لكم في تلك المشاهد · وذكرناكم في تلك المعاهد · وكان من جملة من حج في هذا العام · اسعد الموالي الكرام · فسعدنا برؤياه · وحظينا بلقياه · فياله من عالم عامل · وصالح كامل · وكان مما اخترعه على ولاة هذه الديار · ابطال بيع التنباك واطفاء هاتيك النار · فاجيب على ذلك · ونودي بمنعها في الاسواق والمسالك · ومنه انه التمس ان لا يكون خطيب الجمعة الاحنفيا في ايام الموسم لان غالب الحجاج من طائفة الاروام · وخطر بباله هذا المعنى في اول جمعة بعد الحج وهي الموافقة للسادس عشر من ذي الحجة الحرام · فارسل الى حضرة مولانا الشريف

وقد ناهزت الشمس الزوال . والتمس من حضرته ذلك فاجابه الى السؤال . وكان الخطيب ذلك اليوم شافعيا وقد عقد طيلسانه . واصلت لاداء الخطبة منصله ولسانه . فارسل حضرة مولانا الشريف الى حضرة هذا الفقير . وامره بمباشرة الجمعة وقد ادرك وقتها غير يسير فقابل الامر بالامتثال . وبرز على غير اهبة في الحال . فجمله الله ببركة ملاحظتكم وسدده . وكان الاستمداد في ذلك اليوم من انفاسكم مدده . فخطب خطبة ارتجلها على المنبر . وكان المشار اليه في مقام ابراهيم البر . وكان الخطيب بذلك المجمع . بمرأى من اسعد ومسمع . فتعجب من تلك البديهه . وقرض المحب بما يقتضي تنويهه . فالله تعالى يمدنا بمدكم . ويطيل لنا في مددكم . والسلام ﴿ومنه﴾ هذه الخطبة التي انشأها لعقد جدي السيد الامير محمد معصوم بينت عمه السيد الامير نصير الدين حسين رحمهم الله تعالى . الحمد لله الذي بعث محمدا المعصوم بالدين القيم والشريعة القائمه . وجعل ملته لسائر الملل عن ارضاع ثدي البقاء فاطمه . احمده على ان اقام باحمد نظام الدين فزاد تعظيما وتشريفا . واوحى اليه في الكتاب المبين ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا . واشكره على ان اذهب عن اهل بيته الرجس وطهرهم تطهيرا . وتولى نصره على الاعداء وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة تطيب بها النفس وتقربها العين . واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده ورسوله المجعول ذريته من نسل الحسن والحسين . صلى الله وسلم عليه وعلى آله الذين من تمسك بولائهم فقد ازدلف الى الله قربا . وعمل بمضمون قوله تعالى قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى . وعلى اصحابه الذين دلت سورة الفتح على مناقبهم . وقلت الانجم عن بلوغ شأو مراتبهم . صلاة وسلاما يتقارنان تقارن الايجاب والقبول . ويتواردان عليه مع نسائم الصبا والقبول . اما بعد فان العنصر النبوي لا يزال ظاهر النمو طاهر الانتماء . كشجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء . ناهيك بنتيجة مقدمتاها الوصي والبتول . فلا غرو ان زكت الفروع لزكا هاتيك الاصول . فمن ثم وجب ان تصرف الهمم العلية الى تكثير فروعها وثمارها . وتوجه الشيم الابية الى تقريرها واستقرارها . وذلك بالنكاح الذي به تحفظ الانساب . ويكون لبقائه ثم من أتم العلل واقوى الاسباب . كيف وقد نطق الكتاب العزيز بمشروعيته . ودلت الاحاديث النبوية على سنيته . قال الله تعالى علوا وقدرا . وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا . وقال تعالى ممتنا لعباده بهذه النعمة . ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة .

وقال تعالى وهو اعز قائل . يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل . وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم مبيناً يمنه لهذه الأمة . التزويج بركة والولد رحمة . وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم معرضاً بمن لم يكن بشأنه معنى . النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني . وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم منفرا عن العزوبية والايامة . تناكحوا تناسلوا تكثروا فاني مباه بكم الأمم يوم القيامة . وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم مبيناً الاقتداء به والائتساء . حبب الى من دنياكم الطيب والنساء وقال صلى الله عليه وعلى آله وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج وفضل صلى الله عليه وعلى آله وسلم الابكار على غيرهن بكثير . فقال تزوجوا الابكار فانهن اعذب افواها واشق ارحاما وارضى باليسير . وعاتب صلى الله عليه وآله وسلم جابرا . حيث لم يكن على النكاح بثابر . فقال هلا بكرا تلاعبها وتلاعبك يا جابر والاخبار الواردة في فضله كثيرة وهي في مظانها معروفة وشهيرة . وفيما اوردنا من ذلك كفاية ومقنع . سيما من كان بمرأى من الاصغاء ومسمع . ولما ذكرناه من فضائله . وسردناه من براهينه ودلائله . مال الى التحلي بعقوده . والتجلي في موشيات بروده . السيد السند . الاصيل الاوحد المعتمد . الجليل الامجد . خلاصة الصدور الاجلاء الاكابر . سلالة السادة الاعزاء ذوى المفاخر . المتفرع من دوحة السيادة . المترعرع في روضة السعادة . ذي الفضائل العديدة . والشمائل الحميدة . المقتفى آثار اسلافه الكرام . المرتقي بهمته العلية الى اشرف مقام . السيد محمد معصوم ابن الصدر الاجل الكبير . ذي القدر الاشم الخطير . فخر السادة الذين تجملت بهم المحافل والمجالس . وتكملت بهم الصدور والمدارس . ونظموا بجيد الوجود عقود فرائدهم . ونثروا على بساط المناظرة جواهر فوائدهم . واحيوا مآثر علوم الاوائل . واقاموا على المطالب العلية مسلمات البراهين والدلائل . وسارت مصنفاتهم في سائر الآفاق . واذعن لهم بالتسليم اهل الخلاف والوفاق

جمال ذا العصر كانوا في الحياة وهم . بعد الممات جمال الكتب والسير . الامام العالم العلامة . الهمام الكامل الفهامة . ناشر لوآء التحقيق . جامع معاني التصور والتصديق . السيد الاعظم الامجد . مولانا نظام الدين احمد . سقى الله ضريحه شآبيب الرحمة . واسكنه الفراديس مع آبائه الائمة . فرغب في نكاح مخطوبته الحرة

الطاهره المصونه · الدرة الفاخرة الثمينه · ذات الجناب الرفيع · والحجاب الضافي المنيع · السيدة الجليله · المثيلة الاصيله · العفيفة الصينه · المتفرعة من دوحة السيادة والسلطنه · المتربية في مهود العقل والصيانه · الموفية بعهود الانصاف بالديانه · الشريفه فاطمة ابنة سيدنا ومولانا الذي انعقد على جلالته الاجماع · واعترف له بالتقدم في ميدان الفضائل بلا نزاع · كشاف مشكلات المسائل · حلال معضلات الدلائل · اللامعة اسارير بانوار التنزيل · الجامعة تقاريره لآثار التأويل · المعترف بالعجز عن مداركه العلمآء الجهابذة · المغترف من بحار فوائده الاساتذه · فضلا عن التلامذه · الجامع بين شرفي العلم والنسب · الحائز لفضيلتي المجد الموروث والمكتسب · شعر

علامة العلمآء واللج الذي   لا ينتهي ولكل لج ساحل

سيد العلمآء المحققين · سند الفضلاء المدققين · جامع المعقول والمنقول · مستنبط الفروع من الاصول · قطب دوائر التحقيق صدر صدور المدرسين · فخر السادة الصلحآء المقدسين · مولانا السيد نصير الدين حسين · لا زال بالنظر الى وجه ربه قرير العين · وصان ابنته المشار اليها · واسبل ستر الصيانة والديانة عليها · وذلك على كتاب الله وسنة رسول الله · ومهر قدره والمقدم ما وقع التراضي عليه · مما المقام في غنى من الاشارة اليه ·

﴿ ومن احسن شعره ﴾ قوله مادحا سلطان مكة المشرفة الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات وابنه الشريف ابا طالب ومهنياً لهما بظفر الثاني منهما باهل شمر وهو جبل بنجد وعارض بهذه القصيدة كما زعم قصيدة محمد بن هانئ المغربي الآتي ذكرها

نقع العجاج لدى هياج العثير   ازكى لدينا من دخان العنبر
وصليل تجريد الحسام ووقعه   في الهام أشدى نغمة من جؤذر
وسنا الاسنة لامعا في قسطل   أسنى واسمى من محيا مسفر
وتسربل في سابغات مزرّد   ابهى علينا من قباء عبقرى
وتتوج بقوانس مصقولة   ازهى علينا من سدوس اخضر
وكذاك صهوة سابح ومطهم   اشهى الينا من اريكة احور
ولقا الكمى مدرعاً في مغفر   كلقا العرين بمقنع وبمخمر
ألفت أسنتنا الورود بمنهل   علقت به علق النجيع الاحمر
وسيوفنا هجرت جوار غمودها   شوقاً لهامة كل أصيد اصعر

فتخالها لما تجرد عند ما ... هاج القتام بوارقا بكنهور
وصهيل جرد الخيل خيل كانه ... رعد يزنجر في الجدى المثعنجر
ودم العدا متقاطرًا متدفقًا ... كالوبل كالسيل الجزاف الجوّر
ورؤسهم تجري به كجنادل ... قذفت به موج السيول الهمّر
غشيتهم في العام منا فرقة ... تركت فريقهم كبسبس أقفر
اودتهم قتلا واجلتهم الى ... ان حطم الخطى ظهور المدبر
تركت صحاراهم موائد ضمنت ... اشلاء كل مسوّد وغضنفر
ودعت ضيوف الوحش تقريها بما ... افنى المهند والوشيج السمهري
فاجابها من كل غيد زمرة ... تحدو منار عملس او قسور
واظلها ظلال نشاص سحابها الـ ... ـمر المركوم اجنحة البزاة الانسر
فبراثن الآساد تضبث في الكلى ... ونخالب العقبان تنشب في المرى
شكرت صنيع المشرفية والقنا ... اذ لم تضفها الدهر غير مهبر
فغدت قبورهم بطون الوحش مذ ... بها يبعثون اذ دعوا للمحشر
وخلت ديارهم واقوى ربعهم ... ومرى السرى مشمرا عن شمر
أنفت من استقصاء قتل شريدهم ... كيما يخبر قائلا من مخبري
فثنت اعنة خيلنا اجيادها ... عن قتل كل مزند وحزوّر
حتى اذا حان القطاف ليانع ... من أروس نركت ولما تؤبر
عصفت بها ريح المنون فالقحت ... وتحركت بزعازع من صرصر
فدعت سراة كماتنا لقطافها ... بأنامل القصب الاصم الأسمر
فتجهزت لحصادها في فيلق ... لو يسجون بزاخر لم يزخر
ملأ تشوق الى الكفاح نفوسهم ... توقانها للقا الرواح المعصر
يغشون ابطال الوطيس بواسما ... كالليث ان يلق الفريسة يكشر
وتخالهم فوق الجياد لوابسا ... سدا يمور من الحديد الاخضر
فاذاهم ازدحموا بجزع واانثنوا ... اورى زناد دروعهم نارا يرى
جيش طلائعه الأوابدان تصخ ... لوجيبه من قيد تهر تنفر
يقتاده الملك المشيح كأنه ... بين العوالي ضيغم في مزأر

ملك تدرع بالبسالة فاغتنى ... يوم الوغا عن سابغ وسنور
ملك تتوج بالمهابة فاكتفى ... عند الطعان لقرمه عن مغفر
ملك تذكرنا مواقع عضبه ... في الهام وقعة جده في خيبر
ملك اذا ما جال يوم كريهة ... لم تلق غير مجدل ومعفر
ملك يجهز من جحافل رأيه ... قبل الوقيعة جحفلا لم ينظر
ملك تسنم ذروة المجد التي ... من دونها المريخ بل والمشترى
ملك نداه البحر الا انه ... عذب اهذا البحر نهر الكوثر
ملك اذا ما جاد حدث مسندا ... عن جوده جود الغمام الممطر
ملك علا قدرا فكنته العلا ... بابي علي فهو أعلى مفخر
ملك سما عن ان اصرح باسمه ... اسموه عن كل وصف مشعر
ملك قفا . سلفا سنيا سنه ... للمجد والده الزكى العنصر
الاشرف الشهم الذي خضعت له ... شم الانوف وكل جحجاح سرى
الافضل السند الذي بجنابه ... لاذ الغطارفة الأولى من حمير
الاكمل الندب الذي اوصافه ... أنست سما الوضاح وابن المنذر
الاكرم المفضال من احسانه ... أربى على كسرى الملوك وقيصر
ذو الهمة العليا الذي قد نال ما ... عنه تقصر همة الاسكندر
شرفا تقاعست الكواكب دونه ... لو لم تمد بنوره لم تزهر
هبها بمنطقة البروج مقرها ... أمنا هزّ هذا بنوة حيدر
كلا نكيف بمن حواها جامعا ... نسبا سما بابوة المدثر
اعظم بها من نسبة نبوية ... علوية تنمي لاصل أطهر
قد شرّفت بدءا باشرف مرسل ... ونهاية بالسيد الحسن السرى
نخر الخلائق درة التاج الذي ... بسواه هام ذوى العلا لم تفخر
بشر ولكن في صفات ملائك ... جليت لنا اخلاقه فاستبصر
لم نلقه بومي وغا وعطا سوى ... طلق المحيا في حلى المستبشر
يلقى العفاة وقد تلألأ وجهه ... بسنا السرور وذاك انضر منظر
يعفو عن الذنب العظيم مجازيا ... جانيه بالحسنى كان لم يوزر

يا سيد السادات دونك مدحة　　نفحت بعرف من ثناك معطر
قد فصلت بلآلئ المدح التي　　وقف ابن اوس دونها والبحتري
وافتك ترفل في برود بلاغة　　وبراعة ببرود صنعا تزدري
صاغت حلاها فكرة قد صانها　　شمم الاباء عن امتداح مقصر
ماشانها نظم القريض تكسبا　　لولا مقامك ذو العلا لم تشعر
ما شانها الا اكتساب فضائل　　تغنيه عن شرف العظام النخر
فوردت منهلها الروى فلم اجد　　احدا فنلت صفاه غير مكدر
فنهلت منه وعلني بنميره　　وطفقت وارده ولما اصدر
وطفقت فيه غائصا للآلئ　　في غير نظم مديحكم لم تنثر
لا تدعني العليا رضيع لبانها　　ان كنت في تلك المقالة مفترى
خذها عقيلة كنز خدر فصاحة　　سفرت نقابا عن محيا مسفر
جمعت بلاغة منطق الاعراب مع　　حسن البيان ورقة المستحضر
لو سامها قس لما سمعت له　　بعكاظ يوما خطبة في منبر
شرفت على من عارضته بمدح من　　اضحى القريض به كعقد جوهري
فاستجلها وانت تهني بالذي　　نفحت بشائره بمسك اذفر
نصر تهز بنوده ريح الصبا　　خفقت على هام الاشم الحزمري
هو نجلك المنصور دام مؤيدا　　بك اينما يلق العزيمة يظفر
لا زلتما في ظل ملك باذخ　　وجنود ملككم ملوك الاعصر
مستمسكين بهدى جدكم الذي　　بالرعب ينصر من مسافة اشهر
أهدى الآله صلاته وسلامه　　لجنابه في طي نشر العبهر
ولآله وصحبه والتابعين لهم باحسان ليوم المحشر
ما استنشق الابطال في يوم الوغا　　نقع العجاج لدى هياج العثير

قلت ربما تشوق الواقف على هذه القصيدة الى قصيدة ابن هانئ المعارضة لها فيحب الوقوف عليها فلا يجدها وهاهي قد اوردتها بجملتها وقد نقلتها من ديوانه قال ابو القاسم محمد بن هانئ الاندلسي يمدح جعفر بن علي امير الزاب من المغرب

فتقت لكم ريح الجلاد بعنبر　　وامدكم فلق الصباح المسفر

وجنيتم ثمر الوقائع يانعا ... بالنصر من ورق الحديد الاخضر
وضربتم هام الكماة ورعتم ... بيض الخدور بكل ليث مخدر
ابني العوالي السمهرية والسيو ... ف المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه ... تحت السوابغ تبع في حمير
القائد الخيل العتاق شوازيا ... خزرا الى لحظ السنان الاخزر
شعث النواصي حشرة آذانها ... قب الأياطل داميات الانسر
تنبو سنابكهن عن عفر الثرى ... فيطأن في خد العزيز الاصعر
جيش تقدمه الليوث وفوقها ... كالغيل من قصب الوشيج الاسمر
وكانما سلب القشاعم ريشها ... مما تشق من العجاج الاكدر
وكانما شملت قناه ببارق ... متألق او عارض متعنجر
تتقد السنة الصواعق نحوه ... عن ظلتي مزن عليه كنهور
وبقوده الليث الغضنفر معلما ... من كل شثن اللبدتين غضنفر
تخذ القبول من الدبور وسار في ... جمع الهرقل وعزمة الاسكندر
في فتية صدء الدروع عبيرهم ... وخلوقهم علق النجيع الاحمر
لا يأكل السرحان شلوطعينهم ... مما عليه من القنا المتكسر
أنسوا بهجران الانيس كانهم ... في عبقري البيد جنة عبقر
يغشون بالبيد القفار وانما ... تلد السنبي في اليباب المقفر
فرواية الصنديد تخبر عنهم ... وأسامة الصديق اصدق مخبر
قد جاوروا اجم الضواري حولهم ... فاذا هم زأروا بها لم تزأر
ومشوا على قطع النفوس كانما ... تجري سنابك خيلهم في مرمر
قوم يبيت على الحشايا غيرهم ... ومبيتهم فوق الجياد الضمر
وتظل تسبح في الدماء قبابهم ... فكانهن سفائن في الابحر
فخباضهم من كل مهجة خالع ... وخباءهم من كل لبدة قسور
من كل اهرت كالح ذي لبدة ... او كل أبيض واضح ذي مغفر
حي من الاعراب الا انهم ... يردون ماء الامن غير مكدر
راحوا الى ام الربال عشية ... وغدوا الى طبب الكثيب الاعفر

طردوا لاوابدفي الندائد طردهم   للاعوجية في نجال العثير
ركبوا اليها يوم لهو نبيهم   في زيهم يوم الخميس المحفر
انا لنجعنا وهذا الحي من   بكر اذمة سالف لم نخفر
اخلاقنا فكاننا من نسبة   ولداتنا فكاننا من عنصر
اللابسين من الجلود المبرما   اغناهم عن لامة وسنور
لي منهم سيف اذا جردته   يوماً ضربت به رقاب الاعصر
وفتكت بالزمن المدجج فتكة   البراض يوم هجا بن ابن المنذر
صعب اذا نوب الخطوب استدعبت   متنمر للحادثات المتنمر
فاذا عفا لم تلق غير مملك   واذا سطا لم تلق غير معفر
وكفاك من حب السماحة انها   منه بموضع مقلة من محجر
فغمامه من رحمة وعراصه   من جنة ويمينه من كوثر

يحكى انه انشد هذه القصيدة وممدوحه راكب في جيشه فلما انشد قوله

ابني العوالي السمهرية والمواضي المشرفية والعديد الاكثر
من منكم الملك المطاع كانه   تحت السوابغ تبع في حمير

ترجل العسكر كله ولم يبق احد راكباً سوى الممدوح فلا يعلم سؤال كان جوابه نزول عسكر جرار غيره * ومن الغريب ما توهمه بعض اهل العصر ان ابن هانئ مدح بهذه القصيدة سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي و يستدل على ذلك بقوله فيها

لي منهم سيف اذا جردته   يوماً ضربت به رقاب الاعصر

كيف وابن هانئ لم يدخل المشرق قط كما ذكره القاضي ابن خلكان واما الاستدلال بالبيت فليس بشيء فان الشعراء تشبه الممدوح بالسيف والسنان و بالسهم كما قال ابن هانئ من قصيدة اخرى في جعفر

اذ عيشنا في مثل دولة جعفر   والعدل فينا ضاحك والنائل
ندعوه سيفاً والمنية حده   وسنان جد والكتيبة عامل

وقد وقفت في ديوان حسان بن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم على قصيدة في وزان قصيدة ابن هانئ الرائية ورويها يفتخر فيها بقومه و يعدد افعالهم وقدرأيت ايرادها هنا فانها في غاية الحسن وديوانه قليل الوجود وهي

أنسيم ريقك اخت آل العنبر ... هذا ام استنشاقه من مجمر
ابديد ثغرك ما ارى ام لمحة ... من بارق ام معدن من جوهر
اودعتني بلحاظ ثغرك حرقة ... الهبت جمرتها بطرف احور
ونشرت فرعك فوق متن واضح ... وطويت كشحك فوق خصر مضمر
قولي لطرفك ان يكف عن الحشا ... سطوات نيران الهوى ثم اهجري
وانهي جمالك ان ينال مقاتلي ... فينال قومك سطوة من معشري
اني من القوم الذين جيادهم ... طلعت على كسرى بريح صرصر
وسلبن تاج الملك قسرًا بالقنا ... واخذن قهرًا درب آل الاصفر
آبائي من كهلان ارباب العلا ... وبنو الملوك عمومتي من حمير
قدنا من اليمن الجياد فما انثنت ... حتى حوت بالصين مهجة بعبر
ورمت سمرقندًا بكل مشقف ... لهج باحشاء الفوارس اسمر
ووطئن ارض الشام ثم وفارسًا ... بالحارث اليمني وابن المنذر
صبحت بلاد الهند بالبيض التي ... صبحت بها كسرى صبيحة دسير
ونصرن في الاحزاب حزب محمد ... وكسون مومة ثوب موت احمر
وطلعن من رجوى حنين شزبًا ... يحملن كل سايل قوم مسعر
ما ذا يريد اذا الرماح شجرنه ... درعًا سوى سربال طيب العنصر
يلقى الرماح الشاجرات بنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر
ويقول للطرف اصطبر لشبا القنا ... فهدمت ركن المجد ان لم تعقر
واذا تأمل شخص ضيف مقبل ... متسربل اثواب محل مقفر
اومى الى الكوماء هذا طارق ... نحرتني الاعداء ان لم تنحر
كم قد ولدنا من نجيب قسور ... دامي الاظافر اوربيع ممطر
سدكت انامله بقائم مرهف ... وبنشر فائدة وذروة منبر
كم فوق وجه الارض من ذي ثروة ... لولا فواضل رفدنا لم يذكر
لولا صوارم يعرب ورماحها ... لم تسمع الاذان صوت مكبر
نحن الذين نذل اعناق القنا ... ونعز بالمعروف قال المعسر
قحطان قومي ما ذكرت نجارهم ... الا علوت على سنام المفخر

السابقون الى المكارم والعلا * والحائزون غداحياض الكوثر
فاذا اردت بان ترى مسعاتنا فصل النواظر بالسماك الازهر
لو أمّت الجوزاء ان تعلو الى اعلى ذؤابة مجدنا لم تقدر
ثم الصلاة على النبي وآله ما لاح برق في غمام ممطر

قال المؤلف عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصائد احببت النظم عليها فقلت مادحاً الوالد في سنة ثلاث وسبعين والف

لمن الكتائب في العجاج الاكدر يخطرن في زرد الحديد الاخضر
ضربت عليهن الرماح سرادقاً دعمت بساعد كل شهم اصعر
والبيض تلمع في القتام كانها لمع البوارق في ركام كنهور
وصليل وقع المرهفات كانه رعد يجلجل في اجش مزمجر
والراية الحمراء يخفق ظلها يهفو عليها كل ليث مزئر
والخيل قد حملت على صهواتها من كل اصيد باسل ذي مغفر
متسربل بالقلب فوق دلاصه متلثم بالنقع لما يسفر
في موقف كسف الظهيرة نقعه فاضاءها بشروق وجه مقمر
يختال في حلق الدلاص كانه يختال منها سيف مفوّف عبقر
في فتية أُلفوا الاسنة والقنا فقبابهم قصب الوشيج الاسمر
يغزون يبضهم الرتاب و ينهلوا زرق الاسنة من نجيع احمر
شادوا عمادهم بكل مثقف لدن ومجدهم بكل مشهر
حلّوا من العلياء قمة رأسها وحووا بسالة اكبر عن اكبر
من منهم الملك المهيب اذا بدا خضعت له ذلاً رقاب الاعصر
فخر المفاخر والمآثر والحجا فل والمحافل والعلا والمنبر
القائد الجيش العرمرم معلماً من كل ليث ذي براثن قسور
السائق الجرد المذاكي شزباً تخطو وتخطر بالرماح الخطر
الفالق الهامات في يوم الوغا والسمر بين محطم ومكسر
الشائخ النسبين بين ذوي العلا الباذخ الحسبين يوم المفخر
الواهب البدرات يتبعها الندى من جوده لسحاب تبر ممطر

يجلو دجى الآمال منه بنائل ... متلألئٍ وبوجه جود مسفر
ولكم جلا رهج القتام ببائر ... متألق وسنان اسمر سمهري
ملك اذا ما جاد يوماً أوسطا ... فالحاتم بين مماك ومعفر
من دوحة المجد الرفيع عماده ... والفرع يعرب عن زكي العنصر
ما ينقضي يوماً شهير نواله ... الا واتبعه بآخر أشهر
هذا الذي صدع القلوب مهابة ... وأذل كل عماس وغضنفر
هذا الذي غمر الانام سماحة ... من جوده الطائي اجليل الابهر
هذا الذي حاز المكارم نعساً ... وسواه يلطم خد حزن القفر
هذا نظام الدين وابن نظامه ... نسب يؤل الى النبي الاطهر
لمعت اسرة نوره في وجهه ... فازور عنها كل لحظ أخزر
يجلو لنا من حلمه في حزمه ... اخلاق احمد في بسالة حيدر
بينا تراه متصدّراً في دسته ... ملكا تراه فوق صهوة اشقر
اربيب حجر المكرمات وربها ... ورضيع ثدى العارض المثعنجر
لله جدك اي مجد حزته ... فشأوت كل مقدّم ومؤخر
انت الذي احرزت كل فضيلة ... ووردت بحر الفضل غير مكدر
ظميت اماني الرجال لدى العلا ... فوردت منهلها ولما تصدر
واليكها غراء قد ابرزتها ... تجلي بشكرك في ندىّ المحضر
احكمت نظم فريضها فتناسقت ... كالعقد يزهو في مقلد جؤذر
يزكو بمدحك نشرها فكانني ... ازكيتها منه بمسك أذفر
ما ضاع نشر ثنائها في مجلس ... الا تفتق عن ذكي العنبر
واسلم على درج المعالي راقياً ... باجل اخبار واصدق مخبر

وما أحسن قول بعضهم على هذا الوزن والروي

من كل ابلج واضح ذي صورة ... يمشي الى الهيجاء مشي غضنفر
يلقى الرماح بوجهه وبنحره ... ويقيم هامته مقام المغفر

رجع الى شعر الشيخ عبد الرحمن صاحب الترجمة فمنه ايضاً مادحاً السيد نقيبه ومهنئاً له بعافية ابنه السيد قادة ومتشكراً من انعام انعمه عليه

أقبل ارضاً حفها الله بالسعد   والثم تربا عرفها فائق الند
واهدى سلاماً عبق الكون نشره   وفاق شذا النسرين والآس والورد
صحيب ثناء فصلت در عقده   وفضله الرائي على الجوهر الفرد
وحاكته ايدي غانيات فضائل   تحجبن الا عن القاء ذوي المجد
ووشته حتى خيل برداً منمنماً   على منكب العلياء طرز بالحمد
ومذ نشرته فاح في الكون عرفه   واهدى الى الارواح رائحة الند
وانشد من اضحى لرياه ناشقاً   الا يا صبا نجد متى هجت من نجد
رديف دعاً هزت معاطف غصنه   قبول قبول فهي مائسة القد
تبختر في روض الانابة ساحباً   مطارف اذيال الاجابة بالقصد
الى حضرة عليا مقدسة سمت   وجلت عن التعريف بالرسم والحد
وناف عن الالفاظ كنه احاطة   بمعني معاليها العلية عن عد
وقصر عنها الواصفوها وان يكن
خطيب عكاظ وامرئ القيس والجعدي
واني وان كنت المقصر عنهم
سابذل في مدحي وتقريضه جهدي
وهيهات ان احصي ثناء لقائل   تشرف جبريل بخدمته جدي
مليك له هام الفراقد منزل   تبوأه ارثا عن الاب والجد
مليك سنا الاجلال لاحت بوجهه   مخايله مذ كان في حوزة المهد
مليك اذا ما جال في حومة الوغا   ترى الهام تهوى في الرغام على الخد
تخيلها خرت لتقبيل حافر الـ   ـصوافن كيما تستجير من الحد
فان تمت برقاً لاح في افق غيهب   من النقع قل ذا سيفه سل من غمد
وان سمعت اذناك صوت قعاقع   من الرعد قل ذا صوت افراسه الجرد
وان أبصرت عيناك سيلاً عرمرماً   يسيل فقل هذا نداه لمستجدي
وان عبق الاكوان نشر معنبر   فقل ذا شذا اوصافه الفائق الند
وان تر شمس الانق قد اشرقت فقل   سنا وجهه الوضاح لاح لمستهدي
وان تر بدر الجو بين كواكب   فقل هو في ابنائه الغراء يهدي

وان ترنورا في المجرة لاح فل | مجحته البيضاء تهدي الى الرشد
فمن كابي عجلان في العلم والحجا | وفي الفضل والتقوى وفي العلم والزهد
ومن كابي عجلان للسيف والقنا | وللحرب اذقال العدا ازمة اشتدي
ومن كابي عجلان في البأس والندى | وفي الشرف البذاخ والعز والمجد
فياسيد السادات دونك مدحة | تفاخر درالسمط بل جوهر العقد
قريض محب لم يزل متمسكا | بعروتك الوثقى المنوطة بالعهد
شكور لنعماك التي البسته من | نسيج يد الافضال من افخر البرد
وهيهات لا اسطيع شكر صنيعها | ولكن على مقدارما يقتضي جهدي
ولا سيما ان ذكرته مدائحي | بسابق وعدكان من صادق الوعد
فلا زال محروس الجناب ممتعا | بابنائه الصيد الغطارفة الاسد
ولا سيما السامي لا نحو رتبة | سنمها بالعزم والحزم والجد
بهي الصفات الغر والمجد والسنا | سمي السمات الساميات عن العد
قتادة حاوى المكرمات ومن علا | على هامة الجوزاء من فلك السعد
ومن في سماء المجد اشرق نجمه | واضحت به الاكوان وردية الخد
وهزت له العليا معاطف بشرها | وغنت حمام الايك في عذب الرند
تهنيه اذ حاكت له بيد الشفا | معاطف تغنيه عن السابغ السرد
لعمري لقد عم الهنا كل مهجة | لما ضمنته سف مخبأة الود
فلا زال في ثوب المسرة رافلا | يجرر اردان السعادة والمجد
بسوح ابيه السيد المالك الذي | تقلد من حلى السيادة بالعقد
وتوجه نور النبوة مغفرا | تطرز بالاقبال والعز والسعد
والبسه جاش الخلافة سابغا | تدرعه من سطوة الدهر اذ يعدى
فلا زال في عز السعادة مالكا | زمام العلا والدهر من جملة الجند
بجاه النبي الطهر مستنصرا وبالائمة اعني من ختامهم المهدي
عليهم صلاة الله ثم سلامه | يدومان ماهز الصبا عذب الرند
وما حكت في مدح المليك قصائدا | وطرزتها بالشكر والمدح والحمد

ومن شعره ايضا وقد التمس منه الاغا بهرام الشربفي تاريخا لقاعته التي انشاها بمكة

المشرفة بمنزله المعروف المطل على المسعى تجاه باب السلام فقال

غنى على عود السعود هزاري　　وشدا على الاوتار بالاوطار
في قاعة حل السعود بقائها　　وبقاعها حلى اللجين الجاري
قد شرفت بجوارها لمعاهد　　هي سوح بيت الله ذى الاستار
فلها الامان يمن من قدجاورت　　والاكرمون يرون حق الجار
مدت على المسعى الشريف ظلالها　　انفيؤ الحجاج والعمار
ورنت الى باب السلام مشيرة　　بسلامة من سائر الاكدار
طاف الطراز بها كمنطقة حوت　　لجواهر قد رصعت بنضار
ومياه بركتها المباركة التي　　قد اشبهت صرحاً من البلار
طرحت اشعتها كواكب سقفها　　فيها وقام الماء بالفوار
يحكي عمودا من لجين قائماً　　في ارض تبر أو نضار جاري
سال النضار بها وقام الماء في　　هذا فحار بها اولو الابصار
بسطت بها البسط التي من وشيها　　حاكت رياض خمائل الازهار
وغدت نمارقها بها مصفوفة　　بارائك مسدولة الاستار
هي من منازل جنة لمشيدها　　عنوان منزله بعقبي الدار
وهو الامين ابو المعالى من غدا　　عين الوجود وناظر النظار
فخر الاماثل عمدة الوزراء في　　دول الملوك السادة الاطهار
المستشار المستضاء برأيه　　عند اجتلا الاراء والاشوار
بهرام آغا لا زال دهراً آمناً　　من سائر الاسواء في الاسوار
فاشارة التاريخ لفظي قالها　　بالامن من صرف الزمان الضاري
ان صح عند الضبط فيه قولنا　　بجوار بيت الله أمن الجار
وعلي النبي وآله وصحابه　　صلى وسلم ذو الجلال الباري
ماغردت ورق الرياض بدوحها　　وترنحت بنسائم الاسحار

وقال مخاطباً ومداعباً الشيخ احمد بن حكيم الملك في يوم النيروز وستدعيا منه بعض لوازمه

ياحكيما ايامه نيروز　　وعظيما من دونه فيروز
وكريماً به المكارم تسمو　　وجم النوال منه نحوز

دم مهنا بيوم نيروز سعد　　انت فيه معظم وعزيز
نترجى نوالك العذب فيه　　فتية للسماك حقا تجوز
نورزونا مما تنورزتموا منـه اذ كان ذاك شيئا يجوز
واطفئوا بالنمير قلبا تلظى　　بلهيب من دونه تموز
وابق في رفعة ترى الشمس حسري　　من علاها وما بذاك تفوز
وانعمن بالجواب منك شتابا　　بمرامي ولا تقل لي هنوز

(فائدة) ذكر سيبويه النيروز في باب الاسماء الاعجمية وقال نيروز بالياء المثناة من تحت وحكي غيره بالواو وقال علي كرم الله وجهه ورضي عنه نوروزنا كل يوم وليس فيه حجة على سيبويه لان العرب اذا استعملت الاسماء الاعجمية تصرفت فيها كيف شاءت قاله العكبري وقال الواحدي يقال لهذا اليوم نوروز على العجمية ونيروز تقريبا من التعريب ومثله من العربية ديجور وهذا اولى بالاستعمال لانه على اوزان كلامه انتهى . وقال في مليح سقط عن حصانه في السباق

لا تظنوا السقوط منه لعجز　　منه بالسبق فهو بالسبق عارف
انما كان ذاك بالقصد لما　　رامت الارض لثم تلك المعاطف

وقال مضمنا

أدار لنا الساقي الرشيق مدامة　　اذا نفحت شيحا روائحها شبا
كبدر احاطته من الشهب هالة　　ولم ار بدرا قبلها قلد الشهبا

ومن شعره ايضا قوله

من كان صاحب قدر　　اوكان صاحب قدره
فليتخذ من نضـار　　لطابة الانس قدره
فالشيء يزداد ظرفا　　ان ناسب الشيء قدره

وفي مثل هذه الصنعة من الجناس قول الربيع البلخي في الناس وهو بلد بما وراء النهر

الناس في الصيف جنه　　ومن اذى الحر جنه
لكنني تعتريني　　فيها لدى البرد جنه

وقول ابي بكر الخوارزمي في النسيب

يا شادنا مت قبله　　قد صار في الحسن قبله　　امنن علي بقبله

رجع ومن شعره قوله مضمنا

اذا الحبشي راوده مريد اجاب ولو تسمط بالعذار
فلا تمنعك من أرب لحاهم سواء ذو العمامة والخمار

وقوله وقد كتب على مائدة اهديت الى الشريف محسن بن حسين

مائدة قد اصبحت بكل خير مائده
قد بسطت في مجلس فيه الوفود وافده
تؤم من بفضله كل الملوك شاهده
المحسن المفضال من بالبشر يلقى قاصده
انسى نداه حاتمًا ومعنا ابن زائده
دامت سعوده على طول الزمان صاعده
ما شكر العفاة في يوم الندى محامده
وما تلونا ربنا انزل علينا مائده

وقوله مؤرخًا قاعة السيد عبد المحسن بن حسن والقافية موقوفة

يامن اجال اللحظ في حسنى المنزه عن قسيم
متأملا في بهجتي وبديع اسلوبي الحكيم
حصّن بهاء محاسني بالآي والذكر الحكيم
وانظر لانجم عسجد في لازوردي الاديم
قد اشرقت ككواكب يسطعن في الليل البهيم
بل كالزهور تبسمت في الروض باكره النسيم
بل كالعقود تنظمت من خالص الدر اليتيم
تبدى سرورا بالذي هو في مغانيها مقيم
نجل الملوك الصيد آ ل المصطفى البر الرحيم
الذائدين بعضبهم عن بيت ربك والحطيم
حاوي المفاخر والعلا مغني المؤمل والعديم
مولى الندى مولاى عبد المحسن الندب الكريم
نجل المليك ابي المعالي المحسن الحسن الحليم

لازال في تخت اخلا فة دائما وبها مقيم
ولنا لكى دام الهنا والسعد والمجد المقيم

وقوله في اثناء كتاب

ربما تجتني النفوس ذنوبا مع رشاد الى طريق الصواب
لاجتلاب العتاب وهو لذيذ مع حفظ العهود للأحباب

وقوله
احبابنا طال عمر البين بين شج اودى به الشوق والذكرى وبينكم
وخانه الصبر لما رام هجركم فلا تواله اشواقا وبينكم

وقوله
اقول وقد شمت الدرارى تناسقت تناسق عقد قد تفصل بالدر
بعثت لنا در الكلام قلائدا ولا عجب ان يصدر الدر من بحر

ويعجبني من معمياته قوله في احمد وحله بعمل التشبيه

وغصن من الكافور ابصرت تحته شويخا من الركبان اصبح راكعا
وقد شد زنارا بحقويه وانثنى على قوسه لما توكا خاشعا

ولنكتف من نظمه ونثره بهذا المقدار على انه قطرة من دأماء . ونجمة من سماء . وكنابه الاشعار . كافل بجميع ماقاله من الانشا والاشعار

(فصل) ولما نعي الشيخ المذكور الى سميه الشيخ عبد الرحمن العمادي مفتي الشام كتب الى علامة عصره الشيخ احمد المقري من جملة كتاب . واما مصيبة من كان وليي وسميي ومجدي . السعيد الشهيد المرحوم عبد الرحمن المرشدي . فانها وان اصابت منا ومنكم الاخوين . فقد عمت الحرمين . بل طمت النقلين . ولقد عدم صابه في الاسلام بلمه . وفقد به في حرم الله من كان يدعي للملمه . ولم يبق بعده الامن يدعى اذا انحاس الحيس . واستحق ان ينشد في حقه وان لم يقس به قيس .

وما كان قيس هلكه هلك واحد ولكنه بنيان قوم تهدما

وقال الاديب الشيخ محمد بن عبد الله بافتير يرثيه

سائل الربع عن يمين الجسر خبر الظاعنين ان كان يدري
منزل طالما استهاجك فيه علق الوجد او هديل القمري
امحاه بعد الخليط ركام الودق عن اعين السحاب الغر
نال منه الزمان مانال والقد رة لله من امام العصر
الذي كان رزؤنا فيه رزؤا ضم اعشار كل قلب وصدر

مأتم المحب المقام وابدى جزع الركن والنوى بالحجر
واهيضت قوادم العلم والتا ع فؤاد النهي لنظم ونثر
تلكم النكبة التي اذن الله بايقائها غداة النحر
اقشعرت لها جلود اناس انزل الله نعتهم في الذكر
ابن عيسى بن مرشد والذي نال وان كانت المقادير تجري
غصة انحبت لهات المعالي اتيح ضم نعيها بالكسر
اي ثاوٍ قد غيب الترب منه طود مجد مقلل مشمخر
خلق بفضح المدام وعزم قسوري واريحية بدر
وسجايا تقاعست دون تأوي بيلها طلع النجوم الزهر
فهي لله من عفاف وتقوى وهي للناس من حفاظ وبر
لم يزل رائد المنون الى ان نال اسنى فروعها بالهصر
فقضت ما القضاء مجريه قسرا والردى اثر كائنا يستقري
يتبع اللاحق المؤم ولم يأ ل اجتهاداً في ان يبيد ويدري
والجناب الذي ابى الله الا ان ينال الرضى باعظم اجر
استخيرت له الشهادة والخلد ابي من ان يحل بقسر
وهو من عاش لا ذميم المساعي وقضى مؤجراً بما الله يدري
فليصب مضجعاً تولاه من مغدودق السحب ذو وشآبيب ثري
وضروب من رحمة الله تغني جدثا ضمه ليوم الحشر

﴿ اخوه القاضي شهاب الدين احمد بن عيسى المرشدي ﴾ شهاب الفضل الثاقب . الشهير المآثر والمناقب . سطع في سماء الادب نوره . وتفتق في رياضه زهره ونوره . وامتد في البلاغة باعه . فشق على من رام ان يشق غباره اتباعه . لاتلين قناة فضله لغامز . ولا يلزاد به المبرأ من العيب لامز . كان قد ولي القضاء بمكة المشرفة . فنال به من امله ماطمح بصره اليه واستشرفه . ولما حصل اخوه في قبضة الشريف احمد بن عبد المطلب . ومني منه بذلك الفادح الذي قهر به وغلب . حصل هو ايضاً في القبض والاسر . واردف معه على ذلك الادهم بالقسر . حتى جرع اخوه تلك الكاس . وانعم عليه بالخلاص بعد الياس . فراش الدهر حاله . واعاد منها ماغيره واحاله . ولم يزل فارغ البال .

من شواغل النكد والبلبال · الى ان انقضت ايامه · ونبه له من دواعي المنون نيامه · فتوفى لخمس خلون من ذي الحجة الحرام سنة سبع واربعين والف واتفق تاريخ وفاته صدر هذا البيت

من شاء بعدك فليمت　　فعليك كنت احاذر

وله نظم بديع الاسلوب · يملك برقته المسامع والقلوب · فمنه قوله يمدح سلطان الحرمين الشريف مسعود ابن الشريف ادريس عام تسع وثلاثين والف

عوجا قليلا كذا عن ايمن الوادي　　واستوقفا العيس لا يحدو بها الحادي
وعرجا بي على ربع صحبت به　　شرخ الشبيبة في اكناف اجياد
واستعطفا جيرة بالشعب قد نزلوا　　على الكثيب فهم غيي وارشادي
وسائلا عن فؤادي تبلغا املي　　ان التعلل يشفي غلة الصادي
واستشفعا تشفعا تسآلكم فعسى　　يقدر الله اسعافي واسعادي
واجملا لي وحطا عن قلوصكما　　في سوح مردي الاعادي الضيغم العادي
مسعود عين العلا المسعود طالعه　　قلب الكتيبة صدر الحفل والنادي
رأس الملوك يمين الملك ساعده　　زند المعالي جبين الجحفل البادي
شهم السراة الاولى سارت عوارفهم　　شرقا وغربا باغوار وانجاد
نرد عار العلا في سوحه ونرح　　ايدي الركائب من وخد وايساد
فلا مناخ لنا في غير ساحته　　وجود كفيه فيها رائح غادي
يعشو شب العز في اكناف عقوته　　باحبذا الشعب في الدنيا لمرتاد
ونجتني ثمر الآمال يانعة　　من روض معروفه من قبل ميعاد
فاي سوح يرجى بعد ساحته　　واي قصد لمقصود وقصاد
ايهن ذا الملك ان البست حلته　　محيي مآثر آباء واجداد
لبستها فكسوت الفخر مرسلها　　مشهرا مبهر المصبوغ بالجادي
علوت بيتا ففاخرت النجوم علا　　والشهب فخرا باسباب واوتاد
ولحت بدرا بافق الدست تحسده　　شمس النهار وهذا حرها بادي
وصنت مكة اذ طهرت حوزتها　　من ثلة اهل إثليث والحاد
قد غر بعضهم الامهال يحسبه　　عفوا فعاد لاتلاف وافساد

فذدتهم عن حمي البيت الحرام وهم … من السلاسل في اطواق اجياد
كانهم عند رفع الزند ايديهم … يدعون نحياً لمولانا بامداد
وما ارعووا فشهرت السيف محتسبا … يا برد حرهم في حر اكباد
غادرتهم جزرا في كل منجدل … كان اثوابه مجت بفرصاد
واثمر السدر من اجسادهم ثمرا … حلوا بافواه اجداث والحاد
سعيت سعياً جنيناً من خمائله … نور الامان لارواح باجساد
فكم بمكة من داع ومبتهل … ومن محب ومن مثن ومن فادى
وعاد كل عصي مصلحا وغدت … ايامنا بالهنا ايام اعياد
وقاد كل قصى ذله وهلا … وكان من قبل صعباً غير منقاد
نفى لذيذ الكرى عنهم تذكرهم … وقائعاً لك بين الخرج والوادي
اباح سرحك ان يرعى منازلهم … مهملاً كل معوج ومنآدي
من كل ابيض قد صلت مضاربه … لما ترقي خطيباً منبر الهادي
وكل اسمر نظام الكلا وله … الى العدا طفرة النظام مياد
وصان وسمك في حاش مخالطة … عن رب غزو تنضاه باحساد
اسكنت قلبهم رعباً تذكره … ينسى الشفوق الموالي ذكر اولاد
اقبلتهم كل مرقال وسابحة … يسرعن عدوا الى الاعدا باطواد
من كل شهم الى الاعداء منتسب … بسادة قادة للخيل اجواد
فهاك يا ابن رسول الله مدحة من … اورث قريحته من بعد اخماد
فاحكمت فيك نظما كله غرر … ما احرزت مثله اقيال بغداد
اضحت قوافيه والاحسان يشرحها … روض البديع لارصاد بمرصاد
تزويه عن الثريا وهي هازية … بالاصمعي وما يروى وحماد
وتسخت مطايا الزهران ركدت … كانها ابل يحدو بها الحادي
وتوقظ الركب ميلا من خمار كرى … والليل من طول تدآب السرى هادي
أمتك تشفع اذلالاً لمنشئها … فاقبل تذللها يانسل امجاد
واسبل الستر صفحاً ان بدا خلل … تهتك به ستر اعداء وحساد
وقل تقرب الينا تستعز بنا … ماحق مثلك ان يقصي بابعاد

لا زلت باعز آل البيت في دعة ... تحف منهم بانصار وانجاد
مسعود جد سعيد الفال طالعه ... سعد السعود ملقّي كل اسعاد
بحق طـه وسبطيه وامهما ... والمرتضى والمثنى الطهر والهادي
صلي عليهم اله العرش ماسجعت ... قمرية اوشدا في ايكة شادي

وهذه القصيدة تجارت في مضمار معارضتها ادباء العصر . فمنهم من نكص على عقبيه ومنهم من فاز بالنصر . وسياتي بعض اخواتها مثبتا في محله ان شاء الله تعالى * ومن شعره ايضاً قوله في شداد ناقة الشريف المذكور وكتب عليه وفي كل من البيتين تورية لطيفة

افق الشداد بدت به ... شمس الخلافة والهلال
ومن العجائب جمعه ... ليث الشرافة والغزال

وقوله وهو معنى مبتكر

الا انظر الي هذا الصفاء لبركة ... تقول لمن قدغاب عنها من الصحب
لئن غبت عن عيني وكدرت مشربي ... تامل تجد تمثال شخصك في قلبي

وقوله يستدعي جماعة من الفضلاء وهم بجبل النور الكائن بالمعلاة وهو بني

عليكم من محب حشواً ضلعه ... ودٌّ أرق الى الظامي من النطف
تحية يرتضيها الفضل ان نفحت ... اربت على نفحات الروضة الانف
حواكم الجبل العالي بكم شرفاً ... على المعالي التي تعلو على الشرف
نظمتم فيه نظم العقد متسقا ... على تليل كعاب ظاهر الترف
وغادرت عبدكم ايدي مؤالفه ... مكبلاً وحده في ربقة الصدف
مني هي الصدف المومي اليه مُنيّ ... للنفس فيها وفي افنائها الورُف
ولا انيس لكم الا مماثلكم ... على بثين جميل السفح والسعف
يجيبني بصدى صوتي فارفعه ... من قلة الالف او من كثرة الشغف
فهل وفيٌّ من الخلان يسعدني ... في الفجر او بعدما صلى مع الحنفي
يجيبني او يجيب الضير عنه وما ... يجيبني غير محيي الدين او شرف
كفوآن يرضاهما الاحسان ان نطقا ... او ارعفا لدن الاقلام في الصحف

وقوله وكتب به الى القاضي تاج الدين من الطائف

لا هاج قلباً همٌّ من ... برح الفراق بالانصـداع

غيم ارق حواشيا   من برد ضافية القناع
زجل الرعود كانها   نغمات آلات السماع
والهمع مثل الدمع من   عيني مراء او مراع
يهمي ويسكن كي يعمّ   رباه سعف التلاع
والبرق يخفق مثل قلب   الصب في يوم الوداع
ونسيمه قد رق من   حر اشتياقي والتياعي
لفراق تاج الدين ما   ضي الامر قاضينا المطاع
من جمعت فيه العلا   وتوفرت فيه الدواعي
ذي الفضل بالمعنى الاعمّ   ولا اخص ولا اراعي
سبقت انامله الانا   م فاحرزت قصب اليراع
لخجلت اذ فاتحته التـ   ـرسيل من سوء اصطناعي
من ذا يباري ذا انسا   ن رائع وبديع صناع
ان حاك وشيّ ما يحو   ك بالابتكار والاختراع
لا زال محمود الخصا   ل ودام مشكور المساعي
فاليكها ابنة خاطر   اصفى من الذهب المماع
تزهو على درر النحو   ر وتزدري ودع الوداعي
وعلى شهاب الدين من   يهوى النزوع الى نزاعي
مني تحية شيق   مزج الخلاعة بالخلاع

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله

ان همّ قلبك صين من   برح الفراق بالانصداع
فالقلب قد غادرته   شذرًا بمعترك الوداع
اوهاجك الزجل الرعو   دي واصبح في اندفاع
وسمعت من نغماته   رنات آلات السماع
فلقد رحلت بمقلة   عميا وسمع غير واعي
ولئن يكن رق النسيـ   ـم بما تجن من التياع
فبزفرتي اشتعل الهوا   ء من العنان الى اليفاع

كم قلت للقلب المصدّغ بالنوى جد بارتجاع
فأحال ذاك على انتظا م الشمل في سلك اجتماع
عهدي به لما ان استولت عليه يد الضياع
اضللته في موقف التود يع من دهش ارتياعي
ناشدتكم نشدانه لي بين هاتيك الرباع
تحت المواطئ من ممـر صديقي الخل المراعي
بل سيدي واخي هوى وجلالة واخي وباعي
من اصبحت شمس العلا بسناه ساطعة الشعاع
فخر القضاة وفيصل الا حكام في يوم التداعي
بحر العلوم فان افا د ترى له سعة اطلاع
قل للمحاول شأوه قصر خطا هذي المساعي
فانظر لمرآة الزما ن وقد غدت ذات اتساع
لا غير صورة مجده فيها تراه ذا انطباع
يا محرزًا ببيانه قصب السباق بلا دفاع
وموشيا حبر البلا غة والبراعة باليراع
اني يحاكي وشيها بحياكتي ذات الرقاع
كان الحري بيَ اشتما لي ثوب صمتي وادّراعي
لكن امرت بأن اجيبك وامتثال الامر داعي
فاتتك من خجل تجـر الذيل مرخية القناع
فانشر لها ستر الرضا المنسوج من كرم الطباع
لا زال مجدك كل وقـ ـت في ازدياد وارتفاع

ومن بديع نظمه ما كتبه في ديوان قصر ابن عقبة الكائن بقرية السلامة من أعمال الطائف وهي قصيدة فريدة لا يحضرني الآن منها الا قوله

قصر ابن عقبة لا زالت مواصلة مني اليك التحايا نسمة السحر
ولا عدتك غوادي السحب تسحب في رحابك الفيح ذيل الطل والمطر
كم لذة فيك ارضيت الغرام بها يومًا وارغمت انف الشمس والقمر

وكم صديق من الخلان حاورني　　اطراف اخبار اهل الكتب والسير

وقال في صوفية عصره

صوفية العصر والاوان　　صوفية العصر والاواني

فاقوا على قوم لوط　　بنقر زان لنقر زاني

وقال معللاً تسمية القدح قدحاً

مذ صب سافينا الطلا　　حتى تناثر وانضح

خالوا شرارًا ما رأوا　　فلاجل ذا قالوا قدح

وكتب الى الشيخ غرس الدين الخليلي

غرسنا لغرس الدين في قلبنا الودّا　　فاطلع من اكمام افواهنا الوردا

فعطر لما ان جنته يد الوفا　　وضاع فاذكى عرفه العنبر الوردا

سقيناه من عذب التصافي زلاله　　وما كدرت منا له جفوة وردا

رعى الله من يرعى اخاه اذا جفا　　ويوسعه عن ان يقابله حمدا

ويذكر عهدًا احكمت في قلوبنا　　اواخيه ايدي الود احبب به عهدا

وذلك غرس الدين لا زال باسقا　　بروضة من تسقي غرائسه المبدا

وذيل هذه الابيات السيد احمد بن مسعود فقال

امام سما فوق السماك باخمص　　وجاوزه حتى ثني الاب والجدا

وناظم اشتات العلوم بنثره　　فينظمه في جيدها للورى عقدا

وكاشف ليل الجهل من صبح علمه　　بشمس فتكسوه اشعتها بردا

اثبت بفضل فاستحقيت شاهدا　　لاحمد فاستوليت عني به مجدا

واظهرت بالافضال ماكان مضمرا　　فكنت به احرى وكنت به اجدى

ولا يعجب سبق الجياد فانها　　معودة بالسبق ان كلفت شدا

ومن شعر القاضي المذكور قوله في البرقع الشرقي المعروف عند اهل الحجاز

وخود كبدر التم في جنح مصون　　حماها عن الابصار برقعها الشرقي

سوى طرة مثل الهلال بدت لنا　　على شفق والفرق كالفجر في الافق

فقلت هلال لاح والفجر طالع　　من الغرب ام لاح الهلال من الشرق

وقوله في مثل ذلك

بالبرقع الشرقي تحت المصون الباهي الجمال
ابدت لنا شفقاً وليلاً لاح بينهما الهلال

ويعجبني من شعره قوله في مطلع قصيدة مدح بها السيد شهران بن مسعود وهو

فيروزج ام وشام الغادة الرود ... يبدو على سمط در منه منضود

واعجب منه تخلصها وهو

صهباء تفعل بالالباب سورتها ... فعل السخاء بشهران بن مسعود

﴿ الشيخ حنيف الدين ابن الشيخ عبد الرحمن المرشدي ﴾

فاضل نبيه . قام مقام ابيه . فتقلد منصب الفتيا بعده . واجتلى في مطالع الاقبال سعده . فجلا بسناه الظلم . ومن يشابه أبه فما ظلم

شبيه ابيه خلقة وخليقة ... كما حذيت يوماً على اختها النعلُ

وبلغني انه كان ينكر على ابيه . عشر قضايا من فتاويه . ثبت لديه بطلانها . ولم ينهض لصحتها برهانها . وكان يقول لولا خطة اخافها . لاشتهر عني خلافها . ولهُ في الادب محل . لا ينقض ابرامه ولا يحل . ملك به زمام السجع والقريض . وميز بين الصحيح منه والمريض . *(فمن نثره ما كتبه الى المنلا علي بن المنلا فاسم مراجعاً له من الطائف سنة ثلاث واربعين والف)* . ما روضة غناء تدفقت انهارها . وما حديقة حسناء تصادحت اطيارها . وما دوحة امال اغصانها النسيم . وما سرحة غردت بافنانها اكمام فاسجعت بصوتها الرخيم . وما هيفاء قد برزت متائمة بالجمال . وطلعت بافق الحسن كالهلال . وما الخزامى والمندل الرطب . وما العنبر والعبير اذا فاح وشب . وما الدر المكنون في الصدف . وما ساعات السرور المعدودة من الصدف . باجل من كتاب ورد فبرد بوروده . غليل مشتاق . واتحل بورده وعوده . روائح النرجس الغض وما ينثر في الاطباق . قد نظمت قلائد عقيانه انامل مولى تسنم ذروة المجد . وابرزته افكار مخدوم حاز من الفضائل مافاق به السعد . تختال في رياضه النضرة فرسان البلاغه . فلا تلحق جواده . وترشف حياضه العذبة ارباب الفصاحة والبراعه . مقتفية آثاره كيلا تضل جادة الاصابة والاجاده . قد هب من خلال سطوره نسيمه الرطب . فاشفى العليل . وجرى من بحر منثوره شهده العذب . فبرد اللوعة واطفى الغليل . وانتشرت ازهار حدائقه فما الدر المنظوم لها بمثيل . وسطعت شموس آفاقه قائلة ألا ايها الليل الطويل . واسفر صبح طرسه بعد ما تلثم بديجور

مداده . فحار النظر اذ ذاك بين بياض طرسه وحالك سواده . ووقف العقل عند تفضيل كل منهما . وحكم حاكم الانصاف ان لا تفاضل بينهما . حيث اقام كل منهما على ما ادعاه البرهان . فعلم المخلص حينئذ انهما فرسا رهان . فالله تعالى يبقي ناشر لوائه . وفارس ميدانه . راقيًا الى معارج السعود . باقيًا بالعزة والجلالة الى ان يقوم الناس ليوم مشهود .

آمين آمين لا ارضى بواحدة　　حتى اضيف لها الف آمينا

هذا وما ذكره المولى بكتابه . وشكاه في طي خطابه . من مقاساته الم الفراق . واشتياقه الى ساعات التلاق . فهذه الشكوى . هي عين ما يجده المخلص من البلوى . استغفر الله الاحد . هل ما بالمحب ازيد واشد .

وليس يمكنني شرح الغرام لكم　　وكيف يمكن وضع النار في الورق

غير انه اذا تزايد به الشغف . واشتعلت بفؤاده نيران الاسا والاسف . اخذ يتسلى في رياض ذلك الكتاب . ويسلي نفسه بما تضمنه ذلك الخطاب . فيشاهد اذ ذاك ذات مهديه . عند ما يدير النظر فيه .

لا استلذ بغير وجهك منظرًا　　وسوى حديثك لا الذ سماعا

والله المسئول ان يطوي مشقة البين من البين . ويقربكم في اشرف البقاع العين . انه الجدير بالاجابه . وولي الانابه . ثم ما شرحه المولى من تلقيه الاهوية التي على خلاف هواه . وتقلبه في حر ذلك السموم اللافح وجوه اعداه . واعتياضه عن الانهار الجارية بالخوض في بحار العرق . وتشاغله في مسامرة الانجم الزواهر في جنح الغسق . وعدم وجد انه فرصة الى التنزه ولو الى الاجداث الدوارس . وتعذر اسعافه بخل محادث ومجالس . وان المملوك يستنشق روائح الازهار . ويختال في الرياض المحفوفة بالنرجس والبهار . ويتنزه من حديقة الى حديقه . ويتملى بزخارفها الانيقه . فوالله ان حر ذلك السموم اطيب عندي من هذا النسيم . والخوض في بحار ذلك العرق اعذب الي من هذه الانهار التي يشفي بمائها السقيم . وتنزهي مع ذلك الخل بهاتيك النواحي الجليلة المقدار . اشهى لدي من الجولان بهذه الرياض المحفوفة بانواع الازهار . واسأل الله تعالى . وارجو فضله الذي لم يزل يتوالى . العود الى الوطن . والرجوع الى الاخلاء والسكن . لنتملى بتلك الذات الشريفة . والحضرة المنيفه . والسلام . فاجابه المنلا على المذكور بقوله

يا اهيل الحجاز ان حكم الدهـــر بين فصاء حتم ارادي

فغرامي القديم فيكم غرامي ووداد كما عهدتم ودادي
قد سكنتم من الفؤاد سويدا ء ومن مقلتي سواء السواد

لا اجد قوافل النسائم . فاستودعها بدائع الاثنية والتحايا . ولا اظفر بصوادح الحمائم . فاستخدمها لنقل ودائع الادعية الى رب المفاخر والمزايا . تعذر اقتناصها في حريم هذا الحرم . ولو تشبثت في ذلك بحبائل الطيف . ودام نفورها عن اهل هذا السوح المحترم . فلا يطمع في ايلافهم بها رحلة الشتاء والصيف . فالمسؤول من كرم الله تعالى ان يمن بتواصل لا يعدل معه الى التوصل بهذه الوسائل . ولا يفتقر الى التطو بل بترتيب المقدمات في صفحات الصحائف والرسائل . يا مولانا لا ريب في ان البلاغة ذات انواع واقسام . وان نوع الايجاز منها ينشرح له منها صدور المهارق وتمتد اليه اعناق الاقلام . فلا يحسن العدول عنه اذا كان مقتضي المقام سلوك نهجه الذي هو سواء السبيل . ولا يمدح الاسهاب والاطناب في كل حين فقد وقع النهي الصريح عن القال والقيل . وحيث كان مولانا مكدر البال لحنينه الى الوطن . مشوش الفكر لبعده عن السوح المحترم والحرم المؤتمن . تعين على المملوك الاقتصار . خوفاً من السآم والملال . وترجح لديه الاختصار . عملا بقولهم لكل مقام مقال . هذا وان لهذه الديار من الحنين الى مولانا اضعاف ما افصحت عنه فصاحة كلمه . ولها من التطلع والتشوق امثال ما بلغت اليه بلاغة يراعه وقلمه . لم تزل ربوعها الخوالي تستعيذ برب البيت من لواعج الحزن والاسف . وتستعين بكل من بكى واستبكى وذكر المنازل والاحباب واستوقف ووقف . لا بدع اذا انهلت سحائب دمعها الهطال . ولا غرو ان سحت بسواكب الشؤن على ما بقي فيها من الرسوم والاطلال . فقد لعمري ألقت بأفلاذ كبدها وتخلت . ورمت المحبين بما بها من داء الهجر وما انسلت . فلم تزل تجيب انين الاخلاء بما يسمع فيها من الصداء . وتشحذ باشجانها اذهانهم فينجلي بذلك بعض ما غشيها من الصداء .

قد مررنا بالدار وهي خلاء فبكينا طلولها والرسوما
وسألنا ربوعها فانصرفنا بشفاء وما سألنا حكيما

ولقد افتقد المخلص انس مولانا في هذا العبد الذي استنار بمصابيح مشكاة ضياء النبوة . واستبان فضله ببزوغ شمس فلك الرسالة وبدر سماء الفتوة .

فالله يبقيك لامثالنا والله يحييك لامثاله

وقد تم فيه ما به قد جرت العاده. وخفقت على رؤس الطوائف اعلام التنسك والزهاده. فاخذ كل من ذوي اللهو والزهد نصيبه المقسوم. وتمتع كل من الفريقين بتلك الليلة المشهودة وبذلك اليوم المعلوم. وما وسع الاعيان ان لا يستجيبوا حضرة الافندي ومولانا شيخ الحرم. لكنهم صاروا يتسللون لواذا فانفصل سلك ذلك النظام وانفصم. وقد كان الوزير المعظم. والحكيم النحرير المفخم. اعزه الله تعالى. ممن احيا تلك الليلة بانفاسه المسيحيه. وكمل تلك الحضرة بذاته الملكة المليكيه. فجلس نواب الحاكم على ميمنة المنيب وجنح شيخ الحرم الى اليسار. واجلس حضرة الوزير الى ما يلي سلطان هيكله فلولا ما حازه من العلوم لقيل جزى الله اليسار. هذا واستغفر الله من الاطناب. الذي جرى به القلم فاستلزم عدم الوفاء بالوعد. واعتذر بما تقرر في مقتضى التطويل لدى مخاطبة الاحباب. عازماً على ان لا اعود الى مثل ذلك من بعد. والسلام. فاعاد عليه الجواب ثانياً وصورته

يا سميري روّح بمكة روحي شاديا ان رغبت في اسعادي
فذراها سربي وطيبي ثراها وسبيل المسيل وردي وزادي
نقلتني عنها الخطوب فجدّت واراقي ولم تدم اورادي
آه لو يسمح الزمان بعود فعسي ان تعود لي اعيادي

مولانا الذي اذا قال لم يدع قولا لقائل. واذا اطلق عنان يراعه في هذا المجال فلسان حاله ينشد ابن الثريا من يد المتناول. وسيدنا الذي اذا اخذ القلم ببنانه اطرق قس الفصاحة خجلا لما يبديه من بديع المعاني. وامسى سحبان البلاغة آخذا من تلك الالفاظ التي ليس لها في النظير ثاني. وصديقنا الذي استنزل الثريا فنثرها في بياض طرسه فلا بدع ان يدعي بالسماء ذات البروج. ومخدومنا الذي نظم الجوزاء في سلك دراري الفاظه فكان الواسطة لها في العروج. ابقاه الله للعلم وتهذيبه. والفضل وترتيبه. واحيا به مدارس العلوم. وابدى به دقائق المنطوق والمفهوم. فيا ايها المشار اليه عند احتباك المجالس باعيانها. ويا ايها المعوّل عليه في العويص من المسائل اذا أحجمت الاذهان عن بيانها. اهدي الى ذاتك التي استجمعت كل فضيلة لا يدرك لها مدى. وحازت من الكمال ما لا غاية له فيهتدي اليه من رام الهدى. واسدي الى حضرتك التي لم ترض غاية بالا ثيراً ن يكون لاخمصها حذا. سلاما يفوق العنبر والعبير في الشذا. اينعت اغصان دوحته في رياض الفضائل فاكتست منه حللا. واشرقت افنان سرحته فغدت الشمس كاسفة واستتر البدر

في سحابه نجلا . فنسيمه الرطب اذا هب انعش الارواح واحيا . ونسيمه العذب اذا جرى في خلال تلك الرياض انسى الحزين حزنه وجلب له السرور وهيا . وثناه يقاوم الورد . استغفر الله بل يفوته عطرا . ويفاوح الند . بل يفوقه نخرا وقدرا . وابثك شوقا يقصر اليراع عن حده . ويقف عن بثه بهذه السطور وسرده . لعلمه انه لم يف منه بالبعض . ولو أن ما في الارض .

فالشوق اعظم ان يختص جارحة　　　كلي اليك وحق الله مشتاق

فاسأل الله ان لا يرد يد سائله صفرا . واتوسل اليه بصاحب الشفاعة والاسرا . ان يمن بساعة التلاق . في اشرف محل ومكان . ويقصر مدة الفراق . ويقربك للعين من الانسان . هذا وقد وصل الكتاب الذي لم يكن على بذل الفرائد بضنين . الحرى بان يقال فيه لولا الديانة انه الكتاب المبين . فقام له الخاص عند اقباله عليه . فرحا بوصوله . وتلقاه حال وفوده اليه . مجتهدا في اجلاله عند حلوله . وقبله الفا بل زاد في التقبيل . ورفعه على هامته واتخذه لها كالاكليل . وفض ختمه شوقا الى اقتطاف ازاهره . واستنشاق روائحه العطرة وعباهره . فاذا به قد جمع فأوعى . واثرت مواعظه في القلوب صدعا . وحرك ساكن ذلك الشوق الذي لم تخمد ناره . ولا خفيت آثاره .

امسي واصبح من تذكاركم وصبا　　　يرثي لي المشفقان الاهل والولد
قد حدد الدمع خدي من تذكركم　　　واعتادني المضنيان الوجد والكمد
وغاب عن مقلتي نومي لغيبتكم　　　وخانني المسعدان الصبر والجلد
لاغرو للدمع ان تجري غواربه　　　وتحته المظلمان القلب والكبد
كانما مهجتي شلو بمسبعة　　　ينتابها الضاريان الذئب والاسد
لم يبق غير خفي الروح في جسدي　　　وذلك الباقيان الروح والجسد

فكيف وقد اذكرني بهاتيك العهود . وشوقني الى تلك الاعياد المشرق طالعها في فلك السعود . فاسال الله ان يمن بالعود الى ذلك الحرم . وبوح ذلك السوح المحترم . انه على ذلك قدير . وبالاجابة جدير .

﴿ ومن نظمه ما كتبه الى بعض الاعيان مراجعاً عن لسان والده ﴾

تبدي لنا برق بافق ربا نجد　　　فاذكرني عهدا وناهيك من عهد
وهيجني شوقا وزاد بي الاسى　　　واضرم لي نار الصبابة والوجد
وجدد لي ذكر الليالي التي خلت　　　وطيب زمان بالحمى طيب الورد

زمانًا جلا ذو الحسن شمس جماله ... علينا فشاهدنا به الشمس في البرد
وابدت لنا ذات الجمال جبينها ... فاخجل بدر الافق في طالع السعد
هي الروض تبدو للانام بوجهها ... فنقطف زهر الورد من خدها الوردي
وفاح انا نشر الخزامي بروضة ... شدت ورقها شوقاً على الاغصن الملد
تغنت على غصن الاراك بمدح من ... علا قدره السامي على ذروة المجد
جمال اهالي العصر اوحد وقته ... مشيد ربع المجد بالسعد والجد
كمال قضاة المسلمين امامهم ... وموضح منهاج الرشاد لذي الرشد
امام التقى والفضل اعظم من غدا ... فريداً بهذا الدهر كالعلم الفرد
هو الحسن الاخلاق والاسم من حوي ... من الفضل ما قد جل قدراً عن العد
هو البحر بحر العلم والحلم والتقى ... هو السيد المفضال ذو الخير والزهد
محقق ابحاث العلوم بفهمه ... وكشاف ما تخفى العبارة من قصد
ومن صيته قد شاع في كل موطن ... ومن ذكره قد سار بالشكر والحمد
عليه مدى الايام مني تحية ... تفوق فتيت المسك والعود والند

وقال في مثل هذا المعرض

غنت الورق في المسا والبكور ... ساجعات على غصون الزهور
وتبدت في كلة الحسن خود ... تخجل الشمس مع سناء البدور
قد تحلت من الجمان بعقد ... جل في الحسن والبها عن نظير
واقتطفنا من خدها زهر ورد ... فاق نشر النسرين والمنثور
وارتشفنا من ثغرها العذب شهداً ... فانتشونا لا نشوة المخمور
بردت بالوصال قلب كئيب ... كان فيه للهجر نار السعير
يالها عذبة الثنايا رداحًا ... قد تبدت في زي ظبي غرير
قد اتمنا من عالم العصر مولى ... قد تسامى على السها والاثير
الامام الهمام رب المعالى ... النقيه البليغ في التقرير
شيخ كل الانام من قد تعالى ... اوحد العصر في المقام الخطير
دام يبقى بمصر مفتي البرايا ... دام يرقى على ممر الدهور
قد اتاني مولاي منك كتاب ... ذو نظام حكى عقود النحور

ففضضت الختام عن كنز علم　　حاز منه الغناء كل فقير
وتأملت في رياض حماه　　وتسمت مابه من عبير
مذ بدا نظم طرسه مع نثر　　ذي بيان فسر منه ضميرى
دمت يا واحد الزمان فريداً　　في امان بحفظ رب خبير
وصلاة الاله تترى دواماً　　مع سلام على البشير النذير

﴿ السيد عمر بن السيد عبد الرحيم البصير الحسيني الشافعي المكي ﴾

ناصر الشريعة والطريقه · وهاصر افنان رياضهما الوريقه · المخبت الاواه · الناطقة بفضله الألسن والافواه · السالك مسالك القوم · ذو السيمة الغالية السوم جمع بين العلم والعمل · وبلغ من الفضل منتهى الامل · فرفل في حلل الزهد والتقى · ورقى من الشرف اشرف مرتقى · الى بلاغة وبراعه · ارعف بهما مخاطم اليراعه · وفصاحة ولسن · أرهف بهما مخادم الكلام وسن · وكان في عنفوان شبابه · وجدة ردائه وجلبابه · حليف بطالة ولهو · واليف خلاعة وزهو · لا ينشط الاَّ الى بلهنية عيش رغيد · ولا ينبسط الاَّ الى مغازلة الخرد الغيد · حتى دعاه داعي التوفيق فاجاب · وكشف له عن وجه الحق الحجاب · فاقصر عن ذلك المدا · فتبدل ذلك اللهو زهداً وهدى · فقال من التقوى باورف ظل · ومن يهدي الله فما له من مضل · ولا يحضرني الآن من كلامه الاَّ كتاب كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي معزياً له في اخيه وهو * انا لله وانا اليه راجعون · ما شاء الله كان وما لم يشأ لا يكون

اني معزيك لا اني على ثقة　　من الخلود ولكن سنة الدين

احسن الله لنا ولكم العزاء في المصاب · واعظم لنا ولكم الجزاء والثواب · والهمنا واياكم الصبر المستحيل ولا اقول الشاق · ذهاباً الى جواز التكليف بما لا يطاق · فلعمري انها الصاخة التي اجدبت رياض الانس وامحل خصبها · واقفرت بها ربوع المسرة وضاق رحبها · والخطب الذي يجم عند التسلية عنه نطق الخطيب · اللسن اللوذعي · والعضب الذي يعترف باستحالة مزايلة ازالته حذق الطبيب الفطن الالمعي · بيد ان في مشاهدة صدور الافعال من مصادرها · ومعاينة ظهور الاسماء بمظاهرها · ما يمنع الجزع الورع عن الاسترسال · وان جعل غرضا لنبال الداء العضال · ويمنح المتاله المنيب الاواه · سربال التحقق بحقيقة قل كل من عند الله ·

وخفف عني ما اقاسي محققي　　بانك انت المبتلي والمقدر

على ان الحكيم اذا حدّق البصر · وحقق النظر · وعرج عن حضيض المجاز الى ذروة الحقيقه · وركب سفينة النجاة مستمدًا من المبدء الفياض تأييده وتوفيقه · اعترف بان ذلك بالنسبة الى تلك النفس الزكيه · واللطيفة القدسيه · من اكمل النعم · وافضل القسم · اذ هو في الحقيقة رجوع من الغربة الى الوطن · وهجوع بعد طول الارق والوسن · وقفول بعد نيل الآمال · من اقتناص شوارد المعارف وتزكية الاخلاق والاعمال

فكانها ذكرت عهودًا بالحمى　　ومنازلاً بفراقها لم تقنع

وصلى الله على سيدنا محمد وآله · (فراجعه الشيخ عبد الرحمن بقوله)

يقبل الارض حزين خانه صبره · وحانه دهره · واسيف عضّد البين عضده · وكبد الحين كبده · لم تزل الحسرات عليه تتوالى · والزفرات فيه تتعالى · فدمعه المهراق لا يكف اذ يكف · ووجده المحراق بمحاريب ضلوعه معتكف اضحى فريدًا عن الاليف · ووحيدًا عن الحليف · لم تمر به ساعة الآ بعد ان يتجرع من الم الفراق اعظم غصه · ولم يتجاوز من لحظة الآ بعد ان يسهم له فيها من الهموم باوفر حصه · حالة اجار الله منها العدا · وابعد عن قدر مداها المدا · لم يزل الحزن فيها يتجدد · والاسف بمعاهد جوانحه يتعهد · والتذكر في كل آونة يتزايد ويتأكد

يذكرني طلوع الشمس صخرا　　واذكره لكل غروب شمس

قرّح الدمع اجفاني · ولم اوفه بذلك فما اجفاني

ولولا كثرة الباكين حولي　　على اخوانهم لقتلت نفسي

غير اني حين اراجع الوجدان · وارى بكاء الاخوة على الاخوان · اتوهم تبريد الغله · واتظنى زوال العله

وما يكون مثل اخي ولكن　　اسلي النفس عنه بالتأسي

فالمسؤول من الانفاس المتصل سندها بالانفس الزكيه · المرتفع شأوها الى ذرى الشؤون العليه · ان تحفظ هذا المصاب بالدعاء بالهام الصبر كيلا تتكرر المصيبه · وان يعوض ذلك الشاب اعظم الاجر عما فاته من عنفوان الشبيبه · وان يرفع له في عليين · من الدرجات الى الفردوس طريقًا · مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين · وحسن اولئك رفيقًا

﴿ القاضي جمال الدين بن محمد بن حسن وراز المكي ﴾

جمال العلوم والمعارف . المتفيئ ظل ظليلها الوارف . اشرقت بالفضل اقماره وشموسه . وزخر بالعلم عبابه وقاموسه . فدوّخ صيته الاقطار . وطار ذكره في منابت الارض واستطار . وتهادت اخباره الركبان . وظهر فضله في كل صقع وبان . وله الادب الذي ماقام به مضطلع . ولا ظهر علي مكنونه مطلع . استنزل عصم البلاغة من صياصيها . واستذل صعاب البراعة فسفع بنواصيها . ان نثر فما اللؤلؤ المنثور انتصم نظامه . او نظم فما الدر المشهور نسقه نظامه . بخط يزدري بخط العذار اذا بقل . وتحسبه سائر الجوارح علي مشاهدة حسنه المقل . ولما رحل الى اليمن في دولة الروم . قام له رئيسها بما يحب ويروم . فولاه منصب القضا . وسطع نور امله هناك واضا . ولم يزل مجتليا به وجوه امانيه الحسان . مجتنيا من رياضه ازاهر المحاسن والاحسان . الى ان انقضت مدة ذلك الامير . ومني اليمن بعده بالافساد والتدمير . فانقلب الى وطنه واهله . فكابد حزن العيش بعد سهله . كما انبأ بذلك قوله في بعض كتبه . ولما حصلت عائدا من اليمن . بعد وفاة المرحوم سنان باشا وانقضاء ذلك الزمن . اخترت الاقامة في الوطن . بعد التشرف بمجلس القضاء في ذلك العطن . الا انه لم يحل لي التحلي عن تذكر ما كان في خزانة الخيال مرسوما . وتفكر ما كان في لوح المفكرة موسوما . فاخترت ان اكون مدرسا في البلد الحرام . وممارسا لما اذن غب الحصول بالانصرام . ولم يكن في البلد الامين كفايه . ولا ما يقوم به الاتمام والوفايه . انتهى . وما زال مقيما في وطنه وبلده . متدرعا جلباب صبره وجلده . حتى انصرمت من العيش مدته . وتمت من الحياة عدته . وها انا مثبت من بديع نثره . مايذهب اللب حائرا في اثره . واتبعه من عالي شعره . مايرخص الدر بغالي سعره . فمن نثره ماكتبه الى بعض اصحابه من كتاب . ينهي المملوك انه لا يزال ذاكرا لتلك الايام الماضيه . شاكرا لهاتيك الاعوام التي حلت بفضل مولانا ولا اقول مرت بمسرات لاتزال النفس لدينها متقاضيه

كم اردنا هذا الزمان بذم ... فشغلنا بمدح ذاك الزمان

اقفر الصفا . من اخوان الصفا . وخلى الحطيم . من رضيع الادب والفطيم . واقوت المشاعر . من ارباب الادراك والمشاعر

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا ... انيس ولم يسمر بمكة سامر

وكان مولاي محيطاً بحالي . اذ كنت آنس بأولئك الجلة وارباب المعالي . كالشيخ العلامة كريم الدين القطبي . والفهامة المحقق الملا على العصامي المربي . والعلامة الافندي خضر . وذلك المجلس السامي النضر . فلم يبق من يدانيهم . فضلا عمن يساويهم . فكيف بمن يباريهم .

ولقد ذكرت هنا قول بعضهم

دجا الليل حتى مابين طريق ... وخوف حتى مايقر فريق

وجردت يابرق المنون مناصلا ... لها في قلوب المبصرين بريق

وزعزعت باريح الردا كل شاهق ... عليه لانفاس النفوس شهيق

سلام على الايام ان صنيعها ... اساء فهل لي بالنجاة لحوق

هذا وان سالتم عن شوقي اليكم فاقول ان التعبير دون ما اجده في اضلعي من الوشج . وذات الوقود من الزفير المتصعد من الشغاف فهو المقتبس لمن سرج . اذا تذكرتكم كانت الشكلى بواحد ترعى البدور سنادوني . وان تفكرتكم فما الآرام اضلت اخشافها في القفار تعدوني

اشتاقكم حتى اذا نهض الهوى ... بي نحوكم قعدت بي الايام

ولولا الامل في الله تعالى ان يطوي شقة البين . ويكحل بمرآكم الذي هو زلال الواله الحزين العين . لكنت ممن درج بآهات شوقه . وعرج بانات توقه . ولما توجهت ركابكم الى تلك الامصار . اخذ الفقير قاصدا حضرة الوزير الذي ازدانت به الاعصار . فوجده مستمدا بالممالك اليمانيه . في هيئة كسرى انوشروان وبذة بالمزايا الايمانيه . فلزمت حضرته لزوم الظل واختلت في خمائل عزه في الحرم والحل . فقلدني قضاء جده بعد اب واضاف . الى ذلك النظر في الاوقاف . وفعل بي مايفعل المحب بالحب فمكثت ثلاث سنين اتقلب في تلك الرياض واتفيأ ظلال الاعزاز في خمائل هاتيك الغياض مرموقا لديه بعين مقروره مومومقا ببهجة لا تزال بحرفة الادب وذويه مسروره . الى ان اتاه نذير الاجل . والحد في الخفا بعد ان كان لصيت قدومه الى الحجاز زجل . وكان التقدير حال وفاته في بلد يسمي حيس . مزمعاً على سعيه الى مكة ظنا ان ذلك من الكيس . فجاءنا خبر وفاته هنالك . واظهر السرور بذلك اهل تلك الممالك . وسبب انتقاله الى الدار الباقيه . سورة تلك النفس السعيدة التي يعلمها مولانا كفاها الله لوافح لظى بآياته الواقيه .

وذلك انه لما نزل من صنعا ٠ واحسن في جمع العساكر والاموال والآلات والعدد صنعا ٠
اراد أن يجتمع بمحافظ اليمن جعفر باشا وهو اذ ذاك بتعز ٠ وقد اكثر امراء اليمن الارجاف
وارهبوا جعفر باشا من لقيا سنان الذي تهابه الليوث وهي اجنة في الارحام وتحترز ٠
وكان مراد الوزير سنان ٠ ارسل الله عليه شآبيب الرحمة والرضوان ٠ الاجتماع به لامر
قد دبره ٠ وفي نفسه من امراء اليمن الاقدمين كالروم والشرعبي احقاد واحن عظم صغيرها
وكبيره ٠ وربما خطر بباله انه حال لقياه بجعفر ٠ يتمكن ممن يريد التمكن منه ويظفر ٠ ففهم
الامراء منه ذلك ٠ فما زالوا يسعون في صده حتى الجؤه الى المرور من اوعر المسالك ٠
واوقفوا على الطريق السلطاني جملة من العساكر ٠ واشعلوا الذبالات لقصد الرمي حتى
كأن نجوم الافق نشرت في بساط البسيطة والأدخنة كالليالي العواكر ٠ فلما وافت تحفته
ذلك المكان ٠ وتزعزعت للصعود والهبوط منها الاركان ٠ انكر المرور بتلك الوعور ٠ واستوقف
المقدم من الاجناد والامراء حتى دنا الجمهور ٠ فسألهم عن سبب الصعود والهبوط ٠ والامر
الذي انتقض وهو بذمام السلطان مربوط ٠ فقيل له ان مروركم هذا ٠ اذا قصدتم الطريق
السلطاني افسد وآذى ٠ لاختلاط العساكر بالعساكر ٠ والمساجد بالدساكر ٠ لما في قلوبهم
منكم من الإحن ٠ وما قاسوه منكم من المصائب والمحن ٠ ونخشى مولانا جعفر باشا ٠ من
احداث العسكرين ايحاشا ٠ فحينئذ نصب سنان بالبعد من تعز ديوانه ٠ واقام هنالك وقد
اخذت منه حمة الغضب التي تحمله على أن لا يبقي جماد العالم وحيوانه ٠ وتفوه فيما قيل
بكلمات يتدكدك منها ثبير ٠ وينفطر مرارة الليث الهصور ذامرًّا بسمعه زائر ذلك الخبير ٠
ثم تفكر فراى ان اغماد الشفرة اولى ٠ وأن الآخرة خير له من الأولى ٠ فارتحل نازلا الى الغا
وقد ابتدأت به من القهر الاسقام ٠ وشب في جوفه نار لا يطفئها الا الانتقام ٠ فحصل
من ذلك حبس في الطبيعه ٠ ويبس في الدافعة التي كانت بالاجابة سريعه ٠ وكان معتادا
بشرب دواء مخصوص ٠ اذا اعتراه شيء من هذا المنصوص ٠ فشربه فلم ينجع ٠ ثم شربه
اخرى فاسجح الامعاء واوجع ٠ وكان ذلك سببًا لمماته ٠ ودفنه بتربة الشاذلي محاذيا للولي
وكماته ٠ ثم آب الفقير راجعًا قافلا الى وطنه ٠ وحيث كان رافلا في شرخ شبيبته وعطنه ٠
لم يجد به ذلك الانس المألوف ٠ ولا رأى ذلك الرواق المعروف ٠ وتنكرت عليه الديار ٠
واقوت الربوع والمعاهد من الصفوة واولئك الاخيار ٠ وغصت الصدور بالمتشدقين
والمتزندقين والاعثار ٠ وزبب قوم قبل ان يحصرموا ٠ لا تحضوا للتحصيل ولا تخضرموا ٠

وصرفت المدارس السلطانية لمن لا يعرف التهجي . فكيف اذا طلب منه الفرق بين التوقع والترجي . ولا يفرق بين الاسم والمسمى . فكيف يفك فك اللغز والمعمى . ثم انهم ارتجوا ابوابها . ومزقوا جلبابها . تمر السنون والاعوام . ولا يكحل بألفاظهم المسوّدة للوجوه ولا اقول للآماق يوما من الايام . وهم على مافيهم من عوج . كانهم اهل بدر فلا يخشون من حرج . يختالون في صدور المواكب . بالعذبات المعوجة وهز المناكب . و يتنافسون في المجالس . و يتقاعسون عما يروم المجالس . و يدرجون العمائم . ولا يتحرجون عن النمائم . استغفر الله فيما جرى به القلم . وانما هو نفثة مصدور اصدرها الالم . فلذلك ضاقت على محبكم هذا بلاده . وهان عليه الجلاء من مآلفه وآن جداله وجلاده . والمحب من مولانا وهمته ومودته . التي يوثق بها من بين كماة الفضل وائمته . أنه يمحو صداقته عن صحيفة خاطره . ويدع عناكب النسيان تنسج عليه فتنسخ ما اثبت في ودّه من قماطره . ولله در ابن الخياط الدمشقي حيث يقول

ابعد تعلقي بك مستعيذاً　　واخذى منك بالحبل المتين
يرشح للعلا من ليس مثلي　　ويدعي للغنى من كان دوني
ومالي لا أذم اليك دهراً　　اذا المتأخرون تقدموني
وما ان قلت ذا حسداً ولكن　　افاق الدهر فيه من الجنون

نعود ونتلو عليكم باختصار . ما جرى للسيد فهيد من تقاعس اخوانه عن المعاونة والانتصار . وما ذاك الا انه جبر الله خاطره . وادرّ عليه من خلف العناية مواطره . كان قد شد قوسه على مولانا الشريف واخائه . واستل صارم الصّرامة عليه في شدته ورخائه . ومولانا الشريف متدرع جلباب الصبر . متورع عن فتح باب المصارمة وصدع مالاً يلتئم بالجبر . يغار على مشاعره وحرمه . كما يغار على مفاخره وحرمه . فلما زاد كما تقول العامة الماء على الدقيق . ولوحظ ما حقه التفخيم بالترقيق . واخذ مولانا السيد فهيد بجانب اكمل الدين القطبي . واراد ان يلبسه القفطان من قبل ان يحرم ويلبي . وقف مولانا الشريف ذلك الموقف . واعتنق السمهري بعاتق لا ينثني ولو ان الخميس العرمرم بزمزم ابطاله ترعب وترجف . واقسم لا يلبس القفطان الا وقد ورد السنان نحره . فقال مولانا السيد فهيد ولو خربت البلاد فقال ولو خربت قبل سحره . فعند ذلك تراجعا الى النهي . وفكرا في المبدا والمنتهي . وعادا وفي قلب كل منهما وقد .

ومولانا الشريف اخذ من ذلك الآن في حل ما مضى من العقد . خصوصاً لما صمم القطبي ورجع مع الامير . ولم يجعل التفكر في عواقب الامور اصدق ضمير . ودخل معه الى المدرسة المعروفه . ولبس الخلعة السنية الموصوفه . وتجاهه من جماعة الامير . اثنان من الاساكفة ارباب التشمير . وشق الشارع الاعظم حتى انتهى الى سويقه . وصواهل خيله تسمع من كل شباك وطويقه . كل ذلك عناد لسيده ومولاه . وكفر لمن خوّله هذه النعمة واولاه . فاضمر مولانا الشريف حينئذٍ الحقد . وابطن في ضميره واضمر في نفسه أن يصوغ له خلخالاً ولكن مشدود بالقد . فلما انثنى الحج راجعاً . وبقي الفج فاجعاً . راسل مولانا الشريف ابن اخيه محسن في هذا الامر المهم . واستدعاه لانتزاع ما كان قسم لفهيد وسهم . فاقبل السيد محسن هو وجنده من اليمن . وغيرهم من السادات الذين يقدّون بصوارمهم الجواشن والجنن . فقل في وصفهم ليوث آجام . ام جن يثبون على الصهوات غير معتمدين على ركاب ولجام . ومولانا الشريف فهيد في جمع من نقاوة بني حسن . ومعه من الرماة مائتان لا يخطؤن اذا رموا في ليلة من جمادي ولو ان جفونهم ملأى من الوسن . فلم يزل كل منهم يبرق ويرعد . واجد لجد مولانا الشريف مسعد . ثم أخ اعوان مولانا الشريف في الاقدام . ولما تبين مولانا السيد فهيد أنهم لا يبالون بالفناء والاعدام . فتر مولانا السيد فهيد عن سفك الدماء في الحرم . وانتهاك الحرمات وهتك الحرم . وقبل قولهم في الخروج من البلاد . ولكن بعد مدة يمكنه فيها الاستقلال والاستعداد . فاجابه الشريف الى الملتمس . ولا بالي بن هيثم او همس . فلما دنت المده . توجه الى الشرق بتلك العده . ولم يسفك بمكة من الدماء المحترمة دم . ولاسال ما يوجب الطهارة فكيف ما يملأ الأدم . ثم ان مولانا الشريف عنّ له أن ينتقم . ممن كان سبباً لهذه الفتنة وقد كتب عليه في الازل ورقم . فأول ما ابتدأ بامر الله الكاتب . لفلتات لسانه ووضعه اعداد الكلام في غير المراتب . وعدم جمعه بنفسه . وطرحه الزوائد التي لا تليق بجنسه . فعومل معاملة ابن هاني . واستراح من التعازي والتهاني . ثم ثنى بأكمل الدين . وجعله من اهل البادية بعد التمدين . وطلب الى الفريق . وكاد ان يأمر بارتكاب احدى المشقتين لولا الحلم والعرق العريق . ووفى له الشريف بذلك الخلخال الموعود . واعلاه لأدم بعد ركوبه الاشقر . بعيشه الاخضر . ومن يومه المسعود . وهكذا الدنيا شعر

دار اذا ما اضحكت في يومها ابكت غداً سحقاً لها من دار

وهو الى الآن في فريقه . يغص في كل آن بريقه . والله تعالى يعينه . فانه الذي يصدق عليه المثل ولا يمينه . يداك اوكتا وفوك نفخ هذا ولا يحتاج هذا المخلص في اعادة سور التأكيد . فان مولانا حافظ لذمام المودة والاخاء والشاني مكيد . والسلام . وفي تذكرته ما نصه كتبت الى المولى عفيف الدين كاتب الحضرتين الشريفتين الحسنية والطالبية وانا اعزيه بسلطان الحجاز الشريف ابي طالب بن حسن في عام اثني عشر بعد الالف كتبت اليك يا مولاي كتب الله لك سعداً لا يزال يتجدد . ومجداً لا ينقطع بانقضاء ملك الا واتصل بملك ملكي مؤبد . وانما كتبته بدم الفؤاد . وامددت اليراع من بدائي وشفعها اللحظ بما في انسانه من السواد . والكون علم الله كانما هو بحر من مداد القلوب ولا اقول الاجساد . مسربلة بلباس الحداد . لا يسمع الا الانين . ولا يصغى الا لمن تفضح بنعيها ذوات الحنين . اضحى النقع من مثار النقع كليلة من جمادي . وربات الخدور يلطمن الخدود مثني وفرادى . وذو الحجا يغوص في لجة الفكر فيسمع له زفير . وليث العرين كاد من صدمة هذا المصاب ان ينفطر من الزئير . وشارف الحطيم ان يحطم . وابو قبيس أن ينقطم . وبيت الله لولا التقى لقلت ود لو يتهدم . والانام يزحف للقيا ذلك الجسد الذي اودع روحه في الفردوس الاعلى ويتقدم . واخال ان الحجر اسف حيث لم يكن تابوتاً لذلك الجثمان وتندم . اي داهية دهياء اصابت قطان هذا الحرم . واي بلية نزلت بلازم اذيال ذلك الملتزم . انا لله وانا اليه راجعون . كلمة تقال عند المصائب ولا نجد لهذه المصيبة مثلا . ولم تشاركنا فيها حزينة ولا ثكلى . بأي لسان نناجي . وقد احرسنا هذا النازل . باي قلب نحاجي . وقد بلغنا هذا المجد الهازل . بينا نحن في سرور وفرح . اذ نحن في هموم وترح . اشكو الى مخدومي ضحوة يوم شمسه كاسفه . ازفت الآزفه . ليس لها من دون الله كاشفه . اقبل نعش لابس اثواب المرحمة بعد الخلافه . تتلقى روحه الملائك . مع الحور على الارائك . تحفه بالسلافه . والايدي ممتدة تشير اليه بالعويل . والحجاج وارباب النجاج . يضجون بالنحيب الطويل . وكادت آماقنا والله ان تسيل . واضحت جلاميد القلوب كصحصاح المسيل . فلم نجد شخصاً من الرعايا الا وهو محرور . وذو قرابته في الحي مسرور . انا لله من هذه الطامه . التي ادهشت العامه . واذهبت الشامه . ليت شعري بعده السلاهب

ترتب . ام الجنائب تجنب . ام القربات تقرب . ام المنابر يتلي عليها غير اسمه ويخطب
شعر واحر قلباه ممن قلبه شبم

مضى من اقام الناس في ظل عدله … وآمن من خطب تدب عقاربه
فكم من حمى صعب اباحت سيوفه … ومن مستباح قد حمته كتائبه
ارى اليوم دست الملك اصبح خاليا … اما فيكم من مخبر اين صاحبه
فمن سائلي عن سائل الدمع لم جرى … لعل فؤادي بالوجيب يجاوبه
فكم من ندوب في قلوب نضيجة … بنار كروب احجبتها نوادبه
سقت قبره الغر الغوادي وجادها … من الغيث ساربه الملث وساربه

فما كان الا كلمحة طرف . او حلول حتف . وقد وضع على الباب الشريف . وسمع من اجنحة الملائكة حفيف . وبليت ولكنت اود ان اكون المصلى ولا اقول التالي في جمع ذلك الترصيف . فما ترك الرئيس لقباً من الالقاب التي يتنافس بها الصناديم . ولا مكرمة من المكارم التي يتحامس بها القماقيم الا وحلاه بدره . وعله بدره . حتى كاد النهار أن ينتصف . والمقل ان تسح بالدموع وتكف . ومن عدم انصاف الدهر الخؤن . ان لم يطف به سبعا وهو المليك هذا لبيت مسنون . ثم ازدحم على رفع جنازته قاضي الشرع والساده . فتداوه عنها ورفعوه على اعناق السلاطين والقاده . وقلت في ذلك المقام . وعيناي تهمل ولا همول الغمام . يعز علي ان اراك على غير صهوه . وان نادي يا مرغم الانوف ولا تجيب دعوه وان تخف بك الصفوف . ولا تدع لكرك فيها فجوه . فلطالما ضرعت لك السلاطين . وخضعت لك الاساطين . وارعدت الفرائص . واوهنت القلائص . وحميت الحمى ولم يرعك جساس . وافتنصت حتى لم تدع شادنا في كناس . او ليثا في افتراس . فلله جدث ضمك وقد ضاقت الارض عن علاك . ولله لحد علاك وقد اتخذت انعالك من السماك . وكيف بك تحل في الثرى فبالاثير ملعب جودك . والسدرة مضمار اسلافك والنبوة لحمة بردك . فلك بجدك في ارتقائك الى العالم العلوي اسوه . ولنا بفقدك الجزع الذي لا يعقبه سلوه . فانت لقيت الحبيب . ولقينا بعدك ما يلقي الكئيب . فلك البشرى بلقيا ربك . ونرجو بك اللقيا على الكوثر وانت فرح بثوابك وشربك . ثم باعفيف لا تسأل عن نعش حفه الوقار . وتقدم الروح الامين والملائكة الابرار . ونوافح المسك الاذفر تنفح من كل جانب . كانما ينفض من غدائر خرعوبة كاعب . وبالله اقسم

أن طيبه تحي وانا في الخلوه . وهم في تجهيز تلك الذات على هاتيك العلوه . وحاصل ما اقص عليك من القصص . انا اودعنا في كنف الرحمن ذلك القفص . وعدنا ونحن كما يقال شاهت الوجوه . حيارى ولا نعلم من نؤمله ونرجوه . وقد اظلم قتام العثير . ودجا النقع حتى خيل لم يكن صبح اسفر . وحين هجوم هذا الخبر المهيل . كادت البلدان أن تنهب لولا تسهيل بعض السادات باصعب فيه التسهيل . والنداء من الحاكم بالعافيه . والاعين قد امتلأت من المار بين بالسافيه . وغلقت الابواب . وانقطعت الاسباب . حتى والله كان القيامة قد قامت . وحقت كريمة يوم يفر المرء والانفس قد حامت . وحال بيني وبين الخلوة طريق طالما عهدته صاحب الربا . وسبيل وبيل صرت اقطعه وثبا . فكل من لاقيته لا يجيب . ومن كان من ورائي فكانما هو طريد او سليب . وبعد الدفن كثر القال والقيل . ونودي كما بلغكم وصليل السيوف منعنا المقيل . وزف المنادي عصبة مشهورة القواضب . معنونة الشوازب . والاسواق من السكان خاليه . فكانما هي خود اضحت عاطلة بعد أن كانت حاليه . ودور مكة كأنها وبالله اقسم دور البرامكه . وكانما لم يتغزل فيها برهة كدار عاتكه . ولقد تذكرت فيها فتنة الامين . وقولها كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس غير الانين . هذا وقد اطلت عليك ما ينبغي ان يقتصر فيه مع علو مكانك . ومشيد مبانيك في البلاغة واركانك . والله تعالى يلهمك صبرًا جميلا . على هذا المصاب ويوليك اجرًا جزيلا . على فقد ذلك المليك المهاب . ولا اسمعنا واياك بعدها صوت عزاء . ولا فقد احد من الاعزاء . ولا يحملنا مالا طاقة لنا به من مثل هذه الارزاء . فوالرحمن لهو الرزء الذي كل رزء بالنسبة اليه اقل الارزاء . والسلام . ومن انشائه ايضًا ما كتبه الى جدي الامير نصير الدين حسين قدس سره مراجعا

امولاي يا نجل خير البرايا ومن في العلوم اليه المصير

ابوك غياث لدين تسامى وانت لنا صرت نعم النصير

وصل اليّ من تلقاء سيد تولى الروح الامين تحريك مهود آبائه . وجاء اليّ من ارجاء ايدي جده الذي نحت شنشنته الارجة من دوحة إبائه . وتنقل في الاصلاب الطاهره . فاضحت شمائله هذه الشمائل العنبرية الباهره . ابت اخلاقه الا ان تسمو وتتقاصر دون معاليه ارباب الرتب . وابى فضله الا ان يستنزل دراري الافق اذا كتب من كتب . تبارك الذي انشأه وحلاه بهذه المعارف . واظله في خميلة شرف

تهتز اعطافه في روضها البديع الوارف · ولا بدع فمن كان محمد اباه · وعلى أودعه في الاصداف الثمينة وحباه · ان يتطاول الى الاثير بفخاره · ويسمو على كافة الحسب والنسب بنجاره · كتاب ما هو الاّ سحر بابل · وسلافة ادب ذاهب بعقول الانابل · وايم الله انه ترك الفكر حيارى · والذكر من جوابه سكارى وما هم بسكارى · ان تأملت بيانه · قلت لله درّ منشئه وحرس بنيانه · ما هو الاّ لقاصير عقود نحور الخرد الكواعب اناط بها مولانا ابريزه وعقيانه · ثم انه افاض الله على اعطافه سوابغ فضله · واسبل جوده الهامر على ساحاته المشرفة ومساعيه التي تنفحت بشمائم نبله · اودع كتابه جملة فنون لا يقوم بالاحاطة بكنهها احد · وكليات اندرج تحتها جزئيات لو رآها الرئيس لم يتجاوز في ضرب قانونه الحدّ · وبالله اقسم انه كشف لي ما انبهم من مخدرات الحكم · واماط نقاب الفضل عن محررات فهوم يجزم فرسان التدقيق بانه بين ارباب العقول الفاضلة حكم · ولله درّه فيما حكى عن حاله من غوامض الاشارات · بعبارة مفهمة لتلك الرموز والاعتبارات · وفهمت من كتاب مولانا انه شكا المّا المّ بجسمه · وما هو الاّ انه زار ذلك الجثمان للتشرف وحاشا ان يكون لمحو رسمه · وكيف وهو حياة العالم · وخيرة الله من بني آدم · وهو الذي بوجوده استنت السنن وفرض الفرض · وصدقت عليه كلمة قوله تعالى واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض · وعرف مكنونات التنزيل ومضمونات الاثر صحيحها والهزيل · ولقد بالغ المملوك في تكليف سيده بالمكاتبه · ولم يطلع على ما حكاه لسان قلمه من الفتور عن المخاطبه · الاّ بتحبير انبوبته التي لا تزال بالفضائل راعفه · وتحرير كلمه التي لا تفتأ تهدى لخدم اعتابه كل عارفه · ولعمري لقد سررت بان مولانا لتمايد اعطافه في رياض العافيه · ولتمايل اكتافه الاّ انها في غياض انهار صافيه · وايم الله لا ازال اشتاق الى محيا اقسم انه فطرت قسماته من ملامح النبوّه · وعطرت نسماته من ريحاني هاتيك المكارم والفتوّه · ثم ان سيدي لا تزال صدقاته على المملوك متواليه · من تفاح فياح · واوراق عطرة الارواح · متتاليه · وترنج كانما هو انامل بالندى مبسوطه · وبانواع العبائر المخضلة محوطه · حتى ان المملوك استحيا من المقام العلي العلوي · وانه لا يزال يكافئه في كل حين ان يخطر بباله هذا المرقوق القروي · واما ما اشار اليه مولانا من ام القرى وكونها من مقتضيات الفصاحه · فما انا الاّ عن جراثيمك الطيبة الزكية اقتبس محسنات الالفاظ واروى مآثر السماحه · والاّ فالمعجزمن

البلاغات والسور . وما حكته لهاة جدك عن مفيض الفيوضات القدسية على الذوات والصور . فما المملوك الاَّ سلمان بيتكم . وحسان كرمكم وصيتكم . والباذل لمهجته في مرضاة ابيك الفاتح الخاتم . المتمسك بودّ آل بيت لا يفرحون بالمسرات ولا يترحون بالمآتم . هذا والله يجزي سيدنا ومولانا عنا افضل الجزا . ويجعل نصيبه من الثواب الجزيل اوفى الانصباء والاجزا . والملتمس ان لا يخليني من دعائه ووداده . وان يكون وسيلتي يوم لا وسيلة الاَّ هو واسلافه الكرام الى كوثر النعيم وورّاده . والسلام . ومنه ما كتبه ايضاً اليه . وقد سأله عن خبر النجاب الوارد من مصر . يقبل الارض لاثماً تلك الاعتاب الشريفه . ويؤدي الفرض جازماً بانه تشرف بالاضافة الى شرائف تلك الرحاب المنيفه . رحاب سيدنا ومولانا الذي تفرع من ذلك المحتد المعظم . وغدى لبان النبوّة فلا بدع اذا ارتفع مقامه العلي وتنظم . وتدرع سربال الفتوّة بكريمة قل لا اسألكم عليه اجرا . وتشرع بجلباب الفضائل فكان مصداقاً لعظيمة انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس شرفاً وذكرا . غرّة ذلك المحيا النبوي . درة عقد ذلك المحيا الاماني العلوي . سلالة الائمة الذين حبهم يسند على ارائك النعيم . دلالة الجلة الذين ودّهم اداهم الى تلقي الاكواب من راحات ملائك التنعيم . الغني بنسبه الواضح عن الطراز الاخضر . السني بحسبه الفاضح اذا ازدهر روض الاحساب الانضر . السيد الذي اذا قال قال الذي عنده علم من الكتاب . الايد اذا طال قصر كماة الفصول والاجناس عن حدّ نوعه بالرسوم والابواب . فما الرازي الاَّ ملتمس لفخره . وما ابن كثير الاَّ قليل بالنسبة الى شرف ذكره . وما الرئيس الاَّ ناطق عن اشاراته . وما ابن النفيس الاَّ مقتبس من عباراته . مولانا وسيدنا العالم المحقق . الايد الفهامة المدقق . ابو المعالي نصير الدين ابن العلامة المحقق غياث الدين منصور حرس الله تعالى ايوان الفضل بوجوده . وروّح ديوان الكرم الوافر الجزل بأ يوده وابقاه لحياة ارواح العلوم . وتحقيق الفرق الادق بين الاسم والمسمى والعلم والمعلوم . آمين . وينهي وصول الكتاب المنبي عن كرم مرسله . وهمم مهديه وموصله . وسجايا مسديه ومنحمه . ومزايا مؤديه ومفهمه . لله دره من كتاب . وعين الله على انامل رقمته فما الفت الاَّ نحر الافق قلائد للرقاب . ولقد تصدق مولانا وانعم . وملأ قلب المملوك بوده ولعمري كيف يملأ ما هو مشحون بحبه ومنعم . ولقد ادى مولانا حقوق السياده . وكاتب المملوك مع انه لا يرغب الاَّ في الرق لباب عليّ والدخول في

العبودية من باب الزياده ولما اطلع على مارقمه مولانا في الحاشية وهو ما لفظه المحب نصير الحسيني . هملت عيناه بالدموع وبقل في حب تلك الريحانة ان تهمل بالدماء عيني . وسألت الله ان يجعلني يوم لا يوم من المحشورين في زمرتكم الفائزه . المشورين في نور غرركم يعرفون به فينادون ايها الفرقة الناجية الحائزه . يسقيهم جدك الذي تولى تزويجه البتول فاطر السموات والارض من حوض الكوثر . واشهد مولى كل من خامر الايمان قلبه ومن طبع الله على قلبه ارتد وتمتر . هذا وكم وكم اقول . وفي الذكر المنزل ما يغني عن النصوص والنقول . وما ذكره مولانا من جهة الحجاب . والخبر الذي ضرب بيننا وبينه سورا الا انه ليس له باب . الى غير ذلك . ومنه ما كتبه اليه مراجعاً وصدره بهذه الابيات من نظمه وهي

انت نعم النصير في كل نادي	انت نعم المولى لكل العباد
ذو الايادي والايدي انت جميعاً	سيد الناس اوحد العباد
ولك الارث في الولاء بحق	في رقاب الورى ليوم التناد
لمقال النبي في ماء خم	انت مولى لمؤمن ذي فؤاد
فتهادي بالطوع قوم ففازوا	وتمادي الغبي في الانتقاد
ثم قال النبي وال عليا	يا الهي وكاد حنف المعاد
خص باللعن من تولى عتوا	وحشاه مقطع بالعناد
شرف شامخ ومجد رفيع	والفخار بذيل غاب الهوادي
كنت في الصلب اذ ذاك فتدلى	كنت في الصحف في مدى الجلاد
ثم من قبل اذ اجبت نداء	الست الاله في كل وادي
من يباريك في السيادة عز	بمزايا تنير منها الدآدي
او يجاريك في العلوم جهول	ماله في الفهوم من مستفاد
انت انت المعروف في كل فضل	انت صدر الاصدار والايراد
وسوى بينك المنكر جهلا	وسواك الضنين بالامداد
وابق واسلم لك السلامة دار	والمثاني من الثنا في ازدياد

كيف لا اثني على امام فضل جاد واجاد . ام كيف لا اثني همام نبل لا اعلم غيره البحر النجاد . نعم هو السيد المفضال اذا عدت السادات الاجواد . وهو الايد الفضال اذا

مدث الافادات ابدي الاعلام الاطواد · سلسلة مدارج الشرف التي ليس لسدرة عزها منتهي · صلصلة معارج الغرف التي من دونها ازهى الفراقد والسها · نضرة محيا رافع علم الرساله · خضرة محيا شائع السماحة بالبساله · اذفر لطائم النبوه · عبهر شمائم الفتوه · ريحان مشام المكلم من قاب · ريعان مسام المعلم فصل الخطاب · غرة جبين الامامه · درة ثمين الكرامه · مياد معاطف العلوم · مياس معاكف الفهوم · نصير كتائب السياده · مدير سحائب السعاده · ارج الشذاشن والسجايا · بهج المحاسن والمزايا · السيد الذي اورقت اغصان سيادته في خمائل المعالي · والايد الذي اورقت افنان سعادته في الافلاك العوالي · مولانا السيد الاعلم · ابو المعالي · نصير الدين ابن مولانا المحقق الافهم · غياث الدين منصور · ادام الله عزته الى يوم ينفخ في الصور · آمين · ورد الكتاب · الذي ازهرت افانينه · وازدهرت درار يه وقوانينه · وما هو الا روضة بليلة الادواح · عليلة النسائم والارواح · سقيت بسلسال البراعه · وبقيت في صلصال البداعه · صدحت حمائم همزاتها على منابر البلاغه · ولمحت شمائم رموزاتها فاخذ للقوة منها بلاغه · سبحان من افاض على منشئ هذه الرسالة مطارف المعارف · واسبل على كتاف موشي هذه النسالة لطائف العوارف · مهلا يادرة التاج من ابناء العوانك · وغرة مستخدمي الارواح المجردة من الملائك · فما انا ملي لتطاول لاجابة من استنزل المشترى واودعه من كتابه · ولا عواملي تهتز في ميادين اثابة من استخدم عطارد لترجمة خطابه · على رسالات فما اهديت الابيات التي ان الق · وما اسديت الا سموما اذبتها وطبعتها صحائف فهي تأملات المتبريه قلق · رجع الى ذكر حقائقها · وعود الى شكر شقائقها · ان مرت على ناد فات هذه اذا مرفضت لطائفها · وعلى واد فات هذا الوادي المقدس تتشقق من ازاهره سمائمها · ياليت شعري اهذا كتاب ام جنة احلام ومعانيه الكواعب · ام سماء والفاظه الكواكب · ام فراديس النعيم وهذا مقيل الحور والملاعب · وهذه المتلوات سحر هاروت الذي هو للعقول خالب · ام شمول يطوف بها ولدان مخلدون بأباريق على الاصحاب · ام سلاف ادب تديرها حور عين كأنهن بيض مكنون · مزاجه من تسنيم عينا يشرب بها المقربون لعمري ان لك في انهار الطرس سبحا طويلا · وفي اسحار النفس لقوم الليل الا قليلا · حل من المدرك على اجراء جداول مشارع البيان العذبه وسرالك فمثالك في صورة المقتدر على ابتداع خطبة بعد خطبه · اباست عنادل الفصاحة بسجع حمائمك ابان الربيع · وبخست منادل الجمائل النفاحة لمعصار كلامك الذي

سلك في الحكم ينابيع · حرس الله مشاهد الفضل ومقاعده · ومعاهد الفصل ومعاقده · ببقائك يا سيد الاعلام · وامام ارباب التأليف والإعلام · آمين · وما اوديه مولانا في الحاشيه · من المكارم التي لم تزل للمملوك غاشيه · وبكرائم الاثنية وشيه · ونمائم الامداح العنبريه واشيه · من الاحجام والاستحجام · والبروز من باب هضم النفس ولدخول الى اجناس البلاغة والآجام · كيف وقد اتى سيدنا بالمعجز الذي بكع عن مباراته فيه المصقع ذو الشقاشق · والقرم الذي تنفهق لهاته بالشقاشق · ولا بدع فهو العربي اصلاً · الادبي جنساً وفصلاً · والمعرفة الذي بالاعتزاء اليه يتعرف المتوغل في الابهام · والعلم الذي تنقشع بفهومه سحائب الايهام · ولعمري انه عمدة الذي يخبر عن مكارمه · والصدر الذي تتفرع عنه الافعال الطيبة وتعرف عن معالمه · واما صحة جثمان المملوك فوحق جدك الاجد · ووصيه الاشد الساعد والاسد · فكأنها كانت الا منوطة بكتابكم الذي هو بين ساعه · وخطابكم الذي لا اشك ان ما بيه فائز بما لا يفوز به شهود الجمعة والجماعه · كأن الكتاب والشفاء وردا معا · وكأن مولانا اجابه الله اذ توجه لشفاء المملوك ودعا · نعم وامتثلت لاشارته اولاً بمنع نفسي عن شرب الماء بعد الغذاء بقدر ساعتين او ثلاث · وتقليل المأكول بقدار مثنى من اللقم وثلاث · اذ المعدة كانت عاجزة عن تحمل الكثير · كالة عن انضاج ما كانت تنضجه غير قادرة على التأثير · والآن بحمد الله قد ثنيتم عنان العنايه · ولم يتم عنوان الالتفات الى مربكم والرعايه · فهو في حمة سابغة المطارف · فياضة الدوارف · واما شوق المملوك الى المثول بساحتكم المخضلة الربا · المعتلة النسائم والصبا · فهو والله كاد ان يماثل الرمال · بل ويتجدد بعاقد التأكيد كما تتجدد الاعياد · وفي الحقيقة ما احلفت الوعد بباكي · ولكن الدهر لا يزال يوقفني مواقف التشكي · كيف اقول ام كيف احكي · وقد نثرت الاقدار درر الاثرا من سلكي · والله تعالى يحفظ مولانا ويديمه · ولطاعته يبقيه · آمين ·

*ومن انشائه ايضاً قوله · يقبل الارض وفؤاده من لظى هذه الفجائع الهائلة يتسعر · وانهار شؤونه من هذه الوجائع النازلة تتفجر · وجوانحه من لوافح هذه الوقائع القاتلة تكاد تتميز من الغيظ وتنفطر · واحشاؤه صليت بنار هذه الفادحة الهائلة فاضحى دم السويداء السواد يتقطر · كيف لا وقد عمت مصيبتها البلاد · وشملت نكاية صعوبتها العباد · وانثلم بمكانها بنيان الثغور · وانفصم بزوالها عرى الدواوين والصدور · وحق للمحابر والاقلام · ان تهشم وترمى في البحور · والدفاتر والارقام ان تحرق وتذر في

مهب النكباء والدبور . ولمداد الخط أن يفيض . ولا مداد الحظ أن يقيض . ولقد اصبح وجه الكورة متسربلاً بشعار العباس . وشق جيب اليراع وسوّد وجه القرطاس . ونعق غراب البين بعد صدح حمائم الافراح . وخلت المنازل من تلك الوجوه الصباح .

عليناً لك الاسعاد ان كان نافعاً بشق قلوب لا بشق جيوب
وما كنت ادري قبل عزة ما البكا ولا موجعات القلب حتى تولت

وايم والله لقد تزعزعت لافول ذلك النير اركان الرياسه . وتضعضعت لفقده حيطان البسالة والنفاسه . بوّأه الله مقعد صدق عند مليك مقتدر . ولا برحت رشحات سحاب رحمته على مثواه تدر . ولم يبق الا الاخذ بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وآله في الصبر والاحتساب . وتسليم الامر الى صاحبه الذي كتب هذا المصرع على الرقاب . وهذا مصاب لم يكن بدّ من الاصطبار . على تصاريف الزمان الغدّار . وطوارق نوائب ادوار الفلك الدوّار . اد من البين الذي لا يشتبه على ذي بصيره . ان الله جعل هذا مآل كل حي ومصيره . سليت خاطري الكئيب بوجودكم المغتنم . واخمدت نار حزن كان قد شب لظاها واضطرم . ومن شعره قوله في صدر كتاب

هــذا نظامك ام در بمنتسق ام الدراري التي لاحت على الافق
وذا كلامك ام ثغر به شنب نهى العقول فتتلو سورة الفلق
وذا بيانك ام صهباء شعشعها اغن ذو مقلة مكحولة الحدق
بتاج كل مليك منه لامعة وجيد كل مجيد منه في انق
روض من الزهر والانوار زاهية كالنجم الافق في اللألاء والنمق
ودي حمائم الفاظ سجعن ضحى على الخمائل غب العارض الغدق
رسالة كفراديس الجنان بها من كل مؤتلق بلق ومنتشق
كانما الألفات المائلات بها غصون بان على ايد من الورق
تعلو منابرها الهمزات صادحة كالورق ناحت على الافنان من حرق
ميماتها كثغور يبتسمن بها يزرى على الدر اذ يزرى على العنق
فطرسها كبياض الصبح من يقق ونقسها كسواد الليل في غسق
يا ذا الرسالة قد ارسلت معجزة ردت بلاغتها لدعوى من الفرق
ويا مليك ذوى الآداب قاطبة ويا اماما هدانا اوضح الطرق

من ذا يعارض ما قد صاغ فكرك من   حلى البيان ومن يقفوك في السبق
انت المجلي بمضمار العلوم اذا   اضحى فروم اولى التحقيق في قلق
صلي ائمة اهل الفضل خلفك يا   مولى الموالي ورب المنطق الذلق
مستمين لما قد حزت من ادب   مصدقين بما شرفت من خلق
مهلاً فباعي من التقصير في قصر   وانت في الطول والاحسان ذو عمق
سبحان باريء هذي الذات من عجب   سبحان فاطر ذا الانسان من علق
يا ليت شعري هل شبه يرى لكم   كلا وربي ولا الاملاك في الخلق
عذراً فما فكرتي صوّاغة دررا   حتى اصوغ لك الاسلاك في نسق
واسلم ودم وتعالى في مشيد علا   تستنزل الشهب للانشا فلم تعق

وقوله مخاطباً بعض اكابر عصره لامر اقتضى ذلك

حصل القصد والمنى والمراد   واستكانت لمجدك الاضداد
اسعد الله في عتابك قوما   تتقي الاسد بأسها والجلاد
واذلت لك الجدود اناسا   شيد المجد في رباهم عماد
ثم جاءت اليك طوعاً وكرها   تتهادى حيناً وحيناً تقاد
انت في الشهب ثاقب لا تسامى   في معاليك حين تثني الوساد
لا تبالي بنازل ومليم   ولو ان الملم سبع شداد
ساهراً في طلاب كل منيع   عز نيلاً فلم ينله العباد
مهره النفس ان يسمه كمي   والطريق السهاد والجسم زاد
من يجد بالجنان نال مناه   والشحيح الجنان عنه يذاد
لا تنال العلى بغير العوالي   لا ولا الحمد يكتسيه الجماد
احمد الناس انت قولاً وفعلا   والوفي الدماء والمستجاد
يا شهاباً بجده حاز جدا   ومقاماً لغيره لا يشاد
ماز بيني وبين خدني ودم   ذو سبال تدب فيه القراد
ولو ان الذي تحكم فينا   ألمعيّ اقر مني الفؤاد
انكر المارقون فضل علي   ورماه الى الجحيم العناد
وحقيق ان البلاء قديم   واهالي الفهوم منه تكاد

وبوق الأمي حكم البرايا ... والبليغ المقال لا يستفاد
وولاة الامور فينا حيارى ... وذوو النقص لا تزال تزاد
عادة الدهر ان يؤخر مثلي ... وعلى الاصل جاء هذا المفاد
قل لمن يبتغي الفاضل يبغي ... ثم بين القضاة هذا الزناد
فاقتبس من زنادهم لك نارا ... او فدعهم ان لاح منه الرماد
ويح دهر لا يعرف الفرق فيه ... بين عيّ وقائل بسداد
هين ما لقيت ما دمت فينا ... ذا عفاف وصح منك الوداد

وقوله ايضاً

سلام على الدار التي قد تباعدت ... ودمعي على طول الزمان سفوح
يعز علينا ان تشط بنا النوى ... ولي عندكم دون البرية روح
اذا نسمت من جانب الرمل نفحة ... وفيها عرار الغوير وشيح
تذكرتكم والدمع يستر مقلتي ... وقلبي مشوق بالبعاد جريح
نفات ولي من لاعج الوجد زفرة ... لها لوعة تغدو بها وتروح
ألا هل يعيد الدهر ايامنا التي ... نعمنا بها والكاشحون نزوح

وقوله في صدر كتاب

بحق الوفا بالود بالشيمة التي ... عرفتم بها بالجود والكرم الجم
بتلك الخصال الاشرفيات بالنهى ... بعزتك العليا على قمة النجم
بذاك المحيا الهش بالمنطق الشهي ... بما فيك من خلق رضي ومن عزم
اجرني من التكليف واقبل تحيتي ... بتقبيل ارض لم تزل منتهى همي
فدهري من الاسهاب منع مانع ... ووقتي عن الاطناب اضيق من سم
وماذا عسى في الوصف يبلغ مقولي ... ولو مدت الاقلام من مدد اليم

﴿ الشيخ عبد الملك بن الشيخ جمال الدين العصامي ﴾

هو عبد الملك بن جمال الدين بن صدر الدين بن عصام الدين الاسفرايني المشهور بالملا عصام صاحب الحاشيه . على الشرح الجديد على الكافيه . والاطول . الذي عارض به المطول . وغيرها من التصانيف المفيده . والتآليف السديده . وعبد الملك هذا امام العلوم العربية وعلامها . والمشهورة به في الخافقين اعلامها . والسالك اوضح

مسالكها · والمالك لازمتها وابن مالكها · ورد عذب الفضل نهلا وعلا · وفاز من سهامه بالقدح المعلى · فجدد معنى العلم الدريس · ونصب نفسه للاقراء والتدريس · واشتغل بالتصنيف والتاليف · وتخلي عن كل انيس واليف · حتى بلغت مؤلفاته الستين · من شرح مفيد ومتن متين · فلقب بخاتمة المحققين · وعد من ارباب الفضل واليقين · الى زهد وصلاح · ولقوى الشرق نورها في اسرة وجهه ولاح · والمام بالادب وافر · طالع في افق الاحسان بدره السافر · الا انه قل ما اعار ذهنه وفكره · غير مسائل العلم التي خلدت في صحائف الايام ذكره · فمن نظمه قوله مضمنا

اهدى لمجلسه الكريم فرائدًا تهدي اليه
كالبحر يمطره السحا ب وما له منّ عليه

وهو من قول البديع هبة الله الاسطرلابي

اهدى لمجلسه الكريم وانما اهدى له ماحزت من نعمائه
كالبحر يمطره السحاب وماله فضل عليه لانه من مائه

وما الطف قول الشيخ جمال الدين بن نباتة على لسان ابريق مضمنا ذلك

لي في المحاسن والندى خبر يلذّ ويستطاب
فانا وكفك مالكي كالبحر يمطره السحاب

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري للشيخ عبد الملك المذكور مضمنا

بنبر أو فلاسفة وبرش تدفوا في الشتاء اذا بردتم
واوطا مفضال وهو معنى تنثروا في الشتاء اذا اجتمعتم

وهو صدر بيت عجزه · وكونوا في المصيف بنات نعش ·

وكتب اليه القاضي تاج الدين المالكي سائلاً

ماذا يقول امام العصر سيدنا ومن لديه يرى التحقيق طالبه
في الدار هل جائز تذكير عائدها في قولنا مثلا في الدار صاحبه
ومن ابانة همز ابن اراد فهل يكون موصوفه إسما نطالبه
ام كونه علماً كاف ولو لقبا او كنية ان اراد الحذف كاتبه
افد فما إن راينا الحق منخفضا الا وانت على التمييز ناصبه

فاجاب بقوله

يا فاضلاً لم يزل يهدي الفرائد من … علومه وتروّينا سحائبه
ثانيك الدار حتم لا سبيل الى التذكير فامنع اذا في الدار صاحبه
والاسم موصوله عم فان لقبا … او كنية فارتكاب الحذف واجبه
هذا جوابي فاعذران ترى خللا … فمصدر العجز والتقصير كاتبه
لا زلت تاجاً لهامات العلى علما … في العلم يحوي بك التحقيق طالبه

وكتب هو الى القاضي المذكور طالباً منه شرح الاستعارات للحلواني بهذا البيت الفرد

منك حلو الآداب يعرف لانك … تحدلى بالشرح للحلواني

فاجابه القاضي بقوله وارسله صحبة الكتاب

يا اماماً علا على الجوزاء … وهماماً رقى ذرى العلياء
من اذا رام وصف معنى فقس … واذا ما ابان فابن حلاء
من اذا رمت مدحه بمقال … هيبة منه فل حد ذكائي
قد طلبتم شرحاً على الاستعارات بدر اضا كصبح الضحاء
وبعثتم بيتاً بديع معان … هو ياسيدي رفيع البناء
ستعاراته فؤادي حاز … والعلاقات قد حوت احشائي
وتحلى بدره عاطل الجيد … فحليت في روح العلاء
ولساني لما تلا لفظه الد … ر كسي لفظي الحلا بالحلاء
فاتاكم عن استعارات فني … مد منّا بالشرح للحلواني

﴿ الشيخ محمد بن احمد الفوني ﴾ هو جدي لامي ومن ملأت يده من عريق النسب كمي امام الائمة الشافعيه ورب الفطنة الالمعيه مالك العلوم دهاما واقدم في مقام الفضل اماما تعلمت الافاضل حافه وقلت الفضائل حافه لا يشق له غبار في مضمار سباق ولا يباريه مبار في اصطباح واغتباق ولا سوى الادب والفضل صبوح وغبوق وهو السابق منها ومن عداه مسبوق وكان قد شد لرحلة الروم ركابه وابله يريد سلطة كتب ستعين بها على قضاء حقوق للعلى قبله فاسفرت سفرته عن وجوه آماله وهب عليه الاقبال سائم قبوله وشماله فتلقاه مالكها اهل ومرحب وانزله من الطافه واسعافه افسح منزل وارحب وحبه بسمات عنايته الملكيه حتى قلده اكثر المناصب المكيه فلما عاد قافلا الى وطنه بقضاء امله ووطره تصدت له المدون اشراكها

في طريقه . وأغصه اذ ساغت له امانيه بريقه . فتوفي بالشام عام اربع واربعين والف .
ولا يحضرني الآن من شعره غير مارايته منسوباً له بخط سيدي الوالد وهو شعر

عتبت على دهري بافعاله التي ... اضاق بها صدري واضنى بها جسمي
فقال ألم تعلم بان حوادثي ... اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

وهذان البيتان لا يشيد مثلها الا من شاد ربوع الأدب وسارع لاقتناص شوارد القريض وانتدب وهما انموذج براعته وبلاغته . واقتداره على سبك ابريز الكلام وصياغته . وقد صدرتها وعجزتها فقلت

عتبت على دهري بافعاله التي ... براني بها برى السهام من الهم
ليصرف عني فادحات نوائب ... أضاق بها صدري واضنى بها جسمي
فقال الم تعلم بان حوادثي ... واخطارها اللائي تلم بذي الفهم
يضيق بها ذو الجهل ذرعاً وانما ... اذا أشكلت ردت لمن كان ذا علم

﴿ابنه القاضي عبد الجواد المنوفي﴾ جواد علم لا يكبو . وحسام فضل لا ينبو . سبق في ميدان الفضل اقرانه . واجتلى من سعد جده ومجده قرانه . ولي القضاء مرة بعد اخرى . فكسى منصبه شرفاً وفخرا . وانفذ الاحكام وامضاها . واسخط من خالف الشريعة وارضاها . ثم تقلد منصب الفتوى . فبرز فيها الى الغاية القصوى . مع تحليه بالامامة والخطابه . والهمة التي ملأ بها من الثناء وطابه . وكانت له عند شريف مكة المنزلة العليا . والمكانة التي تنافسه فيها الدنيا . ولم يكن يفارقه في حضر ولا سفر . وشهوره ربيع وشهور حساده صفر . وما زال راقياً ذرى العز واجلاله . ساحباً على قمم المعالي أردانه واذياله . حتى انقضت ايامه وسنونه . ودعاه داعي الاجل فاجاب منونه . فتوفي خامس شوال سنة ثمان وستين والف بالطائف الميمون ودفن به . واما ادبه فروض تبسمت ازهاره . وجرت بسلسبيل الاحسان انهاره . تحسد النثرة نثره . وتغبط الشعرى شعره . فمن نثره ونظمه ما راجع به الوالد من مكة المشرفة وهو بالطائف سنة احدى وخمسين والف صورته

يا ابن الائمة من ذؤابة هاشم ... شرف سما بفروعه واصوله
ماذا يقول المادحون وقد اتى ... بمديحك القرآن في تنزيله
اقبل الارض من بعيد وان سمحت ... له الليالي بقرب قبل القدما

وانهى الى حضرته العلية التي هي قطب دائرة الكمال . محط الرحال . ومحيط بحور

الشعر الذي هو السحر الحلال . لا زالت الفضلاء تستمد من عناياته . وتقابل نسخ المعارف على صقيل مرآته . آمين . انه وصل الى العبد الداعي النظم الرائق . واتصل بشاكر جميل تلك المساعي النظام الفائق . الذي نثر من اسرار اوصافكم دررا . ونشر من آثار انصافكم حبرا . فسرح الناظر طرفه في در منثوره . فتمتع في ابنق رياض سطوره . فلم يدر أروض نشر فروع ورد وعبهر . ام بد بليغ رصعت عقود در وجوهر . فارتشف من زلال امراره . ما زاده اخلاصاً وتمكينا . وتحقق صدق ما قيل

ورب غراء لم تنظم قلائدها | الا لتحمد فيها الهاشميينا
اغناهم عن صفات المادحين لهم | مدائح الله في طه وياسينا
ان ادعوا جاءت الدنيا مصدقة | وان دعوا قالت الايام آمينا

لا زالت فضائلكم على منصات عرائس الفوائد تجلى . ولا برحت فواضلكم على منابر جوامع مجامع الذكر تنشر وتتلى

قسما بما أوليت من حسن الشيم | وجنيت من غرر المعارف والهمم
لم ارض من اكبار نظمك عندما | قابلتـــه اني اقبـــله بفـــم
بل صغته تاجاً لمفرق جبهتي | ووضعته حاشاه من وضع علم
وبدت بديهتي الخجولة اذ زهت | بعلاه قائلة تفاءل من نظم
هذا نظام الدين فزت بنظمته | ام سجع قمري نمت بنغمته
ام زهر نسرين تدلى نوره | فسرى النسيم لنا بطيب نفحته
ام جيب غزلان اللوى والمنحنى | ابدى ضياء الفجر ابيض صفحته
ام وجه ليلي العامرية اسفرت | لما بدت ليلا براقع غرته
ام شامة المحبوب في وجناته | شامت بروقا او مضت عن طرته
ام نقش معصم ذات حسن ابرزت | بيض الليالي في دياجي خضرته
ام سمط ياقوت بسلك دمقسه | بهر العقول بدائع في صنعته
ام نظم مولى راق اذ فاق الورى | بكمال ما اوتيه موشي رفعته
نظم اذا ما دار كاس سلافه | في رأس الراسي سكرت بخمرته
نظم اذا ما فاح نشر عبيره | بين الورى عبق الوجود بعطرته
غنى به ركب الحجاز وزمزمت | بين الصفا اهل الصفاء ومروته

وحدث به وفاد موشى طرسه   فبدت تخبرنا معالي رفعته
هو مجمع البحرين بحر حقائق   ومحيط كنز الفقه صدر شريعته
مغنى الاديب بفضله وبفهمه   يسرى اليه منه سر مريرته
وخلاصة الفضلاء عمدتهم اذا   ما اشكل الاشكال كشف حقيقته
ومساعد النبلا بكشف غوامض   كشفت على عالي علي قريحته
تجني الفواكه من رياض قد نمت   وتنمت في روض رائض روضته
شرح الصدور ينال من تلقائه   وشفاؤها منه بلامع فطنته
لا استطيع لفضله وصفا ولو   بالغت في مدحي ببالغ مدحته
خمدت صحاح الفكر اذ ألفيته   قاموس فضل فاز منه ببلغته
فخجلت أن أبدي نظامي عنده   وخشيت منه أن يبوأ بخجلته
لكن هجمت على فواضل فضله   وجعلته هديًا لعالي حضرته
لا زال للطلاب خير مؤمل   فينال كل منه كامل بغيته
تبدي له الايام رونق صفوها   وتنيله ما رام من امنيته
ما سجع القمري فوق اراكة   وترنم العصفور وسط اريكته

نعتذر لسيدنا فيما ابديناه من هذيان تمجه المسامع ولا تقبله الطباع فغايته الحيلة على تحريك سلاسل مراسلاتكم العذبة لنتشرف بالنظر اليها العيون وتتشنف بسماعها الاسماع · يسر الله لكم العود الى اشرف البقاع ومتعنا بمشاهدة تلك الطلعة الشريفة المتفق على شرفها الاجماع · والله يبقي المولى ومقامه مقام ابراهيم رزقًا وامانًا · محفوظًا ومحروسًا مؤيدًا بالله معانًا · مصونًا في الخمس من الست بالسبع · عاليًا مكانه علوّ الشمس وحماه المفرد محفوظ وما حواه من سالم الجمع · آمين · وقد وصل ما تفضل به مولانا وكان من اعز ما وصل · وحصل به من انواع المسرة والفرح ما حصل فالله تعالى يجزل لسيدنا المنه · ويطعمه بعد العمر الطويل من ثمار الجنه · والايادي الكريمة والاقدام · مقبلة على الدوام والسلام · حرر في ٢٢ ثاني الربيعين لسنة ١٠٥ وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ·

فراجعه سيدي الوالد عن هذه القصيدة بقوله

يا طائرًا اشجي الفؤاد بنغمته   ما هاج نوحك يا هتوف بدمنته

هل هبت الارواح من ذي ضارج — ام ذا نسيم الغور عاد بنفحته
ام قد ذكرت فروع بانات الحمى — وتجاوب الاطيار فيه بسحرته
اذ رحت تذكرني بلحن مسجع — زمناً حويت الانس فيه برمته
زمناً اطعت الغيّ فيه وطالما — عاد العذول منكباً في غصته
زمنا قضيت من الحبيب لبانتي — وجنيت ورداً فائقاً من وجنته
وغديت اسحب في ميادين الهوى — برد الشباب كرائق من سفرته
في كل وقت أأثم القمر الذي — بهر الشموس بنوره وبطلعته
واقبل الزند الذي شبهته — في نقشه الباهي وكامل بهجته
ببديع طرس مستنير لفظه — جمع المعاني والبيان بصنعته
فكانه سحر لهاروت غدا — يسبي العقول بسبكه وبرقته
خلت الكواكب انزلت من افقها — كيما تعود قلائداً في لبته
ام بدرها العالي تذلل خاضعاً — حتى تراءى غرة في جبهته
اذ كان منشيه وصائغ حليه — علم الائمة كالشهاب بلمعته
زاكي الشمائل والخصائل منبع — للفضل والافضال زاخر لجته
مفتاح ابواب المكارم والهدى — نفاح ارواح العبير بشيمته
ومهذب الاخلاق انوار الهدى — حاوي العلوم معظم في رتبته
ارشاد غاويها ومنهاج الذي — منها تعمس فاستنار بفكرته
كشاف مشكلها وقاضي حقها — مصباح عيبها روائق فطنته
وجواهر البحر المحيط فرائد — سمحت بها انظار عالي فطرته
ومقلد الاعناق اطواق الندى — من جوده الوافي ووافر منحته
ماذا اقول مجاوباً عن محكم — حار البليغ لما رأى من فطنته
فالعجز درك حيث عز مناله — من كل ذي ادب سما في همته
لكنني اظهرت عني راجياً — كتمانه كيلا يبوأ بخجلته
ومؤملاً ستر القبيح بفضل من — حاز الكمال بذاته وبشيمته
فاستر على العبد المؤمل صفحكم — كرماً وفضلاً ما بدا من زلته
لا زلت توليني الجميل تكرماً — وتنال من ذي العرش اوفر نعمته

ما لاح برق في الدجى او غرد الشحرور وهنا في بواسق دوحته

ومن شعر القاضي المذكور قوله مادحاً سلطان الحرمين الشريفين . زيد بن محسن ابن الحسين . ومهنئاً له بالظفر بأهل غمد وهي من غرر القصائد الطنانة

العز تحت ظلال السمر والقضب ... يوم الوغى ومساعي البيض لم تخب
والعزم ما خضعت صعب الرقاب له ... صغراً وصارت به الافكار في تعب
والحزم ما دان صعباً عز مدركه ... وما بنى شرفاً يبقى مدى الحقب
ما عز غير فتى عضب بقوم اذا ... نام العدا ويقدّ العصب ان يثب
ولا اجتنى العز من افنان مثمرة ... بالهام في مافظ من جحفل لجب
الا امرؤ همه كسب العلا وله ... سعي يقصر عنه كل ذي حسب
قد طلقت للوغى اجفانه وسنا ... وسن حداً وجاز الحد في الطلب
ذو غرة كغرار السيف ماضية ... وهمة في العلا تسمو على الشهب
مثل الشريف ابي عجلان من شرفت ... به المعالي ونالت منتهى الارب
ابي الحسين يمين الملك ساعده ... شريف مكة عالي المجد والحسب
حامي حمى الحرم الاعلى وطيبته ... زيد بن محسن رجوى كل ذي طلب
خير الملوك وخير الناس قاطبة ... روح الزمان وروح الواهن الوصب
الاشرف النسب ابن الاشرف النسب ابن الاشرف النسب ابن الاشرف النسب
الهاشمي الذي سارت مكارمه ... سير الكواكب في عجم وفي عرب
ملك اذا ثوّب الداعي وقد لقحت ... حرب اجاب ونار الحرب في لهب
ملك اذا مابدا في الناس بارقه ... اربي نداه على الهطالة السحب
ملك اذا راية يوم الفخار سمت ... نما لها وعليها غير محتجب
ذو الجد كالجد ما زادت قواضبه ... ارضاً وابقت عليها غير منتحب
ينال بالسعد ان عدت مفاخر من ... بالسعي نال مرامات ولم يخب
يرى العواقب في مرآة فكرته ... عيناً فيدرك مرمى كل مطلب
تقضي على مهج الاعداء رؤيته ... بصارم من نجيع القوم مختضب
ويمتطي كاهل العليا على مهل ... اذا سعى غيره اوجد في الخبب
عزت مساعيه عن ادراك طالبها ... ان السعادة شيء غير مكتسب

رقى الى غاية في المجد سامية ... ورتبة فذة نافت على الرتب
ما زال يسمو لها والله يسعفه ... بما اراد على امن بلا رهب
حتى اتت نحوه تسعى مطالبه ... فنالها لاعلى خيل ولا نجب
فقام بالامر شهما دارعًا بطلاً ... ممنعًا برقاق البيض واليلب
بنى ربوع المعالى بعد ما انهدمت ... وشادها بكمال الفضل والادب
ونال باللين ما اعيا تطلبه الملوك دهرًا وما نالوا سوى التعب
يلقى العدو بوجه مسفر طلق ... فيستحيل ولا يجنيه للغضب
اذا اتاه عثور عف عن كرم ... عنه اذا تاب تحقيقا ولم يؤنب
اكرم به من مليك سيد سند ... بالحلم مشتمل باللطف منتقب
عليه من شيم المختار عارفة ... تغنى علاه عن الامداح والخطب
فخرًا وعزا بنى الزهراء ان لكم ... بفضله نسبة من افضل النسب
يا ابن الملوك الاولى ارسوا ممالكهم ... على قواعد اعيت كل منتدب
لما حموها باطراف الاسنة عن ... من ليس كفؤا من الاطراف والوشب
واصدروا البيض حمرا بعدما وردت ... من العدا كل شيخ اسود وصبي
حتى غدت ملة الاسلام وهي بهم ... مكفولة ابدًا منهم بخير اب
لله درك من حام ومن بطل ... وخير نجل لخير العجم والعرب
اوصافك الغر في بأس وفي كرم ... تنوّعت بين طعم الصبر والضرب
عقل وحلم واقدام وهيبتها ... في مجمع حفل او محفل لجب
الضيف والسيف في سلم ويوم وغى ... ترجي وتخشى لبذل او لدى غضب
غضنفر جسد في مازق حرج ... وفي السماحة غيث يسح بالذهب
لو شئت قلت وخير القول اصدقه ... البشر بشري وان الماء ماء ابي
فدم وجد وادم واسلم واستقم وعلى ... كيد العدو اقم واحكم وطل وطب
وليهنك الفتح والنصر المبين على ... اعدائك الغبر اهل الشر والشغب
لما عصوك وعقبى الصبر كافلة ... نيل النجاح ونيل السؤل والارب
صابرت صبر كريم قادر يقظ ... مدبر امره بالحزم محترب
وجئتهم بخميس لواثبت به ... جنود عاد لعادوا منه في تعب

في مقنب من عتاق الخيل ذي رهج ... مدرع بدروع الروع والرعب
وفتية ألفوا حرّ المصاع به ... كانهم تحت ظل السمر في قبب
من سادة قادة شم غطارفة ... من آل آل الغر اهل المجد والحسب
بيض الوجوه جحاجيح لهم انف ... عن أن يقيموا على ضيم ولا نصب
شم الأنوف من القوم الذين هم ... وما لهم في سوى العلياء من أرب
تفرعت عن صميم المجد دوحتهم ... من معدن الوحي مثوى خير كل نبي
معنى الرسالة مغناهم ومعهدهم ... اعظم بذلك من بيت ومن سبب
فحين شاموا جيوش النصر مقبلة ... شانوا ديارهم بالحتف والخرب
وقوضوا خيم التسليم واشعوا ... غمداوما استعدهم المسلوب بالسلب
وشجعوا انفساً منهم قد امتلأت ... جبنا وظنوا بان الظن لم يخب
ظنوا بان الجبال الشم نافعة ... وانهم فئة غلب ذوو غلب
فخيب الله ما ظنوا وقد خذلوا ... حقا ولم يجدوا منجا سوى الهرب
قلوبهم خشيت ابصارهم عميت ... شاهت وجوههم خوفاً من العطب
سطا بهم فتراهم ذا يفر وذا ... غدا بقر بما لاقاه من شجب
ابن المغر وخيل الله طالبة ... والسعد يغتالهم كالصيد من كثب
فمن يبلغ عني عذر معتذر ... سكان غمد مقالا ليس بالكذب
بني عفيف وعبسا ثم حلفهم ... ثقيف ترعة من ناء ومقترب
ما انتم والمعالي يا بني لكع ... ونسل حجاج ثيران وشراب
ما انتم وقراع البيض يوم وغى ... في مقنب حفل او محفل لجب
أتحسبون الوغي حرثا بمزرعة ... او سقي ارض بها شيء من العنب
حتى وطئتم على ذل ومنقصة ... مواضياً ما لكم فيهن من ذرب
وقمتم قومة الشيطان في منع ... من قنة لا على امن وفي رعب
ان تنكروا لابي عجلان فرسته ... فيكم وفيمن مضى منكم مدى الحقب
سلوا مواضيه عن ابناء عمكم ... ثقيف يوم لقيتم معشر الوشب
تنبيكم كيف ناشتهم بواتره ... عن دارهم نوش قرم دارع ذرب
ما زال يركض مع أبناء أبيه بها ... والنصر يقدم معوانا على النوب

حتى اذا اينعت للقطف ارؤسهم ... وحان بالسيف منهم منتهى النجب
امست ديارهم للوحش معتركا ... واصبح الرأس منهم موضع الذنب
سطو الحربة عن صبح ووقعته ... وقت الضحى ومثار النقع في الكثب
لما تعدوا على الدرويش خاصته ... ونابذوه ولم يخشوه في العقب
لدكهم بجديس لو تدك به ... هضاب رضوى لعادت منه في خرب
حتى استقامت له فيهم اوامره ... بالسيف واستنقذ الارواح بالنشب
سطو بجيلة عن كان في نجد ... فوافقة الرجل ترميكم على الركب
نسيتم او تناسيتم وقائعه ... وقرعه البيض بالخطية السلب
هلا رجعتم وانتم اهل سطوته ... فيكم وسرتم الى علياه في رغب
وسقتم المال في مرضاته لعسى ... يغضي قليلا ومن للقرع بالزغب
للحروب رجال يعرفون بها ... وللدواوين حساب ذوو كتب
لكنكم حين ايقنتم بفرسته ... حقيقة واستلاب الروح والعقب
وتمتم الدبج في اخلافكم وغدت ... ديارهم مأتما للويل والحرب
واصبحوا لا ترى الا مساكنهم ... وكل منجدل منهم ومنتحب
لذتم به وجئتم باذلين له ... طوعا على رهب من اخذة الريب
فجاد بالعفو حسنا ومكرمة ... عن اقتدار وما هذا من العجب
ثم القضاء كم ينوي ضمائره ... ان القضاء من الاكفاء في الطلب
والعفو عن مجرم من بعد مقدرة ... والصفح عن ذنبه نوع من القرب
فدتك نفسي يا عجلان من ملك ... ترى المكارم فيه علة السبب
مننت بالعفو مذ دانوا اليك ولو ... دانوا سواك اليه الدهر لم يجب
فجرت فيهم ثوب العفو عن كرم ... وفزت بالنصر والآمال والارب
ولا برحت قرير العين في دعة ... مبلغا ظافرا بالسعد كل ابي
وانت منك بفعل الخير تأمر من ... بغى وتنهاه عن شر وعن شغب
مؤيدا رسول الله جدك والولي وابنيه والزهرا وكل نبي
ما فاز بالنصر من رب السما ملك ... وحاز بغيته عفوا بلا تعب
وصحت ألسن الافراح منشدة ... العز تحت ظلال السمر والقضب

وقوله مؤرخاً هذا الظفر

نزلوا بغمد اهل ترعة اذ اتى ... شرف الملوك ابو علي وانتدب
زعموا بانهم اذا نزلوا به ... الجاهم والدهر يغلب ان طلب
وتحركوا خوفاً وظنوا انه ... ان حاربوا عاف القتال وما حرب
فدعاهم للصلح واستدعى بهم ... فأبوا فارسل نحوهم جيش الطلب
فجفوا منازلهم وخلوا دورهم ... قفراء خالية وجدوا في الهرب
فتحاهم جند الشريف ونكلوا ... بهم وابقوا كل دار في خرب
فاستصغروا ذلاً وعز شريفنا ... فلذا اتى تاريخه زبد غلب

ومن شعره قوله ايضاً

اتزعم انك الخدن المفدي ... وانت مصادق اعداي حقا
اليَّ اليَّ فاجعلني صديقا ... وصادق من اصادقه محقا
وجانب من اعاديه اذا ما ... اردت تكون لي خدنا ونبقى

وهو ينظر الى قول الاول

اذا وافى صديقك من تعادي ... فقد عاداك وانقطع الكلام

وما احسن قول الآخر

تريدين ان ارضى وترضي وتمسكي ... زمامي ما عشنا معاً وعناني
اذن ابصري الدنيا بعيني واسمعي ... باذني فيها وانطقي بلساني

القاضي تاج الدين بن احمد بن ابراهيم المالكي المكي

فاضل طوى على الفضل اديمه · واديب نش به من الادب حديثه وقديمه · فاستخدم من الكلام حره ورقيقه · واصبح وهو القاضي الفاضل على الحقيقه · طامت شمس محتده من المغرب · وطارت بنظيره عند كمال بدره عنقاء مغرب · فلم يكن في آخر الوقت من علماء الحرمين من يجاريه او يباريه · فاقر بوحدانيته في الادب لسان القلم وهو باريه · نظم ونثر · واحسن العين والاثر · فدبج الطروس بوشي يراعه · وابهج النفوس بحسن اختراعه · الى دماثة اخلاق تستنير بها الليالي الجون · وطيب شيم ارجت نفحته ارجاء الصفا والحجون · وكان امام المالكية بالمسجد الحرام · ومرجعهم في مسائل الحلال والحرام · وقد رايته بمكة شرفها الله تعالى · وهو كافوري الشعر مسكيّ

شدة · بهر العيون والقلوب سنا وسناء · ولم يزل في جاه وجيه · وعز لا يقنط مرتجيه · حتى وافته منيته · وقطعت من الحياة امنيته · فتوفى سحر يوم الخميس لثمان مضين من شهر ربيع الأول عام ست وستين والف وحضرت الصلاة عليه وشيعت جنازته مع جميع اكابر مكة معظمة الى مدفنه ودفن بالمعلاة عصر ذلك اليوم · وها انا مورد من سجعه وقريضه · ما يقصر طويل القول عن نعته وتقريظه · فمن انشائه ما كتبه عن لسان سلطان مكة المشرفة الشريف زيد بن محسن الى مولانا السلطان خلد الله ملكه · وجرى في بحار التصرف فلكه · في شان الوالد عام دخوله الديار الهندية · وكان قد تكرر من مولانا السلطان طلب رسال الوالد الى حضرته من الشريف المذكور ونصه ما صدح خطيب ذيرعه · ولا صدح عندليب البراعه · باحسن من سلام يغدو من اهله الى محله · ويبلغ بوع قدى الواجب الى محله · مشفوعًا بثناء يتضمخ عند نشره الوجود · ويتحلى بنشره الروض المجود · يتلوهما بث اشتياق ووداد · واخلاص واتحاد · الى الحضرة التي تشيد على اسس العز بنيان مجدها · واشرق في اوج الجلالة طالع سعدها · والذات التي هي جوهرة تاج الملك · وواسطة عقد ذلك السلك · خلاصة الملوك الذين خفقت على مفارقهم البنود · وتشرفت بالسير في ركابهم العساكر والجنود · وخضعت لهيبتهم الصور من الاسود · وتواضع لجلالتهم السيد والمسود · حائز فضيلتي الفخر والجلاله · وحاوي مفخرتي الكرم والبساله · ووارث العظمة التي لم يك يصلح الا لها ولم تك تصلح الا له · ورقي معارج المجد الذي جر على المجرة اذياله · ومجرى انهار الكرم التي واردها لا يظمأ · وفخر تمعنى المعاني التي اعجز البلغاء وصفها نثرًا ونظماً · مولانا السلطان ابو مظفر عبد الله قطب شاه لا زالت رايات اقباله منشوره · ولا برحت آيات اجلاله على صفحات الدهر مسطوره · وبعد فان السيد الجليل · العريق الاصيل · الفائز عند الاستهام على الفضائل بقدح معلى · القائم على قدم اسلافه في سلوك الطريق المثلى · ذا القدم الراسخ في جميع العلوم · السيد الجليل احمد بن معصوم · هو كما علمتم قد غذى لبان الفخر وجلاله · وورث العلوم عن غير كلاله · وروى حديث العظمة عن اسلافه بالسند الموصول · ومهر المعقول في المعقول والمنقول · ومهر في تحقيق العلوم · وملك ازمة المنثور والمنظوم · وجمع ذلك الى ما اتصف به من شرف النسب · واحتوى على طرفي الكمال الغريزي والمكتسب · فهو لدي ان الفخر بنفسه كان له منها عليها شواهد لكل راء

وسامع · او ان فاخر بآبائه قال

اولئك آبائي فجئني بمثلهم اذا جمعتنا يا جرير المجامع

وقد احلته فضائله لدينا من المكانة اعلى مكان وارفع محله · وحلته اوصافه وشمائله بحلى الكمال الذي احتسى به منا صفوة الاصطفاء واكتسى به حلة الخله · بحيث كنا لا تخطر مفارقتنا له في الاوهام · ولا نجوّز ان نتصوّر بعده عنا ولو في الاحلام · ولكن لما تكرر الطلب منكم له المرة بعد المره · وفهمنا الرغبة منكم في وفوده على تلك الحضره · وعلمنا ان تصوّركم لصورة ادبه وكماله لا ينفك عن التصديق · وتحققنا ان مقدمات افضاله وفضائله المقدمة لديكم بديهية الانتاج لكونها مسلمة بالتحقيق · وجزمنا بان الخبر عند ملاقاتكم له سيصغر الخبر · وان الاذن لم تكن سمعت باحسن مما قد رآه البصر · سمحنا له بالتوجه الى ذلك السوح المعشب المراد · والنادي الذي يبلغ الارب مريده فكيف بمن كان هو المراد · فالمأمول مقابلته بما يجب له من الاجلال · ومعاملته بما يقتضيه ما اشتمل عليه من كرم الصفات والخلال · بحيث يكون لديكم في منزلة دونها السها · ورتبة ليس وراءها منتهى ·

ومنه ما كتبه عن لسان الشريف المذكور ايضاً الى السيد محمد بن الحسن القائم بالدعوة في الديار اليمنية وقد اجاد ما وشى · في هذا الانشا · ما روضة غناء جادها الغمام · وسجع على افنانها الحمام · وتفتقت فيها كمائم الزهر · وتبخترت فيها نسائم السحر · وتمايلت اغصانها · وتمايدت افنانها · وجرت في جداولها الانهار · وشدت في خلالها بلابل الاطيار · باطيب ارجا · واطرب هزجا · من صفات مولانا حين تنفح روائحها · وترنم صوادحها · بانه الذي اوتي من الكمال ما لو حظي به البدر لما سيم بالخسوف · او الشمس لما تطرقت اليها ايدي الكسوف · وحاز من الشمائل ما لو حوته الشمول لما شيبت بالتحريم · اوتمسكت باذياله القبول لما فضلها النسيم · وحوى من الفضائل ما تشلمت · وفصم قلوب الحساد وفتت · فكسيت اعطافه حلة الشرفين · وجمع بين طرفيها المستطرفين · فاضحى واسطة عقد آل بيت النبوّه · ورابطة قضايا المكارم والفتوّه · واعترف بالعجز عن اوصافه ارباب الفصاحة واللسن · مولانا الامام محمد بن الحسن · ادام الله سعوده · وجاد في معارج المعالي صعوده · اهداء نوافح السلام المبثوثه · وارجاء ركائب الشوق المحثوثه · فقد ورد الكتاب المحمدي الفائق بسبكه وصياغته · فآمنت به البلغاء ولا بدع في الايمان بالكتاب المحمدي وبلاغته · وكيف لا يفوق صنعا · وهو من وشي صنعا · وموشيه البليغ الذي اعترف له خطيب عكاظ ·

ومنشيه الفصيح الذي ستعبد حر المعاني ورقيق الالفاظ . ولعمري انه لروض تفاوحت ازهره . وكست النسيم طيب الزهره . وسقت غرائسه انهار الاخلاص . وزفت عرائسه في حلل الاختصاص . وجلاها على كفؤ اخبراب . بمقتضى ما اشار اليه مولانا من الاتحاد في النسب . ونحن نحمد الله بفضيلته التي لا نكتسب . فياحبذا ذلك الاتحاد والاتفاق . والتساوي عند الاستباق . شعر

مدى الدهر يوم الفخار تفاوت   ابدا كلانا معرق ومطوق

وهذا جريا على مقتضى الظاهر وسياق الكلام . والافانك المقدم في محراب الجلالة تقدم الامام . والسلام .

ومنه ما كتبه عن لسان مولانا الشريف المذكور ايضاً الى سيدي الوالد مراجعاً ومعزياً له في والدته الشريفة المرحومة وقد اتفقت وفاتها ليلة الاثنين لسبع عشرة خلون من جمادي الاولى سنة اثنين وستين والف رحمها الله تعالى بعد اهداء سلام يتجبر النسيم من عطره في غلاله . ويتعنبر كافور الصباح اذ جر عليه اذياله . الى من تفرع من دوحة العظمة والجلاله . وترعرع في روضة سقاها مبدأ الفياض سلسبيل الفضل وسلساله . وتطلع في مرآة الزمان فراى مثله . ولم يرفيها مثاله . فلا جرم لو كان العلم في الثريا لقال اناله فناله . ولا غرو اذا قرالفضل سموه بقصوره عن ان يناله . كيف لا وهو الذي كسيت اعطافه حلة الشرفين لما ثبت فيه مخائله . وضحى سيب الطرفين ابا وعما واما وخاله . واحاطت بنير شهابه من نيرات العلوم هاله . وود البدر امثاله . السيد السند الامجد الذي كمل الله كماله . لا مير نظامه الشأن حمله . ادام الله اقباله . وبلغه من خيري الدنيا والآخرة آماله . وبعد فلا يخفى كان الله خالق النوع الانساني وقدر آجاله . ولم يجعل الخلد لبشر فايس البقاء والدوام الا له وجعل اعظم دليل يتاسى به المصاب وفاة خاتم النبوة والرساله . ولما كان من حكمته موافاة حياة وقدر الله انتقاله . الشريفة المدفونة قبل الترب في كرم الخلال ... وجلاله . الوالدة التي تفرعت من ازكى عنصر وتفرع منها اطيب سلاله . اجابت داعي ربه ... ... اعظم الله لكم فيها الاجر وافاض عليها سحائب غفرانه ... . وفرغ على قلوبكم ملابس الصبر وقضى لعمركم بالاطاله . وادام لكم الصحة ... كتابكم ... من بديع البيان على سلافة وترك لسواه جريا له . ويحتوي على زلال معاني ورق ما عداه احاله . ففهمنا مضمونه منطوقاً ودلاله . وسررنا

بما احتوى عليه من كونكم تتفيؤن من روض الصحة والسرور ظلاله · وما ذكرتموه من وصول هديتنا الى ناشر لواء العداله وحائز فضيلتي الكرم والبساله · ومقابلتها بالقبول من المهدي له · فذلك المامول من مكارم اخلاقه ادام الله افضاله · وعرفتم بوصول الحصان المرسل منا اليكم · فجعله الله مركوب العزة التي لا تزال سابغة عليكم · وما اشرتم اليه من تشوقكم الى المشاعر المكيه · والاباطح المسكيه · وتشوقكم للاجتماع بنا في تلك الاماكن الزكية · فالله تبارك وتعالى في حضرة قدسه · يختار للعبد ما لا يختاره لنفسه · ونرجو ان يختار لكم ماهو الاولى · في الآخرة والاولى · والسلام ··

ومنه ما كتبه الى الوالد ايضاً

بانسيما يفوق نسمة نجد　　طالما هجت لي غرامي ووجدي

ولقد رابني شذاك فبالله　　متى عهده باطلال هند

ربما ظن من ليس له طبع وزان · ان رتبة بيدقه في رقعة الاعتراض رتبة الفرزان فبادر بالملام · واعترض بان المقام يستدعي تحلية هند بالالف واللام · فكاني انظر الى مولانا وهو يبين له خطأ ظنه · ويعين له باقامة الوزن سقوط وزنه · ويجرعه مرارة تلك التحليه · ويذيقه حلاوة هاتيك التخليه · ولما كان هذا العاثر ومثله لا يقال · تصورت ان المولي يتبع المقال السابق بلا يقال · ان هند كناية عن المخصوص بالوداد · لما علم قصد المحبين بمثل دعد وزينب وسعاد · لانا نقول طريقتهم التي لا انقضاض لها ولا انتكاث · الكناية بتلك الاسماء عن المخصوص بالوداد من الاناث · اللهم الا ان يقال نزل البيت منزلة الامثال · التي لا تتغير عند الاستعمال · فيمكن حينئذ ان نسلم · كما يمكن ان نريد بهند القطر المعروف مضافا لياء المتكلم · وتكون الاضافة حينئذ لادنى ملابسه · والمعنى على هذا غير خاف على من له علم باحوال القلوب وممارسه · ولما انتهى تصوري لكلام ذلك النحرير · وما اراده واورده من الرد والتقرير · أفقت من سكرة التصور والتصوير وعلمت اني جنيت بتقديم ماحقه التاخير · واستغفرت من وقوع الخاجب · عن تقديم ماهو الواجب · من تقبيل اياديك · واهداء شريف التحية لناديك · وبذل الدعاء لك وعلى اعاديك · وبث الشوق الذي طما بحره · والاسف على الشمل الذي تحلي بالعطل نحره · على اني اعتقد ان سيدنا الذي هو بطرق البلاغة ادري · يقيم للمملوك بقصد التفنن في التعبير عذرًا · ويرفع عن وجوه استحسان ذلك سترًا · ولا

فوق يسبل سنوًا . ادام الله تعالى ذاتك للايام شمسًا ولليالي بدرًا . واطلع نجوم سعادتك في سماء المعالي زهرًا . والسلام . ومنه ما كتبه الى الشيخ محمد بن حكيم الملك وهو باليمن وصدره بهذه الابيات من شعره

الا ايها الركب اليمنون عرجوا   علينا فقد اضحى هوانا يمانيا
سلو فلو اني استطعت لزرتكم   وحق اكيد الود رجلان حافيا
ولكن عدت عن ذاك بالعن كتابتي   اليك عواد امرها ليس خافيا
بجميل الظن في عذر مخلص   فان عهود الود مني كما هيا
ومن عز شرحي ما لقيت من الاسى   فهذا لسان الحال قام مناجيا
فحث مطايا الحزم في العزم نحونا   سراعًا لعل الله يدني التدانيا
فقد يجمع الله الشتيتين بعد ما   يظنان كل الظن ان لا تلاقيا

يا مولانا شغلني البداءة بالأهم من استجلابك . وافهام ما هو الواجب لك والاولى بك . عن رد السلام . واداء الواجب من تقبيل اياديك الكرام

فشغلت عن رد السلا   م فكان شغلي عنك بك

فاهدي بعد اداء الفرض . من تقبيل الارض . ثناء كالروض المجود . وسلامًا يتأرج منه الوجود . والذي ما منّ الله به سبحانه وتعالى بعد تلك الشدائد . من تداركه بجزيل فضله وجميل العوائد . وكان من اجل ذلك خبر سلامة مولانا وبقائه . رافلاً في مطارف عزه وارتقائه . والتباشر بقدومه ووصوله . وبلوغ المرام وحصوله . وطالما اجلنا الافهام . واخلنا الاوهام . في سبب تاخير الوصول . فنقع بعد تحصيل الحاصل في غير محصول . لا سيما بعد ان صدرت اليكم الكتب الجالبه . ولكن مقادير الله تعالى هي الغالبه . والغالب حججه راجحه . وحجته في التأني واضحه . وان سألتم عن حال الاولاد والعيال . فهم في احسن حال وانعم بال . مشمولين بنظر سيدنا ومولانا الحرز المنيع . والكهف الرفيع . والمقام الباذخ . والمرام الشامخ . مولانا السيد رضوان . الشهير بوحيد الزمان . متع الله الوجود بحياته . ولا اخلى من شريف ذاته . فانه يا مولانا نعم النعم الذي يبقى ذكره . ويؤرج الارجاء نشره . واربى على من سبقه من الكرماء الاوائل . وطار صيت ثنائه في العشائر والقبائل . لم يترك طريقًا من طرق الامكان لا سلكه . ولا وجهًا من وجوه الاجتهاد الا استدركه . وبذل فيما

بعود نعمه عليكم الرغائب . والحاضر يرى ما لا يرى الغائب وبالجملة فقد سعي في امركم سعي الاب الشفوق . في مصالح الولد البار البريّ من العقوق . فنسأل الله تعالى ان يخلد سعادته . ويؤيد سيادته . ويفتح له ابواب الخير ويقيه كل مكروه وضير . وان سألتم عن المملوك فهو بحمد الله بخير وعافيه . ونعمة من الله ضافيه . بعد تقلب احوال . وتغلب اهوال . وفيما قدمناه كفايه . لمن له سمع ودرايه . كتبت على عجل . والمسؤول من الله عز وجل . ان يجمع الشمل بكم على احسن الاحوال . ويمتعنا عنكم ما يقر به البال . والسلام .

ومنه ما كتبه تقريظًا على تصدير وتعجيز الشيخ تقي الدين السنجاري . الآتي ذكره في هذا الفصل لقصيدة المتنبي التي مطلعها شعر

اجاب دمعي وما الداعي سوى طلل

وقد استعمل في بعض فقراته الايهام من البديع . الحمد لله الذي جعل روضة الادب جنة جارية الانهار فلا تزال ريّا . واورث تلك الجنة من عباده من كان تقيا . احمده على ان زين سماء الفضائل بنجوم كلما انقض كوكب منها اطلع كوكبًا سنيًّا . واشكره على ان اكسب المتحلي بها شرفًا يحيي به ذكرًا . ويعلي قدرًا . ومكانًا عليا . واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي انزل على عبده قرآنًا عربيًّا . واعجز البلغاء ان يأتوا بسورة من مثله حصرًا وعيا . واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث هدى ورحمه . القائل ان من الشعر لحكمه . صلى الله عليه وعلى آله واصحابه . وشيعته وتابعيه وانصاره وذريته واحزابه . صلاة وسلامًا دائمين متلاحقين تلاحق الافكار . متعاقبين تعاقب العشيّ والابكار . ما صدح عندليب البراعه . وصدع على منبر البيان خطيب اليراعه . وبعد فقد وقفت على هذا التصدير الذي تصدر صاحبه على اقرانه . والتعجيز الذي اعجز ببرازته في مضمار رهانه . المجعول بيت قصيده وواسطة در فريده . اعظم سلاطين العصر . اشرف الاساطين الحاف بألوية النصر . ملك الحجاز وابن ملوكه . حلية جيد الفخر وواسطة عقد سلوكه . ذي الشيم التي انبأت عن كرم العناصر . والهمم التي انالته من المناقب ما تعقد عليه الخناصر . والهيبة التي تركت الاسود واجمة في الآجام . وطرقت حتى قلوب الاجنة في الارحام . ليث السراة الصيد من بني هاشم . غوث الطريد فما لجاره من حاشم . الشجاع الذي تحدث عن

وقذفته الخيل والرجل . ونكاثر مآثره الحصى والقطر والرمل . الملك المفتخرة بدولته الايام والليالي . جواد بجمع بتشتت تحت ماله شمل المعالي . الطود الذي لا يعتصم منه بشوامخ الجبال ولو تحصن فيها الاعصم لا تصدع . الهمام الذي ماتناهيت في وصف مناقبه الا وكثرتها فتت ما دونها . سلطان الحرمين الشريفين . الذاب ببيضه وسمره عن المحلين المنيفين . سيدنا ومولانا السيد الشريف الحسن بن الحسين بن الحسن . خلد الله ملكه على توالي الزمن . آمين . وذا منشيه قد اجاد في النظم والانشا . وما كل من اخذ القلم وشى . موفق بالعجيب تصرفه بين معوج المعاني ومعتدلها وطابق . وكانه قصد الرد على المعترض في قوله وهي تطابق . ولعمري لقد نسق ذلك التصدير نسق التسطير . وصب ذهب التعجيز سبك الابريز . فتراه اذا اخرج بيتاً عن معناه . تلاعب به فيما خرجه من مبناه . واذ طبق المعنى بالمعنى وابقاه على اصله . اوصله الى غاية الاعجاب بفعله . والف بينهما ائتلاف النعم والعظم . ودل بذلك على علو رتبته في النظم . وكيف لا وهو الفاضل الذي فاق الاقران . وطالع نجمه في اسعد قران . الشيخ الاوحد . ذو الكمالات التي لا تجحد . ابو الفلاح تقي الدين بن الشيخ يحيى شرف الدين السنجاري . الكثيرة آثاره الدراري . فلقد حقق فيه الظنون . وشارك في شتى من الفنون . وغذي بلبان حب الكمال في المهد . وخطب عروس الفضيلة فاجابته سافرة الوجه بادية النهد . وامره تطليق النوم ومواصلة السهر . في اكتساب ما تتشنف به المسامع ويطيب معه السحر . فلم يزل فيما يشرف الفكر . ويصل على تلك الحال عشياته بالبكر . ويداب في الاشتغال والتحصيل . ويتعب نفسه في التفريع والتاصيل . ويطابق بينهما مطابقة لاحوال التفصيل . الى ان حصل من ذلك على ما ترجم عنه لسان حاله . وبرهن عليه بيوت مقاله . وسودته النفس العصامية على اقرانه وامثاله . وسولت له همته العليا حكاية حياكة ما له نسج على منواله . فقصد ان يسبك درر الاسلاك . ويتصرف فيها تصرف الملك . او نجم الدهر في دورة الافلاك . فانتبذت منه مكاناً قصياً . وقالت لعلمها بعدمه على تشوفه كيف شئت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً . فما ثنى حتى سبكها في قالب الالفاظ . وسبكها في سوق العبارة لا في سوق عكاظ . واماط عن وجوه المعاني البديعة النقاب . ووفى في ذلك بالعجب العجاب . فالله اسال . وبنبيه اتوسل . ان يبلغه من خيري الدنيا والآخرة ما امله . ويسهل له كل طريق ام له . آمين . والحمد لله رب العالمين .

وكتب اليه ايضاً مراجعاً وضمنه لغزاً في خوخ اهداه اليه وقد ابدع . فيما اودع .

لم أؤخر عمن احب كتابي ... اقلي فيه او اتركي هواه
غير اني اذا كتبت كتاباً ... غلب الدمع مقلتي فمحاه

تشوقاً الى تلك الذات . وتشوقاً الى شهي تلك الفاكهة التي لا يعدلها شي من اللذات *
وهذا تماد من الخاص مع اهل الظاهر خشية الانتقاد . والا فقد قضى امتزاجه بك ان يقول وهو اشعري العقيدة بالاتحاد .

انا من اهوى ومن اهوى انا ... نحن روحان حللنا بدنا

كيف اقول ان هذه حالتي معه اوحشني . ام كيف ادعي شوقاً الى من اذا ابصرني مبصر ابصره واذا ابصره ابصرني . ام كيف يصح ان اسلك باطنا هذه الطريقه . فبين اذا دعوت له كان الدعاء لنفسي في الحقيقه . فلا غرو اذاً اذا قلت ادام الله لقلبه في رياض السلامه . مع انتظام احواله في سلك الاستقامه . واحيا به رفات العلوم . ولا برحت افنان اقلامه تثمر فنون المنثور والمنظوم . آمين . وبعد فقد وصل ما تفضلتم به من الفاكهه . التي املت علي صفاتها ما سطرته في صحيفة المفاكهه . وذلك ان كم طرفها تفتح عن ثمر مستوي الاول والآخر . تشتمل جملته على مضمر مباين للظاهر . جمعت بعض افراده بين لوني الخجل والوجل . ودلت على بديع صنع الله عز وجل . طالما فارق وطنه عند ما لعب به الهوى . وانقاد لسلطانه مع ما في احشائه من مرارة النوى . ربما اشكل على ارباب الهندسه . حيث خلق كروي الشكل وهو ذو اجزاء مسدسه . له فك واس بحيوان . وفي القلب منه سر اذا قلب ادرك حقيقة الانسان بالانسان . لا يغيب شيء منه عنك في سفرك وهو في اوان عدمه . وترى له ابداً شامة على راسه واخرى تظهر احياناً على قدمه . ان جوز ترخيمه النحوي فهو في يده بق فرسا يمرح على رؤس الاصابع . وان عكس صيانة لفظه اللغوي راى منه السادس بغير سابع . وان صوع خرمه العروضي كان تصحيف باقيه آلة جماع وان صير الحلاج كلا من حاشيتيه مكان الاخرى طاب على ما حشي به الاضطجاع . وان تصرفت فيه بالذوق فسكر . ومن عجيب امره انه يؤنث المذكر . وترى حابلة آكله حصرم عنقودها لا يتريب . فتطاب من حاباها الفراق وتنتسب . وله اسمان يقرا احدهما طرداً وعكساً في الكلام . لانه ثلاثي والمبتدا منه كالختام . فشكر الله تعالى فضل مهديها . وادام بسطة يده التي ساقت مهراً لابكار طال تمنيسها في فكر مبديها . والسلام . ومن انشائه

[illegible] خطبة نكاح خطب بها عقد سلطان الحرمين زيد بن محسن على ابنة السيد حمزة
بن موسى بن بركات . وهي الحمد لله الذي بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم هدى ورحمه .
[illegible] منه بنص الكتاب بقوله سبحانه كنتم خير امه . وميز من شاء منها بالمزايا التي
[illegible] الحكمة الالهية [illegible] . فاختص زيداً من الامة بكونه افرضها . واملكه بذلك
[illegible] الحلالة التي [illegible] . واصطفى اهل البيت الذين اطلعهم في سماء الشرف
زهر . [illegible] في الروضة زهر . ثم اجتبى من اهل البيت آل الحسن والحسين .
[illegible] سيادة الدنيا وسعادة الاخرى * ففاز بكلتا الحسنيين . فاحمده على ان جعل
[illegible] بيت [illegible] . واصطفى منهم خطابة هذا البيت المرأة الصيد . وحض على
[illegible] من عباده [illegible] آية قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى .
[illegible] من الرجس بنص الكتاب فتقدس باطنهم وظاهرهم . والبسهم لباس التقوى
[illegible] .

[illegible] طبتم وطاب المدح لي فيكم وطاب الثناء
[illegible] سودته الصفراء والبيضاء

[illegible] مفاخرهم مفاخرهم من الورى

[illegible] بني امرؤ فاخركم عفر الثرى
[illegible] افاوق الصبح ممرات الحسا
[illegible] كانت كنشر الروض عاداه الندى
[illegible] في محاسنهم هجرا اذا خالطهم ولا خنا

[illegible] وجود . [illegible] الموروث عن آبائهم والجدود . [illegible]

[illegible] حتى [illegible] اليها [illegible]

[illegible] لا [illegible] الذي جدع بالحلال انف الغيره .
[illegible] وولانا محمدا عبده ورسوله الذي
[illegible] النهار شريعته التي اضحت عن ارتفاع
[illegible] وآله وسلم الذين منهم اسد الله حمزه . وعلى اصحابه
[illegible] صلاة وسلاما دائمين ما هبت الشمال والقبول .
[illegible] لايجب [illegible] . ما بعد فان النكاح جنة . يتقى بها الفتنة .

وجنة يتفيأ على متفيء ظلالها اسكن انت وزوجك الجنة تثمر رياضه الرحمة بين الزوجين والوداد . وتطلع زينة الحياة الدنيا اذا حملت غراسه ثمرة الفؤاد . وتسفر ليلته عن طرة صبح تحت اذيال الدجى . ويتبلج يومه عن شمس نور يحجاب خجال والحجى . وهو الغرض الذي لا يخطىء قاصده الاصابه . والعرض الذي لا يقوم الا بجوهر الحرعصابه . والحصن الذي يعتصم به عن الوقوع في حمى الحرج . ويحتمي به من مصارع الخول التي هي ما بين معارك الاحداق والمهج . والوسيلة التي يتوسل بها الى اخذ زمام التقوى الى مطهره . ويسعد بنيل الافراح دنيا لمن اسمى شمس حبيبه . وناهيك في فضله ما ورد فيه من الآيات . والاحاديث الثابتة في صحيح الروايات . فقال عز من قائل (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل) . وقال تعالى عزّ وقدرا (وهو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا) . وقال تعالى مبينا ما فيه من التودد الحميد (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة) . وقال صلى الله عليه وآله وسلم وهو القائل خذوا عني . النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس مني . وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرشداً للاقتداء به والائتسا . حبب اليَّ من دنياكم الطيب والنسا . وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبينا ما فيه لهذه الامة من سنيّ الكرامه . تناكحوا تكثروا فاني أباهي بكم الامم يوم القيامه . وقال صلى الله عليه وآله وسلم مبيناً ما له من سنيّ الرتب . ركعتان من المتزوج افضل من سبعين ركعة من العزب . وقال صلى الله عليه وآله وسلم منبهاً على مزية الابكار وفضلهن الكثير . تزوّجوا الابكار فانهن اعذب افواها وانتق ارحاماً وارضى باليسير . وقال صلى الله عليه وآله وسلم مظهراً فضله ومبديا . اربع من سنن المرسلين التعطر والنكاح والسواك والحيا . وقال صلى الله عليه وآله وسلم مرغبا فيه ومنفراً عن الطلاق لما فيه من الارتش . تزوّجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش . وقال صلى الله عليه وآله وسلم منبها على ما يرغب فيه ليتلمس ايها الشخص هداك . تنكح المرأة لاربع لمالها ولحسبها ولجمالها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك . وقال صلي الله عليه وآله وسلم محذراً من ردّ الاكفاء اشد تحذير . اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الاّ تفعلوا تكن فتنة في الارض وفساد كبير . والآيات الواردة في شأنه كثيره . والاحاديث الناطقة بفضله اظهر من شمس الظهيره . وفيما ذكرناه من ذلك كفاية ومقنع . لمن كان بمرأى من التوفيق ومسمع . هذا وأمر الله

تعالى يجري في قضائه ونفوذه يجري الى قدره ولكل قضاء قدر . ولكل قدر اجل . ولكل اجل كتاب . يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب . ولما قضى الله تعالى بجمع النيرين في سعد البروج . واخذت سعود هذا القران في العروج . رغب سيدنا ومولانا سلطان الحرمين الشريفين حامي حمى المحلين المنيفين . شرف التخوت والمنابر . ووارث المجد كابرا عن كابر . سلطان عين الملوك وعين انسانها . سلطان هذه الاقطار المتوجة به من سلطنتها . الملك الذي القت اليه الخلافة مقاليدها . وكتبت باسمه شاهد سعدها . شهم فرند دولة التي ابتهجت بها الايام . وحسنت حتى كانها في فم الزمن ابتسام . نبت اسرة تعيد من بني هاشم . غوث الطريد فليس لجاره من حاشم . ذو المواقف التي تحدث عنها الخيل والرجل . والحملات التي لا تثبت لها الابطال ولو مهم عدد الرمل شعر

ومن الحتف له فرقا ما صدته عنه هيبة ولا انثنى

ويحمي المقدور منه مهجة لزمها او يستبيح ما حمى

تغدو المنايا طائعات امره ترضى الذي يرضى وتأبى ما ابى

شهم حتى جمع اشتات المعالي فلم يترك شيئا ولم يدع . الهمام الذي ما تناهيت في وصف مناقبه الا وكثرت فقلت ما ادع . البدر افق الملك الذي لم يكن في غرة الشهر هلالا . حامل راية المجد بيمينه ومن حازها بالشمال . قادح زناد السعادة . صاحب ذيل الفخر والسيادة . طراز العصابة الهاشمية الاحمى . فرع الشجرة الزكية التي اصلها ثابت وفرعها في السماء . واسطة عقد المجد والشرافة . تاج الشرفاء وصدر الخلافة . ناشر لواء العدل والفضل والمن . سيدنا ومولانا الشريف زيد بن محسن بن الحسين بن الحسن

من كان فوق محل شمس الضحى نورا ومن افق الصباح عمودا

من تحسب لعلى بجلاله فيساميها نجومها الجوزاء

حسب ... فخره . ومحض ... الرحمة على اصوله الطاهرة . فرغب في السيدة الجليلة الشريفة المنيفة . المحتجبة في كمال المجد حتى عن اعين الكواكب . المحروس حجبها بمنيع سمر القنا وبيض القواضب . الممدود عليها ظل والدها سيدنا ومولانا المقام الكريم العجب الرفيع بحسبه ونسبه اوج المعالي . واسطة عقد الفخر الثمين . رافع راية المجد المتين . جامع شمل العز المنيع . حائز سجايا الجلالة والمهابة والشرف

الرفيع · خلاصة بني الزهراء البتول · فرع الشجرة المتصلة بالوصي والرسول · راوي حديث الجلالة عن اسلافه الكرام * حاوي قديم المجد عن اجداده ملوك هذا البيت الحرام · الذابين عن حريم حرمه بالسمهري والحسام * صفوة السادة الاشراف · وخلاصة آل عبد مناف ذي البسالة التي لا تضاهي · والصرامة التي لا تذيب الصوارم اذ انتضاها · والمناقب التي يعترف المدره البليغ بالعجز عن استقصاها · سيدنا ومولانا السيد حمزة بن موسى بن بركات · صان الله حجابها واطال بقاء والدها وافاض على اسلافه سحائب الرحمات · الآذن لي في تزويجها على كتاب الله وسنة رسوله وعلى مهر امثالها المعلوم · اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولسائر المسلمين من جميع الذنوب فاستغفروه انه هو الغفور الرحيم الحمد لله ان الحمد لله نحمده ونشكره · ونستهديه ونستنصره · ونعوذ بالله من شرور انفسنا · وسيآت اعمالنا · من يهد الله فلا مضل له · واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له · واشهد ان محمداً عبده خير نبي ارسله * صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه ما هبت الرياح المرسله · ومن نظمه قوله مادحاً سيد البشر · والشافع المشفع في المحشر · صلى الله عليه وآله وسلم وسماها جواهر التاج · في مديح صاحب المعراج · وكان نظمه لها في عام زيارته وهو عام اربع وخمسين والف ·

طال المقام على ارجوحة الصغر ... وبالغ الشيب في التحذير والنذر
وجيش ليل الصبا فرت كتيبته ... لما اتى جيش صبح الشيب بالبتر
فاغسل بدمعك جفناً بات مكتحلاً ... بنومه واكتحل من اثمد السهر
وانهض لتصقل مرآة البصيرة من ... غين الغشاء وما بالذنب من اثر
ان الذنوب وان جلت فان لها ... ايتاء ساحة طه سيد البشر
فشد حزم مطايا قصده وانخ ... ببابه والتم الاعتاب واعتذر
وقف تجاه شريف الوجه منه وقل ... اسندت ظهري من وزري الى وزر
ولذ بمن تفد الاملاك محدقة ... به كما تحدق الهالات بالقمر
وناد يا نفس هذا البحر منهله ... عذب الورود روي صفوه بلا كدر
مدي سبائك الرجا في مد لجته ... وادعي الاله لدى الشباك وانتظر
واستمطري غيث سحب الجود من يده ... واذري المدامع لا تبقي ولا تذر
فهو الشفيع المرجي يوم لا احد ... سواه يشفع من خوف ومن خطر

سرى به [illegible] ليلا ثم قربه ... وأم في ليلة الاسراء كل سري
وشرف [illegible] الاعلى وحاوره ... يحف من حلع التشريف في حبر
[illegible] الخلائق من جن ومن ملك ... والرسل والناس من بدو ومن حضر
كم معجزات له جلت واعظمها ... ما الحم البلغاء الالسن بالحصر
عد عن المدح لمدح قاصرة ... ما كان من ذاك في الآيات والسور
وجه من [illegible] مستعذر نعت ... دونه في الكتاب الصادق الخبر
[illegible] دائمة ... عليك يا صادق الاقوال من [illegible]
[illegible] وريث مرتجب ... مثل الذي جاء في القرآن والاثر
[illegible] حلك [illegible] ... حعانه في معادي حير المحر
[illegible] ... طوى ايدي المطايا تنقه السفر
[illegible] من [illegible] حمل ... شوقا لمنظر تلك الروضة النضر
[illegible] حاتمه ... والضيف يقرى وارجو ان يكون قرى
[illegible] منك [illegible] ... اذا ات ادرى بما في النفس من وطر
[illegible] من ذي عطف علي وجل ... بالباب يرجف من خوف ومن حذر
[illegible] ... حسن الرجاء وذنب قاصم الظهر
[illegible] وحقق لي [illegible] ... وامنح بحسن ختام آخر العمر
[illegible] ومن [illegible] ... للقلب والعين من سؤل ومنتظر
[illegible] ذي [illegible] عن ... يرجو جوائز ذي جود لمفتقر
[illegible] رها ... في المطمعرعة من نوطة الفكر
[illegible] ... تضيء كالزهر في الافلاك والزهر
[illegible] دره صدف ... مكلل التاج يا ذا التاج بالدرر
[illegible] ... في [illegible] شاهد حق لمعتبر
[illegible] ... تاريخه وهو وجه اللح الطرر
[illegible] ... من مرجعه بالمأمول [illegible]
[illegible] كل آونة ... [illegible] وهي من الاملاك في زمر
[illegible] لاصحاب [illegible] ... روائح [illegible] الروضة العطر

﴿ ومنه قوله في المناجاة ﴾

يا بارئ الخلق ايجاداً من العدم ... يا بادئ العبد بالاحسان والنعم
يا ساتر العيب يا مبدي الجميل ويا ... ذا الحلم واللطف والتدبير والحكم
انت اللطيف ولا ينفك لطفك عن ... فعالك المبرم المحتوم في القدم
فالطف بعبد اسيف يدمي انامله ... عضاً ويقرع منه سن ذي ندم
واغفر وسامح وقابل بالرضا كرماً ... والعفو عن سالف التقصير في الخدم
واجعل على قدم التوفيق سيري في ... مستقبلي واحمني من زلة القدم
ولا تكلني الى نفسي ولا عملي ... واجعل مماتي على الاسلام مختتمي
واملأ فؤادي ايماناً بغيث اذا ... امسيت فرداً رهين الرمس والظلم
وارض عني خصومي يوم لا ولد ... يغني عن الاب عند العادل الحكم
يا ذا العطاء الذي قد عم نائله ... للجن والانس من عرب ومن عجم
انا اليك افتقار كامل ولك الغنى وعلمك يغنينا عن الكلم
فامنن بادخالنا يا رب فاطمة ... جنات عدن بمحض الفضل والكرم
هذا الرجاء وحسن الظن فيك ولا ... نقطع رجانا بطه شافع الامم
عليه ازكى صلاة عرف نفحتها ... ازكى من الروض عرفاً غب منسجم
والآل والصحب ما دام الرجاء وما ... دام التوسل للمولى من الخدم

ومنه قوله متوسلا برسول الله صلى الله عليه وسلم لضر نزل به فشفي منه

لذ بطه في جميع النوب ... وادع بحسن الرجا واحتسب
وادعه ان مست الضر الذي ... عجزت عنه الاطبا تجب
قائلا يا رحمة الله ويا ... كاشف الغم الجلي للكرب
يا رسول الله يا من جئته ... مختبيه زكي النسب
انا يا خير الورى مستشفع ... بك عند الله فاشفع تجب
في شفا دائي وامراضي التي ... اوهنت عظمي واوهت عصبي
لا تخيب املي يا سيدي ... لذنوبي وسوء الادب
وانا عبد مسيء مذنب ... مستقيل عثرتي فاسحب
ولك الحلم الذي تياره ... لم تكدره ذنوب المذنب

فإن أجيبا غير مامور فيا   خيبة المسعى اذا لم تجب

ويتنفعه وبلمسات وقد   حاءك البر ونجح المطلب

وفضه في النفس ومن رب   لم ازل من شانه في تعب

وصلاة [illegible] له مع نسيمه   ابدا في سبب معتقب

[illegible] على [illegible] ما   عقب الصبح ظلام المغرب

وبنو [illegible] وصحب الاولى   [illegible]سوا دين الهدى بالقضب

وقوله مادحا شريف مكة المشرفة الشريف ادريس بن الحسن لما عرض له في وظيفة [illegible] خره [illegible] يوم مباشرته له وذلك التسع عشرة خلون من شهر [illegible] ثمان [illegible] و[illegible]

[illegible]   [illegible] الملك الحل اصبح والعقد

[illegible]   اولى الامر والعاصي لامرك مرتد

[illegible] ادريس [illegible]   [illegible] الشرف الوضاح غيرك والمجد

[illegible] شمس [illegible]   فقارنها في الاوج والطالع السعد

[illegible]   هما مركها لا الاماني والوعد

[illegible]   [illegible] ليس تدركه الزبد

[illegible]   ومرقات المرقال والفرس النهد

[illegible] ادريس ذرى   [illegible] خصه الصمد الفرد

[illegible] ذوي   [illegible] مالا يبغي لفتى بعد

[illegible] الاولى   [illegible] الندى سادوا العلا شدوا

[illegible] واسود   اذا سموا كانوا [illegible] او عدوا

[illegible]   [illegible] الملوك اذا بدوا

[illegible]   [illegible] زاد [illegible] ما رغم الضد

[illegible]   [illegible] واضحى [illegible] به العقد

[illegible]   [illegible] هو الجامع العلم الفرد

[illegible]   [illegible] قصرا عليه فلا بعده

[illegible]   وما الفضل الا ما اقر به الضد

بك الدست يزهو يوم تملك والبرد ... ويوم الوغى يزهو بك السرج والسرد
وما زلت في حاليك سلما وضده ... عليك رواق مجد يبني والبند
فيشقى بك الخائن ويسعد مخلص ... دنا من مطرود وردت لامد
اذا بيت الاعداء امرا تصاغرت ... لدى حطبه الآراء واستهن لرشد
وزرت نجوم المكر نوساً بزهم ... وانفذت سهم رأي ليس له رد
وحكمت فيهم قاضبا غير مغمد ... من العزم ما يكبه له حد
وقدت من القود الجياد مقانبا ... اذا طابت يدنو بتقريبها البعد
وغل الى الاعناق ايدي بطشهم ... من الرعب جيش لاتشام له جند
فاحياؤهم في الارض موتى كأنما ... عليهم وقد ضاقت بما رحبت لحد
سجايا ابيّ لايجار طريده ... ولا راع يوما جار عقوته طرد
مليك هو الطود الاشم اللائذ ... هو البطل الطعان والاسد نورد
جواد له في المال ثروة ثائر ... تحكم في الخاني واحفظه احمد
طرت نحوه بالوفد كل تنوفة ... لحاة بحد الارض من وحده خد
وجاد فلم تفقد مراما لجوده ... فقل عوضاً عن جاد قد وجد المفقد
هو البحر عذب للموالي والعدا ... عذاب لهم من لجه الجزر والمد
هو الغيث يهمي للولي وابته ... فينبت الا ان منبته الحمد
ويعدو العدا وسمي همي ربابه ... وتبلغها منه الصواعق والرعد
احا الخود قد قلدت جيدي ردون ما ... تقلدت اعناق المطامع تنقد
وامطيتني من كاهل الدهر مركبا ... نرى ذكا كالنور صهوته الشهاد
فقمت خطيبا في المحافل بالثنا ... وبالشكر الملوذا وذلك به اشدو
ياانفسي نوم ساءوت وقصرو ... وما كظايع ظالع خلفه يعدو
ويحسن منهم درر المغني زعانف ... دوا عجبا من ان لمقعد المقعد
سماء سماة الفضل المغني نجمها ... ولم يجده ان لم ترى ضوءه الرمد
واني لما خولت اهل ... وم اكن ... كسفرن حسود انما اسعد الجد
ولست به لا غير ... دو وان تكن ... هو الفخر يوم الفخر والسرف الالد
ولكن بنفسي والعمودية التي ... بها سرف الآباء من قبل واجد

[illegible] من امري ولا عجب ان عز بالسيد العبد
[illegible] يزهو والغلائل والبرد

[illegible] الشريف محسن بن الحسين في سنة تسع عشرة والف بقوله

[illegible] فربما [illegible] ان الدهر مؤتمر
[illegible] من [illegible] كما [illegible] النفع والضرر
[illegible] لقي به السلم حمدا وهو يعتذر
[illegible] العصيم سطيم الذاب يغتفر
[illegible] يطوي [illegible] ويعفو وهو مقتدر
[illegible] [illegible] عليه صروف الدهر والغير
[illegible] وجهة [illegible] من رعيها ناب ولا ظفر
[illegible] [illegible] وديباجي الخطب يعتكر
[illegible] [illegible] اضحت الاملاك تفتخر
[illegible] [illegible] الخطر
[illegible] [illegible] الخطية السمر
[illegible] [illegible] وتلك الاروس الاكر
[illegible] بكر من ليس من ورد له صدر
[illegible] العزم مدرع بالنصر معتجر
[illegible] [illegible] التأبيد والظفر
[illegible] [illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] الصارم الذكر
[illegible] في [illegible] يده حيث انتهى البصر
[illegible] [illegible] الهيجاء يستعر
[illegible] [illegible] ما في [illegible] قدر
[illegible] وطار [illegible] من صدماته الشرر
[illegible] فلا تقر ولا يلحق [illegible] اثر
[illegible] [illegible] نقع مثار [illegible]

مهذبات اذا نار الوغى استعرت — لا بالعنان ولا اشكال تحجر
عليهم الاسد فرسان مدورة — تعبهم كيف تعدو وتنزجر
من كل قرم شديد البأس معتقل — كأنه من رث مرهف مندر
وكل اصيد من احمد ذي حسب — ما مسه منه عيب ولا ضجر
وكل ذي همة سود حكه — كالماء في صخره ان تقتل حجر
قوم اذا انتسبوا كانوا لاهلة واسلاف — من بدر ولا مثل بدر
كانهم والصبا تسري معطرة — في فلك زيد لا كبد وتهدر
منهم حوى الشعر ابناء الرسول كما — له على العرب فخرا قد حوت مضر
يسوسهم صادق الآراء فطنته — تقضي بما شوهدت قبل وتفتكر
متوج هو فيهم مثلهم سرجا — في قومه وهو في قومهم غرر
اذا بدا بينهم في موكب نزه — كأنه البدر دارت حوله الزهر
صفات أروع لا تحصى محامده — وليس يحصره قول فيختصر
وكيف يحصر بالالفاظ فضل فتى — مطول القول في معناه مختصر
سمح الاكف كريم عم نائله — يعطي الجزيل ابتدا وهو يعتذر
كأنما كفه تهمي نوائله — غمامة وهي بالجود تنهمر
او دوحة غضة الاغصان دانية — قطوفها بصنوف العرف تنهمر
باقي الفخار لديه المقتفون هوى — كأنما فخرهم بحر الدرر
تزيد جدواه جدوى حاتم كرما — اذ كل جود لدى جدواه محتقر
فيا ابا الجود يا بحر المواهب يا — بحر الندى محير الافهام من خبر
يا ابن الحسين لقد وافتك واصلة — عذراء قد فات منها غيرة العصر
من نرجس غيرت كفؤا والصداق لها — صدق القبول فما في غيره وطر
ولست ممن يقول الشعر مكتسبا — كسباً ووفراً وما بالشعر يتجر
ولست ممن اذا ما جاء مفتخرا — بفخره عبر آباء له عبروا
وانما انا ذو الفضل الشهير وفي — نفس عصامية ما باهلها اشر
همي وآبائي الشم الكرام لهم — في المجد جبابرة تزهي بها السير
سامي وصل على الافواه مختبرا — لا يعرف امر الا حسن مختبر

[illegible] … صعت المدائح ابديها وبذكر
[illegible] … عنـاء لقصر نحكى نظمها الدرر
[illegible] مـردة … يعـد سحان عنها العي والحصر
[illegible] ركب … فوارس الفصل في مضماره قصروا
[illegible] … يجريـ القضاء بما تختار والقدر

[illegible] الشريف مسعود بن الشريف ادريس لما وليها
[illegible] القصيدة قصيدة القاضي احمد بن عيسى
[illegible]

[illegible] … ولا نرم يا عذولي فيه ارشادـ
[illegible] … عذب لدي كبرد الماء للصادي
[illegible] … يروم تبـديل اصلاح بافساد
[illegible] … وبت [illegible] عذولي بين اكبادي
[illegible] … [illegible] قدود المنى عطفا لاسعاد
[illegible] … ان [illegible] اسدى من ذلك الهادي
[illegible] … عاق نجتمع [illegible] والبادـ
[illegible] … نرد ماء شبابي دون اورادي
[illegible] حييت من [illegible] … وفاته [illegible] فيها اكاد
[illegible] … من العباد [illegible] رائح [illegible]
[illegible] … وكم [illegible] كقد طاب [illegible]
[illegible] … [illegible] ذكرى [illegible]
[illegible] … [illegible] المحاسن والمجـاد
[illegible] … [illegible] وصول اسعادي
[illegible] … [illegible] صدر لما كانت كاعياد
[illegible] … [illegible] دولة صدر الدست [illegible]
[illegible] … لا زال في [illegible] اقبال واسعاد
[illegible] … [illegible] [illegible] اعطاف [illegible]

وقلد الملك لما ان تقلده ... فخراً على مر ازمان وآباد
وقام بالله في تدبيره معتمدا ... موفقاً حال اصدار وايراد
حق له الحمد بعد الله مفترض ... في كل آونة من كل حماد
انقذتهم من يد الاعداء متخذاً ... عند الاله يداً فيهم باجهاد
داركتهم بعدما رمق فعاد لهم ... غمض جفن وارواح لأجساد
بشراك يا دهر حاز الملك كافله ... بشراك يا دهر اخرى بشرها بادي
عادت نجوم بني الزهراء لا افلت ... بعودة الدولة الزهرا لمعتاد
واخضل روض الاماني حين اصبحت ال ... أجواد عقداً على الاجياد اجياد
واصبح الدين والدنيا واهلهما ... في حفظ ملك لظل العدل عداد
يبيح هام الاعادي من صوارمه ... ما استحصدت بالمعادي كل حصاد
تبهم ايادي اياديه ونائله ... على الورى اصبحت اطواق اجياد
يقضي مهمم جدوى راحتيه الى ... طلق المحيا كريم الكف جواد
بذل الرغائب لا يعتده كرما ... ما لم يكن غير مسبوق بميعاد
والعفو عن قدرة اشهى لمهجته ... صينت واشفى من استبداء ابعاد
مآثر كالدراري رفعة وسنا ... وكثرة فهي لا تحصى لعداد
تسمو مناقب من كل الكمال حوى ... وانت ذلك عن حصر باعداد
فانت من معشر ان عادرت عرضت ... حفوا اليها وفي النادي كاطواد
كم شجمة لك والابطال محجمة ... ووقعة وقفت ليث الشرى العادي
بكل ابيض مقصود لمصطبر ... وللمرائر والمران فصاد
وكل مجتمع الاطراف معتدل ... لدن لعرق نجيع القرن فصاد
فخر الملوك الاولى فخر الزمان بهم ... دم حائزاً ملك آباء واجداد
وليهن حامه اذ رحت لاسنا ... اذ اصبحت خير اتواب وابراد
واستجل ابكار افكار مخدرة ... قد طال تعيينها في فكر نقاد
كم رد خطابها حتى راتك وقد ... امتك خاطبة يا سيد امجاد
اودعت في قالب الالفاظ جوهرها ... سبكاً لذهن وري الزند وقاد
وصاغها في معاليك [illegible] ... ود [illegible] منه على انشادي

يحدونهم عيس حدين اذ زرجت ... من طول وخد وارقال واساد
كانهم [illegible] الب لاعبة ... اذا شدا بين سمار بها شادي
[illegible] العصر تشهدة ... والفضل ما كان عن تسليم اضداد
[illegible] حبيب في [illegible] ... او الصفي استحالا بعض حسادي
[illegible] عن [illegible] تقول رحالهم ... وستوقفا العيس لا يحدوبها الحادي
[illegible] في [illegible] في ... [illegible] المفاخر اذ تغدو انعداد
[illegible] معارضة ... عوجا قليلاً كذا عن ايمن الوادي

وقوله [illegible] محسن بن حسين ومؤرخا عام ولايته مكة المشرفة

[illegible] قد [illegible] في ... حوزة سلطان الملوك العظيم
[illegible] من [illegible] قد [illegible] ... رؤسها تغبط ملك الاديم
[illegible] تقري [illegible] ... صبح ثنات الكفيل الزعيم
[illegible] في [illegible] منصبه فثبات ... كانور البطاح الشميم
يكاد من [illegible] ... [illegible] البيت وركن الحطيم
[illegible] من دوحة مصطفى ... كرم بفرع وباصل كريم
[illegible] ... فخر بني الدنيا ساة الكليم
[illegible] ... ادراكها يكفي الكلام الكليم
[illegible] ... حتى بنازال حميد حكيم
[illegible] ... [illegible] يرعب منه فود العظيم
[illegible] ... عندهم لمقعد منه المقيم
[illegible] ... [illegible] من قوس رامي قويم
[illegible] ... وفايه [illegible] السميع العليم
[illegible] ... عن ضعة غر ومراى وسيم
[illegible] وزدهي ... [illegible] اضحى ملكه مستقيم
[illegible] ... كالروح حلت جسم عظم رميم
[illegible] ... قصر العلا من ذ يسل القديم
[illegible] ... والامر والعقد الذي لا يريم

عن حكى التاريخ تأبيده   اذ صح فيه بيت درّ نظيم
بمحسن دام علا ملكه   حل بدار الملك عز مقيم

وقوله مؤرخا عمارة دار بناها القائد ياقوت وزير الشريف محسن

مجالس المشرق النفيس   في حسنه حازت النفوس
يخاله من يراه يزهو   ذبن به انه قباس
ليس له في البها شبيه   ومن يضاهيه او يقايس
وهو بياقوت اشرقت من   آفاقه للعلا شموس
لازال ذا طالعا سعيداً   وجدّ اعدائه تعيس
تحفه دائماً سعود   كما لاضداده النحوس
فهو الفتى الحامد المرجى   القائد الاكرم الجليس
اكرمه واصطفاه ملك   يحمى به الجار والخميس
ليث الوغى ان عرا ملم   مدبر الملك اذ يسوس
المحسن الاسم والمسمى   من اوفرت من نداه عيس
ليس اذا شب نار حرب   في جنبها تذكر البسوس
البسه الله تاج ملك   وتوجت باسمه الطروس
اذا بدا للملوك يوماً   تصادمت منهم الرؤس
يحفه منهم سراة   صيد وغلب الرقاب شوس
سهل شديد الجلاد ثبت   مجدل قوته فريس
اصيد ذو بلدة هصور   له حبيك الرماح خيس
لبوسه في الهياج ثنا   بذمه في العدا لبوس
حسب عداه الذي عراهم   من باسه انهم بئيس
قد خسروا دينهم ودنيا   كانهم في الورى مجوس
وحسب من ينتمي اليه   انهم قادة رؤس
اجلهم من سما فابقى   مآثرا مالها دروس
ابو سليمان ذو المعالي   ياقوت من لم يزل يريس
علا على الفرقدين قدراً   وهو على ذاك لا يبئس

[illegible] منعيه ولا صحور ولا عبوس

[illegible] كانها الحود حمل ربس

[illegible] واصحة ماءها طموس

[illegible] حبس [illegible] مآرب رمها يؤوس

[illegible] كانها حبس

[illegible] في [illegible] وصحة لا عراه [illegible]

[illegible] في كل وقت له عروس

[illegible] فيه ثمت عروس

[illegible] لم تزل تجوس

[illegible] ورعه [illegible] ليس

[illegible] القا [illegible]

[illegible] مطقه مطوق حبس

[illegible] ماسواها هو [illegible]

[illegible] ولا حلوس

[illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible] لرئيس

[illegible] نفيس

[illegible]

[illegible] القمرا

[illegible] لبدر الم [illegible]

[illegible] الارض [illegible]

[illegible]

[illegible] الشمس [illegible] الافق [illegible]

[illegible] الشمس تحت نجوم [illegible] طهرت

[illegible] من [illegible] الذي

بدا البرقع الشرقي كالشفق الذي ... على وجهه لاح الهلال لا ... ق
وابدى عجيبا في عجيب لانه ... راى هلال الافق يبدو من الشرق

وقوله وهو معنى غريب

لا تحسبوا ... في ... سحر ... يكون ...
... ويقته ... مجرد ...

وقوله في مديح ... ياقوت

رشيق ... الله قوت ... يدعوه لا ياقوت
نحوى ... سلسبيل رضابه ... على عقد در ... ياقوت
... الساقي ... متعته ... ياقوت ... ياقوت

وقلت في مثل ذلك مسولا

الا انما الياقوت احسن جوهر ... واحسن ... في ... ياقوت
على انه قوت القلوب باسرها ... كل ... بدعوه ياقوت

رجع ومنها قوله في الزهر المعروف بالصد رق

قدم الربيع على الرياض فطاف ... لقدومه ... العبق الندى
فكانما ... نثرت ... نثر النثار على كؤس زبرجد

وقوله في ذلك شعر

كان ... وصاها ... لمار
... كل كوس ... لمار

وقوله ... على عبق ... من ... دريس

كمحه ... على ... من ...
... في القوس واصبحت
... لا الطوق ...
اذ شدت في ... في ... الى ... طربا
في روضة طل من عبق ساحتها ... ليها صارت ...
وقوله في ... وكذلك ... شمس ... اخرى ... زهراء
وكمحة ... وعاوها ... ...

في [illegible] كأنما [illegible] زهراء ساطعة بدرها العزاء
[illegible] دامت لنا أيامه الزهراء
[illegible] علياه كانوا الارض وهو سماء

﴿ الشيخ محمد بن الشيخ محمد حكيم الملك رحمه الله تعالى ﴾

[illegible] وسمت [illegible] المكرمات واهتدى . سام في [illegible] [illegible] ووضح [illegible] الادب [illegible] فتقوّم منه ما آده . وقام [illegible] فما آده . [illegible] وكان [illegible] عن كلاله وكان [illegible] عند ملوك [illegible] ويستسقي [illegible] ربه . ولما ورد جده على [illegible] واكرموا لديهم نزله . [illegible] مكة المشرفة [illegible] في حجر الفضل والمجد . [illegible] فجمع بين تليد مجد وطارفه ورقى من [illegible] في [illegible] متموّل لمال محمود الايراد والاصدار . [illegible] لا [illegible] وحلوله لديه [illegible] حتى حصل على مكة شرفها الله تعالى من [illegible] واتصل . فكان [illegible] من الاد[illegible] امامه وآماله . [illegible] مشاهدته الوقوع على [illegible] رأى الشيخ من [illegible] الى الدار [illegible] منتقلا . [illegible] والى [illegible] توفي [illegible] وألف رحمه [illegible] في [illegible] الادب وعلو [illegible] في سنة سبع واربعين . الى القاضي تاج الدين . [illegible] والطافها قلوب [illegible] وفي وبه

[illegible] حمله عن المحل

ولا رحت عيني تصوب عن الحيا   الدمع على تلك المنازل مهمل
معاني العوالي والشبيبة والصبا   ومأوى الموالي والعشيرة والاهل
سقاها الحيا من ارعد وطلول   حكت دمعي من عدمها محولي

سقى صوب الحيا دمشق   ... ... درة
وزاد تحلك ... ... دار لاوى
لئن درست ... ... لعذري ما درس

سقى الصبا للربع ربعا به الصبا   وحاد باجياد ترى منه تردي
مخيم لذاتي وسوق مآربي   ومنزلة آمالي وموطن صبوتي

اما المحافظة على الرسوم والآداب . والملاحظة للعوائد المألوفة في افتتاح الخطاب . لمن يملك امره اذا اعتن ذكر زينب والرباب . ولم تحكم عقال عقله يد الهوى ولا عترب . وليست لمن كلما لاح بارق برق تنهد . فكانه احوج مما يقوم ويقعد . تتقاذفه امواج الاحزان . وترامى به طوائح الهواجس الى كل مكان . فهو ان كان فيما ترى العين قاطن حي من الاحياء يوما بحزوى ويوما بالعقيق وبالعذيب يوما ويوما بالخليصاء . لا يأتلي مقسم العزمات . منفصم عرى العزيمات . لا يقر قراره . ولا يرجى اصطباره . ... روح القلب بذكر المحنى . اقام الخميس حاليا صبوته . او استروح روح الفرج من ذكر ليالي الخيف ومنى او مصت بوارق رفرانه تحدو بعارض دموعه   شعر

من تمنى مالاً وحسن مآل   فاماني مني وقصى مرادي

فماله من قلب يهدأ خفوقه . ولا في لامعه بروق . ولا ... ... تمول تموت الاحزن صبوحه وغبوقه ... يساور همومه فما مساورة صبية من رقش ... ... ولا من ... الاصم لا ينهش . ويركب من احد ... الوحشة ... دوما ركب المعتق . يحن الى مواضع ايناسه . ويرتاح الى مواقع غزلان صريمه وكناسه . ويبدو ... ابما يستتر القلوب من اشجان احزانه

اذا كنت من اهوى مرحا   ... كنت من القلوب مرحا
... لا اوسى بعد صلاله   ... عليه ولا العذول ...
... ليلى ترى الشمس ...   ... العراب ... في افق ...

[illegible] ما ربع ممه روع السيف ريعاني

[illegible] اصوالي عير حاراتي وحاراتي

[illegible] وكاها وكابسم احلام

[illegible] الآ واثم وحد تعب الفكرا

[illegible] لا نكري [illegible] اكي نكيت تفكرا

[illegible] دفول وفي تحلدي . واما وفي حلدي . مما [illegible] اولاد كلدي

[illegible] من فرقة لاحباب لم احد

[illegible] محمد صبري واوعات منهما

[illegible] لا اكون متما

[illegible] ولا انا مي ولا انا ممكا

[illegible] ولم ندكرا كيف السبيل اليهما

[illegible] ولا عير طرفي قاصرات الطرف كراعب

[illegible] ولا اسرح فكري في الاسفار الى حدائق

[illegible] ولا [illegible] دايس ووراء الشيخ الرئيس .

[illegible] اكبر عوات . تذكرت

[illegible] فوارات ثم اطي

[illegible] من بعده

[illegible] الخوم

[illegible] قلبه وكل

[illegible] لا يدرون

[illegible] من حرار الميت

[illegible] وأركى ولمقام .

[illegible] روح الانس

[illegible] وعوصت

[illegible]

الفرائض على سنن . وبدلت زمزم والحطيم . ومقام ابراهيم . زمزمة الهائمة على الحطيم . بديار لا تطيب الا لمن خلع ربقة الاسلام من عنقه . ولا ينعم بها سوى من امعن في تجريده الى ميادين [illegible] لا يصفو لي [illegible] عيش ولا التذ بالحياة في نعيم ولو انه على ما نقل [illegible] وابتش [illegible]

كيف يلتذ بالحياة معنى [illegible] بين احشائه كرى [illegible] د

في فري الهند جسمه والاصيح [illegible] وقلبه في احيد

يقاسي من مساعي الوحدة كل محنة وشدة و[illegible] في من اهوال [illegible] كل [illegible] وكم [illegible] شعر

فاغربة الانسان في شقة النوى ولكنها والله في عدم شكل

واني غريب [illegible] واهلها وان كان فيها اسرتي وبها اهلي

كنت ممن قد اتى على حين من الدهر متحليا بالتحلي . متمنيا من شانه في تقلبات الحوادث شتاتي . حريا لما مات به من مفارقة حبيبي ووطني . حتى طرق الطارق . وما ادراك ما الطارق . نبأ هائل . وخبر واقعه داهب [illegible] داهي . وهو وصول الاتراك من [illegible] . واحتراقهم على رمق تلك البقية الباقية واعني . [illegible] السادة الاشراف الصدرة من بني الحسن . فراد كما يعد الله [illegible] وعدي لاحشاء كلما تناثت اطراف المقلة [illegible] . وبل يا مولاي على مغمور غمرات هذه الاحوال . ومغمور من [illegible] دون ابواب الاحوال . من لابنة اذا ذهب [illegible] يحث من تقديم الثناء على تلك [illegible] وقوي داهية الرسائل التي [illegible] يوم الاروح عقيم الوسائل . بات يسهر [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] تلك [illegible] جميع مسائل بعد تقبيل ارض التي تعنو [illegible] العلوم والآداب [illegible] الاعتاب . وتشرق ساحتها شموس الحقائق والمعارف [illegible] من الضلال [illegible] في مسالك هداية المخاوف . الامام الذي [illegible] الكمالات والمعالي [illegible] عليه [illegible] العلوم [illegible] على [illegible] الكمال [illegible] على [illegible] غير متناهية [illegible] في [illegible] الناس وصحة [illegible] كالشمس [illegible] وما [illegible] . خلاصة [illegible] الاعلام [illegible] العظماء [illegible] الدين [illegible] الانام مولانا وسيدنا القاضي تاج الدين [illegible] [illegible] من مقاله [illegible] [illegible] عن [illegible] مقدار [illegible] يقدمه [illegible]

مضمر . يعطف عن استقصاه ذلك عنان القلم خاسئاً وهو حسير . و يصرفه الى استعطاء ذي الفضل الكبير مبتهلا سائلا . ومتضرعاً قائلاً . اللهم فبحق من انتخبتهم لتبليغ رسالاتك . وايدتهم بحججك البالغة وآياتك . وبحق المقتدين بآدابهم . من ذرياتهم واصحابهم . وبحق الصائمين في طاعتك اقدامهم . المستغرقين في جلال هدايتك لياليهم وايامهم . وبحق سمواتك وما فيها من آيات للمتبصرين . وبحق مجاوري بيتك الحرام حجاجاً ومعتمرين . الا ما رزقتني العود الى حرمك . وقضيت لي بالرجوع الى جوار بيتك لعموم جودك وكرمك . و يلتمس من فضلكم هذا الدعاء في الملتزم والمستجار . وفي ادبار الصلوات وبالاسحار . لعل الله سبحانه يمن عليه بالخلاص من هذه الديار . والاياب الى تلك المشاعر مشرقة الاوطار . انه على ما يشاء قدير . وبالاجابة لمن دعاه جدير . واما مولى من فضلكم ان تؤنسوا وحشته بكاتباتكم الكريمه . وتصلوا وحدته بمراسلاتكم التي هي من داء الهيام اعظم عودة وتميمه . فانه في دار وحشة ليس بها انيس . وفي جيل انس منهم اليعافير والعيس . لا يتسلى الا بابيات من الشعر سمح بها فكر قد صلد زناده . وصرد ايقاده . وحم تناويب الحوادث احماده . في مكان اعرابه اهناده . فهو لا يستأنس الا بانشادها في الخلوات . واسعادها بالمسامرة اذا جنت الظلمات . لا لانها لذلك اهل . بل لكون الشبيه يرعى لا محالة في المحل . وعند الضرورة يعتاض تمايل الاغصان النسيم عن الهيف و يقتنع فقد محيا الحبيب بالبدر على ما فيه من الكلف . والجوع يرمي الاسود بالجيف وقد اداه ما ادعاه من الوله والهيام الى اثباتها كيلا تكون دعواه مجردة عن بيناتها وهي

سوادح الماء وهنا نحوها ادي	من عذير فتى في فت اكباد
صب اذا غنت ورقاء رقد	تذكيرها عهدات الشادن الشادي
...ت يرعف من جفنيه تحسبه	يرزح المدمع الوكاف بالجاد
...في مصاجع الف السهد ورده	سم الاساود او انياب آساد
له اذا البين وراه تهيج سج	وجذوة في حشاه ذات ايقاد
...ره حبيب يتعبه توحشه	فيتمرن الى تانيس عواد
وحدوه و شجان وريح جوى	ووجد تلظى والاسى ساد
ضناه تعريف تمرض محنته	وصومن بالعود دهر حطبه عاد

فالعمر ما بين ضن ينقضي وضنا　　والدهر ما بين ابعاد وايعاد
لا وصل سلمى وذات الخال يرقبه　　ولا يؤمل من سعدي لاسعاد
اشجى فؤادي واستوهى قوى جلدي　　اقوى ملاعب بين الهضب والوادي
عفت محاسنها الايام فاندرست　　واستبدلت وحشة من انسها البادي
وعطلتها الرزايا وهي حالية　　بساكنيها ورواد ووراد
وعاث صرف الليالي في معالمها　　فما يجيب الصدى فيها سوى الصادي
دوارج المور مارت في معاهدها　　فغادرتها عفى الساحات والنادي
وناعب الموت نادي بالشتات بها　　واهلها بين اغوار وانجاد
وصوحت بالبلى اطلالها وخلت　　رحابها الفيح من هيد ومن هاد
اضحت قفارا تجري الرامسات بها　　ريحا جنوب وشمل ريحها الغادي
كأنها لم تكن يوما لبيض مها　　مرتعا قد خلت فيهن من هاد
ولم تظل مغانيها بغانية　　تغني اذا ما ردى من بدرها راد
ولا عطا بينها ريم ولا طلعت　　بها بدور دجى في برج مسطاد
ولا تثنت بها لمياء ساحبة　　ذيل النعيم دلالا بين انداد
فارقتها فكأني لم اظل بها　　في ظل عيش يجلي عذر حساد
اجني قطوف فكاهات محاضرة　　طورا وطورا اناغي زينة الهاد
هيفاء يزري اذا ماست تمايلها　　بالملد من غصون البان مياد
بجانب الجيد يهوى القرط مرتعدا　　مهواه جد سحيق فوق اكتاد
شفاهها بين حق الدر قد حزنت　　ذخيرة النحل ممزوجا بها الجادي
اذا نضت عن محياها النقاب صبا　　مستهترا كل سجاد وعباد
وان تجلت ففي ما قد جلته دجى　　لتائه في الدآدي ايما هادي
ومبض برق ثناياها اذا ابتسمت　　لعارض الدمع من محجورها حاد
وناظران لما يرتد طرفهما　　مهما رنت عن قتيل ماله وادي
وصبح غرتها في ليل طرتها　　يوماي من وصلها او هجرها العادي
تلك الربوع التي كانت ملاعبها　　احنى عليها الذي احنى على عاد
الى مراتع غزلان الصريم بها　　يحن قلبي المعنى ما شدا شاد

بعدا لدهر رماني بالفراق لما ... ولاسقي كنفيه الرائح الغادي
عمري لقد عظمت تلك القوادح من ... خطوبه وتعدت حد تعدادي
فقد سبت واستني توالقه ... تلك التي دهدهت اصلاد اطواد
مصارع لبني الزهرا واحمد قد ... اذكرن نعاء من اردى به الهادي
لفقدهم وعلى المطلول من دمهم ... تبكي السماء بدمع رائح غادي
وشق جيب الغمام البرق من حزن ... عليهم لا على ابناء عبّاد
كانوا كعقد جيد المجد مذ فرطت ... من ذاك واسطة اودي بتبداد
وهو المليك الذي تلك كان حمى ... مذ ماس من برده في خير ابراد
كانت جيران بيت الله دولته ... مرادها من لسرح الخوف ذوّاد
وكان طود بدست الملك محتبياً ... ولاث تاص المعالي اي نهاد
وي بصنعا فيالله ما اشتملت ... عليه من مجده في ضيق الحاد
لقد حويت به صنعاء من شرف ... كما حوت صندة بالسيد الهادي
فحبذا انت ياصنعاء من بلد ... ولا تغشي زيادا وكف رعاد
مصابه كان رزا لا يوازنه ... رزء ومفتاح ازراء وآساد
وكان راسا على الاشراف مذ دهوى ... تتابعوا اثره عن شبه ميعاد
دهف المضاف اذ ما ازمة ازمت ... من خطب نائبة لمتن هداد
دهف المضاف اذا ما قحطت سنة ... يفدن في نحاها الطائيّ بالزاد
كهف المضاف اذ كرّ الجياد لدى ... حر الجلاد اثار النقع بالوادي
كهف المضاف متى ما يستباح حمى ... لفقد حام بورد الكر عوّاد
كهف المضاف اذا حي به نزلت ... ولم يجد كشفا منها بمرصاد
كهف المضاف اذ حمل المغرم في ... نيل العلا اثقل الاعناق كالطاد
كهف المضاف اذ دعا صريخ ولم ... يجد له مصرخاً كالغيث للصادي
كهف المضاف اذ الدهر العسوف سطا ... بضيم جار لنزل العز معتاد
بل كهف نفس ذوي الآمال قاطبة ... عليهم خير مرتاد لمرتاد
كانت بهم تزدهي في السلم اندية ... وفي الوغى كل قداد ومقآد
حتى لارت الفنر تضيء زمن ... تحت الترائك اسياد لمساد

تشكو عداهم اذا شاكي السلاح بدا ... شد القنا ماضغًا من نسج ابراد
الى النحور وما تحوي الصدور وما ... وارته في جنحها ظلمات اجساد
جنا جنا فاقمًا تحوي جآجؤها ... مما يقدمه ذبها كل فصاد
بادوا فباد من الدنيا باجمعها ... من كان فكلك اصفاد اصفاد
وقد ذوت زهرة الدنيا لفقدهم ... والبست بعدهم ثوب احداد
واجتث غرس الاماني من لحيهم ... واشتد للدهر تثبيط لرواد
يا ضيف اقو لبيت المكرمات نخذ ... في جمع رحالك وجمع فضلة زاد
يا قلب لا تبتئس من هول مصرعهم ... وعز نفسك في بؤس وانكاد
بمن غدا خلفًا يا حبذا خلف ... في الملك عن خير آباء واجداد
لحائز ارثهم حاو مفاخرهم ... كما حوى الالف من آحاد اعداد
وذاك زيد ادام الله دولته ... وزاده منه تاييدًا بامداد
سما به النسب الوضاح حيث غدا ... طريقه جامعًا اشتات اتلاد
لقد حوى من رفيعات المكارم ما ... بكفي لفخر اجداد واحفاد
اليس قد نال ملكًا في شبيبته ... ما ناله من سعي اعمار آباد
اليس في وهج الهيجا مواقعه ... مشكورة بين اعداء واضداد
اليس ابيح بالشعيم سابحه ... لج المنايا ليحيى فل اجناد
اليس يثبت يوم الليث ان له ... وثبات ليث يزجي ذود نقاد
اليس يوم العطا تحكي انامله ... خلجان بحر نقيص النبر ميداد
اليس قد لاح في تاسيس دولته ... من جده المصطفى رمز بارشاد
دامت معاليه والنعمي بذاك له ... مصونها وهو محظوظ باسعاد
مالاح برق وما غنت على فنن ... صوادح البان ودنا شجوها باد

وحسبي يا مولانا التصديع بهذا الهذيان . وانما اوجبه القصد الى اقامة البرهان . على ما ادعاه من الوله والهيمان . لا زلتم محفوفين بعين الله من طوارق الحدثان . وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم (تنبيه) قوله

اليس قد لاح في تاسيس دولته ❊ من جده المصطفى رمز بارشاد

يشير به الى ما وقع للشريف المذكور انه لما وردت الاوامر السلطانية بولايته الحرمين

التشريفين وكان اذ ذاك بالمدينة المنورة قصد زيارة النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وورد الخدام ان يفتحوا له الباب فوجدوه مفتوحاً وكانوا قد اغلقوه من قبل فعلم الناس انه شارة في فتح وظفر فكان كذلك . فاجابه القاضي تاج الدين عن هذا الكتاب بهذا الجواب

يقبل الارض جلالاً ويشرح ما   لاقى من الوجد والاشواق والحرق
ويشتكي بعض ما لاقى واعجب ما   رآه ان تخمد النيران في الورق

محب جرعه الدهر مرارة النوى . واضرم في احشائه حرارة الجوى . فهو يشكي النوى طوراً . ويتلاً في طورها ويتغالا . ويرجع باللوم على نفسه فورا . فيانشد بقايا تلك بيس هي رنجلا . هجيراه سقيا معاهد الاحبة من عهاد دموعه . وسميراه التلهف على ذلك العهد وتمني رجوعه . شعر

ارى آثارهم فاذوب شوقاً   واسكب في مواطنهم دموعي
واسأل من فرقتهم رماني   يمنّ عليّ منهم بالرجوع

قد حرب جفنه الرقاد فليس بينهما صلح . ودجى عليه ليل الفراق فلم يتبلج له صبح شعر

وطال عليّ الليل حتى كأنه   من الطول موصول به الدهر اجمع

لا يزال يسامر النجوم والقمر . ويساور الهموم والفكر . وتتلاعب فيه لواعج الاشواق تلاعب الصوالج بالاكر . وينشد اذا هجع النوّام وطلب المسعد على السهر

بهم اذ هم ذوو حوري اعينهم   في على الليل حسبة وائتجارا
حدثوني عن النهار حديثاً   وصفوه فقد نسيت النهارا

كيف لا ينسى النهار . وينكر سائر الاغيار . من لم يرتسم في مرآة تصوره الا تصور تلك الصفات . ولا يجول في فكره الا تذكره سابق تلك الايام المستلذات . ولا يعبر وده تقدم العهد . ولا يسوغ ان يسيغ ماء السلو ولو اداه تعطشه الى اللحد

وفي نفس حر لو تدلت لها على   تناسيك ما فوق المنى ما تناست
لا تحسبوا نايكم عنا يغيرنا   اذ طالما غير النأى المحبينا
والله ما طلبت ارواحنا بدلا   عنكم ولا انصرفت بكم امانينا
وليس عهدكم عهد الغرام ثما   كنتم لارواحنا الا رياحينا

ولا تعلل النفس بلعل وعسى . ويرجو جمع القادر على جمع الشتيتين لقضيت اسا .

شعر ما قدر الله ان يدني على شحط   من داره الحزن ممن داره صول

رجع يا مولانا لقد اجرى المملوك جواد قلمه مرخي العنان . وشرح من انموذج حاله ما هو عند مولانا كالعيان . واساه بث شوقه ما هو الواجب من تصدير السلام . وتقديم الثناء الذي لا تستوفيه الارقام . ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام . ولئن شغل المملوك عما هو الاحرى . فقد اقام له البيت المشهور عذرا . شعر

وشغلت عن رد السلا   م فكان شغلي عنك بك

فهو يحمل العبودية هذه من التحيات ما يتضوع قبل نشرها نشره . ومن الاثنية ما يضاهي الانق زهره . ويباهي الرياض زهره . الى ذلك المقام الذي سحب على فرقد الفراقد ذيل علوه . واورد نهر المجرة خيل مجده وسموه . وسلم له اهل الحل والعقد . واذعنت لبلاغته جهابذة النقد . والقت اليه الفصاحة مقاليدها . وكتبت ملوك البراعة باسمه تقاليدها . واقر بفضله حتى الحسود . واجمع على سودده السيد والمسود . وارى الناس مجمعين على فضله ما بين سيد ومسود . امام جماعة الصناعتين . ومالك زمام براعة البراعتين . العلامة الذي خاض بحرا وقفت بساحله العلماء . وقفت اثره فانتهت الى حدها من نقطة العلم وشكلة الحكم الحكماء . سلالة الوزراء الذين اقتعدوا صهوة الجلالة والمجد . وخلاصة العلماء الذين تركوا الغير في الغور وافترعوا من المكانة المكان النجد . مولانا الشيخ محمد بن حكيم الملك . لا زال محروسا بعناية مجري الفلك والفلك . بمحمد وآله آمين . وينهي ورود الكتاب الذي استهلت البراعة استهلاله . واتى بالسحر الذي لا حرج في القول باستحلاله . وحرم على الادباء حكاية حياكته والنسج على منواله .

أني تجاريه فرسان القريض ومن   عباره في هواديهن ما نقصوا

يجزم المتامل في فاتحته انها فريدة وقتها . ويتلو عليه ما بعدها وما نريهم من آية الا هي اكبر من اختها . فقبل المملوك منه مواقع الاقلام . شوقا لتقبيل مواضع الاقدام . وقراه سطرا سطرا . ولم يكن يستطيع مجاوزة فقرة منه الى الاخرى . وسرح الفكر في معانيه التي هي الى الافهام اجرى من الماء تحدر في صبب . وافعل بالالباب من ابن غمام زوج بابنة العنب . فاضحك المملوك بما تضمنه من تقلب مالكه في رياض البقا . وتقلبه في مراتب العز والارتقا . وابكى بما انطوى عليه من شرح الحال التي عند المملوك شاهدها . والغربة التي يعالج لواعجها المملوك وان كان في وطنه ويكابدها .

يود من شهود ن لا يدركه ما كل ما يتمنى المرء يدركه

يصدر مولانا ... لانه رضا ورضا بارادة الله واختياره فانهما خير مما

يريد ... ولا ... في الوعظ والتنبيه لمن طلب منهما الغايه · من قوله

... بيا مولانا فانا بهذه المواعظ كمن جلب التمر الى

هجر · واهدى ... ولكنني يقين ان مولانا لا يرى ذلك بحسن الظن والنظر ·

ثم ... في كل بيت منها بيات القصيد · فكان تاجه من

جوهر ... السبط فرائد الفضل المديد · وعلم ان مولانا

... وكذلك صوادح البان تجوها اشواقه ولا

...

... باقوا دين هيجت اشواقي

... يعقوب والالحان من اسحاق

... وأساوفرطجوى وفيض ماقي

... وهي التي تملى من الاوراق

وكيف مولانا ... ما تصف الالسن وتشرح الارقام · وفوق

... ما يمكن ان يرى في الاحلام · اطال الله حر

... ويحل لكم الاياب الى حرمه الشريف ·

... قدير · وبالاجابة جدير · والسلام

﴿ ... من بعض اصحابه من سادات العجم ﴾

وقد ... المودة واهدى اليه مرآة وعصا لو تطاولت

... وتخرت في الدراري المؤتلقه · وصلت لى

... وقد عدت بديع البيان سحاره ·

... رغمه دعوى معارضه * رد الغيور يد

... ورد السمار فقد ارانى طوالع الاقمار ·

... ان ما انشىء تلك الحديقه ·

... حكمة وبعمل الخطاب · وجايت عليه من

... عن ... باحجاب · كيف لا وهو الدرع المتهدل من

دوحة افصح من نطق بالضاد · واوتي جوامع الكلم فآمن بمعجزها كل حاضر وباد · فاعجاز البلاغة تراثه · وان من البيان لسحرا وان من الشعر لحكمة ميراثه · ثم ابت نفسه الابيه · وانفت همة كماله العليه · ان يقصر على تليد مفاخره العديده · حتى شفعها بطريف مآثره الحميده · وبلغ في المعاني الغايات · واخرس من تصدى لاحصاء ما اعطى من الكمالات

فان قميصا حيك من تسع تسعة وعشرين حرفا عن علاه قصير

فعلى رسالك يامولاي لجدك صلى الله عليه وآله وسلم القائل · مرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم · وقد خاطبت الملوك بما يرد شقاشق البلغاء المبرزين في هاة لحومهم · فكيف به وايس هو منهم في عير ولا نفير · ولا يعد منهم في قبيل ولا دبير · وقد الجانه الضرورة الى ارتكاب اول القبيحين مقابلة الدر بالخشب · وغلاق اب المكاتبة فيعود نهاره لذلك كليل فتى الفتيان في حلب · ثم ماطرز به الكتاب · وحرر بوشيه الخطاب · من فقد المحبة الذي لايزال المملوك به مثريا · ولحديثه راويا · ولعطاش الفقراء اليه مرويا · فقد يحمد الله غذى بلبانها · ورتع في ميدانها · وكرع من غدرانها · وتمسك باشطانها · وضربت عنده بجرانها · فصار بها مذ كان في المهد صبا صبا · وتلقاها في ضمن كريمة قل لا اسالكم عليه اجرا الا المودة في القربى ·

ان المودة في قربى النبي غنى لا يستميل فؤادي عنه تمويل

فهي لا تنفك كما ذكر مخدومي تزداد كثره · فيزداد بها القلب مسره · والعين قره لتأكد كل حين · وتتجدد على تقادم السنين ·

ويزيدها مر الليالي جدة وتقادم الايام حسن شباب

لا يغشى سنا قمرها سحاب نقصان · ولا فصمت عروتها الوثقى يد الحدثان · فيزحزح المولى ايده الله سحابها · ويوثق اسبابها · باسداء الهدايا · واهداء المزايا شعر

تملك بعد حبك كل قلبي فان ترد الزيادة هات قلبا

لكن سمعا لما امر به وطاعه · وقبولا وامتثالا لما امر حسب الاستطاعه وشكر الايادية · وهطالا لفؤاديه · وسقيا لناديه · وسحقا لاعاديه · ولا زالت فواضله مغدقة دائمة الهمول وفضائله مشرقة لا بدايها افول · والسلام ·

﴿ومن نظمه قوله مادحا القائد احمد بن يونس وزير الدولة الحسنية لادريسية وهنئاله بالنيروز﴾

و علاك انارة النجم الافق　　فظل طرف الثريا شاخص الحدق
واشرقت بك شمس المجد لا افلت　　ونضدت بك زهر السعد في نسق
وعفرت بك آساد الشرى وعنت　　لك الوجوه واضحت منك في فرق
كل لطولك يرجو وهو ذو امل　　كل لباسك يعنو فهو في قلق
قد سكنت لك لاضداد واشتعلت　　لما طلعت شهاباً باهر الفلق
شهب باس به كف العلى قذفت　　فاحرقت بسناه كل مسترق
به استقامت قناة الملك من اود　　واصبح العدل منه واضح الطرق
بامن به ابدت الايام زخرفها　　وراق من صفوها ما كان لم يرق
قد شرفت امة اصبحت قائدها　　واصبحت بك في امن وفي غدق
قمت امة يدها والله ارشدها　　اليك يا محرز الغايات في السبق
قد طوقت جيدها منك جميل يد　　نعدّ فعالك هذا احسن الخلق
قد ذل من لم يكن يخطب عدته　　وخاب من بعوا علياك لم يثق
مهمة لك ذبت سيف نطوقها　　اقصى البلاد مناب الصارم المزق
رعى حشاشة قوم دارها نزحت　　ثم انثنى وهو محمر من العلق
دت نعم رب والقضاء به　　يجري وفاقاً له يا طيب متفق
من فضل وصدق يحصى او يحاط به　　دعه فما فيه يكفيه من الحمق
ورم يثنى بما ست الجدير به　　لم يستطع وهو رب المنطق الذلق
نعم المغيث ونعم الغوث انت لدى　　كر الحوادث بين الصبح والغسق
ما زلت تدرك ما تنويه عن امم　　ولو تروم منال النجم لم يعق
مهمة رغمت من تحت اخمصها　　انف الثريا وخداً غير منفلق
وهيبة ترهب الآساد سطوتها　　وجود كف كموج اليم مندفق
وحسن رأي يسوس الملك معتمده　　عناية يقتفيها فتح منغلق
وطيب ذكرك لركبان تنقله　　تنض عنه ختام العنبر العبق
وغيرها من صفات قد خصصت بها　　كأنها الدهر اذ يزهى على العنق
لا زلت ترقى في ما انت املة　　نوتى ذلك والاعداء في نعق
مهنأً بك يوم تمسه وزنت　　بنور هديك فانحطت عن الانق

ممتعاً بك دهراً ان يرم احد	وكان بنمي الى علياك لم يطق

﴿وكتب القاضي تاج الدين المالكي للشيخ محمد المذكور وهو بالطائف﴾ . في سنة سبع وعشرين والف قوله

سلام كنشر الروض تنفحه الصبا	سلام كعرف المسك او زهر الربا
سلام كانفاس المتيم رقة	سلام كايناس المزمزم مطربا
سلام كعرف الراح فض ختامها	سلام كما يستنشق الثغر اشنبا
سلام كتسليم الأغن مواصلا	سلام كتلحين المطوّق معربا
سلام كوصل بعد يأس من اللقا	سلام كوعد بالتواصل او نبا
سلام كعصر الوصل في الطيب لا المدى	سلام كايام الشبيبة والصبا
سلام كقرب الدار بعد نزوحها	سلام كبشرى من حبيب وفد نبا
سلام كغمض الجفن بعد سهاده	سلام كطيف زار من ربة الخبا
سلام كاشكاء الحبيب محبه	سلام كعتب عنده الصب اعتبا
سلام كبره عند يأس من الشفا	سلام كأمن المرء للقتل قربا
تحيــة مشتاق يبث تشوّقا	اقام بساحات الفؤاد وطنبا
واني ابث الشوق وهو موزع	نهاي وبكري والضمير المحجبا
وبي من سوى هذا عن البث غنية	فعندك لي قلب مناجيك معربا
يسير اذا ما سرت شرقاً مشرقاً	ويسري اذا ما سرت غربا مغرباً
كحرباء شمس لا تزال تؤمها	ولكنه في ودّه ابس قلبا
وان بجسمي منه اعظم غيرة	على كونه رهنا لديك مطنبا
ومن فلم يسعى اليك براسه	يؤدبك قبلي مالك اود اوجبا
واغبط طرسي اذ يقبل انملا	سيحيى بها عما قليل مقلبا
فدونكه سجفا لعذراء قلدت	عقودا تسامي درّها ان ينقبا
ممنعة لم ترض غيرك كفأها	من الخلق طرا حيث كنت لها أبا
فاسبل عليها بعد رفعك سجفها	من الستر ما يضفو وزدها تقربا
فما زلت محمود الشمائل من راي	كمالك حدث السن ظنك اشيبا
بقيت على مرّ الجديدين سالما	وربعك مأهولا ومغناك مخصبا

﴿ [illegible] كتب [illegible] جوب سرعة يكاد يكون بديهة وهو ﴾

[illegible] رب البلاغة والخطبا … ومالك رق الفضل شرقا ومغربا
وبدر [illegible] مجد [illegible] التي … انارت بها طرق الرياسة ولاحبا
ورقي ذري العلياء [illegible] التي … تعد لها شهب المجرة مشربا
وجامع [illegible] المفاخر كلها … تراثا وكسبا رائضا كل اصعبا
[illegible] تهدي من [illegible] … جواهر تاج درها ان ينقبا
و [illegible] من [illegible] … عروسا عن المملوك ان تحجبا
وكم [illegible] … ولم يحظ من ممنوعها بسوى نبا
[illegible] … وتكبر عن قولي تحل لها الحبا
[illegible] … اتي بها عقدا من الدر معجبا
و [illegible] منثورة … شذاه يرد المسك من نافج الظبا
[illegible] كل [illegible] … بالفاظه غنى هزار فاطربا
[illegible] … بجنات حسن [illegible] متقلبا
[illegible] كل معنى [illegible] … [illegible] عيون ابصرت ثم مأربا
[illegible] … يصل لسان الدهر بالمدح مطنبا
[illegible] … [illegible] روحا اليها محببا
[illegible] … [illegible] الضمير المحجبا
[illegible] معظم من حقوق [illegible] … علي وافضل من هوى النفس اطيبا
[illegible] … [illegible] مسامعنا يامن له الله قد حبا

﴿ [illegible] عبد الله الشيرازي المكي ﴾

[illegible] ومن عليه المعول ٠ [illegible] ونطق عن لسان الاحسان ٠ وسمع [illegible] محفوظاته رمال يبرين ٠ الى هدى [illegible] الادب [illegible] المحكك وعذيقه المرجب ٠ و[illegible] فالمترة في فلق ٠ او شعر عاذت الشعرى [illegible] مولد ٠ وجده الرابع من آبائه ٠ الناهضين

باثقال الفضل واعبائه . هو الشيخ ظهير الدين . احد العلماء المهتدين . كان له بشيراز مدرسة وطلبه . ورتبة احرز بها من الخير ما طابه . جامع بين الحقيقة والشريعه . واصل الى مراتب الفضل باوثق ذريعه . وولد المال على هذا بمكة المشرفة ونشأ بها . ولحظته بالسعادة عناية ربها . فاكب على طلب العلم وتحصيله . ونال بل الفضل وتاصيله . حتى ظهر شانه . وتهدلت بفنون العلم افنانه . فلما نبا به الوطن . وضاق عنه العطن . ارتاح السفر . وامل حصول الظفر . وامتثال قول الاول * واذا نبا بك منزل فتحول * فدخل العجم اولا والهند ثانيا . وراح لعنانه عن اوطانه ثانيا . فاختطفته المنيه . في بعض البلاد الهنديه . انضر ما يكون شبابا . واحكم ما يكون اسبابا . وذلك في عام احدى وخمسين والف . رحمه الله تعالى . وهذه نبذة من نثره المعجب . وكلامه المعرق المنجب . فمنه ما كتبه الى الشيخ حنيف الدين ابن الشيخ عبد الرحمن المرشدي مراجعا وهو بقرية السلامة من اعمال الطائف . ما الحان السواجع في حدائق ذات بهجة تحتها الانهار . وما ترجيع البلابل على اغصان حميلة رنحتها نسائم الاصائل والاسحار . باطيب من تسجيع كتاب جمع الفضائل . فهزم جمع الافاضل . وحاز ازهار فصاحة تقصر عنها يد المتناول . وان اقتطفها منشئه باطراف الانامل . ازكى لهيب الاشواق بلطائف عباراته . فهيج اشجان الفؤاد وما يدري . واضرم نيران الفراق بمحاسن اشاراته . فكانما اثار بهذا طائرا كان في صدري .

اتاني كتاب لو يمر نسيمه بقبر لاحيا نشره صاحب القبر
وذكرني شوقا وما كنت ناسيا ولكنه تجديد ذكر على ذكر

لله دره من كتاب ينعش الافئدة كما ينعش العليل نسيم السلامه . ويفعل بالباب ذوي الآداب ما يقصر عن مثله طلا الحبيب ونشوة المدامه . ازرت جواهره المنثورة بالعقد الثمين في جيد الحسناء . وفضت دراري الافلاك بان زواهر الفاظه المشرقة ابهى واسنى . ما استغرب الفكر تشييد معالي مبانيه الفائقه . ولا استنكر نسيم خمائل معانيه الرائقه . لعلمه بان مولانا هو الذي اتقن هذا البناء واحكم . حتى يقول من اين هذا النفس الطيب بل قال شنشنة اعرفها من اخزم . لازلتم تحيون بهذه الآثار مآثر سيدنا الذي كان في العلوم كضوء على علم . وتثبتون في صنائع الصحائف مايقال عند رؤيته ومن يشابه ابه فما ظلم . هذا وقد اشتغل اليراع بوصف ذلك الكتاب عن ذكر القاب ناظم عقده . وتاه في طيار

مدحه فطوى الكشح عن نشر صفات منوف برده ، عالما بقصوره عن مطاولة هذا الامر بذلك الجسم الضئيل ، واعترافا بعجزه عن محاولة مالم تصل اليه بلاغة الصاحب ولا تفي به مهرة الخليل ، فهو يعتذر في هذا الباب بنظير ما اعتذر به ذلك المولى . ويعتقد ان القاب مولانا هي احرى بتلك المعذرة واولى ، فانه نهر من بحر فضلكم الوافر ، وغصن من دوح مجدكم الزاهر ، على ان مولانا لا يتأثر مجده الرفيع بعدم انتصاب القلم في مقام المدح والاطراء ، وقد غني مقامه المنيع عن ان يدع من رام حصر القابه يقدم لحصره رجلا ويؤخر اخرى شعر

من كان فوق محل الشمس موضعه فليس يرفعه شيء ولا يضع

نرجع الى ما يجب من هدية سلام تصدح به حمائم القلوب في خمائل الود وغياضه . وثناء صادح كالمسك تنفوه على افنان حدائق الاخلاص ورياضه . واما الشوق الى ذلك الجناب الكريم . ومحيا السامي الوسيم . فالشاهد العدل في اثباته ما استتر في ضميركم الذي لا يعتريه الزلل ولا يأتيه الباطل . فلذلك كان هو معنى اللبيب عن التصدي لشرحه الذي يطول عن غير طائل .

وما شوق اعرابية بان دارها وحنت الى بان الحجاز ورنده

باكثر من شوقي اليك وانما رماني زماني بالبعاد بجنده

والمأمول من فضل تلك البرعة هو الجريان على ما سبق من الاتحاف بآثارها التي تشرح الافئدة والصدور . وتدبج ديباجة الطروس والسطور . وتذكي نار القريحة بعد خمودها . وتجري انهار الافكار غب جمودها . فان بعد العهد عن مكاتبة مولانا هو السبب في تضييق هذه الاذهان بعد عرى . وطول زمان الفترة هو الموجب لتلفيق هذه الكلمات التي كما ترى . بعد ان كان مملوككم على ما قيل ينظم من بديع الالفاظ قلائد العقيان . ويزف من عرائس الافكار ما يقصر عن نيله يد الاكفاء والاقران . لكن مرجو بعد مراسلتكم الهبية رجوع تلك الملكة ولو بعد حين . ولا يؤمن مع الترك ان يؤدي الحال الى الانتظام في سلك الصورة التي طبعت من صلصال او طين . وليس المخلص في هذه النفس كالباحث عن حتفه بظلفه . والجادع مارن انفه بكفه . لانه لابد وان يكون ممن بقي سلاح عند الكفاح . ويسعى حال المجاورة في سلوك جادة السداد والصلاح . ومن صدف تحري فرحب بالوفاق وان كان دونه مناط الفرقد .

وان اخطأ الغرض او فاته الشنب فما هو اول من عاوض الدر بالودع واحكم ان يشبه الشبه بالعسجد . ولقد سرّنا خبر وصولكم بالسلامة اليها . وما صادفتم من رخص الاسعار عند الوفود عليها . لا زالت سحائب الخير تحل حيث حلت ركائبكم . ولا برحت نوائب الضير ترحل عن سوح تناخ فيه نجائبكم

شعر

يحيا بكم كل ارض تنزلون بها   كانكم لبقاع الارض امطار

❊ومنه ما كتبه الى الشيخ تقي الدين السنجاري وقد طلب منه درة الزيج وشرحه ❊

شعر

حسبت لصبري والسلو منجما   نجاة من الهجران ما ليس يحسب

وساءلت تقويم الهوى عن صبابتي   فقال لي التقويم صبرك يغلب

اللهم يا من زين السماء الدنيا بزينة الكواكب . واودع في الافلاك بحكمته الانجم الثوابت والشهب الثواقب . نسألك ان تديم مولانا الذي اشرقت شموس علومه . من مقر الفلك التاسع . وبزغت نجوم فهومه فلو تأخر زمان القطب لحام حول شعاعها الساطع . وتم بدر كماله مصونا عن كلف البدر ونقص الاهله . وامتد محيط فضله الغني عن اقامة البراهين والادله . فاضحى يقرّ له بالفضل كل محقق . ويقضي له بالسعد كل منجم . ادامه الله لتحقيق كل عويصة ودقيقه . واعلى به درجات الفضل وقوّم به نهجه وطريقه . ولا زالت فضائله مذكورة بألسنة الاقلام وافواه المحابر . ولا برحت محامده مسطورة في صدور المهارق وبطون الدفاتر . المعروض بعد اهداء سلام يخجل النيرين عند سطوعه واشراقه . وعرض اشتياق يخرس اللسانين عن وصف بزوغ كواكبه من مطالع الودّ وآفاقه . وصول الكتاب المحتوي على ازاهر الرياض وزواهر الافلاك . المشتمل على ما هو ابهى من جواهر العقود ولآلئ الاسلاك . فحمدنا الله على صحة تلك الذات التي لم تزل تتردد في بروج المعالي . ولم تبرح تحل من منازل الاخلاء القلب ومن سماء العز اوجها العالي . وقوبل بالامتثال ما تضمنه ذلك المثال المثيل . وارسل كلا الكتابين ومعهما من تعلق الخاطر ما يقصر عن بيانه الاجمال والتفصيل . الا ان المخلص صار يضرب اخماسه في اسداسه . ويستعمل في اخذ الارتفاع سائر انواعه واجناسه . فيرفع الاسطرلاب تارة ويضعه . ويلحظ التقويم مرة ويدعه . ليعلم الخائض مع مولانا في جداول هذا الفن الذي جل عن اقامة البرهان صعوبة دقائقه الخفيه . وابت مسائله

أن نكم الناس الا رمزاً سيما من كان كمولانا منزها عن علة العجمة معدوداً من اعيان فرسان العربيه . فلا بدع ان الطالع باهتداء الفكر الى من له طاقة على ان يدخل معكم من هذا الباب . اليه الا ان قيل اعجزني فافعل به ماشئت او يقتبس بالالهام وليس الذي بمستنكر والله يرزق من يشاء بغير حساب . وكتب الى القاضي شهاب الدين احمد بن القاضي حسن وكان قد توجه الى الديار اليمنيه . ليتوصل منها الى الاقطار الهنديه . فتعذر عليه ذلك فرجع دون الوصول الى المقصود ولما وصل الى جدة كتب اليه هذا الكتاب مهنئا بقدومه . وسالكاً في بعض فقره مسلكا هو لديه معهود ومعلوم .

ربع حمى من حسنه مغتبط نضر بروق اكنافه يزهو بها النظر
لا كان وادي لعقد لا نزلون به ولا الحمى سح في ارجائه المطر
ولا نزلتم ومن رقت نسائمها ان لم تعد نشركم لاضمها سحر
ولا خنت مهجتي نشكو رسيس جوى وحر قلبي بريا حبكم عطر
ولا رقت عبرتي حتى يكون لمن ذاق الهوى وضنا في عبرتي عبر

حمد من عاد في الافق الحرمية شهابها الذي بزغ من اسعد المطالع . بل نيرها الذي له تتجلى لاهل روحي طوالع . بل نحريرها الذي حل بفهمه الثاقب اشكال التحرير . وبرز بذهنه الصائب تسيير كواكب فوافق تدبيره التقدير . وانتهى بطبعه القويم الى منتهى سماء ادراك الادراك . وعلى بذهنه الغني عن التقويم على منازل الاعلام ومراتب الاملاك . لا زال سالكاً مسالك قواعد الارشاد الى سبل الشرائع . ناهجا مناهج الاهتداء وهو منتهى الطلاب من جادة الذرائع . بها مفترعا من صهوة علم فروع ذروتها الرفيعه . مقتطفا من سائر الفنون ازهار مسائلها البديعه . وانهى الى السمع الكريم . بعد اهداء شريف التحية والتسليم . ان مولانا لما توجه تلقاء الديار اليمنيه . وزمت ركابه على قصد الاقطار حرميه . كنت يوما يقصر عنه الم مفارقة الروح للجسد . وصدمت فيه من الاشواق فاقمت منه بلقه قبلي احد . وازفت حشاشة النفس على الرحيل عند وقوفي مع مولاي في موقف التوديع . وسارت حيث سار ذلك المولى فلم ادر ابداً في الظاعنين للتشييع . و شد لسان حالي . متمثلا بقول من قال .

هوى مع الركب اليمانين مصعد جنيب وجثماني بمكة موثق

فهم ان جاء البشير بخبر وصولكم الذي هو عند المخلص الذمن نيل الوصل لدى صريع

الغواني · واشهى الى الاسماع من رنات الانغام ونوادر الاغاني · واجل موقعاً من غفلة الكاشح ونقد الرقيب · واعظم خطراً من تبلج صبح الوصال لمتيم اوهنته المواعيد في شك مريب · كاد المحب ان يجعل مهجته صلة لهذه البشرى · وان يجود بالنفس الناطقة لولا انه تذكر تمنعها بذلك الخطاب فنفعته الذكرى ولله در القائل شعر

لولا تمنع مقلتي بلقائه لوهبتها لمبشري بايابه

على أن الروح في الحقيقة نقد أثر المولى الذي به انتعاش النفوس ومحيا · ونحن حيث حلت ذاته التي يصير النازح عنها ذا كبد حراء ومقلة من نجيع الدمع في لجج · فلا مجال في هذا المقام لبذل النفوس وخلع الارواح · لقد قيل اجود من الموجود وليس هاهنا سوى الصور الخالية والاشباح ·

لو ان روحي في يدي ووهبتها لمبشري بقدومه لم انصف

وقد كان المخلص استشعر تقشع سحائب الفراق · وترقب تبدل وحشة الهجر بلذة التلاق · وذلك لتجاوز الم الصد عن غايته وحده · ووصوله الى القدر الذي كاد ينعكس فيه الى ضده · ولقد سلكتم من الراي الحسن منهجه القويم · وتمسكتم في ذلك بالعروة الوثقى والصراط المستقيم · حيث وليتم الوجه شطر المسجد الحرام ورجحتم جهة المقام في سوح هذا المقام · فتحلى جيد تلك الشيم الوفية بحب الوطن الذي هو من الايمان · وتنزه ذلك الجنان الكريم عن الجفوة الكائنة فيمن يستبدل اهلا باهل وجيرانا بجيران · وستشكرون سعيكم الى هذا السوح الذي يمدح قاصده ويحمد وتحمدون السرى اذا انجلي صبح الآمال بعد الرجوع فيتبين لكم ان العود احمد . ولله در الطغرائي حيث قال شعر

وللنجم من بعد الرجوع استقامة وللحظ من بعد الذهاب قفول

يامولانا هلم الينا فقد علمت تزايد لواعج الشوق بقرب المزار · وتضاعف آثار الهجر اذا دنت الديار من الديار · فالاولى حسم مادة النزاع بالوصول الى هذه المشاعر فان ذلك بالاخلاء ارفق وانسب · والى سلوك التوفيق ادنى واقرب · والسلام * ومنه ما كتبه عن لسان الوالد مراجعاً بعض اعاظم ابناء الاشراف عن كتاب يشتمل على ابيات خمرية واشعار تتضمن البقاء على حفظ الوداد · وسلوك جادة الوفاء في حالتي القرب والبعاد · وذلك في شهر رمضان من سنة اثنتين واربعين والف قوله

ما الورد ينضح بالندى اثوابه والروض يهتك بالحيا جلبابه

وهنا المفتون فاز بوصله والاشيب الموخوط عاد شبابه
والنازح المهجور يقرع ليله بيدي حبيبته المليحة بابه
وفى وفاز بهجة ومسرة منى اذا وافى اليّ كتابه

اي عبارة تصف براعة ذلك الكتاب الذي قد انفرد في بابه . وباي براعة اترجم عن جزالة ذلك الرقيم الذي غدا كهف اهالي الادب وارباه . وكيف يجول جواد القلم في هذا الميدان الذي هو بعيد المنال . ام كيف يجيد المدره في وصف هذا المدرج الذي هو تدبيج التحبير . فسماً ببلاغة تلك الكلمات البارعه . وبروضة فصاحتها في اصولها الثابتة وفروعها . و ستنزلت دراري الافلاك وسبكتها في قوالب . وسقطت ... من امين ودقائق البديع من علم المعاني . مستعيناً بالموروث من ... الاجوبة ... مستعملاً ما هو مقتضى الغرائب من العلوية والفطر ... المعجزة عن ... الذي يضاهي كتاب انجته النامل سيد الادباء الافاضل . والقدوة ... ذي النسب الذي ضربت على قمة الفلك قبابه . والحسب الذي ينبئ عن شأنه الرفيع مقوله وكتابه . المستند على مساند العزة الباذخه . المستولي على مراتب ... الشامخه . المقدم في ميدان المناضلة والمناظره . البارز في حلبتي المحاضرة والمحاوره . ... ذوي الاحساب والانساب . المنتهي الى المرتبة ... الاحساب والاسباب . سيدنا ومولانا السيد محمد . ادام الله عزه ... المستمسك بالود الذي ما شيبت عروته الوثقى لا ... شيبت قط بالنقض والانصرام

... الحالات نرعاها
لا ... ولا نحول وكاس الموت سقاها

... الاخلاق الحسنة المرضيه . والشمائل العلوية المحمديه . ... جود ... والابيات . وقبل البلوغ الى محزه يصدأ ...

... شعلة من نار اشواقي

... من الهجر والبعاد . ووحشة الاحزان ... الذي لي رقة الفاظه بنتسب النسيم .

وفي دقة معانيه يتيه قلب المعنى ويهيم · ومن طوقه ترى طورًا حلبة الكميت واخرى ديوان الصبابه · وعن نهجه لا يعدل من سلك في الهوى مسالك الاجادة والاصابه ·

فذكرني شوقًا وما كنت ناسيا ولكنه تجديد ذكر على ذكر

والمأمول عدم العدول عن سنن المخاطبة بأسنة الاقلام · فان ذلك اطفاء نائرة الآلام · وايقاد نبراس مشكاة الافهام · ولا يمنع مولانا من ذلك ما ذكره من عدم توفر كتب الادبية لديه · وفقد ما يرجع اليه في هذا الباب أو يعوّل عليه · فان مولاه هو مجموع الجامع لفنون الأدب · الفائز بحيازة اساليب كلام العرب · وفي طبعه السليم ما يغني عن حدائق المنثور وقلائد العقيان · وفي جوهر ذاته ما يكتفي به عن يؤثر من بلاغة قس وسحبان · وما تشبث به مولانا من البداوة التي استدعت جلافة طبائع الاعراب · واستبعث العدول عن جادة الصواب في صنعة الادب وصناعة الاعراب فشواهد بعد اثرها من مولانا ظاهرة وباديه · ولطافة تلك الذات الكريمة قد طبعت في مرآة قلوب الحاضرة والباديه · هيهات ان تصدر هذه اللطائف الادبية عمن يكون غذاؤه في الفيافي الاكؤ والعساقل · لا بل تلك نتائج افكار من ارتضع ثدي العلوم ونشا في حجر الافاضل · هذا ولا يخفى ان الخاص تيسر له الخوض في الابحر الشعرية على وجه سلم من العوارض والعلل · وانشد الفكر لما سبح في لجج بحره المديد لحظا اذا الغريق فما خوفي من البلل · فتوفر لنا من ذلك النصيب الكامل والحظ الوافر · وامتازت الابحر المتشابهة عن بعضها وصار الفرق مثل الصبح ظاهر · والمأمول من كرم الله ان ييسر لنا نيل الفضائل على الوجه الاكمل · وان يسهل لدينا كل ما اشكل من العلوم واعضل · وينظمنا في سلك من يرى احياء رسوم السلامة من الامور المهمه · و يصرف بمجرد لافتخار بالعظم الرميم مع الانغماس في ظلم الجهالة المدلهمه · لتصدير كمن وفق لتشييد ما اسسه الاوائل · وحق له ان يتمثل في هذا المقام بقول القائل ·

لسنا وان أحسابنا كرمت يومًا على الاحساب نتكل

نبني كما كانت اوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

واليكم المعذرة في مقابلة تلك الجواهر بما قد شابه الشبه والودع · وفي معاوضة تلك المقدمات المسلمة بالكليات التي سقط جميعها عن حيز الاعتبار فليت مما يقال فيه خذ ما صفا ودع · · فقد كتبت بغاية الانفعال والخجل · ونمقت في إبان تسلط سلطان

اسوه واستيلاء جيوش كسل ، ذ عندهم ان ليالي هذا الشهر الشريف تحكي ليل صب لا يجمع امرق حساب استيلات ترى الناس سهارى كانما عقدوا كل جفن بالحواجب وكن لاوى خاص ب بعق ب خاوة حيث عدم القدرة والطاقه . لكن سولت به سه لامرة ان يت حودة خطأ كتابة هذه البطاقه . وعلى كل حال فللسان عدر عن مقصير فعيرد لاسب ن يكتفي في هذا المقام بهذا البيت شعر

نب حد فوب شترب قول وتما الحصى عن المرجان

﴿ومنه ما كتبه ى شيخ حد ن محمد على الجوهري وكل منهما في بلد من دير عنه﴾

حب ب عنه سع مرلا واحينم من حاب احرع موطنا

انه حرة دمعي عقيقه ويحفي غصنا وسكنتم من ضلوعي محنا

لا بر سي لا عد ب مدعع بم اهر الصباحالاً في بروح المجد والجلال . وفي و مسب معه مخروم عب لاقول و زوال . مكاوا عن حوادث الايام وليس معو عن بوحة لا و ق لمدار الحرميه . موصوفا بالاستقامة في سائر مسير . ك من مدح عب سبل الارشد . واصلاً في مراتب الاعالي ام ة في بني عه ب بعهر حب حمد بني عد اهداء سلام سطعت من ق دد ورد ، تحت في ر ص لا تحد رداره

ـ لا تتم روض ب مدح يرب تدبع الود في الاف والنشر

ـ لا عي دد شدو والقرم لمبدا الصدور عن قلب سليم . واما الاشتياق ى نث ث حمد ث عدت ستحمد . يتقصر عن تفصيله سلك التعبير وتحرير ميمه دون بيونه عنه مد رواقرب

شوق معصم ن يجيبه وحمد ، واب يطوي عليه كتاب

و لاحوب حر تى برح لا صمة . ملا سبة ملاس الصحة والسلامه . الا ان منس نى ات من كثرة حي و ترحي ووهف العزم قد اتصف بشرط النبوة و لاعب ومنت والحي من سفوب و لا دلاج مكث الصواهل من توالي لاحد ولا سرج

صب ثارب حتى حمد حتى درجه وقوى الاسالة الدلل

وضج من لغب تضوي وعج لما … الفى ركابي ولج الركب في عذلي

وليت شعري متى يقع التخلص من نوائب الزمن . وبعد هذه الغيبة الكبرى كيف يكون الرجوع الى الوطن

ياليت شعري والاماني كلها … برق يغرّك او سراب يلمع
هل ترعى ركائبي في بلدة … ام هكذا خلقت تخب وتوضع
في كل يوم منزل واحبة … كالظل يلبث في المقيل ويخلع

ولولا فسحة الامل . والتعلل بعسى ولعل . لاوشك الدخول في خبر كان . والاندراج في حيز الطرف الآخر من شقي الامكان . مع ان المخلص لم يزل في تغربه ملحوظا بعين الرضا . محفوفًا باللطف فيما جرى به القضا . مشمولا بالعناية الربانية في حله وترحاله . مغمورا بما يوجب مزيد الشكر وشكر المزيد في سائر احواله . مصونا عن الحالة التي اشار الحريري في اول ابياته التائية الى انصاف القريب بها . مكلوءً عن متاعب السفر ومعاتبه التي يتجشم المسافر عرق القربة بسببها . ولكن هوى كل نفس حيث كان حبيبها . ومن مذهبي حب الحجاز واهله . والانتظام في سلك ساكني الحرم وحله . نسأل الله تعالى ان يجعلنا واياكم ممن استطاع اليه سبيلا . ويهيء لنا العود الى تلك المشاعر التي هي خير مستقرا واحسن مقيلا . هذا ولا نصدعكم بذكر مالا يفي الوقت بتفصيله . ولا تشرئب النفس الى سماع تفريعه وتأصيله . فان سلوك سبيل الاجمال اجمل . سيما مع تكفل حامل الصحيفة بشرح الاحوال على الوجه الاكمل . دمتم مبلغين سائر المآرب . واصلين الى ارفع المراتب . والسلام . وصلى الله على سيدنا محمد وآله الاطهار . وصحابته الاخيار . وسلم . ولنقتصر من نثره على هذا القدر . ففيه ما تسرح فيه العين و ينشرح به الصدر . واما نظمه فقد اغتالته يد الشتات . ومن نظامه الباهر بعد حسن النسق بالبتات . ولم اقف منه الا على قوله في صدر كتاب

اناخ بسوحي جيش هم واوجال … واضحى قرين القلب من بعد ترحال
وما فلّ ذاك الجيش غير صحيفة … تجل لعمري عن شبيه وتمثال
اتت تسلب الالباب طرا كانها … ربيبة خدر ذات قرط وخلخال
اتت من خليل قربه غاية المنى … ومنظره الاسنى غدا جل آمالي
فلا زال محفوظا عن الحزن والاسى … ولا زال محفوفا بعز واجلال

وقد عارض بهذه الابيات قول سهل بن هارون

تكنفني همان قد كسفا بالي | وقد تركا قلبي محلة بلبال
هما اذ رباد معي ولم تدر ادمعي | ربيبة خدر ذات سمط وخلخال
ولكنما ابكي بعين سخينة | على جلل تبكي له عين امثالي
فراق خليل فقده يورث الأسى | وخلة حر لا يقوم لها مالي
فواحزني حتى متى انا موجع | بفقد حبيب او تعذر افضال

ومن شعره ايضاً قوله مضمنا

ولما اتتني من جنابك نفحة | تضوع من انفاسها المسك والند
وقفت فاتبعت الرسول مسائلا | وانشدته بيتا هو العلم الفرد
وحدثني ياسعد عنها فزدتني | جنونا فزدني من حديثك ياسعد

والبيت المضمن وهو الاخير للعباس بن الاحنف وبعده

هواها هوى لم يعرف القلب غيره | فليس له قبل وليس له بعد

﴿ ابنه شهاب الدين احمد بن الملا علي ﴾

شهاب طلع في سماء المكارم بدرًا . وشرح لاقتناء المعالى والمآثر صدرًا . فملك اعنة المحاسن . وورد من مناهلها عذبا غير آسن . الى ادب لم يقصر في مداه عن غايته . ونظم رفع به للقريض رايته . ومكارم شيم واخلاق . هي من نفائس الذخائر اعلاق . معسول ذوق الاخاء والمروءة . عسال قدة الوفاء والفتوة . مع صفاء باطن وظاهر . وناهيك بفرع ينتمي الى ذلك الاصل الطاهر . وشعره جزل الالفاظ حلو المعاني . اثبت منه ملحا عامرة الابيات آهلة المغاني . فمنه قوله مادحاً الوالد وقد قصده بالديار الهندية سنة ١٠٧٤

سقى الله ربعا بالاجرع من نجد | وحيا الحيا وادي الاراكة والرند
مغان بها كان الزمان مساعدي | بأفنان بشر من اسرته يبدي
وربة ذي مالات ضوء جبينه | بفرع حكى ليل التباعد من هند
رانا محيا كالغزالة في الضحى | او البدر في برج التكامل والسعد
له مقلة وسناء ترشق اسهما | تصيب الحشى قبل الجوارح والجلد
وثغر اذا ما ضاء في حنح دامس | توهمت درا قد تنضد في عقد
يديره فظل كأس مذاقه | جنا الطلع اوصرف السلاف او الشهد

وتالع جيد ما الغزالة ان عطت ... بمنعرج الجرعاء طالبة الورد
وصعدة قد ان نقل غصن النقا ... يقول لنا هيهات ماذاك من ندى
وردف تشكي الخصر اعياء ثقله ... فناء به حتى تضاءل عن جهد
فلله هاتيك الليالى التي خلت ... وعوضت عنها بالقطيعة والبعد
واصبحت والاحشاء يذكو لهيبها ... اليف النوى حلف الجوى دائم السهد
اروح واغدو واجدا بين اضلعي ... لهيب جوي لم يخل يوماً من الوقد
اعض بناني حسرة وتأسفا ... واندب عصراً لم ابت خاليا وحدى
وارسل دمعاً كالغمام اذا همى ... فهيهات ان يغني التاسف او يجدى
الى الله اشكو جور دهر اذا عدا ... على المرء حاجاه بالسنة لدّ
وقائلة والعيس يزعجها النوى ... وعبرتها كالطل يسقط في الورد
لبئس المنى ان تقطع البيد بالسرى ... وترحل عن وادي المحصب للهند
فقلت لها والله ما القصد منية ... ولا نيل سؤل من عروض ومن نقد
ولكن لاقضى شكر سالف نعمة ... مشيدة الاركان بالاب والجد
لاكرم مولى النست يده الورى ... مطارف نعماء تجل عن الحد
مبيد العدا رب الندى غوث صارخ ... ملاذ لاهل الارض بل غاية القصد
مليك غذى در المكارم والنهي ... ونيطت به العلياء وهو على المهد
مليك غدا الاملاك طوع يمينه ... يشير اليها بالصدور وبالورد
مليك اذا ما جال في حومة الوغا ... تدرع جلباب البسالة عن سرد
مليك اباد المال الا صبابة ... مخافة ان تخلو يداه من الرفد
مليك هو الندب الهمام الذي غدا ... نظاماً لدين الله ذو الحل والعقد
به افتخرت آباؤه الصيد في العلى ... اذا افتخر الابناء بالحسب العد
فلولاه لم يأمن نزيل ولا غدا ... مليك يجر الذيل في عيشه رغد
الست تراه وهو مشتجر القنا ... هزبراً له غاب من السمر الملد
الست تراه وهو يستلب العدى ... نفوسهم والحرب وارية الزند
الست تراه والاسود حواجم ... يذود حماه بالمطهمة الجرد
الى ان أعاد الجيش والسيف مغمد ... وذلك بالرأي المسدد والسعد

فشكراً له قد البس اياك حلة ... مطرزة بالبيض حالية المجد
فدونكها يا نجل طه خريدة ... تميس اختيالا من مديحك في برد
تهنأ بعيد النحر والسعد والعلا ... ونحر عدو لم يزل واغل الحقد
ولازلت منصوراً مدى الدهر ناصراً ... كريم المساعي في وعيد وفي وعد
تحفك ابطال اذا شبت الوغى ... يؤمك نجلان المؤيد والمهدي
ويتلوكم من آل خاقان زمرة ... تخوض غمار الموت حاسرة الزند
وان كنت لم اكمل مديحك حقه ... فذاك عباء لا يقوم به جهدي
وقد اوجب التطفيل ما ليس خافيا ... عليك من الاخلاص والصدق في الوعد
فلست كمخلص وده في لسانه ... وفي طي احشاه خلاف الذي يبدي
وده راقي من ارفع مجد رتبة ... تؤم فناها الصيد طالبة المد

(وقوله ايضاً وكتب بها الي حين طلبت منه شيئاً من شعره لاثبته في هذا الديوان)

لا ورب العيس تسفري لججاجا ... ما ارى لي من ضنا الحب علاجا
لا ولا يجدي سؤالي قائلا ... ما على حاديهم لو كان عاجا
كيف يرجو البرء صب مغرم ... كلما لاح له ركب تلاجا
يسكب الدمع فان هبت له ... نسمة من حيهم زاد انزعاجا
يا اخلائي بحرمة الحمى ... ما اصافي وردنا عاد اجاجا
وليالي ... قضيتها ... مع نديم لم يكن في الحب داجا
ومليح كغزال ناعس ... يخجل الاقمار حسناً وابتلاجا
وسعى في شتنا دهر ... بيننا من قادح البين رتاجا
... وتبدلت ... منية حادت عن الحق اعوجاجا
غير ... ودادي حافظ ... لم يزل ورد تصافيه مجاجا
ذي مجد علي دو العلى ... من به البست العلياء تاجا
... الامة ... ذكر قوم قوضوا الدنيا اندراجا
فخر عين ... نجد وسنا ... وبه ذكر الاولى زان وراجا
سيد ... العلا ... للمعالي وهو يحميها نتاجا
... خافق ... عتابه ... عنق السير بكوراً وادلاجا

لا تبال هول دجن هالك ... ان رات من وجهه الباهي سراجا
دام فرداً في المعالي راقياً ... ما انثنى غصن به ورق تناجي

وقد عارض بهذه القصيدة قصيدة لي كنت اشرفته عليها وهي

ما على حاديهم لو كان عاجا ... فقضى حين مضى للصب حاجا
ظعنوا والقلب يقفو إثرهم ... تبع العيس بكورا وادّلاجا
سلكوا من بطن وج سبلا ... لاعدى صوب الحيا تلك الفجاجا
هم أراقوا بنواهم مدمعي ... واهاجوا لاعج الوجد فهاجا
كم اداجي في هواهم كاشحا ... اعجز الكتمان من حب فداجا
وعذولا يظهر النصح بهم ... فاذا نهنهته زاد لجاجا
طارحتني الورق فيهم شجنا ... والصبا اوحت تبجي والبرق ناجا
يا بُريقا لاح من نحوهم ... يصدع الجو ضياء وابتلاجا
انت جددت بتذكارهم ... للحشى وجدا وللطرف اختلاجا
هات فاشرح لي احاديثهم ... انها كانت لما اشكو علاجا
علها تبرئ وجدا كامنا ... كلما مرت به زاد اهتياجا
خطرت سكري بريا نشرهم ... وتحلت منهم عقدا وتاجا
يحسد الروض شذاها سحرا ... فترى الاغصان سرًّا تتناجا
آه من قوم سقوني في الهوى ... صرف حب لم اذق معه مزاجا
خلفوا جسمي وقلبي معهم ... كيف ماعاجت حداة الركب عاجا
انراهم علموا كيف دجا ... مربع كانوا لناديه سراجا
ام دروا انا وردنا بعدهم ... سائغ العذب من البلوى أجاجا
وهم غاية آمالي هم ... سار في الحب بهم ذكري فراجا
لا عراهم حادث الدهر ولا ... برحت ايامهم تبدي ابتهاجا .

وعارضت انا بهذه القصيدة قصيدة شهاب الدين حمد بن عبد المنعم الختعمي وهي

ظن صحبي ان برق الجزع هاجا ... شجنا كان ببرق الثغر هاجا
غلطوا لست ببرق ماله ... شنب عن ثغر من اهوى مداجا
نعم الريح كساها جوهم ... من شذا طيبهم بُردا وتاجا

فانت تهرد بالبرد الخوى وسرت تملأ بالطيب الفجاجا
شطت الخرس فما ان خطرت بغصون البان الا لتناجي
واذا ما جاءت الوادي ضحى طرب المنهل والروض فماجا
لم تهيج لي غراما لم يكن انما كانت لما عندي مزاجا
ان عندي يا اهيل المنحنا شغفا قد مازج الروح امتزاجا
واشتياقا كلما اسكنته بتعاليل المنى زاد هياجا
لم يزل قلبي كليما بالجوى وبسرّ الحب لم يبرح يناجي
شرب الماء زلالا فاذا عن لي ذكر الخفا صار أجاجا
وعذول رعي في صحه كلما زدت ابا زاد لجاجا
.. عذولي قط الا عاشق ستر الغيرة بالعذل وداجا
قال ان الحب داء قل له ان هذا الداء لم يقبل علاجا
ما على صاحب رحلي ان دنا بي من الجرعاء شيئًا ثم عاجا
وليدعني وثراها ان لي وحدي في ثرى الجرعاء حاجا
يا رعي الله بذياك الحمى منزلا لم استطع عنه معاجا
وهدى لله اليه عارضا ظل يستهدي من البرق سراجا
ب قبي فيه مذ راح هوى مع الحاط الظبا الغادين ماجا

(ومن شعره ايضاً قوله مراجعاً لي عن ابيات كتبتها اليه لغرض عرض)

يا حسن لا زال سعدك غالبا وجدك مسعودا ونجمك ثاقبا
ولا زالت العلياء تحيي ثارها لديك وتحوي في المعالي الأطايبا
في تربض منك قد جر ذيله على الاطلس الاعلى وفاق الكواكبا
يشير ب حسن تعبير وده واصبح من بعد التصافي محاربا
ن بني عمان ود ده ولو مطرت سحب العوادي قواضبا
ولكنه ب معشر العرب امرؤ تجرع من هذا الزمان مصائبا
تجرد عزمه نأى عن لورى واصبح منحازا عن الخلق جانبا
فصبر ضد الدهر ن صروفه لعمرك تبدى من قصاها عجائبا
سيصفو شرب مر دهر مكدرا وبرءي محب ظل حينا مغاضبا

فان ضميري لا يزال منازعا ... بانك ترقي في المعالي مراتبا
مراتب تسمو للسماكين رفعة ... تقود بها خيل الفخار جنائبا
فذلك عندي عن "تقي" مكرّم ... صدوق اذا ما قال لم يلف كاذبا
ومازلت ارعى قوله في مواطن ... فالفيته ثبت المقالة صائبا
ودم راقيا في المجد ارفع رتبة ... تبيد الاعادي او تنيل الرغائبا

﴿ الشيخ عبد العزيز بن محمد الزمزمي الشافعي المكي ﴾

هو من بيت حديثه في الفضل قديم . وقوم انتشوا اسلاف العلم وليس لهم سوى الادب نديم . بنى لما بنت اوائله . فظهرت للعيان آدابه وفضائله . فدرس واقرى . وتتبع واستقرى . وطال في خدمة العلم الشريف عمره . واشتهر في تلك المواطن المنيفة امره . رأيته بمكة شرفها الله تعالى وقد وقف على ثنية الوداع . وهمت صفاة شمل جيوشه بالانصداع . ويقال انه اناف على التسعين من السنين وله الادب الغض . والنظم الذي ما وضع من قدره باقل ولا غض . فمن نثره قوله من كتاب معزيا . يحق لشموس العظمة ان تلبس عليه أثواب الحداد . ويقبح ببدر الجلالة ان يطلع بغير لباس السواد . كيف لا وهو بقية الدور الاول . وانسان عين الاماجد الكمل . ووالله لقد حصل لنا من التعب والكدر . ما فقدنا معه المصطبر . غير ان هذا منهل لا بد من وروده . وانه زرع لا بد من حصيده . ومن شعره قوله مادحاً الشريف مسعود بن الشريف حسن وهي قصيدة ضمنها ثلاثة ابيات الثاني والثالث منهما تاريخان يخرج اولها من الصدر الاول وثانيها من نون فعلن من العروض وثالثها من ميم مستفعلن من الابتداء

يا ظبية البان ما ترثي لدي كبد ... مجروحة قد سبي بالاعين النجل
امسي من الصد والهجران في ألم ... سويهر الطرف بالهجران في شغل
نويحلاً هائماً حيران ذا اسف ... عليل جسم شوى بالهجر منذ قلى
جفا المنام جفون العين منذ هوى ... والقلب منه بنيران الغرام سلي
لعل يا من حكاها الغصن في ميس ... داء الغرام يداوي منك بالقبل
آه على ثغرها كم فيه من درر ... آه على ريقها كم فيه من عسل
رشيقة ليس يسلوها الفؤاد ولو ... نقلت للحد حيًّا غير منتقل
ابهى رداح تجلت في سنا قمر ... شبيهة الغصن في لين وفي ميل

فارقتها ولو ادري البوه في وله الى محيا يفوق الشمس في الحمل
قال العذول أما تسلو فقلت بلى بالله يا عاذلي دعني ولا تطل
يا غادة طاب لي في عشقها عذلي اما ترقين لي يا غاية الامل
مولاك يا من لها في القلب مرتبع نزهت لثمي عن الغزلان والغزل
والله لولا الفقهاء الذائحون لما يممت مكحولة العينين بالكحل
اسمة فتانة تسبي بينهم منضد يبرى المضنى من العلل
فاقت على الشمس والاقمار طلعتها جميلة ما لها في الحسن من مثل
لكن شغلي من التشبيب والغزل داني بمدحي لنجل المصطفى وعلي
كهف الارامل والايتام ذي حكم له فضائل اهل السهل والجبل
عبد تجري تدنيخ مقدار كم من بكفه في رقاب الناس والدول
مم اهل ملقي من حوى شرفا مسعود جد كريم سيد بطل
مؤيد ممجد حاوي العلى ملك لعزمه فعلات البيض والاسل
مظفر قرب من عاداه في وجل كانه الليث في بطش وفي غيل
بكل من صنيع ال بغيته دامت له نعمة المولى الى الازل
ابن البشير النذير المرتجى لغد المصطفى الطهر هادي اشرف السبل
رفيع قدر من حاز كل ود رؤف قلب علي الخلان والخول
كم ذو نعوش بالاحسان عن كرم اسدى وبلغ ما يرجوه من امل

والبيت الاول هذا نصه شعر

بمجلس شرف قبي وافات عيد مبارك

وبيت سفي وهو تاريخ شعر

دم في سرور هني عام الغني كله دام

وبيت ثالث وهو تاريخ بعد شعر

مسعود ... الى مجد لملك دارا

وله حوحد في هذا التكلف التزم التاريخ وهذا النمط اعتنى به المتاخرون فنفخوا في عبارتهم و ... ذ وزه و السلامة والانسجام غير هذا ومن شعره ايضاً قوله في ... عيسى

وشادن من بني ثقيف　　بسهم الحاظه رميت
خالف في المعجزات عيسى　　فذاك يحيي وذا يميت

وتعزى اليه هذه القصيدة المشهورة

لا تلومي في ولوعي بالحبش　　ان عقلي حار فيهم ودهش
كيف لا اصبو اليهم وهم　　مدخل في كل قلب ومحش
ملكوا رقي بملكي رقهم　　فانا الموقع نفسي في الباش
وبروحي منهم انسية　　سلبت بالدل عقلي والورش
ذات خد مذهب ليس يرى　　في صفا مرآة مرآه نمش
وفم عذب حلا مرشفه　　لو سقى المعوش منه لانتعش
ما الى الورد سبيل وارى　　عندي الماء وبي اقوى العطش
ان نحرم قربها بانت اختها　　ربما حلت اذا المفتي فتش
نلت منها في خفاء قبلة　　عند ما زاد هيامي وطفش
فجرت ادمعها في خدها　　فارتنى الروض مخضلاً برش
ثم قالت هكذا يا سيدي　　جال في صدرك بعي وانتقش
فاعتراني لاعج من قولها　　لسع الاحشاء مني ونهش
طالما بت بها في غبطة　　آمنا من كاشح عنا نبش
والى يسراي اخرى مثلها　　طفلة يظلم من فيها خدش
كاعب هيفاء راقت خضرة　　جال في ريحانها طل الغبش
سمة الظبي حوتها واسمه　　فاحتواها السبه منه واحتوش
بعتها لا عن رضي والدمع في　　صحن خدي واخدي قد طرش
فتنة الاولاد والزوجة ما　　برحت تمزج بالمحض الغشش
ذهبت تلك واما هذه　　دملي منها لاني ما انتكش
رب دبرني ولاطفني عسى　　هذه الكربة عن قلبي تنش

واظن ان هذه القصيدة ليست له بل لجده الشيخ عبد العزيز الزمزمي المتوفي سنة ست وسبعين وتسعمائة وقد ارخ وفاته الشيخ عبد الرحمن الخفاجي بقوله

ان من اجرى الدموع على　　عز دين الله قد اثبع

قد اتى تاريخه سبطا بجنان الخلد قد اصبح

ومن شعر الشيخ عبد العزيز هذا قوله في جاريتيه غزال ودام السرور لما باعهما وندم عليهم قوله شعر

بجاريتي كنت قرير عين وافق مسرتي بهما منير
فنغر صرف ايامي غزالي فلا دامت ولادام السرور

﴿ الشيخ فخر الدين ابو بكر الخاتوني ﴾

كاتب ماهر · وشاعر قلد الطروس من نظمه عقود الجواهر · واديب سهم ادبه لشوا كل الاغراض مصيب · واريب احرز من الفضل اوفر سهم ونصيب · جرى في مضمار القريض مل‌ء عنانه · فاجتنى زهور رياضه واقتطف ورود جنانه · وهو ممن حلب الدهر اشطره · وقرا من رقيم الزمان اسطره · فافنى من دهره السبد واللبد · وقال لنسر عمره انهض لبد · وشعره بحر لا ياتي مده جزر · رقيق الحواشي لاهراء ولا نزر · فمن بدائعه التي هي من بديع لحسن مصوّره · قوله مخاطباً اهل المدينة المنوره · على ساكنها وآله الكرام · افضل الصلاة والسلام

يا اهل طيبة لا زالت شمائلكم كالروض باكره سار من الديم
ثناؤكم ونفوس الغر لا برحت كالزهر والزهر في لطف وفي كرم
ومنكم [illegible] لا [illegible] يرجو على فكره من كل مغتنم
وانتم الطاهرون الطيبون ومن لا ريب في مجدهم من سالف القدم
لا عيب فيكم سوى ان النزيل بكم يسلو عن الاهل والاوطان والحشم
جميعكم جل ان يحصى وفضلكم في الناس اشهر من نار على علم
كفاكم جود [illegible] وحر ذي الجاه لي كان له يضم
ولاكم خيره [illegible] كنتم له جيرة من سائر الامم
والله حسبكم [illegible] قرب حوزتكم وزادكم بسطة في العلم والهمم
لا رأيتم ومن [illegible] يكلؤكم مما يحاذر في حرز من الالم
وكيف يخشى النزيل [illegible] وانتم من حمى المختار في حرم
عليه صلى اله العرش ما سجعت ورق الحمائم بين الضال والسلم
وآله الطهر [illegible] الكمال ومن والاهم من جميع العرب والعجم

وله في جارية اسمها غريبة

رب سمراء كالمثقف لما خطرت في الغلائل السندسيه
غادة تسلب العقول ولا بد ع واعمال طرفها سحريه
جبلت ذاتها من المندل الرطب نفاقت على الرياض الزكيه
مالها في الغصون ند وليس الند الا من ذاتها المسكيه
فاذا ما شممت طيباً فحقق انه من انفاسها العطريه
حيرت مني النهى فاذا ما خلتها قلت انها حوريه
هي للقلب منية وكم من صدها الصب ذاق طعم المنيه
ذات لحظ وسنان تفعل مالم يفعل السيف في قلوب الرعيه
ومحيا من دونه يخسف البد ر اذا لاح بالليالي البهيه
حوت الحسن كله فهي مما ابدع الله صنعه في البريه
شبهوها عند التلفت بالظبي وهيهات ما هما بالسويه
كل شيء يخفى اذا ما تبدت وهي كالشمس لا تزال مضيّه
ليت شعري واي شمس اشرق لك تبقى اذا بدت غريبه

وقوله فيها ايضاً

اي شمس لنا من الغرب لاحت في عقود من اللآلي السنيه
غادة كالقضيب قدًّا اذا ما ماس بالروض في حلاه البهيه
هي شمس فكيف بالغرب تبدو ان في ذاك عبرة للبريه
كل شمس شرقية غير شمسي فهي في الافق لم تزل غربيه

وهذه التورية اول من اخترعها القاضي تاج الدين المالكي في عدة مقاطيع له منها قوله

رب سمراء وهي بيضاء حسنا صاغها الله عبرة للبريه
ودّت الغانيات بيضاً وصفرا ما اكتست من غلالة مسكيه
يا سقى الله روضة اطلعتها دوحة تطعم الثمار الشهيه
فهي زيتونة كما اخبر الله تعالى لكنها غربيه

وقوله

غادة تسلب العقول كستها صبغة الله حلة مسكيه

حبوها للعرب حين رأوها شمس حسن احفت سنا الشرقيه
من رى صح كيف تكسف شمس لافق في الشرق ان بدت غربيه

وقوله متجرا فيه في كل من المصراعين

عدة لحظها سبى القلب لما غازلتني بأعين بابليه
رمميات سهام مدميات ريشها الهدب والقلوب رميه
برزت شمس مشرق لافق لما برزت شمس حسنها غربيه
يخجل الغصن هيكل القد منها يوم تبدو بالقامة السمهريه
هيكل صنعه لاله تعالى هل على من يهيم فيه خطيه

ومن شعر حنوني المذكور قوله في الزهر المعروف بالصد برق

ما من رصد برقة عند ما بدت بروض به ماء الحيا يتفجر
تحدها وقد لاحت اشعة نورها كجذوة نار بالدجى تتسعر

وقوله فيه ايضا

تحققت ان وقفنا نحو روضة وكنت بعيد البعد بالقرب مجدي
ا من صد برقة قد بدت بها كقطعة بقل اطلعت من زبرجد

وقوله فيه

ى صد برقة مذ زت عشو لظني انها بالروض جذوه
ومن وعي بحب زهراني اذا لاحت لعيني قلت زهوه

وقوله فيه ايضا

صد برقة قد دبجت اكنافها
كانما هي عند ما آن لنا قطافها
متحة من عسجد قد سرفت اطرافها

وقوله فيه

لاشيء روضة بروض قد غدا كطرف حر بالجبين موشع
نجب من صد برقة قد بدت به تموج ككاس من نضار مشعشع

﴿ شيخ ... بن محمد علي الجوهري المكي ﴾

جوهري ... هري ... المعاد ... حلى بعقود نظمه عواطل الاجياد ٠

وسبق بجواد فهمه الصافنات الجياد . فحلا مبرزا . وراح لقصبات السبق محرزا . مع اضطلاع بفنون العلوم . واطلاع على خفايا المنطوق والمفهوم . وديانة وورع . وصيانة فاق فيها وبرع . واخلاق وشيم . كانفاس الرياض غب الديم . كان قد دخل الهند في عنفوان عمره . وابتداء حاله وامره . فقطن بها خمسة وعشرين عاما . ثم عاد الى وطنه وهو بعد عوده فضلاً من الله وانعاما . فواجهته بالخا وهو وارد وانا صادر . فرأيت منه شخصاً حميد الموارد والمصادر . ولما دخل مكة شرفها الله تعالى تكدر تقلب مورها . وتغلب ظلم اميرها على مأمورها . ولم ير وجوها كان يؤمل الاجتلاء بصبحها ومسائها . فانشد لسان حاله

اما الخيام فانها كخيامهم وارى نساء الحي غير نسائها

فانقلب راجعاً الى المخا . ومكث بها برهة حلف امن ورخا . ثم انتقل منها الى فارس . الطيبة المغارس والمفارس . فطنب بها خيامه . وبنى فيها على الاقامه . فاقام بها حتى قلت ثروته . وشارفت الانفصام من الكفاف عروته . فوفد على الوالد بالهند عام خمس وسبعين . وورد من منهل املِه العذب المعين . فقضت لنا معه اوقات . حمدنا بها الاجتماع والملاقات . ولم يزل بها حتى دعاه اجله فلبى . وقضى من الحياة نحبا . فتوفى ليلة الاربعاء لثمان بقين من جمادي الآخرة سنة تسع وسبعين والف رحمه الله تعالى وها انا مثبت من بهيّ كلامه . وسنيّ نظامه . ما تنتشق منه النشر العبهري . وتلقى منه صحاح الجوهري . كان اول وفوده علينا بالديار الهندية اهدى اليّ كراسة من نثره ونظمه فكتبت اليه ما صورته

زهر الدراري ام نظام الجوهري وشذ السلافة ام شميم العبهر
ام زهر روض قد تبسم ضاحكا اذ جاده صوب العهاد الممطر
ومنثور تبر ام جمان قلائد تزهو وتزهر في مقلد جؤذر
ام هذه الفاظ مولى ماجد ورث البلاغة كابراً عن اكبر
يزري بنظم الدر بدر نظامه ويفوق منثوره منثور السكر
فلشعره الشعرى العبور تضاءلت كمداً وودت انها لم تظهر
والنثرة العليا هوت من نثره خجلا وقالت ليته لم ينثر
قد اعجز البلغاء معجز احمد فالمرء كلهم لحسن مقصر

يا مهديا في من سنيّ نظامه ونثاره دراً بهيّ المنظر
شكراً لفضلك شكر ممنون فقد حليت جيدي من نظام الجوهري

سلام ما المسك الداري باذكى منه نفحا · وثناء ما الزهر الدراري بابهى منه لمحا

سلام على تلك الخلائق انها هي الثمرات الطيبات اذا تجنى
ثناء على تلك المكارم انها هي الشرفات العاليات اذا تبنى

وبعد فقد وصلت الكراسة العظيمه · الحاوية من الدر نثيره ونظيمه · فما الدراري في افلاكها · ولا الدرر في سلاكها · بابهى من كلماتها في ترصيعها · وازهى من فقراتها في تسجيعها ولقد حار المملوك بين ذلك المنظوم والمنثور · فوقف متعجبا حتى تذكر الحديث المأثور · ان من الشعر لحكمه · وان من البيان لسحرا · نعلم ان مثل ذلك ليس الا في قدرة من سحر بالبيان وسحر بالعقول سحرا · على رسالات بافارس البلاغه · والاخذ من حسن القول بلاغه · اذ جريت في مضمارك فمن يجاريك · واذا بريت اقلامك فمن يباريك · فالله شهاب فكرك الذي قد وقد · واقلامك النافثات في العقود لافي العقد · ماهذا السحر الذي تتلى عنده سورة الفلق · وما هذا النظم والنثر اللذان اصبح منهما البلغاء في قلق · فهلا غضضت من عنانك قليلا · وارحت من راح جواد فكره وراءك كليلا · ولعمري ان البلاغة قد قلدتك مقاليدها · وملكتك طريفها وتليدها · فانت حميد الكلام ولا اقول عبد حميده · ... من قال خدام فضلك واذل عبيده · ولا يتوهم المولى ان ذلك من باب المبالغه · في ضوء تلك الكلمات البالغه · والقلم ومايسطرون · لو سمع ما يصنعه ... البلاغة ... عند ما قيل في ذلك المعجز · فالله تعالى يديم ... البلاغة ... الادب والبراعه · فان الادب جسم انت ... لاصبح وهو ... مطروح · ... بقوله

يا مهدي ... روضة تزهو بحسن المنظر
عنده ... ازهارها غب السحاب الممطر
... من ... وتنسمت منها طيب تلك الاعصر
... من سلافة ... وهي مصونة عن خمار المسكر
... في كل ... من غيبة المستخبر
... تشبه تجرة في حلال الاسطر

لا غرو ان ساد الانام بفضله ... من كان ندبا من سلالة حيدر
من معشر شم الانوف وليدهم ... ادنى محل خطاه فوق المشتري
حاز المروءة والفتوة والسخا ... والعلم والتقوى وطيب العنصر
فليهنك الشرف الرفيع ومجدك الـ ... ـمعالي المنيع وحسن قول المخبر
واسلم ودم في عزة وجلالة ... بادي علاك على ممر الادهر

وصل وصلك الله الى كل مقام علي . واجل قدرك حتى يقر بفضلك كل من هو بالفضل ملي . ويعترف بكمالك في كل فن اربابه . ويغترف من علمك اهل ذلك العلم واصحابه . تقريظك الذي فاق بقريضه كل قريض فائق . وبنثره كل نثر رائق . فخجل المملوك من رسالته بالكرامه . وعلم ان ارسالها لم يكن من الكياسه . وقد كان يقدم في ذلك رجلا ويؤخر اخرى . لعلمه انها الى من ترسل وبين يدي من تقرى . وعلى كل حال كما قيل . جهد المقل دموعه . والا فمن جمدت طبيعته . وخمدت قريحته . وطال عهده بالمنثور والمنظوم . ومال عن قول الشعر وممارسة العلوم . فجدير ان يستر عواره . ويخفي نثره واشعاره . ولا يعرضها على من القت اليه الفصاحة قيادها . واعانت به اسنادها . وهو يظهرها تارة في حلية الاشعار وتارة في كسوة الانشا . ويبرزها طورا حضريه . وطورا بحديه . ويتصرف فيها كيف يشا وهي له اطوع من اليد . واذل من العبد . ان دعاها اجابته . وان ناداها لبته . وان اعرض عنها استقبلته وان هجرها اتته . شعر

فقد ملكتها دون البرايا ... فما هي لا تميل الى سواكا

وتلقيتها عن آبائك الكرام . المشتهر صيت فضلهم بين العلماء الاعلام . الذين ارتقوا من المجد ذروته . واقتعدوا صهوته . وتناقلت احاديث فضلهم الركبان . وتطاولت لنيل نيلهم اعيان الاعيان . وقد اعطاك الله في سيبتك من الفضل ما يحير الفكر ويبهر العقل . وتمناه الشاب والكهل . وبارجاه هل العقد والحل . والمرجو والمأمول صون هذا المعترف بعجزه عن تعاطي ما لا يستطيعه من الامور . وان تعاطي ما لا يستطاع مذموم عند الخواص مستهجن عند الجمهور . وعليك السلام . في المبدا والختام . ما يتعطر به المداد عند تحبيره . ويتخير القلم ان تحريره . وترتاح الروح عند سماعه . وتنير مرآة النفس وقت انطباعه . والسلام .

ومن انشائه قوله ايضا مستدعيا بعض اصحابه . يا مولانا الذي ودادي له مقرون

بالاخلاص . والتزمي بولائه التزام العامل بالخاص . اليوم يوم تكاثفت غيومه . ولطف [illegible] . وزنت [illegible] . و[illegible] ازهاره . ورقت حواشيه . وغاب واشيه . وهو وان كان من [illegible] التي يترك فيها الحزن و يزيد . الا انا نجليه بتجديد اللعن على [illegible] . فيحق [illegible] . لا سيما قرت برؤيتك العين . وقوله مراجعا الوالد عن كتاب [illegible] وهو يشير وقد صدر وعجز الابيات المصدر بها الكتاب شعر

[illegible] الورد [illegible] بالندى اثوابه والغصن رنحه الصبا وشبابه
والبرق [illegible] كمباسم ضاحكا والروض يهتك بالحيا جلبابه
و[illegible] [illegible] [illegible] بوصله من غير وعد قدمت اسبابه
و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] ولا شباب الموخوط عاد شبابه
و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] المدامة اذ انت احبابه
و[illegible] [illegible] [illegible] [illegible] يبدي حبيبته المهجة بابه
ولي [illegible] بهجة ومسرة من عبده لما اتاه خطابه
لا [illegible] حد [illegible] تواحد مني اذا وافى الي كتابه

[illegible] الارض في [illegible] بحسبانها الدر . ونضاهي بازهارها النجوم الزهر . بين يدي صدر صدور [illegible] الافاضل . وبدر بدورها في المحافل . سيد العلماء [illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible] . ذخر العلماء الاعلام . من [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] وذ [illegible] الانجم الزهر بعض نثاره . حائز [illegible] . [illegible] . [illegible] . مرجع الافاضل . عند ادهام الخطوب [illegible] . [illegible] . [illegible] . خلاصة الفروع الطاهرة العلويه . ذي المجد [illegible] . [illegible] . [illegible] . [illegible] . مولانا وسيدنا [illegible] [illegible] [illegible] محمد بن مولانا [illegible] محمد [illegible] . لا زالت الويته بالنصر عاليه . [illegible] . [illegible] . [illegible] بنجومه . وينهي المملوك انه لما وصل به [illegible] [illegible] . و[illegible] العلي المنيف . وعجز عن الاتيان [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] فصدرها وعجزها خروجا بحسن التخلص من [illegible] . [illegible] [illegible] و[illegible] . ومدحه وتوصيفه .

[illegible] [illegible] مورد [illegible] [illegible] والروض يخجل من سنا ازهاره

ألفاته تحكي الغصون وانما همزاته فاقت على اطياره

فما احسن معانيه التي انسكبت في قوالب الالفاظ لحار فيها السبكي · ومبانيه التي لو شبهتها باللآلي لخفت ان تتظلم مني وتشتكي · ولو قلت انها في الرقة كديوان الصبابه · لقيل انه بالنسبة اليها كالصبابه ولو ساويتها بحلبة الكميت · لقيل لي لا يستوي الحي والميت · فالاولى ان يقال ليس له في حسن المعنى وسلامة الالفاظ نظير · ويعترف من اراد تشبيهه بالعجز والتقصير · ولا بدع فهو نتيجة افكار من اعطته البلاغة زمامها فهي في انقياده · واطاعته الفصاحة فهو يتصرف فيها حسب مراده · واما شوقي فلو اتسع الوقت لبيان كيفيته · وامتد الزمان لتعداد كميته · لذكرته بما يعجز البلغاء عن بلوغ مداه · ويعترف الشعراء المعروفون بالاغراق في الكلام عن ادراك منتهاه

لو شاهد البرق شوقي في تلهبه لم يبتسم في الدياجي من مهابته

واما احوالي فهي بحمد الله جارية على النهج المستقيم · ناطقة بشكر الله الكريم · والعبد لا يزال كثير السؤال عن احوالكم · والترقب لوصول امثالكم ·

اذا كان حال السيد الندب صالحًا فحال الفتى المملوك لاشك محمود

وما اشار اليه المولى من ان المأمول عدم العدول عن سنن المخاطبة بألسنة الاقلام · فان في ذلك اطفاء نائرة الآلام · فكيف العدول عن هذا المطلب · وبه يتسلى المشوق ويطرب · وهو اعزه الله لا يزال شخصه بين عيني يمثل · ووده من قلبي مؤثل · ولساني بشكره ناطق · وحصان بياني في ميدان ثنائه سابق · ودعائي له متواصل عقيب الصلوات · وفي وقت الخلوات · فالله تعالى يطيل بقاءه الذي تتبلج به الايام · وتستنير به قلوب الانام والسلام · ومن شعره قوله مادحًا الوالد

كلما غنت على الدوح الحمام هيجت اشواق قلبي المستهام
ذكرته ساجعات المنحنى وربا نجد وهاتيك الخيام
وليال ما صفا لي بعدها طيب العيش ولا صافي المدام
حيث لا اصغى لعذل راتعًا في ميادين التصابي والغرام
حيث لي شغل بربات الخبا عن شراب وطعام ومنام
حيث مالي شافع الا الصبا في الهوى ان عز من هند المرام
لست انسى ليلة اذ أقبلت وتلقتني ببشر وابتسام

قلت يا هند الى من اشتكي نقض عهد من حبيب لا يرام
فاستشاطت ثم قامت جذلا هل وفت حسناء قبلي بالذمام
ثم ابدت عتب بايتـه طال لما طاب في ذاك المقام
فاعتنقنا واشتكينا مابنا ولدمع العين في الخد انسجام
هل ترى من بعدهم لي عوض غير حزن وبـكاء وسـقام
فاسقني خمرا لأطفي حرقي واروِّي حر قلبي والأوام
وانشدا شعر لذي الفاضه تزدري بالدرّ من حسن النظام
حمد بن السيد المعصوم من عن مداه قصرت كل الكرام
ملك قد قرت به عين العلا وارتضته بعلها قبل الفطام
حاز ما في مهده وترا لم يحزه عالم في الف عام
خلق كالروض ود العبا غب ما باكره صوب الغمام
دشتي شن حمد لبس فخر فوق هذا للانام
زرع تغفر به لي مهجتي روض ود مثمر زهر الكلام
لنفات مد فصي مضي لنا الدينار مطلوب الطعام
فله لازال مدحي دائما ضربا ينشد في خاص وعام
فكرتي قاصرة عن مدحه فلهذا عجلت بالاختتام

وقوله معارضا قصيدة السرقة ومادحا له ايضا

سلام على ودي العتيق ورنده وعز لياليه وسالف عهده
فلي فيه ظبي صاد كل ضيغم اغار عليه بين كثبان نجده
اذا الشمس شبت في مغرب نقها بدا لك بدر من فواحم جعده
يعاك من فيه شرب نا شد كنفحة روض عند تفتيح ورده
رى المعص برونجات كل ردفه وغصن النقا يخو لتشبيه قدّه
وبدر سجي يزهو لدى فيه مثله ويطوى حديث المسك مع نشر برده
ويعلو مقه نجم ثغره كمبسمه الوضاح اودرّ عقده
غدوت جيس شرف في روض حسنه فعدت وقلبي في وثاق بوجده
فمن لي بقلب مثل قلبي عد ما ضيع زمانا في متاهه بعده

يقولون لي في الحب هل لك رتبة ... فقلت لهم اعلى الذرى لي بسعده
فما العشق الا من كرام عشيرتي ... وما الحسن الا من توابع جنده
وما القطر الا من نقاطر ادمعي ... ولا البرق الا من حشاي ووقده
فقولوا له اني صريع لحاظه ... واني عليل مذ نايت بفقده
عسى انه يرضى بلثمي كفه ... اذا هو لم يسمح بتقبيل خده
سلام عليه بكرة وعشية ... وان لم يفه تيهاً عليّ بردّه
فقد لذت من شوقي الى غير منصف ... بحضرة من لاذ الانام بمجده
فما سائلي الا على جود احمد ... ولا قائل الا باعلان حمده
يلوح سناء الفضل من درّ لفظه ... ويظهر قدر النصل من قطع حده
يحار بسيط البحر في وسع علمه ... ويقصر فهم الحبر عن نيل قصده
يصول على اسد العرين بنفسه ... ويثني عنان الجيش ما ضي فرنده
جزيل العطايا يسبق القول فعله ... كريم السجايا غير مخلف وعده
فلا زلت اهدي للمسامع وصفه ... واقطف زهر القول من روض ورده

وكتب اليه الوالد قصيدة مطلعها

الى احمد الشيخ النبيل تحية ... تغشاه مني بكرة واصيلا

فراجعه بقوله

اتت كي تداوي بالسلام عليلا ... فقلت سلام لا عدمت مثيلا
هي الشمس لاحت في صباح صحائف ... هي البدر نالت من مدادك نيلا
هي الخمر في افعالها بعقولنا ... على السحر قد زدت به تمثيلا
اذا انشدت فالطرف عند نشيدها ... عن النجم يهوى ان يكون بديلا
ترجلت الركبان عند سماعها ... وقالوا اعدها لا عدمت خليلا
وساق بها العيس الحداة تشوقاً ... اليه وساروا بكرة واصيلا
فلا عجب ان عظمت لجلالة ... ونظم جليل ان يكون جليلا
فقد صاغها من نال كل فضيلة ... يباع له في الفضل دام طويلا
وذاك نظام الدين احمد الذي ... انار لطرف المكرمات سبيلا
هو السيد المفضال والسند الذي ... يريك فراتاً من نداه ونيلا

له النسب الوضاح والرتبة التي غدا دونها طرف الحسود كليلا
اذا غاص في بحر المداد يراعه افادك درًّا بالغناء كفيلا
له همة لو حاولت زحلاً على مكانته القصوى اتاه ذليلا
له شيم لو خالط البحر بعضها لاشفي صدا قلب وبل غليلا
اذا قلت هذا من اكابر هاشم كفتني سجاياه عليه دليلا

ومن رقيق شعره قوله

ما شمت برقاً سرى في جنح معتكر الاّ تذكرت برق المبسم العطر
ولا صبوت الى خل اسامره الاّ بكيت زمان اللهو والسمر
شلت يد للنوى ما كان ضائرها لو غادرتنا نقضي العيش بالوطر
في حسنة من ليالي الوصل مسرعة كانما هي بين الوهن والسحر
لا نرقب نجم من فقد النديم ولا نستعجل الخطو من خوف ومن حذر
واهيف القدّ ساقينا براحته كانه صنم في هيكل البشر
منعمين وشمل الانس منتظم يربو على نظم عقد فاخر الدرر
فما انتهينا لامر قد الم بنا الاّ وبدّل ذاك الصفو بالكدر
لا در در زمان راح مختلسا من بيننا قمرًا ناهيك من قمر
غزال انس تجلى في حلى بشر وبدر حسن تجلى في دجى الشعر
وغصن بان تثنى في نقا كثب لا غصن بان تثنى في نقا المدر
كأن ليلى مهدي بعد فرقته مما اقاسي به من شدة السهر
ياليت شعري هل حالت محاسنه وهل تغير ما بالحظ من حور
وان تكن بجنان الخلد مبتهجا فاذكر معنًى الاماني ضائع الخطر
وان تأنست بحور حسان فلا تنس الليالي التي سرّت مع القصر

وقوله ايضاً

كيف سلوى من مُحْجِي في يديه وفؤادي وان رحلت لديه
ان ضامت الشفاء من شفتيه جاد لي بالسقام من جفنيه
ان حرف السهاد عين رقيبه وجنت ورد جنتي خديه
كم رمت مهجة قبل قلبي لا تني على العكوف عليه

لست وحدي متيماً في هواه   كل اهل الغرام تصبو اليه

وهذه ملح اخترتها من مقاطيعه التي سماها الآلئ الجوهري فمنها قوله

كيف يرجو العمر فان بالله من قد   قيدت الذنوب طول حياته
لا لعمري ام كيف يشرق قلب   صور الكائنات في مرآته

ومنها قوله ايضاً

اذا مضت الاوقات من غير طاعة   ولم يك محزوناً فذا اعظم الخطب
علامة موت القلب ان لا ترى به   حراكاً الى التقوى وميلاً عن الذنب

وقوله ايضاً

في المنع والاعطاء كن شاكرا   واستقبل الكل بوجه الرضا
فالخير للعارف فيما جرى   ورب منع كان عين العطا

وقوله لا تجهلن قدراً لنفسك انها   علوية ترقى لما شبهها
والنفس كالمرآة يصقلها التقى   قسراً ويظلم بالمعاصي وجهها

وقوله ان حزت علماً فاتخذ حرفة   تصون ماء الوجه لا يبذل
ولا تهنه ان ترى سائلا   فشان اهل العلم ان يسئلوا

وقوله جانب اللهو والبطالة واحذر   من هوى النفس ان اردت السعاده
واعبد الله ما استطعت بصدق   مطلب العارفين صدق العباده

وقوله قل للذي يبتغي دليلاً   من غير طول على المهيمن
ما ذرة في الوجود الا   فيها دليل عليه بين

وهو من قول الاول

وفي كل شيء له آية   تدل على انه واحد

ومنها قوله ايضاً

اذا التبس الامران فالخير في الذي   تراه اذا كلفته النفس يثقل
فجانب هواها واطرح ما تريده   من اللهو واللذات ان كنت تعقل

وهذا من قول الاحنف بن قيس كفى بالرجل رايًا اذا اجتمع عليه امران فلم يدر ايهما الصواب ان ينظر اعجبهما اليه واغلبهما عليه . فيحذره . واقدم منه قول ابي الفتح البستي

وان هممت بامر . ولم تطق تخريجه   انقس قياساً صحيحاً . واحكم بضد النتيجه

ومن مقاطيعه في الغزل قوله

ولقد سقتنا البابلية اذ رأت   انا نحدثها لنسبر حسنها
خمرٌ ادارتها العيون فاذهبت   منا العقول ولم تفارق دنها

وقوله اخجلت بدر الدياجي   اذ تم في بدء امرك
فعاد في النقص حتى   حكى قلامة ظفرك

وقوله وظبي نافر مما رآه   يذل لحسنه الملك المهيب
عرفت مزاجه فانقاد طوعاً   ومن عرف المزاج هو الطبيب

وقوله واهيف كالسيف الحاظه   وقده المياس كالسمهري
يحييني بثغر له باسم   فاعجب لثغر يخجل الجوهري

وقوله قال عذولي ذو رأى   اخا الغزال الاعفر
هلا تسلي بمبسمه   فقلت قلب الجوهري

وقوله جرح لحظ خال خد غلام   فضح البان قده باعتداله
قلت ثار قاتلا لفؤادي   قال خذها من طالب ثار خاله

وقوله لما بدا البدر يجلو   دجى الظلام واسفر
ذكرت وجه حبيبي   والشيء بالشيء يذكر

وقوله في غير ذلك

واسمح الناس كفا   من لا يقول ويفعل
واعذب الشعر بيت   يرويه عذب المقبل

وقوله تذكرت اذ جاء الحجيج بمكة   ونحن وقوف نظر الركب محرما
مررت بارض هند في كل موسم   يجدد تذكارها لقلبي مأتما

وقوله وما ارض هند في حسن جنة   وسكانها حور واملاكها وحدي
فسقياً ليوم بتنا بمكة   ولا خبرت عن سعدي بدلا هوى هند

وقوله وقالوا اتخذ حبراً كثيراً   فقلت صدقتم وبها الامان
ولكن حره يشوي الحشا   ولولا الريق لاحترق اللسان

وقوله شبهت امواج بحر الهند حين رمت   به السفائن من هند ومن صين

باسطر فوق قرطاس قد انسقت　　والسفن فيها علامات السلاطين

وقوله　اذا لم تكن ناقداً للرجال　　وصاحبت من لا له نعرف

نخالفه في بعض اقواله　　فانك عن خلقه تكشف

ونظم هذين البيتين وارسل بهما الى لاشرف عليهما ·

لا تعذلوني في وقت السماع اذا　　طربت وجداً فخير الناس من عذرا

حتى الجماد اذا غنت له طرب　　اما ترى العود طوراً يقطع الوترا

فكتبت اليه مقرظاً · وصل البيتان بل القصران · فما الفاظهما الا الدر النظيم · فلا وحقك لم يفز بمثلها العصران · لا الحديث ولا القديم فلله درك · ما احقد درك · وابهج في اسلاك المعاني درك · ولقد خاطبت بمعناها عند سماعها من عذل · وطربت لحسن سبكهما طرب من منح عند نشوته سبيك النضار وبذل · بل طرب لهما حتى الجماد · ومن ذا الذي سمعهما وما ماد · فالله تعالى يبقيك للادب كهفاً يرجع اليه · وذخراً يعوّل عند اشتباه الالفاظ والمعاني عليه · وقد نظمت البارحة ابياتاً في العود · احببت ان يلاحظها بملاحظتك لها السعود ·

وعود به عود المسرة مورق　　يغني كما غنت عليه الحمائم

اذا حركت اوتاره كف غادة　　فسيان من شوق خليّ وهائم

يرنخ من يصغي اليه صبابة　　كما رنحته في الرياض النسائم

والسلام · فراجعني بقوله · يا مولاي الذي ان عدّ ارباب المجد عقدت عليه الخناصر · وان ذكر اصحاب الفضل فلا يدانيه متقدم ولا معاصر · ولو امدني ابن العميد واضرابه والصاحب بن عباد واصحابه · ما استطعت تقريظ ابياتك الأبيّات الاّ منك · الممتنعات الا عنك · فانت فريد دهرك · ولا اقول في هذا الفن · ووحيد عصرك · وليس ذلك عن ظن · وقد دعتني داعية الأدب · الى ان اقول ان العود يفوق آلات الطرب · فمدحته كما مدحته · ووصفته كما وصفته · وقلت

فاق كل الآلات في اللحن عود　　حين تعلو اصواتها وترن

فكان الحمام دهراً طويلاً　　علمته ألحانها وهو غصن

والسلام · قلت وهذا من قول ابي الفضائل احمد بن يوسف الطيبي

من اين للعود هذا الصوت نطربنا　　الحانه باطاريف الاناشيد

أظن حين نشا في الدوح علمه ... تجمع الحمائم ترجيع الاغاريد

ومثله قول معاصره الصفي الحلي

وعود به عاد السرور لانه ... حوى اللهو قدما وهو ريّان ناعم

يعذّب في تغريده وكأنما ... يعيد لنا ما لقنته الحمائم

وما احلى قول بعضهم فيه

وعود له نوعان من لذة المنى ... فبورك جان يجتنيه وغارس

تغنت عليه وهو رطب حمامة ... وغنت عليه قينة وهو يابس

شهاب الدين احمد بن الفضل بن محمد باكثير المكي

ابن الفضل وأبوه · والمذعن لفضله اعداؤه ومحبوه · مقداره في الأدب جليل · ومثل باكثير في الانام قليل · ان عدت فرسان البراعه · فهو ملاعب اسنة الاقلام · او ذكرت فرسان البراعه · فهو ثاني اعنة الكلام · ملك زمام القريض فاقتاده حيث شا · وثنى لسان قلمه ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشا · وكان له في التصدير والتعجيز اعجاز اخرس مصاقع البلغاء بالتعجيز · ومن مشهور قصائده البديعه · التي اظهر في الفاظها ومعانيها بيانه وبديعه · ميميته التي استخرج دررها من بحر البسيط · وقسط تفاعيلها على احسن تقسيط · واودعها ثمانية ابيات من الهزج · يؤرخ كل بيت منها عام نظمها الذي صرف فيه البلاغة وما مزج · مادحاً بها السيد علي بن بركات ابن ابي نمى · ممدوحه الذي اشتهر به اشتهار غيلان بمي · ومنى بعد نظمها لشدة الفكر بعله · بقي مرتهنا بها اربعة اهله · وها انا انصها عليك بجملتها · نص العروس في حجلتها · وبيان استخراج التواريخ منها ان اجزاء بحرها ثمانية تفاعيل فاذا اخذ اول الجزء الاول من رأس القصيدة الى آخرها والفه تركب منه البيت الاول من التواريخ واذا اخذ اول الجزء الثاني كذلك تركب منه البيت الثاني وهكذا البيت الثالث والرابع الى الثامن ويخرج من اول كلمة من صدور ابيات التوريخ واول كلمة من اعجازها بيت تاسع وهو تاريخ ايضاً اخذ صدره من الصدور وعجزه من الاعجاز وهذه القصيدة ويتلوها التواريخ

تنى ان بت اجني نور قربهم ... روحي لمن كان للآمال ملتزمي

لايحسب الجاهل الصب الذي درست ... حياته مل طولاً من نفورهم

يستعذب الداني وفوا رؤيتهم ... يا حبذا يوم رؤيا ملتقى ادمي

احلى لدىّ من الحلوى ولوعهم ... برّ ما الفوه طول صرمهم

لو ان من هجرهم امسي لقىّ ابست ... اسانه لم ابح يوماً بشانهم

حتى ولو سار سهم من نبال نوى ... لقلبي كان يحلو منه سفك دمي

منوا على مغرم حان التلاف له ... سؤاله رحمة بالوصل عن امم

دع عنك يا ايها الساعي اتباع هوى ... وكف عن فرط صدّ زاد في تهمي

فلو يلوح لذي نهي جمالهم ... حمدت غي من اهدى الفند وحمي

بطيب موتي ان اسعد بطيفهم ... فبعده ابداً لم اشك من الم

ابا صفياً اذا يمت حيهم ... يوماً لعلك تبدي سر خلهم

ابرحوا حالتي جوداً فان وجموا ... سر بي ودعهم فما اخشى ولم الم

ومخلصي واعتمادي مدح من صدقت ... له الخبير في عزمه وفي همم

صعب العزائم لا يرتاع من فزع ... ممنع الجار من يحفظه لم يضم

فتاك مشفقة بالعزم صيرها ... كثيرة الامن اعفاها من النقم

عزيز حي غطاريف ذوي همم ... روى علاهم علىّ المجد في الامم

لعزهم اذ عنت اهل الفخام فما ... يرى عزيز تسامي نحو مجدهم

يودّ كل مباه لو يكون له ... من فخرهم بعض ما سادوا بهديهم

من ذا يقاومهم او من يباهيهم ... زادوا بفخر عليّ في علوهم

منها وخص بفضل من يطاوله ... الى مراقيه يهوى بل وعنه حمي

عليّ وصف وفعل في الطعان اذا ... ترى العدا طرحوا هبراً على وضم

دراية من ابيه المرتضي ورثت ... بدت لنا منه في وقع القنا بهم

امتّ يا ايها الليث الهمام ومن ... احييت ذا امس ميت وذا الم

لقد غدا يتعالى المجد حين روى ... لعز عليك منسوباً بكل فم

صاهرت يا كامل العليا ومسعدها ... تهنكم قد حويتم صفو كنزهم

نظمت وصفك داراً ضمن تهنئة ... طراز عطفك اذ ارخ به حكمي

فمن عليّ بدا فيك الهدى فزها ... وسد ابيا وبالفوز اللطيف دم

وهذه ابيات التواريخ التي تخرج من هذه القصيدة ؛

عليّ الحمد في الوصف ... عليّ مسعد الصنف

بجـدبه سما حـسني حوى في الوصف ما يكفي
امدوحة محمد مجدي براه الله للعرف
بديع المعنى في وصفه من هون ومن عنف
رحيب السوح في سلم كريم زان باللطف
كمي الكر في الهيجا هزبر قط ما يقفي
اليه يلبد الداعي فيمسى وهو مستكفي
ترى من كل ولاه ينادي وهو بالزحف
نبي ن بركت تلي حبه كهفي

وقد قرظ على هذه القصيدة علماء عصره . واشرعوا يراعهم لتأييده ونصره . فجوّز مسح في محه . وسلو معروف من اهله في اهله . فقال الامام عبد القادر الصبري مقرظا . ومبينا لاصره مصرحا لامعرضا . بسم الله الرحمن الرحيم . ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . الحمد لله الذي توّج رياض الادب بنجم القريض شمس بدره زهرة افلاك الاطاس . ودبج حياض رنده بمنهدل العذب واحمر من حجل خد الشقيق واصفر من لوجد وجه الياسمين واسودت من الخجل عيون النرجس وفتق كمامه عن ورد هرم بنور الفضل خناس ليل الجهل اذا وسوس وعسعس . ونطق حمائم ذي غور حرس بتحديه جواري الكناس وسكن بحركته الجوري ككس . حمده ان جعل الشعر لسائر الفنون الادبية اماما . واشكره اذ صيره ..... ومن سواه سوف يعدم ولا يسمي . ونشهد ان لا اله الا الله المنعم بحفظ معجزة حمد عن النسخ لا في صحف .... المحفظ بصونها في الصدور فلا يمسها بعد ايدي السفرة لا كره .... من حكيم فطر بقدرته الفطر وامدها بقوة الادراك . وعززنا من حكيم ..... ذ عقلها .. كا لاقتناص التوحيد عن الاشراك . ونشهد ان سيدنا محمدا رسوله المبعوث بالفصحى .... المفحم ببراعة عبارته مصاقع اللسن البلغ .... وصحبه . واهل ملته ومودته وقربه . ما قامت حجة دينه .... رضاه .... الفصاحة . واذعنوا لما اتى به من عند الله وتنزلوا .... اما بعد فقد وقفت على هذه القصيدة التي هي .... وتجد .... عن الصورة عن الاندلاق فرابها . فرأيتها

حضيرة قدس أتوالد من غصونها ولدان القريض · وحديقة انس تقتطف ازهار الارب الغض من غصون روضها الاريض · دل مخبرها الحسن الاوصاف · على بلاغة منشيها · وشهد مخبرها عند قاضي الانصاف · ببراعة موشيها · فو تعقل ذائق جوهرها الفرد ارباب السبع المعلقات لتعلقوا بالسبعة الاقاليم · او ذاق حلاوة منثورها لسلسل في لرقاع بن سكرة لشق مرارة السبعة الاقلام وتجرع صبرًا ومآثم · وعمري ان هذا الشهاب الثاقب قد اطفأ بنور قصيدته انوار قصائد الكهول والخمد · وايم الله انه قد اعجز من قبله وعجز من بعده ولا بدع اذ ظهرت معجزة احمد · ولله دره من جيبذ اجاد هذا الوزن واحسن التنقاد · ومرس خرم آناف المعاني فاصبحت ببرة بيانه البديع تنقاد · ومؤدب راض بسوط ادبه صعاب القوافي فذلل منها كل شموس · ومهذب خاض من الشعر بحر الظلمات فصير آفاته مطالع البدور ومغارب الشموس · فيا لله ما بدع ما ابداه من هذا السحر الحلال · وما ابعد على من سواه ما اسداه من لحمة هذا المشجر الحسن المنوال ·

قل لبني الآداب إن تنظموا فكذا يكون نظم القريض
او فاتركوا الفضل لابنائه ولاتخوضوا في الطويل العريض

وكيف لا يسمو شأوه الرفيع · ولم لا يعلو شأنه البديع · وقد ازدان بصفات من تحلى عاطل جيد المدح بذكره · وازداد حسنًا بنعوت من تتشرف ألسن الاقلام بحمده وشكره ·

لم يزنه الثناء يومًا عليه بل حلي ذكره يزين الثناء
من له الله مادح في كتاب لا يرى ما سواه الا ثناء
غير ان النبي قوبل بالمد ح وجازى وشرع الانساء
ذا علي في الاسم والوصف شمس ما رابها على علاها غطاء
فجدير بان تنير على المدا دح حتى بها يرى الاشياء

والمأمول من هذه الحضرة التي جاءت بما ذكر على المدح قدرا · وتنزلت عن مستحقها فقابلته وقبلته كرمًا وجبرا · ان تجتلي هذه العروس المنصوصة في اريكة بعين الرضا جاليه · وتجلها الصدر وتوليها اليد جريًا على عوائدها المألوفة الجميله · وفي اجازة المصطفى كعبا بالبردة التي بيعت بمائة الف درهم تشريع اي تشريع · ودليل على تأويل ما وهمه بعض الاحاديث ليقع الجمع بين كلام الشفيع · صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين اجمعين · ما جليت خود على كفئها مختالة في زهو عجيب المديع · قال ذلك فمه · وزبره بقلمه · وفقير

رحمة ربه · واسير وصمة ذنبه · عبد القادر بن محمد الحسيني الطبري امام المقام الشريف · وتلاه الشيخ عبد الرحمن بن عيسى المرشدي فقال مقرظاً ايضاً * بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي ونعم الوكيل · حمداً لمن بعث احمد بما افحم البلغاء واعجز · ونعته بالفضل الذي من عبر عن كنهه وان اطنب اوجز · وجعل هجرته لتواريخ الامم السالفة ناسخه · وشريعته على توالي السنين متسقة راسخه · وكشف له عن حقائق اسراره ما لم ينكشف لغيره حجابها · فحدث بهذه النعمة فقال انا مدينة العلم وعلي بابها · صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه · وشيعته ووارثيه وحزبه · صلاة وسلاماً تتوالى بركات رحمتها · وتتتالى رحمات بركتها · اما بعد فقد جالت فكري في تأمل هذا العقد الفريد · وتعقل هذا الدر النضيد · فألفيته عقد جواهر البلاغة قد انتظم · وعلى عقود الغانيات تميز وتفضل · فلله فكرة ابدعته على بديع اسلوب حكيم · وقريحة ورغته في قالب انموذج عظيم · لو منحه ابن الحسين لما تنبا مجيباً بالقريض · بل كان له تلميذ · وسمعه ابو تمام لاتخذه تميمة لعود عقله الذي تولهه وتدله · ارتفع على من تقدمه من عناة هذا الشان ولا اقول الفضل للمتقدم · وحقق دعوى كم ترك الاول للآخر فتصدق بها من تحتم · فهو معجز احمد · والاضافة للفاعل · وفتح من لدن حكيم · لا بجهل اجمع · ما نال ابن نباته حلاوة معانيه · ولا ذاق ابن سكرة عذوبة مبانيه · ولا نحى نحو مجاري عقوده · ولا قامت لابن حجة حجة عند شهوده · لو رآه القاضي الفاضل لغض عن فضله · والعماد الكاتب لنكس قلمه على راسه · ولا بدع فالممدوح به من تستمد تجاريد قوافي المتمدحين · وتستدعي مزاياه العفاة الى امتناحه وامتياحه · والمسابق لا شك في ميدان مدحه المتسابق للوائع طلقا · والمتناسق الحفاظ في هذه الموانع فان احسن قول ما قيل فيه اول ما يقال ذا مقالته صدقا · كيف لا وهو من دوحة اثمرت ملوكا · ومن جرثومة نجبت حلى سمت به اعلام في اجياد الزمان سلوكا · نجوا من عنصر النبوة ورسالته · ونحو من معدن الفتوة وبسالته ·

> ... ... او نزال
>
> ... ... مقسم ... الاكتاف صم النصال

فدحرى ... ... وكل لسان القلم عن حصره · وضاق ... ... بجميع ... ... مرتجيه · وبلغه ما يؤمله ويرتجيه · قاله ورقمه ... عبد الرحمن ... بن ... المرشدي الحنفي · وعزز تقريظها بثالث القاضي

احمد بن عيسى المرشدي فقال بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي منح احمد الفضل الذي بهرت معجزاته . وظهرت لدى فصحاء قريش آياته وبيناته . فاعترفت له بالسبق المذكر بسبق الوجيه حتى صار غباره المصلي وهو الامام . واغترفت من معنى حكمه البليغة ما هو المعين لديهم في النثر والنظام . وانكح عليا كرم الله وجهه فاطمة ليبقى العنصر المحمدي متمسكا ببده المهتدين . ورد الزاعمي البتر من الفجرة الملحدين اعداء الدين . وعمهم بهو البركات فاصبح قتادة شوكة الاسلام بهم شديدة . كيف لا وهم آل بيت لو نظمت البيوت قصيدة لكانوا بيت تلك القصيدة . فياله من بيت تألفت اجزاؤه من اوتاد الرسالة واسبابها وتخلفت لعلوه السبع السيارة فما ظنك بالسبع المعلقات واربابها قد زجر بحره البسيط بالفضل الذي تقاذفت امواجه بالعسجد واللجين ناهيك من بيت تكاملت فاعيله التي هي النبي والوصي والحسن والحسين . لا يدخله الزحف الا الى الاعداء في معارك الحرب . ولا يعتريه التقطيع الا في عروض المناوين له بالطعن والضرب . ولا يلقى قافيته الا ارج الثناء الحسن الجميل . ليكون لمنسف العفاة اوضح آية وارجح دليل . والصلاة والسلام المتقارنان تقارن النيرين الشمس والقمر . المتوافقان توافق الطيبين النصر والظفر . على البدر الذي ازاح تلألؤه ظلم الكفر والاشراك . المخاطب من حضيرة القدس بلولاك ما خلقت الافلاك . المنزه حديثه الشريف عن هجر الكلام والبذا . المترفع عن اجابة المسيء الا بالحق وان بالغ في الاذى . صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه نجوم الهدى . ورجوم العدا . ما اعتدلت قناة الاصابة الحسابية وطابقت الادلة بتقويم . وتكشفت لنا بعض المغيبات السماوية فادركتها قوى النفوس الانسانية بتنجيم . اما بعد فان الادب خميلة ترعى فيها ظباء الاوهام زهر المعاني الشريفة وتسعى اليها لترد سلسبيل سلامتها من حياض الفاظها اللطيفه . لا جرم ان جاس خلالها . وتفيأ ظلالها . وتهدلت عليه اغصانها . وتعدل لديه فنونها وافنانها . اوحد من رتع في رياضها . وامجد من كرع من حياضها . واكرم من استباح جنى قطافها . واعظم من استمنح روى نطافها . ذو الفضل المشار اليه بهذا الفضل . والاصل المشار اليه في الفرع والاصل . من اصبحت ايدي الفضائل بشواهدها اليه تشير . حضرة صديقنا الشيخ احمد بن الفضل باكثير . حرسه الله تعالى من توقد ذكاه . وتألق شهابه الساطع وذكاه . آمين . والبرهان على طبق المدعي . الشاهد لهذا العبد على ما ادعى . هذه القصيدة الفريدة . والمقصودة المفيدة .

التي نسخت ما نسجت على نوله ، ونسخت من رسخت قدماه في تخوم البلاغة فقصرت يمناه عن تناول ترنيه بقوته وحوله . فهي لا روضة ناسق غارسها تشجيرها حتى حكت منثورة معه بهي تطريز . وجرى جداولها الطالب الفضل بمذاب الخالج لا بل بمذاب الابريز . تدحيك عذبات تفاعيل فها بكلام ان افهمك غيره معني افهمك هو معنيين . فلا بدع ان نكتب حينئذ تميزها بالمعنيين بماء العين . فهي خريدة لا ينكر فضلها الا ذو حسد ومعند . ولا يعرف مثلها الا من استنتج قريحة منشيها باخرى لها منها عليها شوهد . وهو لعمري ان دره لا يكاد يجوز . اذ لا يقبل منها الا الدوانا عجوز . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم . ثم ابهى ما تجلت به هذه الخريدة . وازهي ما تحلت به ترائب بين ترائب جيدة . تقصار الثناء العطر شميمه . الارج نسيمه . المفضل شذور عقده جسيمه . المفضل على درر القلائد اليتيمة . على الذات التي عقدت على فضائل حدها . وختيرها من كرام المحض عناصر . الا وهي ذات من حنته سعادة دهره . ومكنته السيادة من نفسها فحسر عنها نقابها وخمارها . وخطبته بكار معنى . وغزلته جفون البيض مشيرة الى صدور السمر العوالي . وتلقته تنائف مكارم بالترحيب . وحانه سوح اجيادها الخضل الرحيب . فاختلها حامي ذمارها . مانع جوارها . مقصد راجيها . محمد لاجيها . المسعد الحركات . في السلم والغارات . سيدنا ومولانا السيد علي بن بركات . بقي عبثاً في الجدب . وغوثاً في الحرب . هــذا ويعتذر صانع هذه الخرز . بالنسبة الى من تقدم بالدرر والسداد من عوز . بالاضافة الى ما قد من جوهر البلاغة بهي الشذر فانه غني ينفق من سعه . والفقير فقير ينفق ما معه . على انه ورأي . كالبحر يمطره سحاب وماله . فضل عليه لانه من مائه

ومن شعر الشيخ محمد بن الفضل مذكور قوله مصدراً ومعجزاً قصيدة ابي الطيب المتنبي ومادحاً ممدوحه مزبور وهو قوله

حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا	وقلب لاظعان الاحبة يتبع
وصدري نوى الترحل يوم رحيلهم	فلم ادر اي الظاعنين اشيع
اشاروا بتسليم فجدنا بانفس	تسيل مع الانفاس لما ترفعوا
وساروا فسالت في خدود عيوننا	تسيل من الآماق والاسم ادمع
حشاي على جمر ذكي من هوى	وصدري مذ بانوا عن الصبر باقع

وقلبي لدى التوديع في حزن حزنه وعيناي في روض من الحسن تدمع
ولو حملت صم الجبال الذي بنا من الوجد والتبريح كانت تضعضع
واكبادنا من لوعة البين والنوى غداة افترقنا اوشكت انتصدع
بما بين جنبيّ التي خاض طيفها دموعي فوافى بالتواصل يطمع
تخيل لي في غفوة وجهت بها اليّ الدياجي والخليون هجع
انت زائرًا ما خامر الطيب ثوبها وحمرتها من مسك دارين اضوع
فقبلت اعظامًا لها فضل ذيلها وكالمسك من اردانها يتضوع
فشرد اعظامي لها ما اتى بها وفارقت نومي واحشا يتقطع
وبت على جمر الغضا لفراقها من النوم والتاع الفؤاد مفجع
فيا ليلة ما كان اطول بتها تدبر السهى خائف الجوى تضرع
يجرعني كاس الاسى فقد طيفها وسم الافاعي عذب ما اتجرع
تذلل لها واخضع على القرب والنوى لعلك تحظى بالذي فيه تطمع
ولا تأنفن من هضم نفسك في الهوى فذو عشق من لا يذل ويخضع
ولا ثوب مجد غير ثوب بن احمد علي بن بركات به الفخر اجمع
عليه ضفا بالمكرمات ولم يكن على احد الا بلوم مرقع
وان الذي حاك جديلة طيهم بحجتهم وهو الجواد الممنع
حبا بعليّ كسطه فانه به انه يعطي من يشاء ويمنع
بذي كرم في مرّ يوم وشمسه بغير سنا منه تضيء وتسطع
ولا ليلة تزهو به ونجومها على راس اوفى ذمة منه تطلع
فارحام شعر يتصلن لدنه فكم سعر شعر في معاليه يرفع
وكم عصبات جمعت في صلاته وارحام مال ما تنى تتقطع
فتى الف جزء رأيه في زمانه اذا حسبت آراؤه حين تجمع
يرى عشر عشر العشر منها وانه اقل جزاء بعضه الراي اجمع
غمام علينا ممطر ليس يقشع وصيبه تبر وفي الحال ينفع
وليس كسحب الافق يخطي ويقلع ولا البرق فيه خلبًا حين يلمع
اذا عرضت حاج اليه فنفسه تطاوعه في بذل ما يتوقع

يمت بنداه بالايادي ولم يكن ... الى نفسه فيها شفيع مشفع
خبت نار حرب لم تخبها بنانه ... ولم تتقد ان يطفها لو تجمعوا
ولا قول الا ما رواه لسانه ... واسمر عريان من القشر اضلع
نحيف الشوى يعدو على ام راسه ... مطيعاً لباريه يصلي ويركع
ويخمس يسعى ساجداً وهو قائم ... ويجني فيقوى عدوه حين يقطع
تمج ظلاماً في نهار لسانه ... وينطق وهو الاخرس المتصنع
يعبر عما في الضمير ولم يفه ... ويفهم عما قال ما ليس يسمع
ذباب حسام منه نجاز ضربه ... وكم قطع الاعدا وذا منه اقطع
وعود قنا وهي تنبا منه في العدا ... واعصى لمولاه وذا منه اطوع
بكف جواد من حكمه سحابة ... اسحت لنا تبرا يصاغ ويطبع
ولو حمت من بعض حدوه مزنة ... لما فاتها في الشرق والغرب موضع
فصيح متى ينطق تجد كل لفظة ... له تحتها معنى البلاغة اجمع
ومن خط لفظا بالبديع رايته ... اصول البراعات التي تتفرع
يقيد دقيق الفكر في بعد غوره ... وعن نجده تحواه المفوه يقطع
وبحر معانيه البليغ يغوصه ... ويغرق في تياره وهو مصقع
وليس سماء بحر يشف نميره ... تخال الدراري من بها تتطلع
ولا بحر جدواه كبحر يخوضه ... الى حيث يبغي الماء حوت وضفدع
بحر يضر معتنيه وعمه ... يصد عن الورد الشهي ويمنع
يموت به الصادي اوما لانه ... زعاف كبحر لا يضر وينفع
لا مثلما القيس مثلم ... ومسك ثناه في العوالم يسطع
حرمت ... سمي على كل معشب ... وشمته فوق السماكين موضع
وليس عجيباً ان وصفك معجز ... له المتنبي ناظم ومرصع
ومن ضوء المدح فيك مقصر ... وان ظنوني في معاليك تطلع
وانت في ثوب وصدرك فيك ... يحيط به من نسج داود ادرع
فيا ليت شعري كيف ضمنه لامة ... على انه من ساحة البحر اوسع
وقلبت في ... ولودخلت بنا ... وبالفلك الاعلى وما منه يطلع

وبالعالم العلوي والانس جملة … وبالجن فيه سادرت كيف ترجع
الا كل مدح غيرك اليوم باطل … لانك فرد للكمالات تجمع
وكل ثناء فيك حق وان علا … وكل مديح في سواك مضيع

وقوله مصدّرًا ومعجزًا ابيات ابي حاتم العلوي

اذا اشتملت على اليأس القلوب … وكادت من تهيم تذوب
دعم الغم واتسع التجريب … وضاق بما به الصدر رحيب
واوطنت المكاره واطمأنت … وفي الاحشاء صدت كروب
واقلعت المسرة عن ذويها … وارست في مكامنها خطوب
ومتر لاانكشاف الضر وجه … بلوح ومنت قد يئس حبيب
واعيا داء دوحة الرزايا … ولا يغني بحيلته الطبيب
اتاك على قنوط منك غوث … بعرج كل دوحة تنوب
فكم وافاك بعد العسر يسر … ثني به الضعيف المستجيب
وكل الحادثات اذا تناهت … وبقي تصريفها حار اللبيب
وزاد الكرب فيها واستغاثت … فمقرون بها فرج قريب

الشيخ جمال الدين محمد بن حمد الشاهد

حداعي ان الكتب الشاهد فضله تم وكتب صحح غريبه ادبه على … برعته فاصرب لاسمع ببلاغته وبراعته وكان في صبوته حليف دن وكاس والف لدماء في حبة الدهر غير نكاس لا يفيق من نشوة وخمار ولا يقلع عن هوى ذي عمامة وذات خمار

داد ورد الغي عن صدره … درعوى واللهو من وطره
وابت الا الوقار له … ضحكات الشيب في شعره

وبلغني ان الراح اورثت يده رعشة لكثرة تعاطيه لها فقلت في ذلك

لا تحسب الراح اورثت يده … من سوئها رعشة لها صطربا
لكنه لا يزال يمسها … فالكف تهتز دائما طربا

وقد اثبت له مارق وراق وتمسك بطعمه كافور الاورق فمن شعره وانثره ما رجع به السيد احمد بن مسعود وقد كتب اليه

وشادن وفى وكان خلته   من بعد ما ارقني بمطله
بـ[illegible] بدر محتجب ببرقه   كيلا ينم ضوؤه لأهله
فقلت له البدر اذا الغيم غشى   انواره نرجو الورى لوبله
فقال لي مستضحكا بهزائي   ما احسن الشاهد في محله

[illegible] جامع العلم والادب . والناس اليهما من كل حدب . اشرف على هذه الابيات . وحين [illegible] ظهر بفرائد الصفات . وان استدعيتنا الى محلك ولا زال آهل . وكواكب افقه بوجودك زاهرة ونجمه [illegible] آفل . فقلنا ما احسن الشاهد في محله . ولا بدع ان يرجع الفرع [illegible] اصله والسلام . فاجاب بقوله

[illegible] بدت [illegible] بدعت   من عقد در قد زها من اهله
[illegible] وحد [illegible] ومن   حاز المعاني ناشئا كاصله
[illegible] من مليت ماجد   فاق الاولى هيهات درك مثله
تشرفني بقطعة من [illegible]   احلى من الحب وفى بوصله
[illegible] فيها ان نزور منزلا   ما فيه الا ما نما من فضله
ما هو الا روضة مطرها   ما سح من هامي مطير وبله
فان نزرت [illegible] بقى   ما احسن الشاهد في محله

[illegible] صدرها [illegible] وصمته الابيات الشريفه . من الحضرة العالية المنيفه . خير [illegible] . والله لولا ان يقال عاليت . اكتبت تحت كل بيت فيه [illegible] هذا البيت . كيف لا ومفترع بكرها مفترع الابكار البديعة [illegible] بتقدمه على من تقدمه من شعراء جاهلية والاسلام . ليت بني هاشم [illegible] ومعة عقد لا كارم [illegible] مكارم . وحين سرحت طرف الطرف في ميدان [illegible] وتنشقت عنبر عبيرها من [illegible] . واكتحل ناظري بنير مدادها المرقوم . ورشف [illegible] من رحيق معناها [illegible] . ولا بدع فيما اوردت . شعر

[illegible] ما ادري [illegible] خميلة   بطرسك ام در بلوح على نحر
فان كان زهرا فهو صنع سحابة   وان كان درا فهو من لجة البحر

[illegible] به سيدي من زيارة العبد في الدار التي هي ومافيها من بعض فضله المدرار . [illegible] خل [illegible] .

قالوا يزورك احمد وتزوره ... قلت الفضائل لاتفارق منزله
ان زارني فبفضله او زرته ... فلفضله فالفضل في الحالين له والسلام

﴿ ومن شعره ما كتبه للشيخ عبد الرحمن المرشدي ملغزاً في القلم ﴾

وجيه الدين يا راس الموالي ... وقرة عين ارباب المعالي
ومن ببديع منطقه يرينا ... بيان المعاني في الامالي
ومن من نثره زهر الليالي ... ومن من نظمه عقد اللآلي
ومن ألفاته فاقت غصونا ... ومن نوناته شبه الهلال
فهذه اطلعت ادبا نضيرا ... وتلك سمت علواً عن مثال
اليك رفعت في شيء براه ... البرايا وهو صنعة ذي جلال
ثلاثي الحروف خفيف وزن ... حكى علماً رسا بين الجبال
ويحدث راكعاً فيتم فرضاً ... ولا نقض ويقدم وهو تال
ومن اهل اليمين على بساط ... تجود ولا يميل في الشمال
وخالي الجوف ذا وضع ثلاثي ... له التصريف في ملا ومال
يجود اوسع الاحرار حتى ... غدا كالعبد في يدي الموالي
ولا يختار من مولاه عتقاً ... سوى شغل الكتابة بالتهال
وان قطعوه وهو نحيف جسم ... له شكت ولا فتك العوالي
خطيب في البلاغة لا يداني ... كتوم السر يثبت المقال
كم اختلس نخب من كثير ... اسم القطع في قطع اوصال
وان حققت فهو مبين رمز ... رشيد وهو هاد من ضلال
نعرى زهداً لكن رأينا ... ملابسه من القصب العوالي
افدنا عنه اوصافاً حساناً ... تفاديه المجالس في الغوالي
وواسطة عقد هو عن ضميري ... فاظهر ما اريد من المقال
جعلت لسانه عني اليكم ... رسولاً شارحاً في الرق حالي
لأنتم من معدن الفضل عنكم ... يلتمس الاجابة عن سؤالي
وان اك مثل من يهدي اللآلي ... لبحر فضائل عذب النوال
فما في ذاك من بدع فكم من ... يساوم في الثمين بغير مال

فيرقى في معانيها المعالي ‏ تجنده هبي نفس افضالا
تحل المشكلات من العقال ‏ نعيت وحيه من غرة
فيروي من هداه بالزلال ‏ وزروي مسند عزيز بيد
ذري العلياء مفقود المثال ‏ رخي بال عي القدر سام

وحيه شيخ عن ازهن بقوله

ام الايام نيطت بالليالي ‏ طور في طروس كاللآلى
بكى جفن السحائب بانهمال ‏ الروض مذبحه حكامن
نعين زانها حسن اكتحال ‏ العقاد منضد كعين
تسامي في الفضائل عن مثال ‏ ت من ض بقد دبب
حكت الفاظه عقد اللآلى ‏ في مزد قس ربب
منيعة في الارائك والحجال ‏ خلي حض كر كي
بيض الهند واسمر العوالي ‏ وبت مري نعي حه
نزه كفاها عند الوصال ‏ عزيز وصب لا قسره
عليها مضغيات بالدلال ‏ لك من ازخي ستور
عن الشمس المنيرة والهلال ‏ تحجب عن لا ر حتى
نراها المبرقع بالجمال ‏ ولكن حبة بت جنلاء
وأسفر عن سنا بدر الكمال ‏ في ربع لا عنها
ه العزت يا عين الاهالي ‏ ونبدي في خطاب حرب عز
ورضت أبيه الصعب المنال ‏ لقد سرحت طرف طرف فيه
وثاليه يشير الى الليالي ‏ في الفكر و محيط
فكم تصحيفه اعيا المعالي ‏ وتم بدت ميف موسى
لامر ما تفاق على الطوال ‏ فصار كل حرف لاسف
واجوف سالماً من ذي اعتلال ‏ بت وهو مروق تره
يزد كم وكيف به تغالي ‏ صحيح ن كره نجدد
ن العباس يعزي أم لآل ‏ حضيب و سود شعر
ونعم الله من قسم الحال ‏ يرى من لبن ربه وهذ

وكم عندي له وصف بديع　　ومعنى لم اضمنه مقالي
لكوني بالأهم غدوت مغرى　　وعن فن المداعبة اشتغالي
ولولا خشية العزوي اعجز　　لما اخطرته حينئذ ببالي
فدونك نبذة فيها اكتفاء　　من رام الجواب عن السؤال
وتأخيري الجواب لعذر بأس　　أصاب جوانحي بأسه حالي
فكن لي عاذراً والعذر باد　　ومقبول لدى اهل المعالي
وصلى الله ما خطت سطور　　باقلام بلاغة في مجال
على طه ختام الرسل طرّ　　واهليه كرام ذوي جلال

﴿ الشيخ عبد الله بن سعيد باقشير ﴾

خاتمة ائمة العربيه . وقائد ازمة صعابها الأبيه . ومن له فيها المزية الحفيه . والمحل الرفيع الاسمى . مع تعلق سائر الفنون . وتحقق صدق به الظنون . ورتبته في الادب معروفه . وهمته الى تأتيل الفضل مصروفه . رأيته غير مرة بالمسجد الحرام في حلقة درسه . وهو يجني الاسماع من روض فضله ثمار غرسه . وقد صغت الاسماع اليه . وجثت الطلبة على الركب بين يديه . وبعد ذلك توفي هو واخوه في سنة ثمان وسبعين والف . ومن الشعر اللباب المخير . والزلال الذي يأمن مطعمه ولا يتغير . فمن قوله من قصيدة

كم من عيون رددناها فما بعدت　　عنا وجرّ معانيها على عند
فما انا صفوها فاترك ان ضعفت　　جسمك بذهاب الجلد والجسد
وهذه سمة لله التي عبدت　　في الاقدمين ومازالت مدى الامد
وقد رأيت بجمد الله طائفة　　قاموا باعبائه من كل مجتهد
وحصوا منه حظاً وافراً فبدا　　الينا فيهم الامداد بالمدد
وقطع ما عاقهم من كل عائقة　　والنفع بهم كل ذي قرب ومبتعد

وقوله　جاذبتها طرف الحديث مفاكه　　فابت سوى التهديد والتعنيف
ورجوت منها لوصل نحة نظر　　لافوز بالتذكير والتشريف
فكانها التنوين وانه ضمة　　للصرف ولازمة التعريف

وقوله　يا رب ما امرضت من مسهر　　فحجه من تقل العتد
فانه اعظم حب به　　ولم يفد رمز من الجامد

وقوله مناصب العز بايدي لرعاع   من ذكرها يتقصم الظهر
يا زمن نكس عـلامه   ملاذ من تحزن الصبر

﴿ ترجمة الشيخ محمد بن سعيد باقشير ﴾

اديب اريب وشاعره في مناهل الادب شارع · نظم فاجاد · وارزم سحاب مجد · فصات رنته في القريض وسمت · وافترت ثغور محاسنه وابتسمت · كل ذلك عن غير تكلف نحو وعروض · بل عن قريحة تذلل له جوامع الكلام وتروض · فنظمه سهل ممتنع · وروضة ناظر ومستمع · وها انا اثبت منه ما تستجيده ندماا · وتستحليه كؤوس بين ندامى · فمنه قوله يمدح السيد احمد بن مسعود

عيد صنب بعباء لرود   له وله بهوى الظباء الغيد
سحرن منه طرف عذار   سوداً تطول على الليالي السود
يسفرن عن ... ... مثله   خد الظلام لما بدا بالبيد
بيض يرخن ريحان الصبا   تيهاً كخوط البانة الاملود
... يعذولي على هوى فيها وقد   عنت انا بين اللوى وزرود
فصنفت شـده على ...   رأيت اي سوالف وخدود
ترت به ... كالغصن حتى   دافت بالهوب من التفنيد
... درو ... اجمل حبائل   ما ان يصاد بهن غير الصيد
ورب ... خشف ... ا   ... مفعمة الازار خرود
... ... حتف ...   قناص عن خفل الكلا مخضود
له حد و حسن ...   في قلب كل متيم معمود
... ... كن ...   وزرى بركن في الملوك شديد
... من ... حمد ...   لا الكهام بد ولا العربيد
مجود ... ذ ... الندى   ... وجاد بطارف وتليد
... ...   عزة ... ... بالجود
... ... لا ... عن   تحصيل ... ولا الوعديد
و ... ... بعق   عنه ولم يك ... ببعيد
... يحوي الف ... مغرب   ... بجد مؤيد صنديد

فان اقشعر العام غيث مسبل ... وان كفهر الخصم ليث مودي
خلق ارق من السلاف ومهجة ... اقسى على الحدثان من جلمود
بلغت بنو الحسنين شأوا لم ينل ... من قبلهم مسود ومسود
حلماء ان غضبوا كأن نفوسهم ... شرور بين تخف اوب جودي
ومواهب ثرى وسيب جزل ... بسحاب بين تحت مجنود
من كل طلق الوجه يسطع نوره ... بسنا النبوة عن اب وجدود

وقوله وكتب بها اليه ايضاً يصف امة له سوداء مداعبة

ابت صروف القضا المحتوم والقدر ... الا انشابة صفو العيش بالكدر
وان من نكد الايام ان قربت ... دار الحبيب ولكن شط عن نظري
بي من سطا البين ما لو بالجبال غدت ... عهداً والسبعة لانهدت من الحذر
نوى الاحبة والشوق الشديد وبي ... جوى تجدده ذكرى تقصي فكري
وزادني الدهر هماً لا يعادله ... هم تجرع امنى عن الكدر
زنجية من بنات الزنج تحسبها ... حصى تجسم جنة من الحجر
كان قامتها ... ذلي مالات من طول ومن قصر
فما يد الفت خطف الكسار ... بنت تخوض ... البئر
تسطو على القرص سوى عير ذي جبن ... وانه بين ... والعثر
كم عادرني من حوج ومن ... حزن عض ... خصر
ورب يوم ... يجرعني ... حتى عيل مصطبري
روضها ثاره ... ورد حري
وربما ... القبول قاسية ... حري
تحشى الردى ... شيء من مسعود في الفرع من مضر
ليت القسطاس جوز الحجاز ... طاء الدوابن من خائف الحذر

وكتب اليه السيد المذكور هذه الابيات يسأله اجازتها وهي لا توجد في ديوانه

لما دنا توديع اروى السهول ... توعر الصابر وعز الوصول
قامت على ساق هياج النوى ... فطاحت الارواح بين الطلول
معركة لم يعط فيها سوى ... حداق آرام نصيد الفحول

[illegible] أعدفن اضالن صحاح العقول
[illegible] بال سيدي قاتلاً لا يزول
[illegible] ضاقت دمعي وصيرت قلبي التحي في كبول
[illegible] مهجتي عند رناها دخول
[illegible] لعل بعد الهجر حالاً تحول
[illegible] كاتم وما ازداد الا كلاً بقول
[illegible] روح على اطلال نجد عجول
[illegible] قبت [illegible] ليت لي عند سلمى قبول

[illegible] مولا [illegible] صهوة المجد · الخافقة عليه الوية [illegible] غرة جبهة الزمان · شامة [illegible] حباض البر · يانع ثمر [illegible]

[illegible] فعل السلاف المعتق

[illegible] ذي [illegible] وفكر صدانه الهموم والذكر · فقات [illegible] لامراولى · لاسيما وانت [illegible]

[illegible] اذا ما كنت لي عضدا
[illegible] تمثالا اهدت دال التحول
[illegible] احداق [illegible] بالعقول
[illegible] صدها زارت خال النحول
[illegible] ومهجتي حرًى ودمعي همول
[illegible] كأن في جنبي منها نصول
[illegible] وقد بني روحي لخال النحول
[illegible] لوعد [illegible] كان يوفي المطول
[illegible] يرجى ولا صدك حال يحول
[illegible] يجد في الاداب [illegible] الحمول

اغرّك الصبر الجميل الذي ... ارى ... دول
لا نال منك الوجد ما نال من ... قبي ولا ... منول
قبي ولا تشكوى هوًى او ... نزول

وقال مادحاً السيد حمود بن عبد ... بن ... شريف زيد بن محسن سلطان مكة ...

قد قام سعد السعود ... الادب
بهز عطفيه ... قي ... حب
قال حمود الذي ... ب
اورثه الله كل مكرمة ... حقب
بالمسعدين القنا وصارمه ... معتق درب
وبالمذاكي العتاق ... شرب
قلت ونعم الذي امتدحت ... ورتب
قال ازيد بن محسن ملك ... اى مجد وحسب
الطاعن القرن كل ... عن القطب
تنفجر الطعنة ... عند الضرب
ورب يوم قد ... حب
فيل طاق ... لا ... في احجب
يستوي ... العطب
يوردها كل ... لاتب
مسننة ... كتب
قال فمدوحي ... ومطلب
وابن الذين ... المجد والعرب
قلت نعم نعم من نخرت به كلا المليكين واحد النسب
تراضعا المجد والعلى بعد كلاهما وحدين سيف الحسب
قال لقد جزت في مداعبه الجد ... من اللعب
قلت اصطلحا فكل ممتدح ... الا ... يصب

نالا من اجد كل مكتسب　　كما ارادا أو غير مكتسب
مناصب سدّم القدير لهم　　توقف طلابها على الغضب
قمينة وهي من شمائلهم　　خطارة في غلائل قشب
لا برحا آمنين في دعة　　محفوظة من طوارق النوب
قد عقد السعد وضنا لها　　رايات برخفانة العذب

وقال في مشعبه ارب خان وهي قصيدة غريبة

رئيسة كنف في الحدرس　　راقل في ملابس النابيس
جوبه ... الكلام ...　　لم يزل بالتقرير والتدريس
... حفنة ردت نجده　　نيران العقول والحسوس
... ...ين من عيب ضيم　　ويقيه الطلاب عمر جديس
... يكن ... رسمه ...　　ر ويكن كالنور في الحندوس
... شعره في نهج ...　　ق على ما به من التدليس
... مرة ... قس　　وطورا يتايك عن ابليس
... بطب ... بقسرا　　طويهزو بجسد جالينوس
... حيث ... ...　　لدة من آدم ومن ادريس
... ...　　ـي وبالضيغم الهموس العبوس
من هوى ربة ... ومن قد　　لعبت من دلالها بالنفوس
وفي ... في كل ...　　ورمت كل مهجة برسيس
... ترى ... محب　　قط الا في صورة ولبوس
لاح من ... لاغر ...　　وترائي ... ناره المجوس
قد ... الحكيم ... وكن　　لا يحصر ففاز بالتقديس
... ...　　في صحيح لكن بلا تاسيس
ولقد ... في صور شتى فغدت براهما المعكوس
فيدو ... ...　　في قيود الشماس والقسيس
كيف من قيدت نفسه ولاخلاق قيد والقيد غير مقيس
... من محب ... لاكباد من راس ومن مرؤس

رب قلب قد تاه فيها فلم يد ... ر حسيساً ولم يمل لمسيس
ظل فيها في جحفل من سرور ... وخميس بأتي الاسى بخميس
كلما اسفرت له عن نقاب ... وفني سيف فنائه المأنوس
اشرفت من وراء ذاك لعينيه ... ه بمعنى حسن الجمال النفيس
فطوى كشحه على غصص الوجـ ... د لتي بين طامع ويؤس

ذكرت بمطلع هذه القصيدة وصدرها ما حكاه العلامة البهائي في كشكوله وهو ان تاجرا من تجار نيسابور اودع جارية عند ابي عثمان الحيري فوقع نظر الشيخ عليها فعشقها وشغف بها فكتب الى شيخه ابي حفص الحداد بالحال فاجابه بالامر بالسفر الى الري لصحبة الشيخ يوسف فلما وصل الري وسأل الناس عن منزل الشيخ يوسف اكثروا من ملامته وقالوا كيف يسال تقي مثلك عن بيت فاسق شقي مثله فرجع الى نيسابور ونص على شيخه القصة فامره بالعود الى الري وملاقاة الشيخ يوسف المذكور فسافر مرة ثانية الى الري وسأل عن منزل الشيخ يوسف ولم يبال بذم الناس وازدرائهم به فقيل له انه في محلة الخمارة فاتى اليه وسلم عليه فرد عليه السلام وعظمه ورأى الى جانبه غلاما بارع الجمال والى جانبه الآخر زجاجة مملوءة من شيء كانه الخمر بعينه فقال له الشيخ ابو عثمان ما هذا المنزل في هذه المحلة فقال ان ظالما اشترى بيوت اصحابي وصيرها خمارة ولم يحتج الى بيتي فقال ما هذا الغلام وما هذا الخمر قال اما الغلام فولدي من صلبي واما الزجاجة فخل فقال ولم توقع نفسك في مقام التهمة بين الناس فقال لئلا يعتقدوا اني ثقة امين فيستودعوني جواريهم فابتلي بحبهن فبكى ابو عثمان بكاء شديدا وعلم قصد شيخه انتهى وبهذه الحكاية يظهر معنى صدر هذه القصيدة ويحصل الجمع بين ما في ظاهرها من المدح والقدح وانما نبهت على ذلك لاني سئلت مرة عن معنى ذلك فخطر لي هذا الجواب والله الملهم للصواب . (رجع ومن شعر الشيخ المذكور قوله وهو مختار من قصيدة له) .

اتعذل في لمياء والعذر ابلق ... تعشقتها جهلاً وذو اللب يعشق
ولا العيش الا ما الصبابة شطره ... وصوت المثاني والسلاف المعتق
وجوبك اجواز الموامي مشمراً ... الى المجد يطويها عذافر معنق
وان تتهاداك التنائف معلما ... تضلك او تهديك بيداء سملق

[illegible] … تـقي برأي ابن الحسين وترزق
[illegible] … وروي من الماء الشراب المروّق
[illegible] … ديارًا كنها للتقادم مهرق
[illegible] … قوى لمريق الودق والريح مخرق
وقفت [illegible] موق … كفيت الردى والجفن بالدمع مطلق
[illegible] جوى … بقلب اذا هب النسائم يخفق
[illegible] … جنوب ولتحوه الحمام المطوّق
[illegible] … لقد كنت منها دائم الدهر افرق
[illegible] … تذلل فان لم تغن فالصبر اخلق
[illegible] … تمشي على هام الدهور الخورنق

وقوله وهو قصيدة [illegible] مقدار [illegible] بعض ابياتها

[illegible] … توق احا الغرام ظبا المحاجر
[illegible] … لسائل دمعه التجاج ناهر
[illegible] … [illegible] الاسمر والبيض البواتر
[illegible] … [illegible] هاتيك الجآذر
[illegible] … [illegible] فساور
[illegible] … [illegible] من ابرازها الفواتر
[illegible] … [illegible] القلب اوثق المرائر
[illegible] … [illegible] ارباب البصائر
[illegible] … [illegible] مكحول النواظر
[illegible] … [illegible] جبين اغن ناور
[illegible] … [illegible] والاغصان ثامر
[illegible] … [illegible] ذي هداية ضل حائر
[illegible] … [illegible] سلسال الجواهر
[illegible] … [illegible] ساه وساهر

ومنه [illegible]

ألآل ما ارى ام حبيب ... ام اقاح لا ولكن شنب
وحرمت وهي حلال قدجرى ... في خلال الطلع منها الضرب
ما درى بارق ذياك اللمى ... ان لي قلباً به يلتهب
دع لما قد نقل الراوي لنا ... عن لماء ما روته الكتب
آه ما اعذبه من مبسم ... وهو لو جاد به لي اعذب
ليت لو ان منالاً منه لي ... غير ان البرق منه خلب
جؤذر برنو بعيني اغيد ... من مها الرمل اغنّ اغلب
ومحيا كنف الحسن به ... فغدا ينشد اين المذهب
هز عطفيه فلم يدر النقا ... افما هزه ام قضب
رق فاستعبد ارباب الهوى ... فله في كل قلب ملعب
يا لها من نعمة في ضمنها ... مهلك هان وعز المطلب

وذكرت بهذه الابيات ابياتاً لي خمرية على الوزن والروي وهي

لمعت ليلاً فقالوا لهب ... وصفت لونا فقالوا ذهب
واذا ما اندفقت من دنها ... في الدجى قالوا ازمذهب
قهوة رقت فلولا كاسها ... لم يشاهد جرمها من يشرب
وتراها في يد الساقي بها ... كوكباً يسعى بها لي كوكب
ألبستها الكاس طوقاً ذهباً ... وحباها باللآلي الحبب
عجبوا من نورها اذ أشرقت ... وشذاها من سناها اعجب
بنت كرم كرمت اوصافها ... اي بنت قام عنها العنب

ومن شعره ايضاً يهجو بعض اهل عصره

جرذ بل التيه خنزير اعجم ... واطال الكم جهلاً وصدم
واقام الصدر زعماً انه ... يستر الجوع محال ما زعم
ورمى المنديل من منكبه ... ينقل الخطوة وزناً محتكم
كغراب السوء يمشي مرحاً ... معجباً وهو اخو الشؤم الأذم
ويروق العين منه منظر ... قد حشاه الجوع والفقر الاصم
يغسل الثوب وفي اكتافه ... وسخ العرض وآلات النهم

يا اخا العجب عجيب ما ارى　　هذه النفحة من اثنان كم
ترك العجب فما انت سوى　　رجل اما لضحك او نعم
وذكرني يوم تدعوك الى　　سفر العالم ضوضاء القرم
يوم ذ تصفع تغد ومنشداً　　ان صبر المرء للصفع كرم

وقوله في الشريف احمد بن عبد المطلب وكان يكثر من الاحرام بالعمرة مع سفكه الدماء في ايام ولايته .

تستحل الدماء وتحرم بالعمـ　　ـرة دعها وعن دما الخلق امسك
ما رأيت والله عجب امرأً　　منك في القتائل متنسك

وقال في زيات بديع الجمال وقد اجاد في التورية ما شاء .

لديه زيات رنا وانثنى　　كالبدر كالشاذن كالسمهري
حسن ما يبصر بدر الدجى　　يلعب بالميزان والمشترى

وقال في مليحين ينبز احدهما بابن المهمل والآخر بابن المسيب .

لله حالة مستهام واله　　عبثت بمهجته عيون الربرب
فقد التصبر منه حتى انه　　قد ضاع بين مهمل ومسيب

وقال في مليح اسمه قاسم

يا من ابى لا الجفاء قسمة　　للصب آه من جفاء الراحم
ما الوصل كالهجر ولكنها　　ظلامة جار بها قاسم

اخذه الشيخ احمد الجوهري فقال

ظبي يرى قسمته في الهوى　　حقاً لعمري انه ظالم
غيري له الوصل ولي صده　　اما تخاف الله يا قاسم

وكتب هو الى الشيخ احمد الجوهري المذكور مستدعياً .

يا ايها المولى الذي لم يزل　　يحسد فيه باطني ظاهري
ريد ان انظم سلكي بكم　　والسلك محتاج الى الجوهري

فرجعه بقوله . يا ايها المولى البليغ الذي . زرى بسحبان وبالبحتري .
ستنظم السلك ولكنه　　ملتقط من لفظك الجوهري

ومن شعره ايضاً قوله

كيف الخلاص من حب الملاح وقد　　تبادرت لقتالي اعين سحره
تغزو لواحظها في العاشقين كما　　تغزو سيوف بني عثمان في الكفره

(القاضي محمد بن الخليل الاحسائي المكي)

قاض نضى من الادب الفرض . وحظي بارتشاف الضرب من لسان العرب . وما زال بكعبة الفضل طائف . حتى تقلد منصب القضاء بالطائف . وكان شديد العارضة في علم العروض . مبيناً لطلابه به منه السنن والفروض . مع المام جيد باللغة و الاعراب . ومفاكهات تنسي معها نوادر الاعراب . وهو من ابدع الناس خطاً . و اتقنهم للكتب نقلاً وضبطاً . كتب ما ينوف على الالوف . وخطه بالحجاز معروف ومالوف . وله شعر اجاد فيه وابدع . واودعه من الاحسان ما اودع . فمنه قوله مهنئاً الشيخ عبد الرحمن المرشدي بالمدرسة السليمانية لما تقلد تدريسها .

لقد سرني ما قد سمعت فهزني　　بلذته هز المدام فاسكرا
وذلك لما ان غدا الحق راجعا　　لاهليه من بعد الضلال مكبرا
فدونكها مفتي الانام حقيقة　　وانا نرجو فوق ذلك مظهرا

وقوله　وشادن كالبدر شاهدته　　عيونه الدعج تميت الانام
بدأت بالتسليم حياله　　فقال بالغنج عليك السلام

وقال مخاطباً القاضي تاج الدين المالكي وقد طلب منه شيئاً من شعره

لديك اخا العلياء والفضل والعلم　　ومن جل من بين الاخلاء بالفهم
تحل رحال الطالبين فمن غدا　　اليك بدا في حاملي العلم كالنجم
لئن كان رب الفضل كالراس في الورى　　فانت له تاج مضيء بلا كتم
طلبت من النظم البديع تمائما　　فدونكها كالعقد في الحسن والنظم
تشنف اسماع الرواة بدرها　　وتقطع افلاذ العيي من الغم
فيا ايها القاضي لمولد صنعه　　من العلم افنانًا تجل عن العقم
نوائب هذا الدهر غالت قريحتي　　ودقت عظامي بعد تمزيقها لحمي
فلو ان هذا الدهر يبدي تعطفا　　لظل بديع النثر والنظم في حكمي
ولو ان جزأً من همومي مفرقا　　على الخلق عاموا في بحار من الهم
وسامع قمندبل القرار مقطع　　وورق لقلب لا يقر من العدم

ودم ابدًا في نعمة ضدها لها   يطأطئ راسًا في الرغام على رغم

وقال مؤرخًا خطبة خطبها القاضي المذكور

لله در خطبة . بها العقول تستلب   فصرعنها كل من . انشاوشي وخطب

يربك عيد الفطر عيد . لما تحرفها العجب   كم فطرت فيه فؤادا . بث حقدًا فالتهب

كان فيها نزلت . تبت يدا ابي لهب   وكم فؤاد غادرت . بين خشوع وطرب

بوضعها ووعظها اسمع الخلائق المنتخب   لم لا وبحر درها . حبر العلوم والادب

تاج العلا حازها . بالارث عن مواهب   من اتمت خطبته . به الى اعلى نسب

فحيث عزت سببا . ومطلبا عمن طلب   وكان من انشأها . تاجًا لارباب الرتب

قال لسان الحال لي   تاريخها تاج الخطب

وكتب اليه ايضًا وقد فوض اليه تفريق الصدقات الهندية

مالم هـذ العصر لا   تجعل محبك في الاضاعه

ما حلت حاجاتي اليـ   ـك وان نات داري مضاعه

لا تنس تدي مودتي   بيني وبينك وارتضاعـه

ولقد عهدتك في الوفا   اخًا تميم لانفضاعـه

عجلًا بانك لي تـود   من التفاريق النفاعه

صدقات فطر لهند قد   صارت اليك بلا رفاعه

لا تتركني في الرعا   ع اذا تفرقت البضاعـه

وكتب اليه مستقضيًا منه رسائل كان طلبها منه وهو بالطائف

قاضي الشرع انت هذا لاداما   بحجي ثابت وعز قـدامي

وذكاء بفيـد كل ذكي   واطـلاع يخجـل النظاما

ن هو كامل عقل وتاج الـ   ـدين تاج يزيـن النظاما

من ناس في بطن مكة صدرو   اذ غدوا ينحون فضلاً لماما

زينوا منصب الرياسة والفضل   بفضل ومنطق لن يراما

مذ حدت الحجاز ضاه ومذ غبت   راينا عليه حينًا ظـلاما

كل وقت لم تنس ذكرك فيه   واحفظن للمحب منك الذماما

واذكرن حاجة تحب ون رك   ادكري لها فحاشا المقاما

فراجعه القاضي بقوله مداعباً

وصلت رقعة الحميم ولكن　　اقتضى النظم ان اقول الحماما
وصلت يقظة عياناً وكانت　　وصلت قبل ذا مراراً مناما
اذكرتني فاذكرت غير ناس　　لا تخلني انساك حاشا انقاما
وكأني اراك تعرك بالتفـــكير فيها منك القذال دواما
ان تكن قد ضعفت لما تراخى　　بعنها عن وصولنا يا هماما
فاعتذاري تحي بأنسك لما　　كل حين تزورنا احلاما
يا لها من مطية امتعتنا　　تجعيا قد زارنا ابتساما
قد لعمري وريت فيها بلطف　　واحكمت التنكيت فيها احتكاما
كل ابياتهـــا قصور ولكن　　كان بيت القصيد منها الختاما
فنشقنا فتيت مسك ختـام　　زاد نشراً بما افتحت النظاما
عجل الله ذلك الفأل منه　　واقام الحب ذات المقاما

واعاد عليه الجواب بقوله

وصلت رقعة الفريد على ما　　كان في طيها محباً مقاما
وهي في كفه يفكر فيهـــا　　ايرى ذروة لهـــا ام سناما
ام يحلي سبيلها في عفاء　　ليرى انهـــا تقيم النظاما
واذا احتجتهـــا ليوم نزال　　فحميي يكون فيهـــا اماما
زينة يوم زينة وهي في كف سلاح اذ اردنا اللطاما

الى ان قال ·

ثم لا زلت من اياديك تمطي　　كل وجناء لا تمل الزماما
كل يوم ارى نوالك يهمي　　مخجلاً حين يستهل الغماما
يا اخا الفضل انني في زمان　　سل من جوره عليَّ الحساما
صدَّ عني فصدَّ عني صديقي　　وراّني لا استحق السلاما
هذه قسمتي جرت من قديم　　كلمـــا رمته اراه حراما
وابق يا سيدي وقرة عيني　　في سرور ونعمـــة لا تسامى
ما اجاد المطالع الفرزدق الشعـــر وما احسن البليغ الختاما

وتبع ذلك بنار فقال .. وبعد فقد وصلت المطية التي هي حمراء الوبر . المركوبة في السفر والحضر . الكافية راكبها مؤنة نفسها فلا تشرب ماء ولا ترعى الشجر . فقبلها المملوك وهو قبيل فشكر لله فضلكم . ولا عدم احبابكم طولكم . والسلام . قلت وتشبيه النعل بالمطية والراحلة وقع كثيراً في شعر العرب من المتقدمين والمتأخرين فمنه قول بعض العرب .

رواحلنا ست ونحن ثلاثة . نجنبهن الماء في كل منزل . وقال ابو نواس

بنيت بني العبس من دون من مشى . علينا امتطينا الحضرمي الآسنا
قلائص لا تعرف حنيناً الى طلا . ولم تدر ما قرع الفنيق ولا الهنا

وقال ابو الطيب .

لا ناقتي تقبل الرديف ولا . بالسوط يوم الرهان اجهدها
شراكها كورها ومشفرها . زمامها والشسوع مقودها

وقول بعضهم .

وجئت من خوص الركاب باسود . من دارش تغدوت امشي راكبا

ولما تولى القاضي المذكور قضاء الطائف في سنة اربع وثلاثين ارخ عام ولايته الباشا محمد الشهير بنجم زاده بقوله القاضي محمد وارخه القاضي تاج الدين بقوله . قاضي الطائف . وكان قد عزل به القاضي احسان بن المدرس ولم يكن محمود السيرة في القضاء فكتب اليه القاضي تاج الدين بقوله

قاضي طريقته المثلى قد اشتهرت . فليس يخفى سناها منه كتمان
يبدي سريرته ما يومه بسيرته . كالطرس دل على ما فيه عنوان
تحبه الصلاح خلق جمعهم . محبة لم يحزها قط انسان
ما زال يبذل في معروف قدره . حتى تناقلت الاخبار ركبان
احسان عن عفو احسان حكومته . اذ طالما استعبد الاحرار احسان

﴿ الشيخ تقي الدين بن يحيى السنجاري ﴾

اديب قد به ادبه مكتسب . اذ قعد به موروث الحسب والنسب . فهو ابن نفسه العصامية اذ عدت لآباء والجدود . والمنشد لسان حاله عند افتخار السيد علي الموسود شعر

ما بقومي شرفت بل شرفوا بي . وبنفسي فخرت لا بجدودي

تبع قول بعض الادباء . كن ابن من شئت واكتسب ادباً . فاجهد نفسه في

تحصيل الادب واكتسابه · وغنى عن شريف النسب بانتمائه اليه وانتسابه · فتمثل نخرًا على كل معرق غبن شعر

ان الفتى من يقول ها انا ذا   ليس الفتى من يقول كان ابي

فخلف من بعده خلف هدموا ما ابتناه · وخفضوا ما اقتناه · فعدت الى غيرها ليس · واصبحت عزائمهم من الفضل بالعار تلتبس · يدرجون في الاكمام والذيول · وهم من الخسف بمدرجة السيول · يزعمون ان اسلافهم انجاد · من احرار الاصل والاجداد · فمن انكر قديمهم قذفوه · ومن عرف حديثهم قربوه · يدلون بالخطابة وهي طرفتهم · ويابون من الخطابة وهي حرفتهم · على ان ام جميل تستصحب الطبها · من شركتهم في لقبها · ولو وجدت سبيلاً الى اقتيادهم · لجعلت حبل جيدها في اجيادهم · وعهدي بناجمهم لا ترضى به ساق انه خلخالاً · ولو ساق من طرفه سبعين عزًا وخلالاً · يرى عطفيه صلفًا وقامته شبرا · ويرى وجهه مرآة الغربة وصبغه حبرا · ونبغ في هذا الاوان · عطس عن انف طالما جدع على الهوان · فتعاطى الشعر والنظم · ولاك من سفسافه الشعر والعظم · وكرب من الشرف في جبل رسه · واخذ ينهش لحوم اهل الشرف اضراسه · ولعب بلسانه كيف شاء · واشاع السوء من القول والفحشاء * وما علم ان الذباب · لا يحبث برتبة العباب · ولكن لا عجب للاخدل ان جمر · وللكلب ان ينبح القمر · ولئن لجَّ بابذاء حتى اتى الشعر بفيه · وانتبهت اصوات نجه وقوافيه · فقد جنى من غرسه لنفسه ما حلا معه الآء · ومن تمرد على العافية تمرد عليه البلاء · وفيه يقول بعض العصريين مشيرًا الى حرفته · ولم يتجاوز حد معرفته ·

لما يقول احمنا ولا عجب   اغراه بالسوء قلة الادب
ما باله قد عدا بذهب   وكان قدمًا حمالة الحطب

وكرر المعنى فقال

لما يقول الخناجيرُ ولا عجب   اغراه بالسوء جهلاً قلة الادب
ما باله ويله اضحى ابا لهب   من بعد ما كان من حمالة الحطب

واما صاحب الترجمة فله شعر يشهد بنبله · واستجاد نظمه من مثله · فمنه قوله ملغزًا في نخلة وكتب به الى القاضي تاج الدين المالكي

ايها المصقع الذي شرف الدهـ   ـر وحيا دوارس الآداب

وفيه الذي تسامى فخارا ... وتناهى في العلم والاحساب

والخطيب الذي اذا قال اما ... بعد اشفى بوعظه المستطاب

والامام الذي تهذب طفلا ... وزكا في العلوم والانساب

وحوى ما حوى الاصول لمان ... حاز مالا يحاز بالاكتساب

جئت ارجو كشف التي تناهي ... في العلا واكتفى عن الحجاب

ن تصحيفه كان فيه شفاء ... وبه النص جاءنا في الكتاب

ذلك الفضل ان تصحفه ايضا ... بالغا لا برحت سامي الرحاب

مفرد ن حذفت منه اخيرا ... صار جمعا له بغير ارتياب

ووصلت الاخير منه بصدر ... كان عدا براي اهل الحساب

وسان ان ضم تال اليه ... فهو خل من اعظم الاحباب

ود ما صحفته لذ للنفس مذاقا في مطعم وشراب

خل صف يحل عنه وبادر ... قلع عين ما ان لها من حساب

قلع الله عين شانيك يا من ... قدره قد سما من الاسباب

وابق في نعمة وعز منيع ... ماحدا بالحجاز حادي الركاب

واجابه القاضي بقوله

يا اماما صبي وسم كل ... حلفه من ائمة الآداب

وخطيبا رقى فخيم طيبا ... منبر الوعظ منه فصل الخطاب

لم يباس لدى القدم الا ... قال محرابه هو الاحرى بي

اذ يرنت شمس نصبه لا توارت ... عينها عن عياننا بحجاب

وفي روض فكره كعروس ... قد امتدت انهارها من عباب

فتقضي مني الجواب وعذري ... في جوابي حوشيت ان الجوبي

نه سيف حتى فقد مهاة ... رحلت تمتطي متون الرقاب

وانطوت مد بينها سط سطي ... وانقضت دولة الهوى والتصابي

ليت شعري من هيم وتمسي ... ما لها في افولها من اياب

كيف غصن وورده كان روض لا ... س يزهو بها توت في التراب

لا وعيش مضى بهم في نعيم ... ست اصبو من بعدها لكعاب

هات قل لي يا ملعب السرب مالي ... لا ارى فيك طيبة الاتراب
قال سل حاسب الكواكب عما ... حار في دفعه اولو الالباب
اصبحت من بنات نعش فكانت ... بدرتم فهل ترى من جواب
فابسط العذر يا اخا الفضل فضلا ... ان تجدني اخطأت صوب الصواب
انصيب الصواب فكرة صب ... يحتسي كأس فرقة الاحباب
ونطول واسبل الستر صفحا ... فهو شأن حل نحب نحابي
في جواب عن نخلة قد اتتنا ... يجني النحل في سطور كتاب
اتحفتنا باللغز في اسم احت ... لابينا حصت بذا لانساب
وكساها المروى من شبه المسك ... فصلاً في سائر الاحقاب
وهي ترقى من عير سوء فطورا ... يستحق الجاني أليم العذاب
ثم طورًا وهو الكثير يرى الجاني ... عليها من انفع الاصحاب
ولها ان تشأ تصاحيف منها ... مفرد فيه نسبة للاعراب
جاء قلب اسم جنسه وهو لحن ... لا تنافيه صنعة الاعراب
ومسمى التصحيف هذا اليه الا ... ه وحى سبحانه في كتاب
وهو ذو شوكة وجند عظيم ... خائف بعسوبه بغير حساب
ذو دوي في محفل يملأ الجو ... كرعد في مكفهر السحاب
حيوان وان تصحف جماد ... مفصح عن مراد سائي الخطاب
يا خليلي ان يا انا واتحادي ... لك يقضي بذا بغير ارتياب
ان صنعي في حلي اللغز بالعقـ ... ـر بديع ولا نعمه اعتذاب
فابق في نعمة وفي جمع شمل ... بنيك الاماجد الانجاب
ما سرت نفحة الازاهير تروي ... ضحك الروض من بكاء السحاب

واتبع ذلك بنثر صورته . مولى الذي اذ اخذ القلم وثنى . واري غباره ارباب البلاغة والانشا . لا يرمي على من رماه البين بسهمه . ولعبت صوالج الاحزان بكرة فهمه . فمن مدح المدح بالرثا . وقابل النصر بالغثا . فقد بان عذره . واتضح فعل الزمان به وغدره . وقد كنت قبل ادراج هذا الرثا في اثناء الجواب . ارقت ذات ليلة من تجرع ذلك المصاب . فنفثت القريحه . في تلك الليلة التي كاد ان لا يكون لها صبيحه .

قد كان روض لا س.رهو بوردة | شذا كل عطر بعض نفحة طيبها
ا...ها ابين كف قتطانه | وانعل ذاك الروض بعد مغيبها
و... يصف يمن بعدها كأس لذة | وكيف تلذ النفس بعد حبيبها
ويروي تره من سحاب دمعي | ومن لي بان يروى بسح صبيبها

انتهت ... في ذيل الحوب واحرياته . لما عسى ان يكون من محفوظات مولا ... وقد ضل هذا الخذا . وطفى القلم بما هو لامين كالقذا . فليحبس عنه . ويريح ... المولى وعيله . والسلام

الشيخ محمد بن عبد الله بن عبد الرؤف المكي

ديب بد ... فر ذوق . ونق دبه في زمان كساده احسن نفاق . بقريحة وقاده . وذكا ... يه زمه الادب وقاده . مع مشاركة في العلوم الشرعيه . وقيام ... شروط ... مرعيه . لا ... طع بدره حتى افل . ولا ورد ظعنه حتى قفل . فمات ... لا ... . ولم يسعفه الدهر بامهال . وكانت وفاته لاربع بقين من محرم مفتتح ... ثمان وسعين و... وله شعر لا يقصر عن السداد . وان لم يكن بطلا فمن يكثر ... . فمنه قوله مادحا سلطان الحرمين الشريفين الشريف زيد بن محسن

... عرف ... تحت ... معتلي | لحيهلا غوثا به الكرب ينجلي
ووضح ركه ... حب | وسر عمقا نحو الجعافر وارمل
ورد ... مستمطا من ... | وعلا ثما بعد اللقا من تعلل
وهج ... القصد ... | ودرج السرى حصب ولا عذر فارحل
وتيمه ... في دوحه العلا | ... نحو في احيا موات التسفل
وصف ... لو ... في | رفو ضارج الآرام معنى التغزل
... كقضيب ... | ذا صافحته في السرى يد شمأل
يجيب برق سيف في ... هام ... | وسح الدما قطر فما صبب الولي
ذ ... حرد ... حسمنا | رخاء وكن كم بها من مجندل
... في بت | عن الرشد من عمر عنيد ومدغل
ويحيي ... ولا ... عت | ويحفها بالسيف عند التمهل
... منسد | وهود وفي مثل سلمان يا علي

جرا شاي قد سامت مديحك حقبة   من الدهر لولا اصغر غير مقول
وها قد دعاني الشان يا خير من دعى   واكبر من ابي بشر النهل
ولم احـذ حذ والمستطيل عناؤه   بنسبة من ذي معمّ ومخـول
ولكن مجد جاءه من دوحة العلا   ومرجعـه عليـك [illegible]
فتنى اسنادي الصحيح [illegible]   ولست [illegible] بدلي [illegible]
عبـودية اوليتهـا بتقـادم   [illegible] الآ [illegible] خير من [illegible]
فلا غرو ان الغيث منك تالفتا   [illegible] [illegible] [illegible] المحول
على ان وصفاً منك يزري فصاحة   بعصر [illegible] بحق [illegible] [illegible]
ويرقي على عرش القريض بلاغة   [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وانت غنيٌّ عن زخارف مقول   [illegible] في نص [illegible] [illegible]
وعن خير من صلى وسلم ذو العلى   عليـه [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]
وعن آله الغر الكرام وصحبه   وتابعيهم ذي مجد في كل محفل
وذانك في كنز الكمال حبية   وليس [illegible] لاعجاب [illegible]

وقوله مادحاً السيد حمود بن عبد الله ومهنئاً له رواجه على بنت الشريف زيد المذكور

تبسم [illegible] الهنا عن جمان   وقد لاح برق [illegible] واستبان
واسفر بدر التباشير [illegible]   مرائي السعود فوق العيان
ودفت [illegible] [illegible] [illegible] [illegible]   بدي الكمال وحق [illegible]
[illegible] في [illegible] [illegible] [illegible]   ومن في [illegible] [illegible] [illegible]
وكيف وفي ذاك لازدوج   [illegible] [illegible] في [illegible] [illegible]
وكيف وفي [illegible] آل الرسول   [illegible] لحمود [illegible] [illegible]
وكيف [illegible] حد النقار   ولا ريب في ذا [illegible] البين
ولا سيما من حمود الفعال   حميد الخصال عقيد الرهان
هزبر اجل [illegible] [illegible]   [illegible] ومرتعه في الطعان
اذا ما امتطى [illegible] سلطانه   [illegible] صبحاً [illegible] العنان
فيصعد غصباً [illegible] من طغى   وان كان [illegible] [illegible]
وقد علمهم من منون الردى   وابسهم من بأس [illegible]

عطوف دما على مارق ... فكا السيف لا يزدريه لبان
سعيد حى عن مدحه ... باوصافه الزهرات الحسان
نفوس وفى الصدق مجبولة ... على نعتكم فالامان الامان
لحسن مدحكم واحد الا ... سان ودا انا كلي لسان
وهذا عسى ان تبين النعوت ... فحسبك من ذى العلى ما ابان
ولكن دعتني عبودية ... وود ولا شك فيما دعان
لخذه عى النور خمصة ... من اللفظ لكن بطين المعان
ودم وبق وسم عى صان ... من المجد لا يعتريه توان
وعي بعرست لا زلت في ... مراقي الكمال مر الاوان
انتم فى سعد كم رخوا ... قران سعيد لنعم القران

وقوله ايضا في الغرض

رويدك حملات منح حجر ... رويدا في قتيل ظبا المحاجر
فتى تترح الشبب عليه وتلو ... بذات الابرقين وذى المحاجر
مذان كن الارواح معنى ... والارواح سالبة لجاذر
حد في هرم مت صحا ... فزى العاشقين بان تهاجر
كم من تنق ضحى حريته ... فما حل في حزن المهاجر
نعتبر وصوب و مقداه ... تراي فيه اعناق الاكابر
وتفي مصدة وحب ادي ... دروع المرتع الغيد الجآذر
فقد صحبت تربه مستهام ... ويا شوقي الى تلك المسامر
فحرت في تيرب صب ... فمن لي ان اكون لهم مسامر

وقد رضه شيخ حمد جوهري فقال

سقى صوب سحائب غمر عامر ... وحيا منزلاً بالصفو عامر
كم مررت بها سرور تم ... وكم عاشرت فيه من جاآذر
وكم لاقيت من خل صريع ... يهنيك المجامع والمسامر
مقامات لاهل العشق فيه ... واحوال تمنتها الاكابر
صحبت شبيبة مع كرام ... هم فخر القبائل والعشائر

اغازل فيه غزلاناً تسامت   علوّا أن تصاد بكف غادر

ودون مرامها السمر العوالى   ودون وصالها البيض البواتر

واسقي خمرة جليت قديماً   بحانات الضمائر والسرائر

محجبة عن الاوهام لطفاً   تسامت عن معاطات الخواطر

ويوم باسم طلق المحيا   كأن صباحه صحف البشائر

اقمنا فيه للعتق سوقاً   نباع وتشترى فيها لخاطر

وليل كان يتحف ساهريه   بزهر من كواكبه لزواهر

جريت مع التصابي فيه حتى   نهاني الصبح عن ضرب المزامر

فوا اسفا علي اغمات وجدى   ووا شوقا الى تلك الدساكر

﴿ عفيف الدين عبدالله بن حسين بن جاندل الثقفي ﴾

ثقفي النسب ٠ منقف قناة الحسب ٠ برى نبعة طبعه بالمروءة وثقف ٠ وجرى الى آماد الفتوة ملء عنانه وما توقف ٠ وخطب عرائس الكرم والود ٠ فبني عليها بالجد والوفا ٠ الى اخلاق اقطعها الروض انفاسه ٠ وشيم يتنافس فيها رغبة ونفاسه ٠ والادب ادار به رحيق البيان المعتق ٠ وملأ الاكام بزهر كامه المفتق ٠ وكم انست الى مؤانسته في الاغتراب ٠ واعتضت بمجالسته عن الاهل والاتراب ٠ فرأيته شخص كمال لا ترى العيون له نقصا ٭ وضاعت به دولة المروءة والمبرة مستقصى ٭ وله شعر تاخذ محاسنه السالمة من التصنع بمجامع القلوب ٠ ويفي ما قيل ٠

حسن حضرة تجوب حضرة   وفي ابداه حسن شيء يجوب

وكم انشد الاسماع حاله المطرب

وانت بحوى بجوب لسانه   وكن سيقي يقول فيعرب

وقد اثبت له ما اختبته رحا ٠ وقد نصه ومحاسنه رحا ٠ فمنه قوله مخاطبا لولد في غرض له

يا امام الهدى ومن اصل مجـ   ـد وترب الندى وكهف الانام

وعروس الوغا اذا ستهم احتضـ   ـب وردى الدائرى في الصدام

ان عزمي والقلب في قيد حسا   ـك وتوفي بثي اليك زمامي

ضاق صدري حتى تحرج نومي   عن جفوني وقد سئمت مقامي

لا ملالا ولا اختيارا ولكن … من زمان مغرى بضيم الكرام

دابني مذ علمت من كيد واش … منذ عامين ماهنيت مقامي

غير مفقد رايته كما يعلم اللـــه ولكن الزور طبع الطغام

وتصدي لجيش مثلك ندب … نافذ العزم ثابت الاقدام

ودعا المرء كل كريم … ما تسامت اسد الشرى بالنعام

غير ان الفتى اذا ساء ظنا … صار طبعاً يقضي علي الاوهام

وذا كنت انت صارم عزمي … دمت في عزة بعزك سامي

تهز فرصة الزمان اصب … قبل تسطو به يد الايام

و تفدي … بكيد حسودي … او براي يشفي غليل أوامي

وقوله … :

… هشم … لادام … … من المجد مبنى على الحزم والوفا

خلقت خيم ومروءة وذكا … تصوغ الفتى مافى الضرائب مرهفا

قد تشرف … لا بقلبه … فتى طاب ماواراه من شخصه كفا

وقوله مراجعاً الاخ لاعز السيد محمد يحيى من قصيدة كتبها اليه

سقى … لاجرع وثاوى … وحيا زمانا لم … فيه النوى

وربع … سوالف … قضينا بها عصر الشبيبة والهوى

… كرام المساعي ترغم الخصم ان غوى

… الى الحصن طري الود عذا وما انطوى

… لا تخفى … ولا عاقني لولي الغيور وان زوى

وتجت بيبني اخيي عن شوقي … ولا عني دهر تمادى وما ارعوى

وكم من يوم دجن … ابيت على الربع الجنوبي وماحوى

… عن ذكرها … يبيحي … الصبابة والجوى

… عرف حوى ذ … … نهى والصدر واستا … القوى

… … ولاح … الشمس في حط لاستوا

… … فاقصى على … هواه … نوى

… ومفتي الند … مجاورة الهوى

جريت على طرق الغرام كما جرت ... مواهب يحيى في النوال بما احتوى

اتى فيه للراجي مخايل تقتفي ... على انه حاوي الكتابة واللوى

تماه الى العلياء غارف سادة ... مآثرهم مشهودة لمن روى

ايا ابن الذي احيا الندى بعد موته ... وشيد ربع المجد من بعد ما هوى

وصنو الذي يبدو لذي الحدس انه ... امام هدى عن ذروة العز ما ثوي

اتى من نادي علاك خريدة ... تصعن معناها الحريري بما روى

تخبر عن صب ضنين بغيبة ... محجبة تحكي غزالا بذي طوى

فحسبك دين الحب دينا فانه ... ترقى بارباب القلوب عن السوى

ولا تبتئس من قول لاح ولائم ... لعمرك ما ضل المحب وما غوى

اليك عماد الدين عقداً بصوغه ... هوى لكم بين الجوانح قد ثوى

ودم وابق واسلم ماترنم طائر ... وما زمزم الحادي بمنعرج اللوى

وقوله مراجعاً له ايضاً عن ابيات أرسلها اليه

خليلي هل رند الحجاز على عهدي ... وهل ربرب الوادي مقيم على السلم

وهل اثلات الواديين انيقة ... تعيدها الغزلان غب الحيا الوسمي

وهل ربرب الربع الجنوبي ثابت ... على ما مضى ام قد تعدى على الصرم

رعى الله هاتيك المنازل انها ... وان بعدت شوقي اليها نضى عزمي

[illegible] كما عن ذكرها ... [illegible]

[illegible] ... [illegible]

فيا مربع الترحال [illegible] لان حمد ... [illegible]

اتاني من نادي علاك رسالة ... نفثت بها كربي وزدت بها سقمي

تفصح من خمسين يوماً شكاية ... فما الحب الا ما يضني وما يصمي

وكيف يرى قاسي سنيناً من النوى ... وراح من الهجران جلد اتى عظمي

واحلى الهوى ما عز منه وعده ... منادمة الاحباب من بارد الظلم

ودم وابق يا نجل الملوك معظما ... ولا زلت كنزاً للمكارم والحزم

وكتبت انا اليه معاتباً

أأناس عفيف الدين ام انت ذاكر ... عهوداً مضت بين العماد البو كر

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

وقوله ذات لما بدا يميس بقد جل من صاغ حسنه وتبارك
عمر الوقت بالرجا او بوصل عمر الله يا حبيبي ديارك

وقوله لقد صار لي مدمع بعدكم يفيض على وجنتي كالعقيق
لتذكار ايامنا بالحمى وتلك الليالي بوادي العقيق

ابو الفضل بن محمد العقاد المكي

هو وان لقب بالعقاد . حلال مشكلات القريض بذهنه الوقاد . وسار سير الشمس من المشرق الى المغرب . منتجعا سلطانه المنصور بشعره المطرب . فوفد على حضرته السامية . وورد مناهل كرمه الطامية . فصدح بشعره شاديا في ناديه . ونال به مغانم من اياديه . وقد وقفت على خبره العبقري . من كتاب نفح الطيب للشيخ احمد المقري . اذ قال عند ذكر موشحات اهل العصر منها قول احد الوافدين من اهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل يقال له ابو الفضل بن محمد العقاد وهذا هو الموشح الذي ذكره مادحا به السلطان المذكور

ليت شعري هل اروي ذا الظما من لمى ذاك الثغير الالعس

دور وترى عيناي ربات الحمى باهيات بقدود ميس
فلقد طال بعادي والهوى ملك القلب غراما واسر
هد من ركن اصطباري والقوى مبدلا اجفان عيني بالسهر
عين عز الوصل من وادي طوى هملت ادمع عيني كالمطر
فعساكم ان تجودوا كرما بلقاكم في سواد الحندس

دور عله يشفي كئيبا مغرما من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق هزني الشوق اليكم شغفا
واعتراني من جفاكم قلقي وتذكرت جيادا والصفا
وتناهت لوعتي من حرقي ثم اغرى الوجد بي والتلفا
فاسمحوا لي ثم جودوا لي بما يطفئ اليوم لهيب القبس

دور اني لولي رضاكم مغنما ابقا لنفسي ومحيا نفسي
كتب ابن ابيه في زهوونيه مع احبابي بملعب العب
وهي حب حوى وجنتيه مشرق الشمس واخرى مغرب

فرماني بسهام من يديه ‌ ‌ ‌ ‌ قابس البين فقلبي متعب
لست ارجو للقاهم سلما ‌ ‌ ‌ ‌ غير مدحي للامام الأرأس
احمد المحمود حقا من سما ‌ ‌ ‌ ‌ الشريف ابن الشريف الاكيس

ولم يورد له غير ذلك وقد نسج هذا الموشح على منوال موشح الوزير ابي عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب الذي اوله

جادك الغيث اذا الغيث همى ‌ ‌ ‌ ‌ يا ليالي الوصل بالاندلس
دور ‌ لم يكن وصلك الا حلما ‌ ‌ ‌ ‌ في الكرى او خلسة المختلس
اذ يقود الدهر اشتات المنى ‌ ‌ ‌ ‌ ينقل الخطو على ما نرسم
زمرا بين فرادى وثنى ‌ ‌ ‌ ‌ مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنا ‌ ‌ ‌ ‌ فثغور الزهر فيه تبسم
وروى النعمان عن ماء السما ‌ ‌ ‌ ‌ كيف يروي مالك عن انس
فكساه الحسن ثوبا معلما ‌ ‌ ‌ ‌ يزدهي منه بابهى ملبس

وهي موشحة طويلة حسنة بديعة وقد عارض بها موشحة ابن سهل التي مطلعها قوله

هل دري ظبي الحمى ان قد حمى ‌ ‌ ‌ ‌ قلب صب حله عن مكنس
دور ‌ فهو في نار وخفق مثلما ‌ ‌ ‌ ‌ لعبت ريح الصبا بالقبس
يا بدورا طلعت يوم النوى ‌ ‌ ‌ ‌ غررا تسلك عن نهج الغرر
ما لقلبي في الهوى ذنب سوى ‌ ‌ ‌ ‌ منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتنى اللذات مكلوم الجوى ‌ ‌ ‌ ‌ والتذاذي من حبيبي بالفكر
كلما اشكوه وجدا بسما ‌ ‌ ‌ ‌ كالربى بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها مأتما ‌ ‌ ‌ ‌ وهي من بهجتها في عرس

(فائدة) اول من نظم الموشحات اهل الاندلس وكان المخترع لها منهم بجزيرة الاندلس مقدم بن معافا القبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني واخذ ذلك عنه ابن عبد ربه صاحب العقد ثم جاء من تاخر عنهما فنالوا عليهما في الاحسان والاجادة حتى لم يبق لهما معهم ذكر وكسدت موشحاتهما * ولاهل اليمن ايضاً نظم يسمونه الموشح غير موشح اهل المغرب والفرق بينهما ان موشح اهل المغرب يراعى فيه الاعراب وان وقع اللحن في بعض الموشحات التي على طريقتهم تكون ناظمه جاهلاً بالعربية فلا عبرة به بخلاف

موشح اهل اليمن فانه لا يراعى فيه شيء من الاعراب بل اللحن فيه اعذب وحكمه في ذلك حكم الزجل والله اعلم * رجع حكى الشيخ احمد المقري في كتابه المذكور انه اجتمع بالحضرة المنصورية ابو الفضل العقاد المكي المذكور والشريف المدني وهو رجل وافد من اهل المدينة التي الى الشرف والشيخ الامام غرس الدين الخليلي الوافد الى حضرته من بيت المقدس فقال الامام غرس الدين هذا للمنصور يا امير المؤمنين ان المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال شد اهلها اليك الرحال هذا مكي وذاك مدني وانا مقدسي ثم انشد

ان امير المؤمنين احمد بحر ندي وفضله لا يجحد
فمكة وطيبة واهلها والمسجد الاقصى بذاك يشهد

وسيأتي ذكر الملك المنصور هذا في القسم الخامس ان شاء الله تعالى

﴿ ابرهيم بن يوسف المهتار المكي ﴾

شويعر بذي اللسان . كثير الاساءة قليل الاحسان . شعر وما شعر فهذر ولم يدر . سمينه غث . وجديده رث . لا ينتقي من مختاره طرفاه . ولا يسمع رديه سامع لاقال فض الله فاه . لم يزل يقذف الاعرض بهجوه . ويلفظ فوه بمثل ماتلفظه وجعاؤه من نحوه . حتى البسه لردي رداه . وطهر الله الوجود من تلك الجناية والردى . ولما هلك بقي يومين في بيته . لا يعلم احد بموته . حتى دل عليه نتن ريحه . فاني وهو جيفة في ضريحه . ولقد تصفحت ديوانه الذي جمعه . وليت من واراه حفرته واراه معه . فلم ارفيه الا ماتمجه الاسماع . وتحقر الفاظه ومعانيه عن السماع . الا كلمات كدت ان تصفو من الشوائب . ومع الخواطي سهم صائب . فمنها قصيدته التي سماها بدر الفلاء . في وقوع اركان بيت الله المعظم . واولها

ماجت قواعد بيت الله واضطربت واهتزت الارض من اقطارها وربت
وامست الكعبة الغراء واقعة فما اشك بان الساعة اقتربت
اي خطب به احشاؤنا انصدعت واي هول به الالبابنا سلبت
اي دهر لقينا من نوائبه ماالو على الشامخات الشم لا نسربت
لله ده من دنيا منغصة ايامها مستردات لما وهبت
بدت عجائب لا تحوي العقول لها واي نفس من الايام ماعجبت
هي التي لعبت حينا وقد غدرت فست الالنت ابت دانت نات قربت

كم رام اهل النهى من قبل اعصرنا ... صفوا لعيشهم من شوبها فابت
وكم ارادوا بادراك ومعرفة ... تقويم منآدها بالرأى فاضطربت
فما ترجّى ولد وان بشاشتها ... واوجه الانس من لذاتها تجبت
مابعد منظر بيت الله منهدما ... تلقى حشاشة حرّ في البقا رغبت
فاي عين على ما كان ما انسكبت ... واي روح لما قد صار ما وصبت
ابكي على كعبة الله التي انتزلت ... احجارها بعد ما في حبها اصطحبت
لهفي على تلكم الاركان كيف هوت ... وكيف اوهت حصاة القلب اذ قلبت
لهفي على تلكم الاستار كيف غدت ... ايدي سبا وبوحل السحب قد سحبت
لهفي على تلكم الاثار كيف عفت ... وكيف شادت ربوع الحزن اذ خربت
لهفي على تلكم الاطفال كيف قضت ... وكيف جذت حبال الصبر وانقضبت
لهفي على تلكم الاقمار ماشرقت ... بالماء الا بآفاق الثرى غربت
لهفي ولست لعمرى منشدا ابدا ... سقى منى وليالى الخيف ماشربت
فكم باكنافها من مهجة ذهبت ... وكم جنوب على ساحاتها وجبت
وكم بذلك من ذكرى ومعتبر ... لمن تذكر لكنّ النهى غربت
ياخالق الخلق عفوا عن جرائمنا ... نخوف انفسنا مما قد ارتكبت

وقوله في صدر قصيدة

قف بالمعاهد من ميثاء ملحوب ... شرقى كاظمة فالجزع فالاوب
واستطلع البرق اذ تهفو لوامعه ... على النقا هل سقى حى الاعاريب
ياحبذا اذ بدا يفتر مبتسما ... اعلا الثنية من شم الشناخيب
والجو مضطرم الارجاء تحسبه ... بردا اصيب حواشيه بالهوب
يابارقا لاح وهنا من ديارهم ... كانه حين يهفو قلب مرعوب
اذكرتني معهدا كنا بجيرته ... نستقصر الدهر من حسن ومن طيب
لم انس بالتلعات الجون موقفنا ... والحي مابين التقويض وتطنيب
وقد بدا لعيون الصحب سرب ظبا ... حفت بظبي ببيض الهند محجوب
لم ابد ناك الدمى الا لسفك دمي ... ولا العذاب اللمى الا لتعذيبي

وقوله في صدر اخرى

اذكى بقلبي لاعج الاشجان ... برق اضاء على ربى نعمان
اجرى مدامع مقلتي اورى زنا ... دمها بقى اشجى فؤادي العاني
ماشاقني الا تكون وميضه ... بربى الهوى ومعاهد الخلان
يا برق جد بالدمع في اطلالهم ... عنى فسح الدمع قد اعياني
لا اسال الاجفان سقي عهودهم ... الا وجادت لى باحمر قان
واها لايام العذيب اذ اللوى ... وطنى وسكان الحمى جيران
اذ كنت طوعا للهوى واللهو في ... ظل الشبيبة ساحب الاردان
تحيينى الورقاء ان صدحت على ... تلك الغصون بنغمة الالحان
ويشوقني بان النقاء وحلول وا ... ديه وحسن الدار بالسكان

ومن خمرياته قوله

ارح فؤادي من العذاب ... بالراح والخرد العذاب
وعاطنيها عروس دن ... كالنار كالعسجد المذاب
من كف لمياء ان تبدت ... توارت الشمس في الحجاب
دعجاء نجلاء ذات حسن ... لكل اهل العقول سابي
على رياض مدبجات ... حاكت سداها يد السحاب
بها القماري مغردات ... على الافانين والروابي
فبادر الانس يا نديمي ... وقم الى اللهو والتصابي
واعط زمان الشباب حظا ... للذة العيش في الشباب
واجهد ولا تيأسن يوما ... من رحمة الله في الحساب

وقوله

قم الى بنت الكروم ... واسقنيها يا نديمي
ما ترى الليل تولى ... وانطفى ضوء النجوم
واضاء الصبح ما بين مطاريف الغيوم
وبدا الطل على الاغصان كالعقد النظيم
وشدت قمرية الايك على الغصن القويم
ومرت ريح خزامي من ربى ظبي الصريم
ودرها حمرة تنبي عن العصر القديم

واسقنيها لتزيل السيوم عن قلبي همومي
هاتها لي قهوة من عهد لقمان الحكيم
واملأ الكاسات اني في الصبي غير ملوم
ايها النفس تصابي ثم في العصيان هيمي
وعن الذل تولي وعلى العز اقيمي
واكثري الذنب فربي غافر الذنب العظيم

وقال موجها باسماء الانغام

سلام الله من صب مشوق جريح القلب باكي المقلتين
على من حل في قلبي الدو بدا لعزته وحل سواد عين
نأي بالصبر لما بان عني وخلفني بتعبير الفرقدين
فليت الركب قد وقفوا قليلا على العشاق يوم نوى الحسين

ومن مقطوعاته قوله

طفل من العرب احوى خدن الصبي والبطاله
بدا بوجه كبدر في جيده الطوق هاله

وقوله مقتبسا في مليح فقير الحال

تصد وكم تصدى منك كف لمن لم يدر قدرك يامفدي
وصدك عن اولى ادب واما من استغنى فانت له تصدى

وقال ايضا

اسأل الرحمن ذا الفضل الى اله العرش ربي حسن ختم الان حاني ثم خط الشيب

وقال مؤرخا ايام ولاية الشريف نامي بن عبد المطلب

تأمل لدنياك التي بصروفها ابادت على ملك تاضد سامي
بدا فاضا ثم اعتدى الحق فانقضى فمدة نامي مثل عدة نامي

وقال ايضا

الا لاتغضبن لمن تعالى ولا تبدي لوداد لمن جفاك
ولا تر للرجال عليك حقا اذا هم لم يروا لك مثل ذاك

وقال ايضا

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

كأنما اقتطفه من ازهار تلك الحدائق فمنه قوله حين انف عن مقامه · في وطنه بين اهله واقوامه · بعد عوده من الديار الهندية · والانتقال من اطلال عزه الندية

وليس غريب من نأى عن دياره · اذا كان ذا مال وينسب للفضل
واني غريب بين سكان طيبة · وان كنت ذا علم ومال وفي اهلي
وليس ذهاب الروح يوماً منيته · ولكن ذهاب الروح في عدم الشكل

وهو من قول البستي

واني غريب بين بست واهلها · وان كان فيها جيرتي وبها اهلي
وما غربة الانسان في شقة النوى · ولكنها والله في عدم الشكل

وللمؤلف عفى الله عنه في المعنى

واني غريب بين قومي وجيرتي · واهلي حتى ما كأنهم اهلي
وليس غريب الدار من راح نائيا · عن الاهل لكن من غدا نائي الشكل
فمن لي بخل في الزمان مشاكل · الف به من بعد طول النوى شملي

ومن شعر السيد المذكور قوله

لا بد للانسان من صاحب · يبدي له المكنون من سره
فاصحب كريم الاصل ذا عفة · تأمن وان عاداك من شره

﴿ ابنه السيد محمد بن حسن بن شدقم الحسيني ﴾

فرع ثبت اصله فيه · وزكا جداً وابا وابيه · طابت بطيبة مغارس جدوده وآبائه وتفرعت بها مفارع مجده وآبائه · فافسح خطاه في الفضائل والمآثر · واذعن لادبه كل ناظم وناثر · فهو مجلي الحلبة اذا تسابقت الفرسان · ومحلي اللبة اذا تناسقت فرائد الاحسان · وله شعر غرد به ساجع براعته وصدح · واورى زناد البيان بحسن بلاغته وقدح · فمنه قوله مذيلا بيت ابي دهبل مقتفيا للشريف المرتضى رضي الله عنه في ذلك

وبرزتها بطحاء مكة بعد ما · اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فارج رجاء المعرّف عرفها · واضوى ضياها الزبرقان المعظما
وحيا محياها الحجون وانتشرا · نشر محياها المنيع والمي
وروض منها كل رض صتبها · تجر التصابي بين اترابها الدمى

هي الشمس الا ان فاحمها الدجى ... هي البدر لكن لا يزال متمما
تجول مياه الحسن في وجناتها ... وتمنع سلسال الرضاب اخا الظما
وتسلب يقظان الفؤاد رشاده ... وتكسو رداء الحسن جسماً منعما
مهاة بصيد الاسد سهم لحاظها ... ومن عجب صيد الغزالة ضيغما
يعللني ذكر الحمى متيم ... وما شفني لولا الغزالة بالحمى
واصبو لنجدي الرياح تعللا ... ومن فقد الماء الطهور تيمما

وهذه ابيات الشريف رحمه الله التي اقتفى السيد اثرها قال رحمه الله تعالى في كتابه الدرر والغرر ذاكرني بعض الاصدقاء بقول ابي دهبل

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما

وسألني اجازة هذا البيت بابيات تنضم اليه واجعل الكناية عن امرأة لا عن ناقة فقلت في الحال

فطيب رياها المقام وضوأت ... باشراقها بين الحطيم وزمزما
فيارب ان لقيت وجها تحية ... فحي وجوها بالمدينة سهما
تجافين عن مس الدهان وطالما ... عصمن عن الحناء كفا ومعصما
وكم من جليد لا يخامره الهوى ... فشن عليه الوجد حتى تتيما
أهان لهن النفس وهي كريمة ... والقى اليهن الحديث المكتما
تسفهت لما ان مررت بدارها ... وعوجات دون الحلم ان اتحلما
فجرت نقري دارسا ومشكرا ... وتسأل مصروفا عن النطق اعجما
ويوم وقفنا للوداع وكلنا ... يعد مطيع الشوق من كان اخرما
نظرت بقلب لا يعنف في الهوى ... وعين متى استمطرتها قطرت دما

وقلت انا ناسجا على هذا المنوال

وابرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فضوء اكناف الحجون ضياؤها ... واشرق بين المازمين وزمزما
ولما سرت للركب نفحة طيبها ... تغنى بها حاديهم وترنما
وشام محياها الحجيج على السرى ... فيمم مغناها ولبى واحرما
اناة هي الشمس المنيرة في الضحى ... ولكنها تبدو اذا الليل اظلما

تعلم منها الغصن عطفة قدها ... وما كان احرى الغصن ان يتعلما
واسفر عنها الصبح لما تلثمت ... ولو اسفرت للصبح يوما تلثما
اذا ما رنت لحظا وماست تأودا ... فما ظبية الجرعا وما بانة الحمى
ترات على بعد فكبر ذو التقى ... ولاحت على قرب فصلى وسلما
وكم حالت بالصد قبل اخي الهوى ... وكان يرى قبل الصدود محرما
وظنت فؤادي خاليا فرمت به ... هوى عاد دائي منه ادهى واعظما
ولو انها ابقت علي اطقته ... ولكنها لم تبق لحما ولا دما

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري لنفسه

وبرزتها بطحاء مكة بعد ما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فشاهدت من لو ابصر البدر وجهها ... لكان به مضنى ولوعا ومغرما
وقد عرضت ركب الحجيج تصده ... للبي لما يدعو هواها واحرما
وعرف بالكثبان من عرصاتها ... وقال منى من دارها حين خيما
فلا تعذلوا في حب ظمياء انها ... لها مبسم يشفي الفؤاد من الظما
واعذب من صوب الغمامة مرشفا ... واضوء من لمع البروق تبسما
واجمل من ليلى وسلمى وعزة ... وسعدى ولبنى والرباب وكلثما
وكم ملك في قومه كان قاهرا ... فاضحى ذليلا في هواها متيما
يدين لما تهوي مطيعا لامرها ... وان ظلمته لم يكن متظلما
فظل الملوك الصيد تعثر بالثرى ... اذا قاربوا او شاهدوا ذلك الحمى

وله اخوات اخر سيأتي كل منها في محله ان شاء الله تعالى . واما بيت ابي دهبل المدني عليه فهو من قصيدة له يصف فيها ناقته حدث موسى بن يعقوب قال انشدني يوما من لا اباه ودهبل قوله

لا عاق القلب المتيم كتمه ... لجاجا فلم يلزم من الحب ملزما
خرجت بها من بطن مكة بعدما ... اصات المنادي بالصلاة فاعتما
فما نام من داع ولا ارتد سامر ... من الحي حتى جاوزت بي يلملما
ومرت ببطن الليث تهوي كأنما ... تبادر بالادلاج نهبا مقسما
وجازت على البزواء والليل كاسر ... جناحين بالبزواء وردا وادهما

فما ذرّ قرن الشمس حتى تبينت ... بعايب نخلا مشرفا ونخبا
ومرت على اشطان دوقة بالضحي ... فما حدرت للماء عينا ولا فما
وما شربت حتى ثنيت زمامها ... وخفت عليها ان تخرّ وتكلما
فقلت لها قد نلت غير ذميمة ... واصبح وادي البرك غيثا مديما

قال فقلت له ما كنت الا على الريح فقال يا ابن اخي ان عمك كان ذاهمّ فعل وهي العجاجة هكذا رواه ابو الفرج الاصبهاني في الجامع الكبير وفي رواية الليب المذيل بعض تغيير كما رايت والروايات تختلف والله اعلم

السيد حسين بن علي بن حسن بن شد قم الحسيني

سيد رقى من المكارم ذراها . وتمسك من المحامد باوثق عراها . ودأب في كسب المآثر فتى وكهلا . وسلك من مسالكها حزنا وسهلا . فملك جوامحها ذلك المراسن . واجتلا احاسنها مسفرة المحاسن . وهو ممن دخل الديار الهندية فسطع بها بدره . وعلا صيته وارتفع قدره . ولما اجتمع بالوالد انعقدت بينهما عقود المحبه . والقط كل منهما طائر صاحبه في نخ مودته حبه . فتعاطيا كؤوس الوداد اغتباقا واصطباحا . وتجاذبا اهداب الاصطحاب مساء وصباحا . ومن نوادره الحسنه . ونكته المستحسنه . ماجرى له مع الوالد في بعض الايام . والدنيا اذ ذاك فتاة والدهر غلام . وذلك ان الوالد كان ممن يفضل اباتمام على المتنبي . ويكشف قناع الترجيح ولا يغبي . واذا عذله في ذلك اديب . قال انا لا اسمع عذلا في حبيب . وكان السيد المذكور ممن يرى لابي الطيب الفضل . والمنطق الفصل في الجد والهزل . غير انه يعرض بذلك عند الوالد ولا يصرح . ويمسك القول به عند المنازعة ولا يسرح . حتى اتفق ان الوالد ركب يوما متنزها الى بعض الحدائق . وفي صحبته السيد المذكور وجمع من حماة الحقائق . ولما استقربهم الجلوس . في ذلك المجلس المانوس . ارسل الوالد يدعوني الى الحضور . لذلك المحفل المحفوف بالسرور . فركبت اليه في جحفل من العساكر . وسرت مسرعا لاصابح طلعته الشريفة واباكر . فلما قربت من المكان اثارت سنابك الخيل . من الغبار ما ساوى النهار بالليل . فسأل الوالد رافع الاخبار . عن السبب المثير لذلك الغبار . فانهى اليه الخبر . فقال السيد مبادرا صدق المتنبي وبر . فالتفت الوالد اليه عند ذلك المقال . وقال له ماعني مولانا بهذا المقال . فقال ان سيدنا لا يزال يفضل اباتمام . ويرى لابي

الطيب نقصا وله التمام . وابو الطيب مدح مولانا وولده قبل هذا بنحو من خمسمائة عام . ووصف موكبه هذا وصفا يعرفه الخاص والعام . حيث قال كانه شاهد هذا المقام .

يشرق الجو بالغبار اذا سار علي بن احمد القمقام

فاي الشاعرين احق بالتفضيل . وايهما اشعر على الجملة والتفصيل . فاستحسن الوالد وجميع الحاضرين منه هذه النادرة . واحمد وافي الادب موارده ومصادره . وله لادب الذي بهرت فرائده . وصدق منجعه رائده . على انه لم يتعاط نظم الشعر الا بعد ما كتهل . وجادت فرسان القريض جاهدة وجاء هو مجاريهم على مهل . فمن شعره قوله مادحا الجناب النبوي عليه وآله افضل الصلاة والسلام

انيا على الجرعاء في دومة معد   ولولا الحادي العيس عيسك لا تحدى
فان بذلك الحي الف الفته   قديما ولم ابلغ بروءيته قصدي
عسى نظرة منه ابل بها الصدي   ويسكن ما القاه من لاعج الوجد
والا فقولا يا امية انما   تركنا قتيلا من صدودك بالهند
يحن الى مغناك بالطلح والغضا   ويصبو الى تلك الاثيلات والرند
قفا نندب الاطلال اطلال عامر   ونبكي بها شوقا اهل البكا يجدي
الى ذات دل يخجل البدر حسنها   مرنحة الاعطاف مياسة القد
جنينة والفردوس فاها ووجهها   من الشوق والحسن البديع بلا حد
منعمة الحيا ما كان اطيب يومنا   بموردها والحي وردا على ورد
وقد نثرت بدي الغمام مطارفا   كستها اديم الارض بردا على برد
وقد رفعت امق لحزوه مرادفا   من الشعر والاضياف وفدا على وفد
لدت حبيبها والا فانني   من الساكنين المدن طفلا على مهد
ومات فؤادي البشام لاجلها   واعرضت عن ماء مضاف الى الورد
وزارت نخيل بالمدينة يانعا   ومالت الى السرحات من عارضي نجد
وحاربت قومي وصادقت قومها   وبالغت في صدق الوداد لها جهدي
فلا اثم في حبي لها فقومها   وان يك ان الله يغفر للعبد
ولا سيما ان جئته متوسلا   برسله خير النبيين ذي المجد
نبي القاسمي مبعوث من آل هاشم   الى لارشاد الخلائق بالرشد

دنى فتدلى من مليك مهيمن | كما القاب او ادنى من الواحد الفرد
الا يارسول الله يا اشرف الورى | ويا بحر فضل سيبه دائم المد
لانت الذي فقت النبيين زلفة | من الله رب العرش مستوجب الحمد
يناجيك عبد من عبيدك نازح | عن الدار والاوطان بالاهل والولد
ويسأل قربا من حماك لجد له | بقرب فقرب الدار خير من البعد
ليلثم اعتابا لمسجدك الذي | به الروضة الفيحاء من جنة الخلد
فان له سبعا وعشرين حجة | غريب بارض الهند يصبو الى هند
اذا الليل وارانى اهيم صبابة | الى طيبة الغرا طيبة النــد
واسبل من عيني دمعا كانه | عقيق غدا وادي العقيق له خدى
سميراه في ليل غرام وزفرة | تقطع افلاذ الحشاشة كالرعد
عليك سلام الله ماذر شارق | وما لاح في الخضراء من كوكب يهدي
كذا الآل اصحاب الكرامة حيدر | وبضعتك الزهراء زاكية الجد
وسبطاك من حاز الفضائل كلها | وسجادهم والباقر الصادق الوعد
وكاظمهم ثم الرضى وجوادهم | كذاك علي ذو المناقب والزهد
كذا العسكري الطهر ذو الفضل والتقى | وقائمهم غوث الورى الحجة المهدى

وقوله مادحا الوالد

هواي لربات الخدور العوائق | وخيل جياد صافنات سوابق
وقوم ظهور العاديات حصونهم | ومصباحهم لمع السيوف البوارق
غطاريف كم بلى الخجيع تيابهم | كماة غداة الروع حاموا الحقائق
اسود اذا مازارهم ذو تهور | تولى بقلب بين جنبيه خافق
بعم القنا تذري جسوم عداتها | وتسقي ثراها من دماء المفارق
اذا ادلجت نحو العدو خيولهم | ثبات ليوث الغاب شبه الخرانق
منازلهم مابين نجـد ويثرب | جنوبا وشاما في روس الشواهق
غيوث اذا حل النزيل بارضهم | وان امها الباغي فهم كالصواعق
كرام يجازون الجميل بمثله | ويرعون ودا للحميم المصـادق
منيعون ان لاذ المخاف بظلهم | كسوه بسربال من الامن فائق

وودتهم اذا شبهوا بفعالهم فعال كريم طاهر الاصل صادق
اخو الجود جم الفضل احمد من مما علي الناس محمودًا حميد الخلائق
تناهت اليه المكرمات فلا فتي يجاريه في ربعانها والسمالق
تراه اذا ما جئته متيقظاً لاسعاد مخلوق وطاعة خالق
فحمدًا لربي اذ حباني بوده وصيرني من حزبه والاصادق
حداني علي نظم القريض صفاته وشكر اياديه الغوال العوابق
احب نظام الدين كونك سالما واعداك غرقي فى بحار البوائق
وهذا دعاء من صديق مصدق بحبل متين من ولائك واثق
وودك باذا القرم والله شاهد بقلب سليم من نفاق المنافق
وكل ود كان لله خالصاً اني بشهود مدعيه صوادق
تدبتك ما في الناس مثلك عارف وان كان فيهم من ذكي وحاذق
خصصت باسرار المروة دونهم فلا عجب اذ ذاك منحة رازق
واكثر اهل الدهر غدار بصحبهم تراهم كسهم مارق اثر مارق
صحبتهم دهرًا فلم ار فيهم سوى غادر او كاشح او مماذق
لك الفضل كل الفضل بالخير مفضل علي الخلق طرًا لاحقاً بعد سابق
وان قابلت نعماك قوم بجهلهم بكفر فهم لا شك من الذوابق
بها ثم لا ترعي عهود مودة ولكنها ترعي وفور العلايق
فلاقوا بباس الجوع والخوف والعنا بما صنعوا والعذر شر الطرايق
فخذها ابن معصوم اليك قصيدة اتتك كعقد في مقلد عاتق
تهني بنيروز جديد تجددت سعودك فيه شامخات السرادق
قضيت بها فرضاً لشكرك فائنا وشكرك مفروض علي كل ناطق
وبرزتها من بحر فكري عند ما تذكرت ما بين العذيب وبارق
ودم رعياً نرعي باكناف ظله ونأمن فيه من شرور الطوارق

﴿ السيد محمد بن عبد الله الموسوي المشهور بكبريت المدني ﴾

مفرد جامع . ودب ضوء ادبه لامع . ذفست شمائله انفاس الشمول والشمال . ونال من ظرفه وادبه مختبرن عن يمين وشمال . كان لطيف قشرة العشره . محمد

تباشير الصباح بشره . لا تمل ندماؤه مجالسته . ولا تسأم اصحابه مؤانسته . الى فصاحة ولسن . وتجمل بكل خلق حسن . تقنع بقناع القناعة والكفاف . واشتمل بابراد الصون والعفاف . سلك مسلك من نبذ الدنيا وراء ظهره . ورضي منها ببسالة خطوب دهره . ورام انتحال مذهب اهل الحال . فتكلم بعضهم في اعتقاده . ونقل عنه فلتات اشعرت بخفي الحاده . وكانت له اليد الطولى في جميع نوادر الادب . وانسل الى تقييد شوارد النكت من كل حدب . وله في ذلك مؤلفات وسام . كانها في فم الدنيا ابتسام . منها رحلة الشتاء والصيف . ونصر من الله وفتح قريب . ومحك الدهر . وكتاب المباهج . ورشح البال . بشرح البال . وغير ذلك الا انه لم يكن له في سائر العلوم . رسوخ قدم معلوم . اخبرني الوالد بسماعه عنه ان استاذه خالف في تعليمه النظام . وطفر به طفرة النظام . فنقله من الاجرومية الى الكشاف . وابدله النشاف من الارتشاف . وله شعر انتظم به في سلك من نظم فمنه ما انشده لنفسه في رحلته مادحاً شيخ الاسلام بالقسطنطينية يحيي بن زكريا الذي الف الرحلة باسمه قوله

الجود بالجاه فوق الجود بالمال ... فكيف بالجود بالامرين في الحال
وذاك فيمن سما قدراً ومرتبة ... وخص باليمن في حال وفي فال
حبر العلوم ومن اضحت براعته ... تهدى الى الحق في حل وترحال
مولي الموالي ومن اولاه خالقه ... من المكارم مجداً غير رحال
كنز العفاة ومختار الاله على ... هداية الخلق من مشهود اضلال
واكمل الناس من افاضه درر ... مغنى العفاة بهتان وهطال
صدر الشريعة محييها بهمته ... وصرف فكر فما احياه غزال
من افصحت نغمات الكون قائلة ... لما رأت من علاه اي اجلال
لا زال يجني بيحيى الفضل ماطلعت ... كواكب السعد من آفاق اقبال
فيا عزيزا علت في المجد همته ... وعاد قصاده منه بافضال
العبد يشكر ما اوليت من منن ... ويسأل الله يعلي قدرك العالي
لا زلت في دولة تسمو شوامخها ... بذكرك الطهر ما حققت آمالي

وقوله مورياً في عبد الرحمن المشاقي

قد قلت للجد من تهوى تواصله ... فكلنا لك ذو وجد واشواق

فقال لي بلسان غير معتذر لا اشتهي ان أواني غير عشاقي

ولوله وإذا جلست مع الرجال واشرقت في جو باطنك المعاني الشرد

فاحذر مناظرة الجهول فربما تغتاظ انت ويستفيد فيجحد

وقوله يا من يؤمل راحة من دهره صبراً على ما رمت من خطب عسر

فكن اسم فعل لا يؤثر عامل فيه والا فالضمير المستتر

وقوله من قال لا في حاجة مطلوبة فاظلم وانما الظالم من يقول لا بعد نعم

وقوله مضمناً

يا من تمادى بهجر ماله سبب وصد عمداً يرى في ذاك تبكيتي

كأن هجرك بعد الوصل يا املي اوائل النار في اطراف كبريت

وهو من قول بعضهم في البنفسج

ولا زوردية تزهو بزرقتها بين الرياض على حمر اليواقيت

كأنها فوق قامات ضعفن بها اوائل النار في اطراف كبريت

وقال مضمناً ايضاً يا من يقول بان طعم لمى الحبائب لم يرق

وبدا يعنف في الهوى دع عنك تعنيفي وذق

وقوله مضمناً

مالي والمجد والاباه عابسة والخط والحظ طول الدهر في عتب

صعب الذي ترجوه فحرمه لا سيما بعد طول الجهد والتعب

وله ايضاً . كم من يد قبلتها . ولو استطعت قطعتها . وهو من قول الاول

وكم من يد قبلتها لتقية وكان مرادي قطعها لو امكنا

وله ايضاً

يجاذبني شوقي الى الهند تارة واخرى لارض الروم والشوق لا يجدى

ومن هند من اقصدي وكن بوجهها رأى اقصده فيها الفؤاد من الوجد

وقد انشده في رحلته مضمنا

دنيا مكة والاشواق تجذبني لها ويممت طه معدن الكرم

فهل درى البيت انى بعد فرقته ما سرت من حرم الا الى حرم

﴿ حصيب حمد بن عبد الله البري الحنفي المدني ﴾

خطيب صبغ بالفضل اديما · وكأنما عناه من قال قديما ·

شرح المنبر صدرا لتلقيه رحيبا · أترى ضمّ خطيبا · ام ترى ضمخ طيبا

له الفضل الذي بهرت روايته　　ورسخت في تخوم العلم درايته

وهطلت بالافادة غمامته　　وسجعت على افنان الفنون حمامته

والادب الذي تناسقت في نظام الاحسان درره · ووضحت في بهيم البيان نجومه وغرره · فهو رايض جموح الكلام · ومصرف اعنة الاقلام · ومنفق كساد المعاني والالفاظ · ومكسد خطب قس في سوق عكاظ · وخذ ما شئت من وقار وسكينه · ومكانة في التقى والزهد مكينه · وحفظ لذمام الصحبه · ورعى لعهود الاحبه · وقد اثبت من آثار براعته · ما اطربت بسجعه ايكية يراعته · فمن اثره ما كتبه الى الوالد من المدينة المنوره

يقبل الارض من بُعد وان سمحت　　له الليالي بقرب قبّل القدما

ارضًا تشرفت بمن حق لها به الشرف · وتميزت على من عداها كما تميز الدر على الصدف · واستحقت لاجله ثناياها القبل · واستغرقت فكل تلك الاقطار لها خول · ارضنا أتمنى الثريا ان تكون في ثراها والزهرة ان تكون نجمة نبتت في ذراها والعيوق ان تنتعله قدم حافها · والسماك ان تمتطيه قصاد محافلها · ارض ظهر بها سر شرف المكان بالمكين · وزين الجيد بالعقد الثمين · وحلية الرأس بالتاج المكلل · وراحة النفس بالحبيب الاول

حسن بها سيد كريم　　من اجله شرفت ذراها

السيد السند الكريم · المتصل النسب بالنبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم

ما ضرّ من رفعت به حسابه　　حتى بلغن الى النبي محمد

ان لا يمد الى المكارم باعه　　ويحوز منقطع العلى والسودد

متطاولا حتى ترى اذياله　　طول الزمان عمايا للفرقد

الكريم النسب · الوارث العلم عن ام واب · ذي البيت العلي العماد · والحسب الرفيع الآباء والاجداد · مغارس طالت في ربى المجد والفت على انبياء الله واخلفا المنتخب من اكرم جرثومة واقدم عرق واشرف عنصر

هذا هو الفخر فقال الذي　　يبغي فخارا مثله يقصر

قوله شرح الخ لعله شرح المنبر صدرا بترقيك خطيبا أترى ضم خطيبا مثلك أم صبغ طيبا

ملك زمام النظام والنثار · مظهر سرانا خيار من خيار · الحائز الشرفين · الساعي على الفرقدين·

يخار لوان النجم اعطي مثله ترافع ان يأوى اديم سماء

الفائق الاوصاف والنعوت · المحوظ بعين عناية الحي الذي لايموت · المتفرع من دوحة الحكم والعلوم · المترعرع من شنشنة صاحب السر المكتوم · البارع في المدارك والمفهوم · سيدنا ومولانا الامير نظام الدين السيد احمد بن مولانا السيد محمد معصوم· لابرحت الطاف الله تعالى عليه جاريه · ولا فتئت ذاته الشريفة صحيحة سالمة في نعمة سابغة وعيشة راضية · · آمين · وبنهي غب اهدائه تحية وسلاماً · من بقعة حسنت مستقراً ومقاماً · من لدن ضريح جدك اشرف المرسلين · وخيرة الله من الخلق اجمعين · تحملها اليك نسائم الاشواق · وتغدو بهما عليك حمائم الاوراق ·

سلام على تلك المعاهد من فتى مقيم على العهد الذي لم يحوّل

اذا نفحته نسمة الهند خالها نسيم الصبا جاءت بريّا القرنفل

وتحية تفوق على العبير · وتروق على المسك الداري بكثير ·

وتزرى بنشر الوردطيباوتزدري شذا المندل الرطب المنم بعرفه

ويعقل ان حاكي النسيم جهالة لطافتها حتى يعود بحتفه

انه بعث رق العبودية الماثوره · وجهز هذه الصحيفة المسطوره · وهو ومن يلوذ به بحال الصحة والسلامة · والعزة والكرامة قائما بوظيفة الدعا والثنا · ناشرا علميهما الواجب عليهما ديدنا · مشتملا بشمال الاشتمال على الاعتذار · والاعتراف بالقصور في عدم الكتابة هذه المدة الى شريف تلك الآثار · غير ان ذلك التقصير ليس عن جفا · ولا عن اخلال بحقوق الوفا · لكن لزوماً للادب · ووقوفاً عند حدود الرتب · على انه لا يزال مصيخا الى اخبار سيدنا وسلامته · مستفيداً ذلك من كل وارد من لدن جهته ودار قامته · الى ان طرقه ذلك الخبر السابق · من اختبار الله تعالى لاصفيائه رفعة لمقامهم الفائق · فاشتغل توهم اشتغال خاطر سيده خاطره · وزال سروره وما هدء سره ولا اطمأنت سرائره · ولم يجد مفزعاً الا التمسك بشريف الاعتاب النبوية · والتمسك بلزوم الابواب المصطفوية · حتى وافته البشائر · واصبحت للتهاني الاشاير · بان قد انقشع ذلك السحاب · وجاء من الطاف الله تعالى مالم يكن في الحساب · وصفت الاحوال

وسكنت الفتن . واجتمع الشمل بثمرات الفؤاد بجذل واطمان . فاوسع ربه حمدًا وشكرا . واخذ بحظ وافر من هذه البشرى . وتجاسر على بعث هذه العبودية . لتنوب عنه في التهنئة وتقبل تلك الاكف الطاهرة الزكية . وتنهي ان هذا العبد المحب القديم . والصديق الصادق الحميم . باق على المالوف منه والمعهود . راق في معارج حفظ المودات والعهود . دأبه تذكر تلك الاوقات الشريفات . والتلهف على مامضى من تلك الساعات وفات . ياليت شعري هل ليالي اللقا . ابية ام مالها من إياب .

ايام ان يدع الهوى استجب　　فاليوم هل لي ياترى من جواب
ابلغ سلامي سيدي انه　　دعا فؤادي شوقه فاستجاب

ومن شعره ماراجع به الوالد وقد كتب اليه هذه القصيدة الفريدة قال الوالد وكان ارسالها اليه ليلة الجمعة ثامن عشر ذي القعدة الحرام سنة خمسين والف عام زيارتي المدينة المنورة . والبقعة المطهرة .

هبت نسائم آصال وابكار　　تروي احاديث اخداني وسمّاري
واسندت عن ربي سلع وكاظمة　　ولعلع وعقيق ثم ذي قار
وشيح وادي النقا والرقمتين وعن　　بانات نجد وذات الرند والغار
وعن ورود زرود واللوى وعن　　الحجاز تتلو لتذكارى واخبارى
والمنحني ثم جمع ثم خيف منى　　وزمزم ورد احبار وابرار
والمستجار واكناف الحطيم وعن　　مقام قوم زواكي الاصل اطهار
وعن كدا وحجون ثم عن حرم　　قد جمعت فيه اوطاني واوطاري
وعنعنت خبرا ترويه عن زهر　　بزاهر لذّ مرفوعا بتكرار
مسلسل حل بالفيحاء مسنده　　وطاف بالكعبة الزهرا لزوّار
فعاد قلبي قطاة عاقها شرك　　وهت به وغدت شبها لخوار
بانت طوال لياليها تجاذبه　　فخانها ما اعدته لتطيار
لانه نضو بين لا يطيق ذمي　　مولها ذا هلا عن حفظ اسرار
اباح ما كان ذا صون لديه فقد　　وشى به عند حي كالحيا جاري
ولاوفى بالذي ابداه من جلد　　يوم الوداع تلقي خسف تسعار
وهمت قلبي غداة البين فارقني　　وصوت منه عديا مبعدا عاري

وارق الجفن بعد عن سنا قمر ... وجها ورد فا كغصن الرمل موار
وريقها الخمر ام ماء الغمامة ام ... شهد ذكا ام زلال لست بالداري
لان اخبار راويه لنا اختلفت ... انعم بمخزون در بارق ساري
وقامة مثل غصن البان يجذبها ... هوى الصباذات ادلال واسكار
وناظر ادعج بل اكحل غنج ... تفرى القلوب بسيف باتر فاري
والخصر منها سقيم زاد عن سقم ... بجفنها وبصب غير مصبار
والفرع كالليل ان ارخته صار دجى ... وان جلته بدت شمساً بازهار
جلت عن الحسن والحسنى وعن هيف ... وعن جمال بحسن الخالق الباري
لهفي على ليلة قضيتها فرحا ... وبهجة وسروراً اسر اسراري
اذ كان زندي عقداً في بياض هدى ... هاز بشمس الضحى مع نور اقمار
وليلة بتها في جنح لمتها ... قصيرة لم اربع فيها باضرار
ضلت فيها بليل من ذوائبها ... حتى بدا وجهها صبحا باسفار
باتت تعاتبني وهنا فقلت لها ... سقيا ورعياً لهذا العاتب الزاري
بل ازمن كنت اجني الورد مبتهجا ... من وجنة جنة حفت بازهار
تسلي الفؤاد بنور من محاسنها ... فالعين في وجنة والقلب في نار
عهد تقضي وما قضت لبانته ... منه الذى زند اشواقى له واري
متيم دانف صب حليف نوى ... معذب واله بالحب والداري
لكن عسى عارة المختار تنجده ... اذ حل من سوحه الحامي بمختار
محمد حمد المحمود مشهده ... لقاصد اسهدته طول اسفار
خير الوجود الذي لولاه ما خلقت ... جنات عدن وروضات بانهار
رقي الى الدوحة العلياء في نسب ... كما ترقي سماه ذات انوار
وكان كالقاب او ادنى بحيث سما ... الى مكان على العليا بمقدار
رأى هلال السما نعلا لاخمصه ... وشمسها هبطت قدراً باغوار
والشهب شعثا واضواءها ذهبت ... حتى تحير منها كل سيار
والعرش موطئ اقدام له ارتفعت ... وجاوزت في المعالي شاؤ مضمار
ولوحي فرش في قلب له انقلبت ... اصنام كفر بناها جهل كفار

وشاهد النور من حجب الجلال وعن ... رب الوجود تلقي نعمّ اسرار
راه معدن حق للحقائق اذ ... رأى سناه له في ذاته ســـار
اناله منه ما لم يطلع احد ... عليه من خلقه حقاً بتذكار
وقوله لي مع الله الحديث ارى ... صدق الحديث صحيحاً صح عن قاري
وغير ذلك من اظهار مكرمة ... له يدل عليه صدق اثـــار
او غرفة بيد او نهلة بغم ... فالعجز درك هنا من غير انكار
فكل من رام كرعا من بحور علي ... له يكن غامســـا فيها بمنقار
صلى عليه اله العرش ما سجعت ... حمائم فوق افنان واشجار
وآله المصطفين الطاهرين كذا ... صحب له خير اتباع وانصار
فيا اماما به طابت سجيته ... وطاب اصلا زكا فرعاً باثمار
وحل من ذروة العلياء شامخها ... وجل عن حد القاب باحصـــار
واستخدم العلم واستجلى خرائده ... ومن بديع المعاني كل احرار
وصار للفضل والافضال ذا علم ... متوج من سنا العلياء بالنار
حبر الاكارم بل بحر المكارم بل ... عذب فرات لا يراد واصدار
حللت ساحة فضل منكم شذيت ... عرفا بعطر عروس الحسن معطار
كيما ارى ما لا سماعي به شنف ... من السماع به صدقا بابصاري
فاستر على العبد ما ابداه من خلل ... اد كنت انت لعيب خير ستّار
واصفح وسامح وغض الطرف عن زلل ... وعن قصور وعن نقص باشعاري
وامنح جواباً به تجلو صدا دنف ... اذكت حشاه لهيباً ورق اطياري
ودم شهاباً منيراً يستضاء به ... وتاج دهر واوقات واعصـــار
وعقد جيد لارباب الفضائل ما ... هبت نسائم آصال وابكار

فراجعه الخطيب المذكور بقوله

وافت قصيدتك الغرا باسحار ... كنفحة قد سرت من روض ازهار
اتت اليّ فالفتني اخامقة ... مبلبل البال في همّ وافكار
ابيت حلف الاسى والوجد تحسبني ... مطالباً من يد الايام بالثار
لاهمتي تنقضي في نيل مطلبي ... وليس من غاية تلفى لاوطاري

انسى قصي ووجدي لا يفارقني ... ومدمعي فازح لكنه جار
فلطفت كبدي الحرا بنفحتها ... وهدات نفسي العالى واسراري
الفاظها من بني الزهراء نبعتها ... وسرها من شذا انفاسها ساري
الفيتها آية للغير معجزة ... فمن عذيري اذا قدمت اعذاري
لا الوقت متسع حتى اجيب ولا ... زند القريحة يا مولاي بالواري
مع انني واعتذاري بالقريض كمن ... قد قابل اللؤلؤ الصافي باحجار
ياخلاصة اهل البيت يا علما ... بنوره يهتدي العافون لا النار
سمابك النسب الوضاح فامتلأت ... بداك بالمجد في ورد واصدار
الست نجل رسول الله سيدنا ... حامي الذمار وراعي حرمة الجار
الست انت المضيف العلم للنسب الشريف العالي الست الكاتب القاريء
الست روحا لجثمان الفضائل بل ... انسان عين العلى السامى بانوار
البس مداحك الآتي بمدحته ... من بعض اوصافك الحسني بمقدار
كوارد البحر الامداح اجمعها ... واخذ قطرة منها بمنقار
سعت اليك على تقصير مرسلها ... معروضة ذات اسمال واطمار
لكنها تزدري بالشهب هازئة ... بالاصمعي وما يروي وبشار
وكيف لا وهي من ذكراك ساحبة ... ذيل الفخار على نظام اشعار
حدثية انجبت قبل الزوال ضحى ... بكر تفوق على ابكار اخدار
تجل في دارك العالي سرادقها ... وتنشد الناس من باد ومن قار
باسائلي عنه لما جئت امدحه ... هذا هو الرجل العاري من العار
كم من شنوف لطاف من محاسنه ... علقن منه على اذان سمار
لقيته فلقيت الناس في رجل ... والدهر في ساعة والارض في دار
فاقبل فديتك هذا العذر من ضمن ... عن الجواب مني من فرط اضراري
بحق جدك طه احمد من ... مدت موائده حقا لزوار
صلى عليه اله العرش ما طلعت ... شمس وما ان سري في ليله ساري
والآل والصحب ما فاح العبير وما ... وافت قصيدتك الغراء باسحار

وهذه الابيات الثلاثة التي ضمنها وهي التي اولها باسائلي عنه لما جئت امدحه

والبيتان اللذان بعده من قصيدة للقاضي ابى بكر احمد الارجاني ومعنى البيت الثالث منها ماخوذ من قول ابي الحسن محمد بن عبيدالله السلامي في عضد الدولة بن بويه من قصيدة وهو قوله

اليك طوي عرض البسيطة عاجلا   قصاري المطايا ان يلوح لها القصر
فكنت وعزمى في الظلام وصارمى   ثلاثة اشياء كما اجتمع النسر
وبشرت آمالي بملك هو الورى   ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

والم المتنبي ببعض هذا المعنى في قوله

هي الغرض الاقصى ورؤيتك المنى   ومنزلك الدنيا وانت الخلائق

ومنه اخذ ابو محمد عبد الحكم بن ابراهيم العراقي الخطيب حيث قال مخاطبا بعض الوزراء

فلاي باب غير بابك اقرع   وباي جود غير جودك اطمع
سدت علي مسالكي ومذاهبي   الا اليك فدلنى ما اصنع
فكانما الابواب بابك وحده   وكانما انت الخلائق اجمع

رجع وقرات بخط الاديب احمد بن عبدالله المذكور مانصه ابو عبدالله محمد بن احمد بن يحيى العثماني الديباجي من اولاد محمد بن الديباج سمع الحديث وتفقه وكان عالما بمذهب الاشعري قال الشيخ ابو الفرج بن الجوزي سمعته يعظ بجامع القصر ببغداد وهو ينشد

دع جفوني يحق لي ان تبوحا   لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا
اخلقت بهجتى اكف المعاصي   ونعاني المشيب نعيا فصيحا
كلما قلت قد بري جرح قلبي   عاد قلبي من الذنوب جريحا
انما الفوز والنعيم لعبد   جاء في الحشر آمنا مستريحا

قال كاتب اصله الفقير احمد بن عبدالله البري اخني لطف الله بنا وبه محمد الهابين المصراعين ليلة الاثنين سادس عشر جمادي الاخرة سنة تسع ومئتين والف قوله

دع جفوني يحق لي ان تبوحا   بالنصوحي فقد عصيت النصوحا
لاتلمني فالحال زاد وضوحا   ان عندي لمن قلبى شروحا
لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحا

اخلقت بهجتي اكف المعاصي   يا لقومي ولات حين خلاص
كيف اصبو من بعد شيب النواصي   والليالي قد شمرت لاقتناصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

كلما قلت قد بري جرح قلبي   وترجيت ان اعود لربي
كبلتني افعال سوء بذنبي   فاذا كدت ان اتوب وحسبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

انما الفوز والنعيم لعبد   تائب ايب مجيد مجد
خاشع ضارع منيب بقصد   فهو ان روع الانام يجهد
جاء في الحشر آمنا مستريحا

وخمسها ايضاً في صبيحة تلك الليلة على الاصل فقال

يا خليلي خليـاني وروحا   واشهدا الدمع في الجفون صريحا
قلت للعاذل المعذب روحا   دع جفوني يحق لي ان تبوحا
لم تدع لي الذنوب قلبا صحيحاً

زاد همي وغمني في انتقاص   ويري القلب هول يوم القصاص
ويح نفسي ما حيلتي في خلاصي   اخلقت بهجتي اكف المعاصي
ونعاني المشيب نعيا فصيحا

من مغيثي من فرط غم وكرب   وقصور في حفظ بيت لربي
حرت والله ادركوني بطب   كلما قلت قد بري جرح قلبي
عاد قلبي من الذنوب جريحا

يا اخي امن على نجـد   وامان من هول عرض وكد
ونعيم القاه في بطن لحد   انما الفوز والنعيم لعبـد
جاء في الحشر امنا مستريحا

ومما امتدح القاضي تاج الدين المالكي اهل المدينة المشرفة في ايام اقامته بها بقوله

يا ساكني طيبة فخرا فقد   طابت فروع منكم والاصول
واية الانصار فيكم سرت   كانما المقصود منها الشمول
تصفون محض الود من جاءكم   فما عسى مادحكم ان يقول

فليهنكم ماقد خصصتم به فيالهـا خصيصة لا تزول
جاورتم المختار خير الوري وفزتم في سوحه بالحلول
وسدتم الناس ولا بدع ان بسود كل الناس جار الرسول

فاجابه الخطيب بقوله

اعظم باهل الركن من سادة في مفرق العلياء جروا الذيول
جيران بيت الله من قدرهم تحارفي درك مداه العقول
بمكة حلوا فحـلوا بها جيد المعالى حلية لا تزول
من مثلهم والفضل حقاً لهم ومنهم التاج امام النقول
رئيس هذا العصر من جملة سمادع غر كرام فحول
اخلاقه كالروض من لطفها ولطفها تخجل منه الشمول
اكرم به اذ قال من اجلنا طابت فروع منكم والاصول
واية الانصار فيكم سرت لكنني بالاذن منكم اقول
بالنخبة الانصار منكم بنا حتى شهدتم وصفكم لا يحول
وانتم جيران ذاك الحمى والآن انتم في جوار الرسول
جمعتم فضـلاً الى فضلكم فسدتم الناس وحق المقول
فالله رب العرش سبحانه بوليكم الحسني وحسن القبول
حتى نوالي القصد في نعمة نثري وعمر في سرور بطول
ودولة الافضال تسمو بكم وتزدهى طورا وطورا تصول
ماغردت ورقاء في روضة غناً وغنت حين طاب الوصول

ومن غرايب الاتفاق ماحكاه الخطيب المذكور عن نفسه قال رايت فيما يري النائم في العام الذي زار فيه القاضى تاج الدين المالكي وهو عام اربع وخمسين والف كانى في مجلس درسي بالروضة النبوية واذا بالقاضي تاج الدين داخل من باب السلام من المسجد النبوي وهو قاصد الحضرة الشريفة فلما قضي الوطر من التحية والزيارة جاء متفضلا الى مجلس الدرس وجلس الى جانبي واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من بدي وانشدته بديهة هذين البيتين اللذين هما من شعر المنام

أمولاي تاج الدين لازلت ذا علي علي الهام والاوهام ليست لذي فطن

اذا كنتم في مجلس كان اهله باجمعهم خرسا وانت لك اللسن

قال ثم انتبهت وانا احفظ البيتين ثم لم يمض الا نحو عشرة ايام من الرؤيا حتى وصل القاضي وكان دخوله من باب السلام وكنت في مجلس الدرس على الصفة المرئية ثم بعد التسليم والتحية . تفضل بالوصول الى مجلس الدرس وجلس في المجلس الذي جلس فيه واشار باستمرار القراءة فالقيت الكراريس من يدي وانشدته البيتين المذكورين ثم قصصت عليه الرؤيا فقضى العجب من ذلك واستبشر ثم بعد قيامه من المجلس انشدني هذه الابيات لنفسه .

لئن كان قدري مثل ما قلت عند ما تواضعت اذ طبقت كتبك في الوسن
فقد صح بالاحرى اتصافك بالذي وصفت به المملوك من طيب الحسن
لاني وان احرزت ذاك فانني لديك اخو صمت وانت لك اللسن

﴿ الشيخ ابراهيم بن ابي الحسن المدني ﴾

فاضل املأ ادبه . عارف بإيجاز الادب واسهابه . الى وقار ورجاحه . وصفاء سريرة اقتفى لامله نجاحه . وهو بالفضل خليل . ومحله في العلم جليل . نص عرائس المحاسن وجلاها . ولبس ثوب العمر حتى ابلاها . وله نظم حسن . اناف به عن بلاغة ولسن . فمنه قوله مؤرخا زواج بعض الاعيان

تبسم ثغر الدهر لما بدا له زواج ابن منصور على رغم حسد
ونادى منادي السعد فيه مؤرخا لقد حلت الافراح سوح محمد

وقال في تاريخ المدينة المنورة المسمى بخلاصة الوفا

من رام يستقصي معالم طيبة ويشاهد المعدوم كالموجود
فعليه استقصاء تاريخ الوفا تاليف عالم طيبة السمهودي

والسمهودي هذا هو نور الدين ابو الحسن علي بن عبد الله السمهودي كان عالم المدينة المشرفة توفي في آخر سنة احدى عشرة وتسعمائة * وقال السيد محمد كبريت في درر من نثره وفتح قريب في معرض كلام جرت عادة الفعال لما يريد في خلقه ان كل بلدة في الغالب تكون عونا لغريبها حتى على سكانها وعلى الخصوص المدينة المنورة * وكان مرحوم العلامة الشيخ ابراهيم بن ابي الحرم يقول ليس من الراي تعظيم الوارد الى هذه البلاد لا بحسب ما تقتضيه الحال فانه بعضهم يطاء غيره ثم يتمرد على معظمه فيطاه

كذلك وتكون اساءته عليه اكثر وعلى الخصوص من لفظته القرى والف النوال والقرى وقد اتفق لي شيء من ذلك فكتب الي بعض اصحابي في خصوص هذا المعنى

يا اهل طيبة لا زالت شمائلكم   بلطفها في الورى مأمونة العتب
لكن رعايتكم للغرب تحملهم   على تجاوزهم للحد في الادب

فكان الجواب عن ذلك بلسان الحال

مولاي ان صروف الدهر قد حكمت   واعوزت ان يذل الرأس للذنب
كم من مقبل كف لو تمكن من   قطع لما كان ممن دز بالارب

الخطيب محمد بن الخطيب الياس المدني

احد الفضلاء الاكياس . المؤثرين من نقود الادب فائقة على نقود الاكياس . طابت انفاسه بانفاس طابه . وملا من نفائس الفضائل والآداب وطابه . فهو اذا خطب خطب عرائس الفصاحة فاجيب اليها . وقفت عليه في ارائك البلاغة فبنى عليها . واذا كتب كبت العدو والحسود . واقر بفضله السيد والمسود . ولم يزل في جوار رسول الله . حتى انتقل الى جوار الله . وكتب الينا الخطيب احمد بن عبد الله البري بخبر وفاته وانه توفى ليلة الاحد الثاني من شهر ربيع الثاني سنة ست وسبعين والف وله شعر سني النظام . بديع الانتظام . لم يحضرني منه الآن . ما اجمل به هذا الديوان . غير ابيات قليلة . لا تنقع من قلب غليله . وهو ما راجع به القاضي تاج الدين المالكي وقد كتب اليه مع هدية اهداها اليه .

مولاي قدرك اعلى   من كل شيء وعلى
وقد بعثت بما ان   يناسب قدرك قلا
ولا اراه يوازي   نداك حاشا وكلا
من ذا يباري كريما   في الجود حاز المعلا
ام من يجاري جوادا   في حلبة الفضل حلا
فاقبل لتشفع فضلا   به تطولت فضلا
يا سيدا واماما   قد طاب فرعا واصلا

فاجابه بقوله

حزت المكارم قدما   وطبت قولا وفعلا

غمرت بالجود عبدا لا زلت للفضل اهلا
ودمت مولى كريما فانت احرى واولى

اخوه الخطيب عبد الله بن الخطيب الياس

اديب يرفل في حلل الجمال . ويرتع في رياض الكمال . الى شمائل لرقة الشمول راسخه . وآداب في مقر الاحسان راسخه . رايته فرايت البشر مجلوا من صورته . والظرف متلو من سورته وله نثر ونظم يملكان المسامع لطفا . ويتشبهان قائلهما رقة وظرفا . فمن نثره ما كتبه الى الوالد وصورته . ما طلعت شمس البلاغة من آفاق الافكار . ولا صدحت ورق الفصاحة الفائقة على ورق الاطيار . باحسن من خطاب تضمن تحية وسلاما . واستودع ريحية تفوق عرف الخزامي . حاكتها ايدي الوداد بانامل الاخلاص وسبكتها في قوالب الاتحاد . فاحكتها سبائك الخلاص تزفها نسمات الاشواق . طيبة شميم . وتحفها ثمرات الاوراق . بما هو الطف من النسيم . الى الحضرة التي يحق لي ان احن اليها واشتاق . ويليق بي ان اطير اليها مع حمام الطائف لاوفد عليها لو ان ذلك مما يطاق . هي حضرة مولاي التي تهدلت اغصان دوحة رياسته . وتهللت جباه جلالته ونفاسته . ورثت مجدا عن آبائه واجداده . الشائد الفضل على ارفع عماده . ذي الشمائل المنبئة عن نصاعة الاعراق . والفضائل المعلنة بان بدر الفضائل لم يزل باهر الاشراق . من حاز من الرياسة اعلى رواق . وحاز في مضمار السياسة قصب السبق . وارتوى من بحار العلوم فلم تزل كؤوسه دهاق . ورجح فضلا وجودا على سادة اهل عصره وفاق . لجميع الخلائق على فضائله ومدائحه وفاق . المتحلي بحلى الفضل والكمال . والمتوج بتاج الرفعة والعظمة والجلال . مولانا وسيدنا السيد الشريف احمد ابن مولانا السيد محمود . لا زال مكلوا بعين الحي القيوم . ما ارتفعت الشمس وصدرت النجوم . ولا برحت سوق مكارم بوجوده . قائمة على ساق . ودولة المحامد شهوده . ممدودة النطاق . ولا نفك ولطف الله عنه لا ينفك . وعين الله ترعاه اينما حل من حيث شئت . هذا وينهي اخلاص الود . والمخصص المعهود بين العباد . حبا موثوق العرى . ووفا منبوذا . عن الوصف . وشوقا يجل عن الوصف . ولا يعبر عنه باسم وفعل وحرف

تخذ عرف هوى ود را ومن اهواه في ارض الشام

بلد ... في سعة ... وفي جنتي اشتمل ما تحار فيه عقول اولى الحجى .

ولا يزال يتذكر سويعات مرت ما كان احلاها . واويقات ليس في يده الا انه يتمناها

فياما كان احسنه زماناً ويا ما كان اطيبه وياما

وبعد كل حال فسلامتكم هي منتهى المطلب

اذا كنتم في صحة وسلامة فما نحن الا فيهما نتقلب

ومن مشهور شعره قوله في علم العروض وقد اجاد في التورية

ان العروض بحر تعوم فيه الخواطر

وكل من عام فيه دارت عليه الدوائر

وقرأت بخط السيد محمد كبريت السابق الذكر مانصه انشد في اجازة لنفسه النفيسة سيدي العفيف عبد الله بن الخطيب الياس . سلم من المكروه والباس .

يا سيدي قم لي ولا من غير ان اخشى العتب

كيلا يقال مقصر فاكون فيه انا السبب

فقلت وان لم يبلغ الظالع شأو الظليع

لم لا اقوم لسيدي من غير ان اخشى العتب

وهو الذي قامت له بشأنها عليا الرتب

وقلت في المعنى من بحر الحبب

اقوم على الراس مهما بدا جمالك لا لاجتناب العتب

ولم لا اقوم وانت الذي لعلياه قامت كرام الرتب

انتهى ولبعضهم في المعنى

قيامي والعزيز يرث فرض وترك الفرض ما لا يستقيم

فهل احد له عقل ولب ومعرفة يراك ولا يقوم

وما الطف قول بعضهم معتذراً عن عدم القيام

علة سميت ثمانين عاماً منعتني للاصدقاء القياما

فاذا عمروا تمهد عذري عندهم بالذي ذكرت وقاما

ذكرت بهذا ما حكاه ارباب السير عن الصاحب اسمعيل بن عباد رحمه الله تعالى انه لما كان ببغداد وقصد القاضي ابا السائب عتبة بن عبيد لقضاء حقه فتثاقل في القيام له وتحفز تحفزاً اراه به ضعف حركته وقصور نهضته فاخذ الصاحب بضبعه

واقامه وقال يبين القاضي على حقوق اخوانه فخجل القاضي واعتذر اليه . وبخط السيد محمد كبريت كتبت الى سدته العلية يعني الخطيب المذكور

يا ايها المولى الذي فاق الورى ببيان منطقه البديع الزين
هات انتنا في زيد المخفوض في ما قام الا زيد المسكين

فكتب مجيباً .

يا من شمس علومه زال الكرى فغدا بمصباح الهدى كالعين
اني اقول جوابكم وبي الجوى في فرد بيت زان في العينين
زيد نصور جره باضافة اللال وهو العهد للاثنين

﴿ الشيخ شرف الدين يحيى بن عبد الملك العصامي ﴾

سبق ذكر والده في عصر الاول . وهذا فاضل عليه في الفضل المعول . لما توفي والده بالمدينة المنورة اختار هو واخوه الاقامة في تلك الدار . ورجحا جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من احفض من عيش بذلك الجوار . وهو اديب منفسح الخطا . واريب مامون العثار وخطا . له في الادب المقام المحمود . والطبع الذي ما شان سلسال قريحته جمود . وناهيك بمصاص النفس والجد . وفاضل جد في كسب الفضائل فساعده على نيلها الحظ والجد . وقد وقفت له على تأليف سماه انموذج النجبا من معشارة الادبا . تكلم فيه شرحه لقول الشاعر

حسنة تعلمك للطيفة ان ترى عونا على مع الزمان القاسي

غير انه لم يعرف قائله فقال عمري انه من جهل بانيه من البيوت التي اذن الله ان تسكن . فما المفظ لا نعبه وان كان قائله الكن . ثم قال وهذا البيت مما يكثر الاستشهاد به هل الادب في محاضرة الاصدقاء والاحباب وهو من اربعة ابيات معمورة اللطيف العتاب . وتنازية تتمائل لاعجاب . ماروورة بصدق المنطق وانتضاء الصواب . تحسنها غرر في جياد القلائد . ومعاني البديع بها صلة ومن مفرداتها عائد . تشرق شموس الترتيب في سماء الاعتناء . وترشف لاسمع على الطرب من رفيق سلافتها . فما حققه قول القائل

ابيات شعر كالقصور ولا قصور بها يليق
ومن العجائب لفظها حر ومعناها رفيق

وفي اني لا عجب من صدودك والجفا من بعد ذاك القرب والايناسي
حاشي شمائلك اللطيفة ان ترى عونًا على مع الزمان القاسي
او ثغرك الصافي برد حشاشة تشكو لهيبًا من لظى انفاسي
تالله ما هذى فعالك في الهوى لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى كلامه . قلت وقد وقفت انا بالديار الهندية على مجموع قديم بخط ابي البقا الوفائي الوداعي الحنفي يقول فيه القاضي علاء الدين علي بن فضل الله ابي الحسن صاحب ديوان الانشا اخو القاضي شهاب الدين احمد بن فضل الله العمري وقف على بيتين للصلاح الصفدي وهما

اني لاعجب من صدودك والجفا من بعد ذاك القرب والايناسي
حاشا شمائلك اللطيفة ان ترى عونًا عليّ مع الزمان القاسي

فقال مجيزًا لهما

او ثغرك الصافي برد حشاشتي تشكو لهيبًا من لظى انفاسي
تالله ما هذي طباعك في الهوى لكن حظوظ قسمت في الناس

انتهى . فعلم بهذا ان البيت الذي شرحه للشيخ صلاح الدين خليل بن ايبك الصفدي وقوله انه من اربعة ابيات ليس بصواب لايهامه ان الاربعة ابيات قائلها واحد وقد علمت انها لشاعرين والله اعلم (ومن شعر) الاديب المذكور . الفائق على تغريد السواجع في المساء والبكور . قوله من قصيدة يتمدح بها بعض الاعيان موجهًا باسماء الكتب

اضحى لمشكاة العلوم محررا كشافها من غير ما الباس
ولديه مفتاح العلوم فمن يرم لقائه يقصده بين الناس
وبصدره مغن وكافي كل ذي لب عن التوضيح بالكراس
درر الهداية من بحار علومه كنز ومنفقة ندية اجناس
لا زال يسبقني فوارس فضله لجزاء عندي مكين اساس
لكن عجزي عنه اقعدني وليس لقعد محوى ذوى لافراس

وقوله موجهًا باسماء الانغام فيمن سمه حسين وقد ورد الى المدينة المنورة من مكة المشرفة قوله

اقول لمعشر العشاق لما بدا ركب الحجاز وفرعيني

امنتم من نوى المحبوب فاسعوا   له رملا وغنوا في حسيني

وما الطف قول محمد بن جابر الاندلسي في مثل ذلك

يا ايها الحادي اسقني كاس السرى   نحو الحبيب ومهجتي للساقي

حي العراق على النوى واحمل الى   اهل الحجاز رسائل العشاق

ذكرت بهذا ابيات كنت نظمتها في الانغام . واستعملت فيها الجناس والاستخدام . وان لم تكن من باب التوجيه الا انها بديعة في بابها وهي

انالت منى قلبي المنى حين غنت   فلم ادر هل غنته ام هي اغنت

وشاقت فؤادي للحجاز واهله   عشية غنت بالحجاز ورنت

وجنت بها العشاق لما شدت به   وابدت من الاشجان ما قد اجنت

وسارت ركاب القوم ترمل عندما   شدت رملا حتى الى الرمل حنت

وان غنت الركبي والركب سائر   غدا حائرا مما كررته وثنت

ومن بديع التوجيه باسماء الانغام ايضاً قول الشيخ جمال الدين العصامي جد الاديب المذكور مادحاً الشيخ عبد النافع بن عراق وقد وصل الى مكة المشرفة من الروم بمنصب خطابة الشافعية وكانت تلك السنة مجدبة فدعا واستسقى في اول خطبة خطبها فغيمت السماء وامطرت وهو يخطب وحصل بذلك خصب عظيم فكان يقال الشيخ عبد النافع وهو

ضرف الحجاز بمقدم ابن عراق   من بعد ما قاسى نوى العشاق

فاليوم بروز الحجاز وعيده   اذ صام فيه وعيد ابن عراق

قال الشيخ جمال الدين واتفق ان جاء القاضي حسين المالكي في موكبه الى بيت الشيخ عبد النافع زائراً فذيل الشيخ عبد النافع البيتين السابق ذكرهما بقوله موجهاً ايضاً

وله اتى ركب الحسيني زائراً   سعياً على الآماق والاحداق

ومن شعره ايضاً قوله مضمناً

قد قت لما راني اذ راى شجني   مليك حسن علا قدراً وطاب شذا

افسدت بامنيتي قلبي فانشدني   قد قال سبحانه ان الملوك اذا

وتضمين من قول الاول

مليكة الحسن جودي بالوصال على   متيم قلبه قد ذاب منك اذا

افسدت قلبي فقالت تلك عادتنا   قد قال سبحانه ان الملوك اذا

ومن شعره ايضاً قوله

رأى سقم الكتاب فقال عنه　　سقيم الجفن ذو حسن بديع
فقلت له فدتك الروح هلا　　مراعاة النظير من البديع

اين هذا من قول في مليح احمرت عيناه

ليس احمرار لحاظه من علة　　لكن دم القتلى على الاسياف
قالوا تشابه طرفه وبنانه　　ومن البديع تشابه الاطراف

وقوله معارضاً القاضي تاج الدين المالكي في بيتيه المشهورين وقد سبق ذكرهما في ترجمته

وخود من الاعراب لما تلثمت　　ببرقعها الشرقي في معشر العشق
وشرق خديها الحياء بحمرة　　ارتنا هلال الافق يبدو من الشرق

وقوله　قالوا اضافك يا يحيى لخدمته　　حبيب قلبك سيف سر وفي عان
فقلت لما رأى غير منصرف　　عن حبه راء كسرى فهو يجبرني

وقوله　ان الدراهم مرهم　　قد جاء في تصحيفها
فدع التطير قائلاً　　الهم بعض حروفها

كانه يشير الى قول القائل

النار آخر دينار نطقت به　　والهم آخر هذا الدرهم الجاري
والمرء ما دام مشغوفاً بحبهما　　معذب القلب بين الهم والنار

وقوله وقد اهدى نبقاً وفلاً

اهديت نبقاً انبق في الوداد على　　صدق الوداد وارغام العدى ابد
ومعه ياسيدي فلاً يشير كم　　بانه فل من يشناكم كمدا

وقوله في سفينة لعارف

سفينة اشعار هي البحر درها　　نتائج افكار وشتى معارف
بها اللفظ كاس والمعاني مدامة　　وما ذاق منها نشوة غير عارف

وقوله مؤرخاً ولادة مؤلف الكتاب من قصيدة مدح بها الوالد لا يحضرني منها الا هذا البيت

وتاريخه نعم الوليد ابو الحسن　　علي لدين الله صدر ممهد

اخوه الشيخ حسين بن عبد الملك العصامي

اديب روض ادبه مثمر . وليل مداده ببدر بيانه مقمر . جمع فنون الادب على حداثة سنه . وانتشى من سلافه بكاسه ودنه

ومما سمع قول بعض السلف من حفظ مقامات الحريرى نظم ونثر ما اراد . وبلغ من فنون البلاغة المراد . حفظها عن ظهر قلبه حفظاً . واتقن استظهارها معنا ولفظا . فحسن انشاؤه وقريضه . ودان له من الكلام طويله وعريضه . فابدى في البراعة عن يد بيضا . حتى اخلت بعقله السودا فعادت تلك الفنون جنونا . واصبح اليقين منه ظنونا . ولا يحضرني الآن من شعره غير قوله مقرظا رحلة السيد محمد كبريت المدني

جمعت في رحلة انشائها ادبا   وكان من قبل فيه اي تشتيت

وقد اقر لك الراوون حين بدت   تميس في حلتي در وياقوت

لا تعجبوا ان جنت عنكم غياهبكم   فانها جذوة من نار كبريت

الاديب ابو حميدة المدني

شاعر مجيد . واديب يقلد النحر والجيد . الى رقة طبع كانفاس النسيم . وحسن خلق كغرة الوجه الوسيم . له شعر هو السحر . الا انه حلال . وادب هو البحر . الا انه زلال . ظريف الجملة والتفصيل . بديع التفريع والتاصيل . محسن للانشا والانشاد . متفنن فيما شيده من ربوع الفضل وشاد . ولا استحضر الآن من شعره غير قوله مؤرخا داراً بناها حول قضة المدينة المنورة على ساكنها وآله الكرام . افضل الصلاة والسلام وهو قوله

صرح بين النقى وبين المصلى   منزل في حلي المفاخر يجلى

مجلس من اتاه سمع منه   مرحبا مرحبا واهلا وسهلا

فيه حبر وهمة بل فيه بحر   جامع للعلوم عقلا ونقلا

حاسب التاريخ من غير عيب   هكذا من اراد يبني والا

الشيخ فتح الله بن نحاس نزيل المدينة المنورة

ناظم قلائد العقيان . وفاضح نغمات القيان . الشاعر الساحر . والباهر بما هو الذ من الغمض في مقلة الساهر . فهو صائغ ابريز القريض وان عرف بابن النحاس . ومسترق حز كلامه قد شعر عبد بني الحسحاس . والمبرز في الادب على من درج

ودبّ . وحسبك ان لقبه الادباء بمحك الادب . ولو لم تكن له الا حائيته التي سارت بها الركبان . وطارت شهرتها بخوافي النسور وقوادم العقبان . لكفته دلالة على انافة قدره . واشراق شمسه في سماء البلاغة وبدره . وله ديوان شعر لم اره . ولكني سمعت خبره . وقصيدته المشار اليها هي قوله مادحا الامير محمد بن فروخ امير حاج الشام

بات ساجي الطرف والشوق يلح ... والدجى ان يمض جنح يأت جنح
فكأن الشرق باب للدجى ... ما له خوف هجوم الصبح فتح
يقدح النجم لعيني شررا ... ولزند الشوق في الاحشاء قدح
لا تسل عن حال ارباب الهوى ... يا ابن ودي ما لهذا الحال شرح
لست اشكو حال جفني والكرى ... ان يكن بيني وبين النوم صلح
انما حق المحبين البكا ... اي فضل لسحاب لا يسح
يا ندامای وايام الصبا ... هل لنا رجع وهل للعمر فسح
صبحتك المزن يا دار اللوى ... كان لي فيها خلاعات وشطح
حيث لي شغل باجفان الظبا ... ولقلبي مرة منها وجرح
كل عيش ينقضي ما لم يكن ... مع مليح ما لذاك العيش ملح
وبذات الطلح لي من عمج ... وقفة اذكرها ما اخضل طلح
حيث منا الركب بالركب التقى ... وقضى حاجاته الشوق الملح
لا اذم العيس للعيس يد ... في الاقيال والاسفار نجح
قربت منا قصارا نحو سير ... وعنقنا الالبق كشح وكشح
وتزودت قليلا من يوسف ... يحي منه في ذا البوم شح
انني ما دمت حيا لست صحو ...
وتهددن على كاس ثنى ...
يا ترى هل عندكم من قد رحلوا ... ان عيشي بعدهم كد وكدح
كم اداوي القلب قلت حيلتي ... كلما داويت جرحا سال جرح
وكم ادعو وما لي سامع ... وكأني عند ما ادعو ابح
حسنوا القول وقالوا غربة ... انما الغربة للاحرار ذبح
اتشكي برح الجوى ان لم يرى ... كابن فروخ فتى لم يشك برح
ان من كان لما بي سببه ... ما له الا على الفرد سمح

فاذا قيل ابن فروخ اتى | سقطوا لوان ذاك القول مزح
كل من اسهره من رعبه | نومه اليوم بظل السيف سدح
بطل لوشاء تمزيق الدجى | لاتاه من عمود الصبح رمح
بابي افدي اميرسيف انه | صادق القول نقي العرض سمح
كلما قد قيل من ترجيحه | في الندى او في الوغى فهو الاصح
كم طروس بالقنا يكتبها | وسطور بلسان السيف يمحو
ياعروس الخيل والسيف له | من قراع الخيل والابطال صدح
يارحان الحرب والخيل لها | في حياض الموت بالفرسان سبح
حط سيف الجود في حظي لذي | هو كالدهر يمنى ويمنح
وانقذني واتخذني بابلا | صدحه بين يدي علياك مدح
طالع الادبار ماني وله | ان يكن من كوكب الاقبال لمح
كل بيت في المعلى نحته | من نضيد الدر والياقوت صرح
سبق عني بالفضل الذي | ان يباري فله في الفوز قدح
بقوف كقيط الطل او | انها من وجنات الغيد رشح
حاقت طوى يدي كي ترى | لا كمن يتبعها وشي تشح

وله ايضاً

رأى ناوه من كل الجهات نزاعه | فلا تنكروا اعراضه وامتناعه
ولا تسأله عن فؤادي فانني | علمت يقيناً انه قد اضاعه
له الله ظبياً كل شيء يروعه | فياليت لي شيأ يزيل ارتياعه
وياليته اذ كان من اول هوى | اطاع عذولي واكتفينا نزاعه
فما رشفنا بأسوء لا نشانه | وما خرب الدنيا سوى ما اشاعه
شاء الذي اغرى بنا السن العدى | وطير عن وجه التغالي قناعه
وصد من اهوى على فيه قبلة | يكشر خوف الشامتين انجماعه
وب عني ان لا اقيم بارضه | واحرمني يوم الفراق وداعه
فرحت وسيري خطوة والتفاته | الى فائت منه ارجى ارتجاعه
ذرعت الذرى شرقاً وغرباً لاجله | وصيرت اخفاف المطي ذراعه

فلم يبق ارض ما وطئت بساطه　　ولم يبق بحر ما رفعت شراعه
كاني ضمير كنت في خاطر النوى　　احاط به واشي السرى فاذاعه
اخلاي من دار الهوى زارها الحيا　　ومد اليها صالح الغيث باعه
بعيشكم عوجوا على من اضاعني　　وحيوه عني ثم حيوا رباعه
وقولوا فلان اوحشتنا نكاته　　وما كان احلى شعره وابداعه
فتى كان كالبنيان حولك واقفا　　فليتك بالحسنى طلبت اندفاعه
ابحت العدى سمعا فلا كانت العدى　　متى وجدوا خرقا احبوا اتساعه
فكنت كذي عبد هو الرجل والعصى　　نجى بلا ذنب عليه قناعه
اكل هوى واش فان ضعضع الهوى　　فلا تلم الواشي ولم من اطاعه
اذا كنت تسقي الشهد من تحبه　　فدع كل ذي عدل يبيع فقاعه
وقولوا رأينا من حمدت افتراقه　　ولم ترنا من لم تذم اجتماعه
واني الذي كالسيف حدا وجوهرا　　لمن رام يبلو ضره وانتفاعه
وما كنيتا الا يراعا وكاتبا　　فمل والق في التراب يراعه
فان اطرق الغضبان اوخط في الثرى　　فقولوا فقد القى اليكم سماعه

وقال مضمنا

لا يدعي بدر لوجهك نسبة　　فاخاف ان يسود وجه المدعي
والشمس لو علمت بانك دونها　　هبطت اليك من المحل الارفع

ثم وقفت على ديوانه الذي هو درج الدر . ودرج الكلام الحر . وروض الادب الغض . وسوق رقيقه الناصع الابض . فاخترت منه ما لا يرد على سمع انسان الا وصدر باستجادة واستحسان . فمن قوله يمدح الشيخ ابا الاسعاد بن وفا

قد نفدت ذخائر الفؤاد　　لكم ترى الدمع المسهاد
فؤاد من يحب مثل دمعه　　ودمعه مظنة النفاد
اذا هدى الليل فطيف مقلتي　　يظل بالنزيف غير هاد
ومن بكى من النوى فقد رأى　　بعينه تقطع الاكباد
تمايلوا على الجمال ميلة　　فعلموها مشية التهادي
وما سمعت بالغصون قبلهم　　مشت بها اكثبة البوادي

فان تجديدي على ترثي … فلا لقال لغيبة العوّادي
وانا … رمتها لانهـا … كانت لهم حمائل الاجياد
… احدود ان تعب تشكيها … بناظري داخـل السواد
لاجل ذا الدمع جرى يسوقها … ونظم الياقوت في …
لاوفي ومن يقل لا … فانهـا … الاجـاد
… العمض بذيل الطرف … ولا انست لطيفهم وسادي
وهب … مقلتي … فاين منهـا زائق الرقاد
… تكن … في … فانها مضمضة الصوادي
لقد نقض … حديث غيرهم … كما نقضت الصبر من فؤادي
عاذلي والهوى غوايـة … بعث بها كما نرى رشادي
… في وشمهي كمينة … كقادح يعبث في زناد
… هوى … وان … تعدّني من عذبات وادي
… للوم غبار … حدابه من المشيب حاد
… لافرح حول … حكى ابتسام البرق في الدادي
… في … صبح وصال لدجى بعاد
… تجردت … واركزت بجانب الاعاد
كأن … الـ … على ضياغ روابي تنادى
… كسوة ما الجمر في الرماد
… في الشعر … ذت طنابيب الى الاوتاد
… من يد مولانا ابي الاسعاد
… وتمـهـده تبسم الاجواد
… ومن بدية فوقها غوادي
… لذ … يا احتنى خطب صباح عاد
… تحت ذيله … مازحمت الابل على العباد
… فقد راي اهلة الاعياد
… على العلى … اوصحان عور لرقاد

هم البحار ان حبوا او احتبوا | فانا الحبى دارت على الاطواد
تميزوا في الاولياء مثل ما | تميز الملوك في الاجناد
هم الذين برعوا خصائص | الملوك من خصاصة الزهاد
قد انقد المجد لهم صفاتهم | انقد شباة الحسن في الجياد
ولقد رايت برقدى بني ابويا | كلاهما من بعض هادي
كلاهما منبع فضل وهدى | يكرع منه حاضر وبادي
ويا مفيض البركات ذكره | ان نفدت رحالتي وزادي
ارسلني حب ابيك قاصداً | وارتجي كرامة القصاد
وفي يدي من المديح تحفة | قليلة مثلها لايادي
ويا امين منك ان اجزتني | غنيت عن جوائز الانشاد
بنظرة جالبة الوداد | ودعوة قامعة الحساد
وآه يارب عسى عنايه | وتستقال عثرة الجواد
وتستقر مقلتي بتامها | وتكتفي من الوري جهادي
كم ازرع الشكر وما احصده | اذ اتى الآن من حصاد
واتبع الهوى لكل غادر | ليس هواه في سوى عنادي
ولي حظوظ لا تفيد حاجة | كم يحط الطعن [illegible]
ذهبت من [illegible] وامات | على المدى [illegible] البلاد
[illegible] هوى [illegible] | [illegible] مرنة [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] لامها | [illegible]
لا اسعى عن دون [illegible] | [illegible] الاحاد
اليه لولا [illegible] | [illegible] عنادي
وان تكن [illegible] | [illegible] في زمرة [illegible]
لما [illegible] قوله اقوله | من القوافي الصعبة الانقياد
لكنني ادخرتها وسيلة | ونعم ما ادخرت من عباد

وقوله يمدح الامير [illegible]

وفي لكي اطوع من رعية لملك ... ان تامري تطع وان تدعى بها تلبك
مهلك بي يامطلبي دونك الف مهلك ... فان بعدت تحرقني وان دنوت تفتك
وان صبرت لم اطق وان حفظت نرمك ... وان طرقت خفية أهلك بين اهلك
اين لطير مهجتي الخلاص من ذا الشرك ... عاش الخلي قد صفا ياقلب فاسل واترك
واقصد بنا سبيل من راح خاليا واسلك ... مامن يبيت شاكرا كمن يبيت مشتكي
واخلع عن العشاق ثو ب جسمك المنهتك ... وانتهز الفرصة قبل فوتها واستدرك
هذا الربيع مقبل بصحب آل برمك ... بكى ولاعطاف الربا غلائلا لم تحك
وحل في نحورها عقود در الحبك ... حتى كانها بها مجلسنا في الفلك
والنرجس اصطفت وما احسن صف الملك ... زبرجد في فضة في ذهب لم يسبك
يرنو بلحظ عاشق تدمع الطل بكى ... والورد من سكرته على الغصون متكي
يسلك اذيال الصبا بكفه المسك ... كوجنة العذراء ان ذات لها هيت اكي
والنهر في يد النسيم كالقبا المفرك ... والغصون حوله دلائل المنهتك
القت شباك الغدر واصطادت حبال السمك ... والاقحوان ضاحك يبسم لم يضحك
والياسمين عرفه الغض له عرف زكي ... والطير في مغرد وواله مرتبك
في روضة كانها وصف لابراهيم كي ... من حار في اوصافه كل لبيب وذكي
بحر ولكنه بالندى كالفلك ... ترى العيون عنده البحار مثل البرك
وفكره هدى لنا وشى بلاد البزبك ... من كل بيت يحتوي ابنة كسرى الملك
له اكف مسك منه غير ممسك ... تفتك في امواله فتك المهافي النسك
مثت به لامية من عقدها المنفكك ... فالدر ملأ مسمعي فيه وملأ الحنك
مكت رقي سيدي تدبك من مملك ... لك المعالي وعلى الفضل ضمان الدرك

وقوله يمدح بعض اكابر عصره

خذ من عذاري للوصال ولا وصل ... وحتى م لا تدنو الي ولا اسلو
وبين ضلوعي زفرة لو تبوثت ... فؤادك ما ايقنت ان الهوى سهل
حملا بصب زاره النائي صبوة ... ورفقا بقلب مسه بعدك الخبل
اذ صرفت منك العيون بنظرة ... فيسر شيء عند عاشقك القتل
منعمة الصورة الغيبية التي ... بجالها حلم وفي قرطها جهل

ومن كل ما جردتها من ثيابها كساها ثياباً غيرها الفاحم الجثل
سقى المزن اقواماً بوعساء رامة لقد طلعت بيني وبينهم السبل
وحي زماناً كلما جئت طارقاً سليمى اجابتني الى وصلها جمل
تود ولا اصبو وتوفي ولا افي واناى ولاتناى واسلو ولا تسلو
اذا الغصن غصن والشباب بمائه وجيد الرضى من كل نائلة عطل
ومن خشية النار التي فوق وجنتي تقاصر ان يدنو بعارضي النمل
بروحي من ودعتها ومدامعي كسمط جمان جن من سمطه اجبل
كان قلاص المالكية نوخت على مدمعي فارفض من مدره لابل
وما ضربت تلك الخيام بعالج اقصد سوى ان لا يصاحبني العقل
وجدب كان العيس فيه اذا خطو تسابق ظلا او يسابقها الظل
يسمن بنا الانضاء حتى كاننا جياد رحى او ارضنا معناقل
اذا عرضت لي من بلاد مذلة ما يسر شي عندي انوخد والرحل
وليس اعتساف البيد عن مربع الاذى بذل ولكن المقام هو الذل
وما انا ممن ان جهلت خلاله اقامت به القامات والاعين النجل
وكل رياض جئتها في مرتع وكل اناس اكرموني هم الاهل
ولي باعتمادي ابلج الوجه راشد عن الشغل في اثاره هذا الورى شغل
همام رست للمجد في جنب عزمه جبال جبال المجد في جنبها سهل
وليث هياج ما عيين جفوله من الكحل الا والعجاج لها كحل
يقوم مقام الجيش ان غاب جيشه ويغمد حد النصل ان غمد النصل
زكت شرفا اعراقه وفروعه وطابت لما منه الفضائل والفضل
اذا لم يكن فعل الامير كاصله كريماً فما نغنى المناسب والاصل
من النفر الغر الذين تالقو مدا الدهر ان ياتي ديارهم المحل
كرام اذا راموا عظام وايدهم عن الشدى خطوا النجم فانقطع الطفل
ليوث اذا صالوا غيوث اذ همو بحور اذا جادوا سيوف اذا سلوا
وان خطبوا مجدا فان سيوفهم مهور واطراف القنا لهم رسل
اذا قفلوا نادى العلا حيث ما اتوا وان نزلوا حي الندى اين ما حلوا

توالت على كسب الثناء طباعهم   فأعراضهم حرم وأموالهم حل
مولاي ان تقضي نغيض بها العدا   وقامت قناة الدين وانتشر العقل
فان يك قد قضى الزمان بسالم   فانك روض الوبل ان ذهب الوبل
اليك ارتمت فينا قلوص كأنها   قسي بأسفار كأنهم نبل
وما زجر الانضاء سوطي وانما   اليك بالاسوق تساوقت الابل
وكل لحاظ لست انسانها قذى   وكل بلاد لست صيبها محل

وقوله من قصيدة

من رام يعبث بالخدود   فدونها خرط القتاد
وحذار مخضوب البنا   ن اذا تمكن من فؤاد
وامسح باذيال الصبا   عن مقلتيك صدى الرقاد
من هذه بكر لربي   ام هذه غرر لرشاد
ونهض كسب جديد عمر   من بكورك مستفاد
وقنع عطائك او بظل   الروض عن ظل العباد
ما ارتج من طيب المعيشة   بين اخوان الكساد
لا يعجبنك اين من   ابصرته سهل القياد
ويت .. لانت لغير   الطعن السنة الصعاد
لا تشتهي وجع الفؤاد   مضى زمان الاتحاد

وقوله من اخرى

. وحاص طرزي   في الهوى مثلي غريب
جمرتي شب دمعي   ولهبا قلبي قايب
يأس ... وكل   ذهب قوتي شباب
من في الحسن وكني   مع الغزلان ذيب
كل يوم في صلاح   بالاعاني مشوب
ومتى مكنت الفرصة   اجني وتوب
في هوى صح اجتهادي   فانا المخطي المصيب
هذه ... حي ... ن   في العتق ضروب

وقوله من اخرى

اطلق لساني واسمع عجائبه ... ان كنت ممن يهزه الطرب
انا امرؤ صنعتي التغزل والمدح وفني الانشاء والخطب
تلوح المعاني الى زهرتها فاجتنيها والغير يحتطب
وكم بيوت ملأتها حكما ومن ان شئت خرد عرب
اسوغ من جرعة الزلال على القلب وفي حلق حاسدي لهب
وربما ملت للمجون فما عذب رضاب الظباء ما الضرب
احلى سحر البيان في ذهب القول فاسبي به وجذاب

وقوله ان الكوكب السيار في كل بلدة تراعيه اعيان العلى وتجله
تطوف على سمع البلاد قصائدي ويحمدني سهل الكلام وجزله

وقوله توهمت اذ مرت بنا الغيد بكرة تلهب خال في لظى خد غيد
ورددت طرفي ثانيا فرأيته فؤادي الذي قد ضاع في الحب من يدي

(تنبيه) تعرض ياقوت في اول الترجمة الى اشعار عبد بني الحسحاس في قوله

اشعار عبد بني الحسحاس قمن له يوم الفخار مقام التبر والورق
ان كنت عبدا فنفسي حرة كرما او اسود اللون اني ابيض الخلق

وعبد بني الحسحاس هذا اسمه سحيم وقيل حية والاول اشهر كان عبدا اسود نوبيا اعجميا مطبوعا في الشعر اشتراه بنو الحسحاس فنسب اليهم وهم بطن من بني اسد وقد ادرك النبي صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ويقال انه تمثل بكلمة من شعره غير موزونة وهي كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا فقال له ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه يا رسول الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا فجعل لا يطيقه فقال ابو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه اشهد انك رسول الله وما علمناه الشعر وما ينبغي له ويقال انه انشد عمر رضي الله تعالى عنه قوله

عميرة ودع ان تجهزت غاديا كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا

فقال له عمر رضي الله عنه لو قلت شعرك كله مثل هذا لاعطيتك عليه وعن محمد ابن سلام قال كان عبد بني الحسحاس حلو الشعر رقيق الحواشي وفي سواده يقول

وما ضر اثوابي سوادي وانني كالمسك لا يسلو عن المسك ذائقه

كسيت قميصاً ذا سواد وتحته قميص من الاحسان بيض بنائقه

وعن ابي مسهر قال اخبرني بعض الاعراب ان اول ما تكلم به عبد بني الحسحاس من الشعر انهم ارسلوه رائداً فجاء وهو يقول

هت غيث حسن نباته كالحبشي حوله بناته

فقالوا شاعر والله ثم نطق بالشعر بعد ذلك (وحكى) محمد بن سلام قال اتي عثمان بعبد بني الحسحاس ليشتريه فاعجب به فقيل له انه شاعر وارادوا ان يرغبوه فيه فقال لا حاجة لي فيه اذ الشاعر لا حريم له ان شبع شبب بنساء اهله وان جاع هجاهم فاشتراه غيره فلما رحل به قال في طريقه

شوقا وما تمضي لي غير ليلة فكيف اذا سار المطي بنا شهرا

وما كنت اخشى مالكاً ان يبيعني بشيء ولو كانت انامله صفرا

اخوكم ومولاكم وصاحب سركم ومن قد ثوى فيكم وعاشركم دهرا

فلما بلغهم شعره هذا رثوا له واستردوه فكان يتشبب بنسائهم حتى قال

ولقد تحدر من جبين فتاتكم عرق على متن الفراش وطيب

قال فقتلوه والله اعلم

﴿ الشيخ درويش مصطفى بن قاسم الطرابلسي نزيل المدينة المنورة ﴾

مولده ومنشؤه الشام . لكنه ممن طابت بطيبة منه المشام . فانتظم في سلك جيران الرسول الشفيع . وارتفع مقدمه بذلك المقام الرفيع . وهو ممن فاق في الادب وبرع . وورد مناهل العذبة فنهل وكرع . مع مشاركة في علمي الفقه والنحو . وتحقيق ماشان تحت تبته نحو . وقد ترجمه السيد محمد كبريت . في نصر من الله وفتح قريب . بما نصه هو مولانا الشيخ درويش مصطفى بن قاسم بن عبد الكريم بن قاسم بن محي الدين الحلبي الشافعي مذهباً والوفائي طريقة ومشرباً . وينتهي نسبه فيما اخبرني به الى سيدي محمد بن الحنفية رضي الله تعالى عنه

نباتــه من فرع دوحة هاشم ويحسبنا بالاصل قد الحق الفرعا

ولد بمدينة طرابلس الشام سنة تسعمائة وسبعة وثمانين ونشأ بها وتادب على الشيخ عبد النافع حموي مفتي حنفية و الشيخ محمد الحق الشافعي والشيخ عبد الخالق المصري وغيرهم ثم دخل دمشق الشام سنة ست و اربعة عشر فحضر مجالس العلم وحاضر ثم دخل مصر

فاخذ الفقه والنحو عن الشيخ نور الدين الزيادي والشيخ ابي بكر الشنواني وغيرهما واخذ المنطق عن الشيخ سالم السنهوري والكلام عن الشيخ احمد الغنيمي والشيخ ابراهيم اللقاني ثم دخل القسطنطينية واخذ عن صدر الدين زاده وعن العلامة محمد افندي المفتي مع الملازمة في الطريق ثم قدم المدينة النبوية سنة الف وسبع وعشرين زائرا ثم قدمها ثانيا سنة اثنين وثلاثين وهو يرفل في ثياب الجمال والجلالة واقام بها وتاهل وحسن السيرة والشهرة وتقيد بنشر العلم الشريف والتدريس بالمسجد النبوي ثم تغير حاله لما كثر الدخيل ، وتقدم الدني والعويل ، وكثر في اللغو القال والقيل ، وصارت مجالس المسجد لغير اهلها كما هو مقتضى الحال ، في تقديم الانذال

وكم قائل مالي رايتك راجلا فقلت له من اجل انك فارس

له التآليف الرائقة ، والتصانيف الفائقة ، منها نزهة الابصار في السير ، فيما يحدث للمسافر من الخبر ، ومنها هتك الاستار ، في وصف العذار ، ومنها شرح تائية ابن حبيب الصفدي ، سماه فتح الوفائية ، في شرح التائية ، ومنها الدر المنتقط من بحر الصفا ، في مناقب سيدي ابي الاسعاد بن وفا ، وله النظم الرائق ، والنثر الفائق ، منه وقد كتب به الى بعض احبابه

يا غائبا يشكو اقباله قلبي ويشكو بعده الناظر
وحشت طرفي وتخذت الحشا دارا فانت الغائب الحاضر

فكتب اليه جوابا

ما غبت عن طرفي ولا مهجتي ان لست عندي فيه حاضر
ان غبت عن عيني فانت في قلبي فيرعى حسنك الناظر

وله تخميس تائية الشيخ شرف الدين عمر بن الفارض وله ديوان شعر يشتمل على قصائد ومقاطيع وله التواريخ اللطيفة المستحسنة انتهى ومن شعره قوله مستغيثا ومن خطه نقلت وهو مما قاله بمصر سنة خمس وعشرين والف

يا من به كل الشدائد تفرج وبذكره كل العوائد تنهج
وعليه املاك السماء تنزلت وبمدحه لله حقا تعرج
واليه ينهي كل راج سؤاله والسائلون على حماه عرجوا
ياقطب دائرة الوجود بامره يامن لمبناه البرايا قد حوا

يا سيد السادات ياغوث الورى … يامن بدليل الحوادث ابلج
قد جئتكم رجو الوفاء تكرما … لكنني للعفو منه احوج
وحططت احمال الرجاء لديكم … فعساكم ان تنعموا وتفرجوا

ومنه قوله مؤرخا ايوانا بناه شيخ حرم المدينة المنورة عبد الكريم المصاحب

شراك يامن صار جار الكريم … بطيب عيش انت فيه مقيم
اصبحت في خدمة خير الورى … ترفل في روض جنان النعيم
بطيبة طابت لمن حلها … حديث ودي في هواها قديم
طوبى لمن امسى مقيما بها … يلقي الهاها بقلب سليم
مصاحب السلطان نلت المنى … بما ترجى من غفور كريم
ببيت يونا بها قد سما … ببشر وذي للصديق الحميم
بغية لاحكام تاريخه … مقعد انس شاد عبد الكريم

وقوله مؤرخا زيارة الشريف زيد بن محسن سلطان مكة المشرفة

قد سرت من مكة تغزو … والله بالفتح قد امدك
وطالع السعد حين وافى … قمع اعداك قد اعدك
تاريخ درويش جاء فيه … بالنصر يازيد زرت جدك

﴿ الشيخ محمد بن مبارك باكراع الحضرمي محتدا المدني مولدا ﴾

ذيب مستعذب مورد . مقتنص الاوابد والشوارد . الى ادب سند حديثه مسلسل . وعتيق رحيقه سلسل . ومحاضرة تندى معها محاضرات الراغب * ومحاورة يومي باسمار واحها اللاعب . ونظم انظم به عقود جمان . وقلد بفرائده نحر العصر وجيد الزمان . فمنه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي مهنئا له بزيارة الرسول صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم

ايكون رس مجد والفضل والتقى … وسابق شأو السعد والعز والبها
وعلامة العصر شريف ونخره … وفهامة الاعلام مرجع ذي النها
ومن عقد لاجمت والله شاهد … على فضله عقلاً ونقلاً ولا ازدها
قدمت حمد لله تحت لدينه … ودمت شكر الله في جبهة السها
وزرت رسول الله خير مشفع … هنيئاً مريئاً نال فضلك ما اشتهى

فاجابه بقوله

ايا من حوى الافضال والفضل والنهى　　وحاز التقى والدين والحسن والبها
واصبح فردًا في الكمال كانما　　تصوّر في تكوينه مثل ما اشتهى
تطولت لما ان بعثت برقعة　　اذا ما حكاها الروض قيل تشبها
وكللت تاجي من جواهرك التي　　تعالى بها قدرًا على مفرق السها
ودمت ولا زالت صفاتك كلما　　تلاها محب زاد فيك توجها

البيت الثاني ينظر الى قول الاول

خلقت مهذبًا لا عيب فيه　　كانك قد خلقت كما تشاء

ورايت بخط الوالد ما نصه من املاء الشيخ محمد باكراع بمكة سنة اربع واربعين والف

صبرت جفني واصلاً والكرى　　زاء لجد بالوصل فالوصل زين
ولا تجبني في سؤالي بلا　　فالقلب يخشى كربلاً يا حسين

ثم وقفت في الريحانة على انها للشهاب الفيومي وتعقبه بعد انشادهما فقال في قوله زين ايهام غير زين لان العامة تقول في حرف الهجاء زين والصحيح فيها زاء بالمد والقصر ويقال زاي بزنة كي واما هذه فتحريف قبيح انتهى وانا اقول بل هو ايهام حسن فان الايهام يكفيه هذا القدر وان كان في اللغة غير صحيح اذ المعنى لا يتوقف عليه لانه لم يقصد بالزين هنا الا الحسن لكن بمقابلة الزاء وهي اردة الزاي ما تم كمال القسم الاول من سلافة العصر بعون الله وتوفيقه ليلة الثلاثاء منتصف صفر الخير من سنة اثنين وثمانين والف والحمد لله رب العالمين

القسم الثاني في محاسن اهل الشام ومصر ونواحيها · ومن تصدر من الفضلاء في صدور نواديها · وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اهل الشام

الشيخ العلامة بهاء الدين محمد بن حسين بن عبد الصمد العاملي الحارثي الهمداني رحمه الله تعالى علم الائمة الاعلام · وسيد علماء الاسلام · وبحر العلم المتلاطمة بالفضائل امواجه · ومحل الفضل الناجحة لديه افراده وازواجه · وطود المعارف الراسخ · وفضاؤها الذي لا تجد له فراسخ · وجودها الذي لا يؤمل له لحاق · وبدرها الذي لا يعتريه محاق · الرحلة التي ضربت اليه اكباد الابل · والقبلة التي فطر كل قلب على حبها وجبل · فهو علامة البشر · ومجدد دين الامة على راس القرن الحادي عشر ·

اليه انتهت رئاسة المذهب والملة . وبه قامت قواطيع البراهين والادلة . جمع فنون العلم فانعقد عليه الاجماع . وتفرد بصنوف الفضل فبهر النواظر والاسماع . فما من فن الا وله فيه القدح المعلي . والمورد العذب المحلي . ان قال لم يدع قولاً لقائل . اوطال لم يات غيره بطائل . وما مثله ومن تقدمه من الافاضل والاعيان . الا كالملة المحمدية المتاخرة عن الملل والاديان . جاءت اخرا . ففاقت مفاخرا . وكل وصف قلت في غيره . فانه تجربة خاطر . مولده بعلبك عند غروب الشمس يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثلاث وخمسين وتسعمائة انتقل به والده وهو صغير الى الديار العجمية . فنشأ في حجره بتلك الاقطار المحمية . واخذ عن والده وغيره من الجهابذ . حتى اذعن له كل مناضل ومنابذ . فلما اشتد كاهله . وصفت له من العلم مناهله . ولي بها شيخ الاسلام . وفوضت اليه امور الشريعة على صاحبها الصلاة والسلام . ثم رغب في الفقر والسياحة . واستهب من مهاب التوفيق رياحه . فترك تلك المناصب . ومال لما هو لحاله مناسب . فقصد حج بيت الله الحرام . وزيارة النبي واهل بيته الكرام . عليهم افضل الصلاة والتحية والسلام . ثم اخذ في السياحة فساح ثلاثين سنة واوتي في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة واجتمع في اثناء ذلك بكثير من ارباب الفضل والحال ونال من فيض صحبتهم ما تعذر على غيره واستحال ثم عاد وقطن بارض العجم . وهناك همى غيث فضله وانسجم فالف وصنف . وقرط المسامع وشنف . وقصدته علماء الامصار . واتفقت على فضله الاسماع والابصار . وغالت تلك الدولة في قيمته . واستمطرت غيث الفضل من ديمته . فوضعته في مفرقها تاجا . واطلعته في مشرقها سراجا وهاجا . وتبسمت به دولة سلطانها الشاه عباس . واستنارت بشموس آرائه عند اعتكار حنادس الباس . فكان لا يفارقه سفرا وحضرا . ولا يعدل عنه سماعا ونظرا . الى اخلاق لو مزج بها البحرين لعذب طعمه . وآراء لو اكتحلت بها الجفون لزال عنها عمى . وشيم هي في المكارم غرر واوضاح . وكرم بارق جوده لشائمه لامع وضاح . تتفجر ينابيع السماح من نواله . ويضحك ربيع الافضال من بكاء عيون امواله . وكانت له دار مشيدة البنا . رحيبة الفنا . يلجأ اليها الايتام والارامل . ويفد عليها الراجي والآمل . فكم مهد بها وضع . وكم ضفى بها ضيع . وهو يقوم بنفقتهم بكرة وعشيا . ويوسعهم من جاهه جنابا مغشيا . مع تمسكه من التقوى بالعروة الوثقى . وايثار للآخرة على الدنيا والآخرة خير وابقى . ولم يزل آنفا

من الانجاس الى سلطان . راغباً في الغربة عازفاً عن الاوطان . يؤمل العود الى السياحة . ويرجو الاقلاع عن تلك الساحة . فلم يقدر له حتى وافاه حمامه . وترنم على افنان الجنان حمامه . اخبرني بعض الثقات الاصحاب ان الشيخ رحمه الله قصد قبيل وفاته زيارة المقابر . في جمع من الاجلاء الاكابر . فما استقر بهم الجلوس حتى قال لمن معه . اني سمعت شيئاً فهل منكم من سمعه . فانكروا سؤاله . واستغربوا مقاله . وسالوه عما سمعه فاوهم . وعمي في جوابه وابهم . ثم رجع الى داره فاغلق بابه . ولم يلبث ان اهاب به داعي الردى فاجابه . وكانت وفاته لاثنتي عشرة خلون من شوال المبارك سنة احدى وثلاثين والف باصبهان ونقل قبل دفنه الى طوس فدفن بها في داره قريباً من الحضرة الرضوية . على صاحبها افضل الصلاة والسلام والتحية . ومن مصنفاته التفسير المسمى بالعروة الوثقى . والتفسير المسمى بعين الحياة . والحبل المتين . ومشرق الشمسين . وشرح الاربعين . والجامع العباسي فارسي . ومفتاح الفلاح . وزبدة في الاصول . والرسالة الهلالية . والاثنى عشريات الخمس . وخلاصة الحساب . والمخلاة . والكشكول . وتشريح الافلاك . والرسالة الاسطرلابيه . وحواشي الكشاف . وحاشية على البيضاوي . وحاشية على خلاصة الرجال . ودراية الحديث . والفوائد الصمدية . في علم العربية . والتهذيب في النحو . وحاشية في الفقه . وغير ذلك من الفوائد المختصرة . والفوائد المحررة . وله ديوان الروض الشارح لقاصد . متضوع بنثره ونظمه ووردة و سه . مستعذب فعله وجده . و مستظرف نقله ومعناه . وهذا منتخب من غرره ما هو معتمد في خلق الانسان عسه بيان . وموارد من درره ما يزدري باطواق الذهب وقلائد الاعناق . فمن العقيان نثره هذه الرسالة الغريبة لفظاً ومعنى . البديعة ربعاً ومغنى * المعاني تسير من مدينة القلب الانساني . في قرية الاقليم اللساني . فتلبس هنالك ملابس الحروف . وتتوجه تلقاء مدين الاعلام من الطريق المعروف . وسيرها على نوعين اما كسليمان عليه السلام فتسير على التموجات الهوائية بافواه المتكلمين . والموات المترنمين . في امصار اصماخ السامعين . واما كالخضر عليه السلام في ظلمات المداد . لابسة للسواد . فتسير في مراحل انامل الكاتبين . الى مدائن اعين الناظرين واذا وصلت بالسير الاول الى سبا بلقيس السامعة . وانتهت بالسير الثاني الى عين حياة الباصرة . عطفت عنان التوجه من عوالم الظهور . والانحلال بنية العود الى اماكن من

الكمون والخفاء . حتى اذا نزلت في محروسات آذان السامعين . وحلت في مانوسات مشاعر الناظرين . نزعت ملابسها الجزئية . فتجردت عن ملابسها الهيولانية . وسكنت في مواطنها القلبية . ورجعت بعد قطع تلك المسالك . الى ما كانت عليه قبل ذلك . كما بدأكم تعودون . والى ما كنتم عليه تؤبون . انزل مقامك فهو اول موطن . سافرت منه الى جهات العالم

ومنه قوله سانحة قد تهب من عالم القدس . نفحة من نفحات الانس . على قلوب اصحاب العلائق الدينية . والعلائق الدنيوية . فتعطر بذلك مشام ارواحهم . وتجري روح الحقيقة في رميم اشباحهم . فيدركون قبح الانفاس الجسمانية . ويذعنون بخساسة الانتكاس في مهاوي القيود الهيولانية . فيميلون الى سلوك مسالك الرشاد . و ينتبهون من نوم الغفلة عن المبدء والمعاد . لكن هذا التنبه سريع الزوال وشيك الاضمحلال فيالبته يبقى الى حصول جذبة الهية تميط عنهم ادناس عالم الزور . وتطهرهم من ارجاس دار الغرور . ثم انهم عند زوال تلك النفحة القدسية . وانقضاء هاتيك النسمة الانسية يعودون الى الانعكاس . في تلك الادناس . فيتاسفون على ذلك الحال . الرفيع المنال و ينادي لسان حالهم بهذا المقال . ان كانوا من اصحاب الكمال

نبرى زدى وزحم دل اسوده شدازان . هان اي طبيب خست ولان مرهم ذكر

(وقوله سانحة) قد جرى ذكري يوماً من الايام في بعض المجالس العالية . والمحافل السامية . فبلغني ان بعض الحضار ممن يدعي الوفاق . وعادته النفاق . و يظهر الوداد . ودأبه العناد . جرى في ميدان البغي والعدوان . واطلق لسانه في الغيبة والبهتان . ونسب الي من العيوب ما هو نزيل بيته . ونسي قوله تعالى ايحب احدكم ان يأكل لحم اخيه . فلم يزل في عمه بذلك . ووقفت على سلوكه في تلك المسالك . كتب الي رقعة طويلة الذيل . مشحونة بالندم والويل . يطلب فيها الرضا . ويلتمس الاغماض عما مضى . فكتبت اليه في جوابها . جزاك الله خيراً فيما اهديت الي من الثواب . وثقلت به ميزان حسناتي يوم الحساب . فقد روينا عن سيد البشر . والشفيع المشفع في المحشر . انه قال يجاء بالعبد يوم القيمة لتوضع حسناته في كفة وسيئاته في كفة فترجح السيئات فتجيء بطاقة تقع في كفة الحسنات فترجح بها فيقول يا رب ما هذه البطاقة فيقول عز وجل هذا ما قيل فيك وانت منه بري . فبهذا الحديث قد اوجب بمنطوقه علي . ان اشكر ما

اسديته من النعم اليّ . فكثر الله خيرك . واجزل مبرك . مع اني لو فرضت انك شافهتني بالسفاهة والبهتان . ووجهتني بالوقاحة والعدوان . ولم تزل مصرّاً على شناعتك ليلاً ونهارا مقيماً على سوء صناعتك سرّاً وجهاراً . ما كنت اقابلك الا بالصفح والصفاء ولا اعاملك الا بالمودة والوفاء . فان ذلك من احسن العادات . واتم السعادات . وان بقية مدة الحياة اعز من ان تصرف في غير تدارك ما فات . وتمة هذا العمر القصير لا تسع مؤاخذة احد على التقصير . ومن شعره قوله وقد سأله بعض سادات عصره القول على قصيدة له رثى بها والده مطلعها

جارتي كيف تحسنين ملامي   ايداوي كلم الحشا بكلام

فقال رحمه الله تعالى واجاد

خليّاني ولوعتي وغرامي   يا خليليّ واذهبا بسلامي
قد دعاني الهوى فلباه لبّي   فدعاني ولا تطيلا ملامي
ان من ذاق نشوة الحب يوماً   لا يبالي بكثرة اللوامي
خامرت خمرة المحبة عقلي   وجرت في مفاصلي وعظامي
فعلى الحلم والوقار صلاة   وعلى العقل الف الف سلام
هل سبيل الى وقوف بوادي   الجزع يا صاحبيّ و الما م
ايها السائر الملح اذا ما   جئت نجداً فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرّج   عادلاً عن يمين ذاك المقام
واذا ما بلغت حزوى فبلغ   جيرة الحيّ يا اخيّ سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم   فلقد ضاع بين تلك الخيام
واذا ما رقوا لحالي فسلهم   ان يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولا بذي الاراك الى كم   تنقضي في فراقكم اعوامي
ما سرت نسمة ولا ناح في الدوح حمام الا وحان حمامي
اين ايامنا بشرقي نجد   يا رعاها الاله من ايامي
حيث غصن الشباب غض وروض العيش قد طرزته ايدي الغمام
وزماني مساعد   وايادي اللهو نحو المنى تجر زمامي
ايها المرتقي ذرى المجد فردا   والمرجى للفادحات العظام

يا حليف الندى الذي جمعت فيه مزايا تفرقت في الانام
نلت في ذروة الفخار محلا عسر المرتقى عزيز المرام
نسب طاهر ومجد اثيل وفخار عال وفضل سام
قد قرأنا مقالكم بمقال وشفعنا كلامكم بكلام
وخلطنا الحصى مع الدر في سمط وقلنا العبير مثل الرغام
لم اكن مقدماً على ذا ولكن كان طوعاً لامركم اقدامي
عمرك الله يا نديمي انشد جارتي كيف تحسنين ملامي

وقوله ايضاً . احبتنا ان البعاد لقتال . فهل حيلة للقرب منكم فتحتال

في كل آن للتنائي نوائب وفي كل حين للتناجي احوال
ايا دارنا بالابن لا زال هاميا بربعك مسكي الغلالة هطال
ويا جيرتي طال البعاد فهل ارى يساعدني في القرب حظ واقبال
وهل يسعف الدهر الخؤون بزورة على رغم اعدائي بها يسعد البال
خليلي قد طال المقام على القذى وحال على ذي الحال بالقوم احوال
يمر زماني بالاماني وينقضي على غير ما ابغي ربيع وشوال
الى كم ارى في مربع الذل ثاويا وفي ذلك الاخلال وفي المال اقلال
ونجمي منحوس وذكري خامل وقدري منحوس وجدي بطال
فلا ينعشن قلبي قريض اصوغه ولا يشرحن صدري فعول وفعلال
ولا ينعمن بالي بعلم افيده ومعضلة فيها غموض واشكال
ميط جلابيب خفاء عن رموزها اتى رفع استار ويذهب اعضال
ويلمع نور الحق بعد خفائه فيهدي به قوم عن الحق ضلال
ساغسل رجس الذل عني بنهضة يقل بها حل ويكثر ترحال
واركب متن البيد سيراً في العلى وما كل قوال اذا قال فعال
فتنعم بالي بالتقيع وارتوي وبالقرب مني سلسبيل وسلسال
اذا لا ولدت الاسمحة راحتي ولا ثار لي يوم الكريهة قسطال
ولا هز قلبي بالمعاني وسيلها ولا كان لي عن موقف الذل اجفال

وقال يرثي والده شيخ العلامة حسين بن عبد الصمد وقد توفي بالمصلي من قرى

البحرين لثمان خلون من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين وسبعمائة عن ست وستين سنة وشهرين وسبعة ايام ومولده اول يوم من محرم سنة ثمانية عشر وتسعمائة

قف بالطلول وسلها اين سلماها　　وروّ من جرع الاجفان جرعاها
وردد الطرف في اطراف ساحتها　　وارج الروح من ارواح ارجاها
فان يفتك من الاطلال مخبرها　　فلا يفوتنك مرآها وريّاها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها　　ودار انس تحاكي الدر حصباها
عهدا على جيرة حلوا بساحتها　　صرف الزمان فابلاهم وابلاها
بدور تم غمام الموت جللها　　شموس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعا اسفا　　والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبذا ازمن في ظلهم سلفت　　ما كان اقصرها عمرًا واحلاها
اوقات انس قضيناها فما ذكرت　　الا وقطع قلب الصب ذكراها
يا جيرة هجروا واستوطنوا هجرا　　واها لقلبي المعني بعدكم واها
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت　　سقيا لايامنا بالخيف سقياها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت　　اركانه وبكم ما كان اقواها
وخر من شامخات العلم ارفعها　　وانهد من باذخات العلم ارساها
يا ثاويا بالمصلي من قرى هجر　　كسيت من حلل الرضوان اصفاها
اقمت يا بحر بالبحرين فاجتمعت　　ثلاثة كن امثالا واشباها
ثلاثة انت انداها واغزرها　　جودا واعذبها طعما واصفاها
حويت من درر العلياء ما حويا　　لكن درك اعلاها واغلاها
يا اعظما وصلت دار البلى سرا　　سقاك من ديم الرضوان اسماها
ويا ضريحا علا فوق السماك علا　　عليك من صلوات الله ازكاها
فيك انطوى من شموس الفضل ضوءها　　ومن معالم دين الله اسناها
ومن شوامخ اطواد الفتوة ارساها وارفعها قدرا وابهاها
فاسحب على الفلك الاعلى ذيول علي　　فقد حويت من العلياء اعلاها
عليك منا سلام كلما صدحت　　على غصون اراك المدح ورقاها

وقال وكتب الى والده وهو بالهراة سنة تسع وسبعين وتسعمائة

يا ساكني ارض العراق اما كفى ... هذا العراق بلى وحق المصطفى
عودوا علي فربع صبري قد عفى ... والجفن من بعد التباعد ماغفا
وخيالكم في بالي ... والقلب في بلبال
ان اقبلت من نحوكم ريح الصبا ... قلنا لها اهلاً وسهلاً مرحبا
واليكم قلب المتيم قد صبا ... وفوادكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي ... من حب ذات الخال
ياحبذا ربع الحمى من مربع ... فغزاله شب الغضا في اضلعي
لم انسه يوم الفراق مودعي ... بمدامع تجري وقلب موجع
والصب ليس بسال ... عن ثغره السلسال

وله ان هذا الموت يكرهه ... كل من يمشي على الغبرا
وبعين العقل لو نظروا ... لرأوه الراحة الكبرى

وله ومايسة الاعطاف تستر وجهها ... بمعصمها لله كم هتكت سترا
ارادت لتخفي فتنة من جمالها ... بمعصمها فاستأنفت فتنة اخرى

وله وثقت بعفو الله عني في غد ... وان كنت ادري انني المذنب العاصي
وخالصت حبي في النبي وآله ... كفى في خلاصي يوم حشري اخلاصي

ومن نظمه لذي سماه رياض الارواح

الا يا خائضاً بحر الاماني ... هداك الله ماهذا التواني
اضعت العمر عصياناً وجهلاً ... فمهلاً ايها المغرور مهلا
مضى عمر الشباب وانت غافل ... وفي ثوب العمى والغي رافل
الى كم كالبهائم انت هائم ... وفي وقت الغنائم انت نائم
وطرفك لايرى الا طموحا ... ونفسك لم تزل ابدا جموحا
وقلبك لايفيق عن المعاصي ... فويلك يوم يوخذ بالنواصي
هلال الشيب نادى في المفارق ... بحي على الذهاب وانت غارق
بحار الاثم لاتصغي لواعظ ... وان اطري واطنب في المواعظ
وقلبك هائم في كل واد ... وجهلك كل يوم في ازدياد
على تحصيل دنياك الدنيه ... تجد في الصباح وفي العشيه

وجهد المرء في الدنيا شديد   وليس ينال منها مايريد
وكيف ينال في الاخرى مرامه   ولم يجهد لمطلبها فلامه

اشارة الى حال من صرف العمر في جمع الكتب وادخارها

على كتب العلوم صرفت مالك   وفي تصحيحها انعبت بالك
وانفقت البياض مع السواد   الى مالبس ينفع في المعاد
تظل من المساء الى الصباح   تطالعها وقلبك غير صاح
وتصبح مولعا من غير طائل   بتحرير المقاصد والدلائل
وتوضيح الخفا في كل باب   وتوجيه السؤال مع الجواب
لعمرى قد اضلتك الهداية   ضلالا ماله ابدا نهاية
وبالمحصول حاصلك الندامة   وحرمان الى يوم القيامة
وتذكره المواقف والمراصد   تسد عليك ابواب المقاصد
فلا تجى النجاة من الضلالة   ولا يشفي الشفاء من الجهالة
وبالارشاد لم يحصل رشاد   وبالتبيان مابان السداد
وبالايضاح اشكلت المدارك   وبالمصباح اظلمت المسالك
وبالتلويح مالاح الدليل   وبالتوضيح ما اتضح السبيل
صرفت خلاصة العمر العزيز   على تنقيح ابحاث الوجيز
بهذا النحو صرف العمر جهل   فقم واجهد فما في الوقت مهل
ودع عنك الشروح مع الحواشي   فهن على البصائر كالغواشي

اشارة الى نبذة من حال من تصدى للتدريس في زماننا هذا

مرادك ان ترى في كل يوم   وبين يديك قوم اي قوم
كلاب عديت بل ذئاب   ولكن فوق ظهرهم ثياب
اذا ماقلت صغوا للمقال   وان حدثت بالامر المحال
فليس لهم جميعا من بضاعه   سوى سمعا لمولانا وطاعه
وان شمرت عن ساق الافادة   جلست لهم على عالي الرفاده
فاسست السؤال لمن تكلم   ودلست الجواب لكي يسلم
وقررت المسائل والمطالب   ولست بذا لوجه الله طالب

وسقت لهم كلاما في كلام وقلبك من ظلام في ظلام
وان ناظرت ذا نظر دقيق وفكر في مطالبه عميق
عدلت به عن النهج القويم وزغت عن الصراط المستقيم
تكابره على الحق الصريح فان ناجاك في نقل الصحيح
طفقت تروغ عن نهج السبيل وتقدح في الكلام بلا دليل
واولت المراد من العبارة بتاويل كثلج في خيارة
وعبت ائمة قالوا بذاك وفي تجهيلهم كفرت فاكا
وازعجت العظام الدارسات وبعثرت القبور الطامسات
لئن لم ترتدع عن ذي الظلامة فبئس الحال حالك في القيامة

ومن نظمه الذي سماه سوانح سفر الحجاز

يا نديمي ضاع عمري وانقضى قم لاستدراك وقت قد مضى
واغسل الادناس عني بالمدام واملأ الاقداح منها ياغلام
واسقني كاسا فقد لاح الصباح والثريا غربت والديك صاح
زوج الصهباء بالماء الزلال واجعلن عقلي لها مهرا حلال
هاتها من غير مهل يانديم خمرة يحيي بها العظم الرميم
بنت كرم يجعلان الشيخ شاب من يذق منها عن الكونين غاب
خمرة من نار موسى نورها دنها قلبي وصدري طورها
قم فلا تمهل فما في العمر مهل لا تصعب شربها فالامر سهل
قل لشيخ قلبه منها نفور لا تخف والله تواب غفور
يا مغني ان عندي كل غم قم والق الناي فيها بالنغم
غن لي دورا فقد دار القدح والصبا قد صاح والقمري صدح
واذكرن عندي حديث الحبيب ان قلبي بسواها لا يطيب
وحذرن عندي حديثا لفراق ان ذكر البعد مما لا يطاق
روحن روحي باشعار العرب كي يتم الانس فينا والطرب
واتنها منها بنظم مستطاب قلته في بعض ايام الشباب
قد صرفت العمر في قيل وقال يانديمي قم فقد ضاق المجال

ثم اطربني باشعار العجم   واطردن همًّا على قلبي هجم
ثم وخاطبني بكل الالسنة   على قلبي ينتبه من ذي السنة
انه في غفلة عن حاله   خابط في قيله مع قاله
كل آن وهو في قيد جديد   قائلاً من جهله هل من مزيد
تائه في الغي قد ضل الطريق   قط من سكر الهوى لا يستفيق
عاكف دهرًا على اصنامه   تهزاء الكفار من اسلامه
كم انادي وهو لا يصغي التناد   يا فؤادي يا فؤادي يا فؤاد
يا بهائي اتخذ قلبًا سواه   فهو يامعبوده الا هواه

ومنه ايضًا قد صرفنا العمر في قيل وقال   يا نديمي قم فقد ضاق المجال
واسقني تلك المدام السلسبيل   انها تهدي الى خير السبيل
واخلع النعلين يا هذا النديم   انها نار اضاءت للكليم
هاتها صهباء من خمر الجنان   دع كؤوسًا واسقنيها بالدنان
ضاق وقت العمر عن آلاتها   هاتها من غير عصر هاتها
قم ازل عني بها رسم الهموم   ان عمري ضاق في علم الرسوم
ايها القوم الذي في المدرسة   كلما حصلتموه وسوسة
فكركم ان كان في غير الحبيب   ما لكم في النشأة الاخرى نصيب
فاغسلوا بالرح عن لوح الفؤاد   كل علم ليس يجدي في المعاد

ومنه ايضًا كان في الاكراد شخص ذو سداد   له ذات تتهي بالفساد
له تحبيب من قول راغب   لا تمنع عن وصل طالبها
بابها مفتوحة للداخلين   رجلها مرفوعة للفاعلين
ثم يرى بها في كل حال   لا تميز فعال الرجال
كان شخص مستقرًا وكرها   جاء زيد قام عمرو ذكرها
جاءها بعض الليالي ذو امل   فاعتراها الابن في ذلك العمل
شق بالسكين فورًا صدرها   في محاق الموت اخفى بدرها
مكن العيلان من حشائها   خلص الجيران من فحشائها

قال بعض القوم من اهل المرام | لم قتلت الام يا هذا الغلام
قال قتل المرء اولى يافتى | ان قتل الام شيء ما اتى
قال ياقوم اتركوا هذا العتاب | ان قتل الام اولى بالصواب
كنت لو ابقيتها فيما تريد | كل يوم قاتلاً شخصاً جديد
انها لو لم تذق حد الحسام | كان شغلي دائماً قتل الانام
ايها الماسور في قيد الذنوب | ايها المحروم من سر الغيوب
انت في اسر الكلاب العاوية | من قوى النفس الكفور الجانية
كل صبح مع مساء لا تزال | مع دواعي النفس في قيل وقال
كل داع حية ذات التقام | قل مع الحيات كم هذا المقام
ان تكن من سمع ذي تبغي الخلاص | او ترد من عض هاتيك المناص
فاقتل النفس الكفور الجانية | قتل كردي لام زانية
ايها الساقي ادر كاس المدام | واجعلن في دورها عيش المدام
خلص الارواح من قيد الهموم | اطلق الاشباح من اسر الغموم
فالهائي الحزين الممتحن | من دواعي النفس في اسر المحن

ولهُ

لا يغرنك من امرء * رداء رقعه * وقميص فوق ساق * الكعب منه رفعه وجبين لاح فيه * اثر قد قلعه * ار الدرهم تعرف * غيه او ورعه

وله وكتب به الى والده من قزوين وهو بالهراة

بقزوين جسمي وروحي ثوت | بارض الهراة وسكانها
فهذا تغرب عن اهله | وتلك اقامت باوطانها

ومن دو بيتاته

يا بدر دجى خياله في بالي | مذ فارقني وزاد في بلبالي
يوم نواك لاتسل كيف مضت | والله مضت باسوء الاحوال

وقوله يا عاذل كم تطيل في عتابي | دع لومك وانصرف كفاني ما بي
لا اللوم اذا شمت من الشوق علي | قلب ما ذاق فرقة الاحباب

وقوله كم بت من اشتياقي لاشراق | في فرقتكم ومطر بي اشواقي

والهمّ منادمي ونقلي سهري ... والدمع مدامتي وجفني الساقي

وقوله
يا قوم الى مكة هذي انا ضيف ... ذي زمزم ذي منى وهذاك الخيف
كم اعرك عيني لاستيقن هل ... في اليقظة ما اراه ام هذا طيف

وقوله
اهوى قمرًا اسلمني للبلوى ... ما عنه لقلبي المعنى شكوى
كم جئت لاشتكي فمذ أبصرني ... من لذة قربه نسيت الشكوى

وقوله
يا بدر دجى بوصله احياني ... اذ زار وكم بهجره افناني
بالله عليك عجلن سفك دمي ... لا طاقة لي بليلة الهجران

وقوله
لما نظر الجسم نحيفًا نهكا ... من فرقته رق لضعفي وبكى
وارتاح وقال لي اما قلت لكا ... ما يمكنك الفراق ما يمكنكا

وقوله
يا بدر دجى فراقه الجسم اذاب ... قد ودعني فغاب صبري اذ غاب
بالله عليك اي شيء قالت ... عيناك لقلبي المعنى فاجاب

والثاني من قول الاول

بالذي الهم تعذيبي ... ثناياك العذابا ... ما الذي قالته عيناك ... لقلبي فاجابا

وله رحمه الله وقد راى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في منامه

وليلة كان بها طالعي ... في ذروة السعد واوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها ... فلم تكن الا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا ... وهكذا يقصر ليالي الوصال
اذ خذت عيني في نومها ... وانتبه الطالع بعد الوبال
فزرته في الليل مستعطفًا ... افديه بالنفس واهلي ومال
واشتكي ما انا فيه من البلوى ... وما القاه من سوء حال
فاظهر العطف على عبده ... بمنطق يزري بنظم اللآل
فيالها من ليلة نلت في ... ظلامها ما لم يكن في خيال
امست خفيفات المطايا الرجا ... بها واضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلمائها خمرة ... صافية صرفًا طهورًا حلال
وابتهج القلب باهل الحمى ... وقرت العين بذاك الجمال
ونلت ما نلت على انني ... ما كنت استوجب ذاك النوال

ومن غريب ما حكاه في بعض كتبه ان سلطان زماننا خلد الله ملكه· واجرى في بحار التايد فلكه · عرض له يوماً وهو في مصيده خنزير عظيم الجثة طويل السن الخارج فضربه بالسيف ضربة نصفه بها نصفين ثم امر بقلع سنه والاتيان بها اليه فوجد مكتوباً عليها لفظة الجلالة بخط بين مثبت نات منها فحصل له ولنا ولمن حضر المصيدة من العسكر المنصور نهاية العجب فان ذلك من اغرب الغرائب ولما رايتها ادام الله نصره وتاييده وقال لي كيف يجتمع هذا مع نجاسة الخنزير فقلت له ان السيد المرتضى قابل بطهارة ما لا تحله الحياة من نجس العين ووجود هذا الخط على هذي السن ربما يؤيد كلامه طاب ثراه فان السن مما لا تحله الحياة والله اعلم

﴿ السيد نور الدين علي ابن ابي الحسن الحسيني الشامي العاملي ﴾

طود العلم المنيف · وعضد الدين الحنيف · ومالك ازمة التاليف والتصنيف · الباهر بالرواية والدراية · والرافع لخميس المكارم اعظم راية · فضل يعثر في مداه مقتفيه · ومحل تتمنى البدر لو اشرق فيه · وكرم يخجل المزن الهاطل · وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاطل · وصيت من حسن السمعة بين السحر والنحر

فسار مسير الشمس في كل بلدة وهب هبوب الريح في البر والبحر

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنابه · وبريد الفضل لم يقعقع سوى حلقة بابه · وكان له في مبدأ امره بالشام · مجال لا يكذبه بارق العز اذا شام · بين عز وتمكين · ومكان في جوب صاحبها مكين · ثم انثنى عاطفاً عنانه وثانيه · فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية · تستلم اركانه كما تستلم اركان البيت العتيق · وتستنشق كلامه كما يستنشق المسك العبيق · يعتقد الحجيج قصده من غفران الحطيئة · ويتلقى بحضرته تمام الحج ان نقف المطايا · ولقد رايته بها وقد ... على التسعين · والناس تستعين به ولا يستعين · والنور يسطع من اسارير جبهته · والعز يرتع في ميادين جدهته ولم يزل بها الى ان دعي فاجاب وكانه الغمام مرع البلاد فانجاب · وكانت وفاته لثلاث عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين والالف رحمه الله تعالى · وله شعر يدل على علو محله · وابلاغه هدى القول الى محله · فمنه قوله متغزلا

يا من مضوا بفؤادي عند ما رحلوا من بعد ما في سويد القلب قد نزلوا

جاروا على مهجتي ظلماً بلا سبب … فليت شعري الى من في الهوى عدلوا
واطلقوا عبرتي من بعد بعدهم … والعين اجفانها بالسهد قد كحلوا
يا من تعذب من تسويفهم كبدي … ما آن يوماً لقطع الحبل ان تصلوا
جادوا على غيرنا بالوصل متصلا … وفي لزمان علينا مرة بخلوا
كيف السبيل الى من في هواه مضى … عمري وما صدني عن ذكره شغل
واحيرتي ضاع ما اوليت من زمن … اذ خاب في وصل من اهواه لي امل
في اي شرع دماء العاشقين غدت … هدرى وليس لهم ثار ذا قتلوا
باللرجال من البيض الرشاق اما … كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا
من منصفي من غزال ماله شغل … عني ولا عاقني عن حبه عمل
اصبت اشراك صيدي في مراتعه … الصيد فني ولي في طرقه حيل
فصاح بي صائح خفض عليك فقد … صادوا الغزال الذي تبغيه بارجل
فصرت كالواله الساهي وفارقني … عقلي وضاقت علي الارض والسبل
وقلت بالله قل لي بن ساربه … من صاده عله في السير ما عجلوا
فقال لي كيف تلقاهم وقد رحلوا … من وقتهم واستجدت سيرها الابل

وقوله مدحاً بعض الامراء وهي من غرر كلامه

لك الفخر بالعليا لك السعد راتب … لك العز والاقبال والنصر غالب
لك المجد والاجلال والجود والعطا … لك الفضل والنعما لك الشكر واجب
سموت على هام المجرة رفعة … ودرت على قطبي علاك كواكب
فيا رتبة لو شئت ان تبلغ السهى … [illegible] ضوء بيت [illegible]
بلغت العلا والمجد طفلا ويافعا … فلا عجب [illegible] في [illegible]
سموت على قب السراحين صائلا … فكنت كليث [illegible] و قرضب
وحزت رهان السبق في حلبة العلا … [illegible] دون [illegible] صاحب
وحلت محلات تغنى جوب بأس … وردت على اعقابهن الكتائب
فلا الدرعات تحميهم كتائبها … ولا سهم [illegible] تحمي المضارب
ولا كثرة الاعدا تغني جموعها … [illegible] النجوم الثواقب
خض الحتف لاتخش الردى وانهر العدى … فليس سوى الاقدام في الرأي صائب

وتسمر ذيول الحزم عن ساق عزمها ... فما ازدحمت الا عليك المراتب
اذا صدقت للناظرين دلائل ... فدع عنك ماتبدي الظنون الكواذب
ببيض المواضي يدرك المرء شأوه ... وبالسمران ضاقت تهون المصاعب
لاسلافك الغر الكرام قواعد ... على مثلها تبني العلي والمناصب
زكوت وحزت المجد فرعاً ومحتداً ... فاباؤك الصيد الكرام الاطايب
ومن يزك اصلا فالمعالى سمت به ... ذرى المجد وانقادت اليه الرغائب
بنو عمكم لما اضاءت مشارق ... بكم اشرقت منهم علينا مغارب
وفيكم لنا بدر من الغرب طالع ... فلا غرو ان كانت لديه العجائب
هو الفخر مد الله في الارض ظله ... ولا زال تجلي من سناه الغياهب
الى حلب الشهباء مني بشارة ... تعطرها حتى تفوح الجوانب
ذا مامضى من بعد عشر ثلاثة ... من الدور فيها تستتم المآرب
لقد حدثت عنها ذوا العلم مثلما ... جرى وانقضت تلك السنون الجوادب
بعد سعده لما على بداجها ... ويا طالما قد انحست وهو غارب
وفوز علي بالعلى فوزها به ... فكل الى كل مضاف مناسب
كانى بسيف لدولة الآن واردا ... اليها بلاقي ماجنته الثعالب
لقد جاءها صوب الحيا بعد محلها ... وشرفها من احكمته التجارب
كريم ذ ما محل الغيث امطرت ... اياديه جودا منه تصفو المشارب
ديب اريب لو تجسم لفظه ... اصابته عقدا نحور للكواعب
فيا يهب منصور شرائك رتبة ... بها السعد حقا والسرور مواظب
مدحتكم ومدح بيكم تجارة ... بها تثمر النعما وتغلو المكاسب
في بيب عيابكم شددت روحلي ... وبا طالما شدت اليها الركائب
بها الفضل منشور به الجود وافر ... بها فتح من سدت عليه المذاهب
ومدا عسى ان يبلغ نوصف فيكم ... الى غاية هل ينقص البحر شارب
فلا زلتم في كل السعد واضنا ... مدى الدهر مامالت وماست ذوائب

الشيخ حسن زين الدين الشهيد الثاني العاملي

شيخ مشايخ خلة . ورئيس المذهب والملة . الواضح الطريق والسنن . الموضح

الفروض والسنن · بحر العلم الذي يفيد ويفيض · وبحر الفضل الذي لا ينضب ولا يغيض · المحقق الذي لا يراع له يراع · والمدقق الذي راق فضله وراع · المتفنن في جميع الفنون · والمفتخر به الآباء والبنون · قام مقام والده في تمهيد قواعد الشرائع · وشرح الصدور بتصنيفه الرائق وتأليفه الرائع · فنشر للفضائل حللاً مطرزة الاكمام · وماط عن مباسم ازهار العلوم لثام الاكمام · وشنف المسامع بفرائد الفوائد · وعاد على الطلاب بالصلات والعوائد · واما الادب فهو روضة الاريض · ومالك زمام سجع منه والقريض · والناظم لقلائده وعقوده · والمميز عروضه من نقوده · وستثبت منه ما يزدهيك احسانه وتطبيعك خرائده وحسانه · واخبرني من اثق به ان والده السعيد · لما ناداه الاجل فالقى السمع وهو شهيد · كان للشيخ المذكور من العمر ثنتا عشرة سنة وذلك في سنة خمس وستين وتسعمائة وتوفي رحمه الله تعالى سنة احدى عشرة والف · ومن مصنفاته كتاب منتقى الجمان · في الاحاديث الصحاح والحسان · وكتاب المعالم والاثني عشريه ومنسك الحج وغير ذلك ومن شعره قوله

طول اغترابي بفرط الشوق اضناني   والبين في غمرات الوجد القاني
يا بارقا من نواحي الحي عارضني   اليك عني فقد هيجت اشجاني
فما رايتك في الآفاق معترضا   الا وذكرتني اهلي واوطاني
ولا سمعت شجا الورقاء نائحة   في الايك الا وشبت منه نيراني
كم ليلة من ليالي البين بت بها   ارعى النجوم بطرفي وهي ترعاني
كان ايدي خطوب الدهر مذ نأت   عن ناظري كحلت بالسهد اجفاني
ويا نسيما سرى من حيهم سحرا   في طيه نشر ذاك الرند والبان
احييت ميتا بارض الشام مهجته   وفي العراق له تحيون جثماني
وكم حييت وكم قدمت من تحف   من ذاك لون حياء ولا التاني
شابت نواصي من وجدي فوا اسفي   على الشباب فشيبني قبل ابّاني
بالامس وبعد تلوه تزعجني   دعني فهولك قد والله اغراني
لا يسكن الوجد مادام الشتات ولا   تصفو المشارب لي الا بلبنان
في ربع انسي الذي حل الشتات به   ثمائي وبه صحبي وخلاني
كم قد عهدت بهم نيك المعاهد من   اخوان صدق لعمري اي اخوان

وكم لقضت لنا بالحي آونة | على المسرة في كرم وبستان
لم ادر حال النوى حتى علقت به | فغمرتي من وقوعي قبل عرفاني
حتى م دهري على ذا الهون تمسكني | هلا جنحت لتسريح باحسان
اقسمت لولا رجاء القرب يسعفني | فكلما مت بالاشواق احياني
لكدت اقضي بها نحبي ولا عجب | كم اهلك الوجد من شيب وشبان
يا جيرة الحي قلبي بعد بعدكم | في حيرة بين اوصاب واحزان
يمضي الزمان عليه وهو ملتزم | بحبكم لم يدنسه بسلوان
باق على العهد راع للذمام فما | يسوم عهدكم يوماً بنسيان
فما برانى سقامي او نأى رشدي | فلاعج الشوق اوهانى والهاني
وان بكت مقلتي بعد الفراق دما | فمن تذكركم يا خير جيراني

وقوله وهو من محاسن شعره

فؤادي ظاعن اثر النياق | وجسمي قاطن ارض العراق
ومن عجب الزمان حياة شخص | ترحل بعضه والبعض باق
وحل السقم في بدني فامسى | له ليل النوى ليل المحاق
وصبري راحل عما قليل | لشدة لوعتي ولظى اشتياقي
وفرط الوجد صيح بي خليعا | ولما يبنو في الدنيا فراقي
وتعبث ناره في الروح حيناً | فيوشك ان تبلغها التراقي
واظماني النوى وراق دمعي | فلا اروى ولا دمعي يراق
وقيدني على حال شديد | فما حرز الرقى منه بواق
ابى الله المهيمن ان تراني | عيون الخلق محلول الوثاق
يبث مدى الزمان غدر وجدي | على جمر يزيد به احتراقي
وما عيش امرء في بحر غم | يضاهي كربه كرب السياق
يود من الزمان صفاء يوم | يلوذ بظله مما يلاقي
سقتني نائبات الدهر كأساً | مريراً من اباريق الفراق
ولم يخطر ببالي قبل هذا | لفرط الجهل ان الدهر ساقي
وفاض الكاس بعد البين حتى | عمري قد جرت منه سواقي

فليس لداء ما القى دواء يؤمك نفعه الا التلاقي

وقوله

ابهضني حمل النصب ونالني فرط التعب
اذ مرّ حالات النوى عليّ دهري قد كتب
لا تعجبوا من سقمي ان حياتي اعجب
عاندني الدهر فما يود لي الا العطب
وما بقاء المرء في بحر هموم وكرب
لله اشكو زمناً في طرفي الخير نصب
فلست اغدو طالباً الا ويعييني الطلب
لو كنت ادري علة توجب هذا او سبب
كأنه يحسبني في سلك اصحاب الادب
اخطأت يا دهر فلا بلغت في الدنيا ارب
كم تالف العذر ولا تخاف سوء المنقلب
غادرتني مطرحاً بين الرزايا والنوب
من بعد ما البستني ثوب عناء ووصب
في غربة صماء ان دعوت فيها لم أجب
وحاكم الوجد على جميل صبري قد غلب
ومؤلم الشوق له قلبي المعنى قد وجب
ففي فؤادي حرقة منها الحشا قد التهب
وكل احبابي قد اودعتهم وسط الترب
فلا يلمني لائم ان سال دمعي وانسكب
واليوم نائي اجلي من لوعتي قد اقترب
اذ بان عني وطني وعيل صبري وانسلب
ولم يدع لي الدهر من راحلتي سوى القتب
لم ترض يا دهري بما صرفك عني قد نهب
لم يبق عندي فضة انفقها ولا ذهب
واسترجع الصفو الذي من قبل كان قد ذهب

تبت يداك مثلما　　تبت يدى ابي لهب

﴿ سبط الشيخ زين بن الشيخ محمد بن الشيخ حسن بن زين الدين الشامي العاملي ﴾

زين الائمة . وفاضل الامة . وملث غمام الفضل وكاشف الغمة . شرح الله صدره للعلوم شرحاً . وبنى له من رفيع الذكر في الدارين صرحاً . الى زهد اسس بنيانه على التقوى *وصلاح اهل به ربعه فما اقوى . وآداب تحمر خدود الوردمن انفاسها خجلا . وشيم اوضح بها غوامض مكارم الاخلاق وجلا . رايته بمكة شرفها الله تعالى والفلاح يشرق من محياه . وطيب الاعراق يفوح من نشر رياه . وما طالت مجاورته بها حتى وافاه الاجل . وانتقل من جوار حرم الله الى جوار الله عز وجل . فتوفي سنة اثنين وستين والف رحمه الله تعالى وله شعر خلب به العقول وسحر وحسدت رقته انفاس نسيم السحر *فمنه ما كتب الى الوالدمن مكة المشرفةمادحاً له وذلك عام احدي وستين والف

شام برقاً لاح بالابرق وهنا　　فصبا شوقاً الى الجزع وحنا
وجرى ذكر اثيلات النقا　　فشكى من لاعج الوجد وانا
دنف قد عاقه صرف الردى　　وخطوب الدهر عما يتمنى
شفه الشوق الى بان اللوى　　فغدا منهمل الدمع معنى
سلمته للردى يدي الاسا　　عند ما احسن بالايام ظنا
طال ما امل المام الكرى　　طمعاً في زورة الطيف وانا
كلما جن الدجى حن الى　　زمن الوصل فابدى ما اجنا
واذا هب نسيم من ربا　　حاجر اهدي له سقما وحزنا
يا عريبا بالحمى لولاكم　　ما صبي قلبي الى ربع ومغنى
كان لي صبر فاوهاه النوى　　بعدكم يا جيرة الحي وانى
قاتل الله النوى كم قرحت　　كبداً من الم الشوق وجفنا
كدرت مورد لذاتي وما　　تركت لي من جميل الصبر ركنا
قطعت افلاذ قلبي والحشا　　وكساني من جليل السقم وهنا
فالى كم اشتكي جور النوى　　واقاسي من هوى ليلي ولبني
قد صحى قلبي من سكر الهوى　　بعد ما ازعجه السكر وعنى
ونهاني عن هوى الغيد النهى　　وحباني الشيب احساناً وحسنا

ونفرغت الى مدح فتى سنّة المعروف والافضال سنا
يجد الربح سوى نيل العلى من مواه المجد خسرانا وغبنا
سيد السادات والمولى الذي ام انعاماً وافضالاً ومنا
لم يزل في كل حين بابه مأمنا من نوب الدهر وحصنا
غمرت سحب اياديه الورى نعما فهو للفظ اجود معنى
نسخ الغامر من افضاله حاتما والفضل ذا الفضل ومعنا
ورث السودد عن آبائه مثل ما قد ورثوا بطنا فبطنا
حل من اوج العلى مرتبة صار منها النسر والعيوق ادنى
تهزء الاقلام في راحته برماح الخط لما تتثنى
جادنا من راحتيه سحب تمطر العسجد لا ماء ومزنا
يا عماد المجد يا من لم تزل من معاليه ثمار الفضل تجنى
عضني الدهر بانياب الاسى تركتني في يد الاسواء رهنا
هائما في لجة الفكر ولي جسد انحله الشوق واضنى
كلما لاح لعيني بارق من نواحي الشام اضناني وعنا
تلتظي كبدي شوقا الى صبية خلفت بالشام وفنى
ركبت آمالنا شوقا الى ورد انعامك والافضال سفنا
بعد ما انحلت العيس السرى وابادت في فيافي البيد بدنا
وباكنافك يا كهف الورى من تصاريف صروف الدهر لذنا
وتهني مجدك العالي بما حازه بين كل حاز تهنى
وابق يا مولى الموالي بالهنا من مقامات العلى ما تتمنى

وقوله ايضاً سئمت لفرط تنقلي البيداء وشكت لعظم ترحلي الانضاء
ما ان ارى في الدهر غير مودع خلا وتوديع الخليل عناء
ابلى النوى جلدي واوقد في الحشا نيران وجد مالها طفاء
افقدت لطول البين عيني ماءها فبكاؤها بدل الدموع دماء
فارقت اوطاني واهل مودتي وحبائب غيد لهن وفاء
من كل مائسة القوام اذا بدت يجلى ببهجتها تفار ذكاء

ما اسفرت والليل مرخ ستره | الا تهتك دونها الظلماء
ترمي القلوب باسهم تصمي بما | لجراحهن سوى الوصال دواء
شمس يغار لها الشموس مضيئة | ولها قلوب العاشقين سماء
هيفاء تختلس العقول اذا رنت | فكانما لحظاتها الصهباء
ومعشر ماشان صدق ولائهم | نقض العهود ولا الوداد مراء
ما كنت احسب قبل يوم فراقهم | ان سوف يقضي بعد ذاك بقاء
فسقى ثرى وادي دمشق وحادها | من هاطل المزن الملث حياء
فيها هيل مودتي وبتربها | لغليل وجدي والسقام شفاء
ورعى لياليها التي في ظلها | سلفت ومقلة دهرنا عمياء
ترى لزمن يجود باربابه | ويتاح لي بعد البعاد لقاء
دهر مني بدهر تصدع بالنوى | اعشار قلب ماله انواء
وتسومني فيك المقام بذلة | وهمتي عما تسوم اباء
وجابني لولا التغرب ما ارتقى | رتب المكارم قبلك الآباء
فصبرت على مر خطوب فانما | من دون كل مسرة ضراء
وتركت تذكرك الشام فانما | دون الشام واهلها بيداء

﴿ الشيخ محب الدين علي بن محمد بن مكي الشامي العاملي ﴾

محب عرق نشابه وتجب · وكماله في العلم معجب · وادبه اعجب · سقى روض ادبه صيب البيوت · فنبت منه ازهار كلام سماع الاعيان · فهو للاحسان داع ومجيب · وليس ذلك بعجيب من نجيب · وله مؤامرات ابان فيها عن طول باعه · وتقفيه لآثار النفس ونبهه · وكان قد ساح في الارض · وطوى منها الطول والعرض · فدخل الحجاز والروم والهند والعجم والعراق · ونظم في ذلك رحلة اودعها من بديع شعره ما رق وراق · وقد حذا فيها حذو الصادح والباغم · ورد حاسد فضله بحسن ... وقد وقفت عليها فرأيت حسن عليها موقوفاً · واجتليت محاسن الفاظها ومعانيها ... وصفحت منها ... كتب · ما هو ارق من لطيف العتاب · فمنه قوله

... شبهي ... | شجر حبيبي في المقال الصحيح
... ... شجره | شبيبي وفي ذلك دور صريح

وانشد بعضهم في المعنى

مسالة الدور جرت بيني وبين من احب
لولا مشيبي ما جفا لولا جفاه لم اشب

ومنها قوله وهو مما كتب به الى اهله بالشام

تفصيل ماندري به لايحمل حملت نفسي فيك ما لا يحمل
يابدر تم جل عن نقص فما تلقاه الا زادلا لا يافل
نور الجبين وشعره من فوقه شمس ويغشى الشمس ليل اليل
مذ شام برقي حسنه صفد القوى وحماه عنه واين منه الموصل
سمحت له بالعين نفسي بعدها ودموعها منها دماء تهمل
انا في هواك كما علمت وذلتي لجلال وجهك امرها لايجهل
ازداد فيك تعطفا وتذللا وتزيد فيك قساوة وتدلل
وعدات بي وعدات عني ظالما ياليت عدلك كنت عنه تعدل
ومعرض عندي بذكر بثينة بهوى جميل ذكر هذا اجمل
دع ماتزخرفه وملي باعاطفا نحو الشفاعة في مدلك افضل
قول العواذل عندنا اهل الهوى في شرعنا مردودة لايقبل
والنصح غش منهم وصوابهم خطاء يرى وخفيفهم مستثقل
لولا اشتغالي بادكار احبة اقيامهم عندي اليهم الاول
ما كنت يوما عن فناه بعزل كلا ولا يث عنه معدل
هم قيدوا مني الفؤاد وطلقوا جفني وكل دمعه مترسل
وحشاشتي كادت تذوب لبعدهم كانها بوصالهم تتعلل
نشط المزار بهم فعز لقاؤهم لكنهم بسواد قلبي نزل
اقسمت لا الوي لغير هواهم يوما ولن يحتوي جدول
هم علموني العشق حتى انني من بعضهم لاقبت مرمشكل
قد كنت اشكو امر دهر سائم عمرا مدى باثينه مستقبل
تخبيص شوافي بديع نوبه في شرح مختصر بيان مطول
وحي القوي ذكرى احبة منبجي لاعدة حوت الجمال ومنزل

ورجائي في كرم المهيمن واسع ... ولقاءم منه دواماً اسال
وعليهم مني سلام نشره ... ما العبير الشحرى او ما المندل

وقوله يمدح السيد مبارك بن مطلب حاكم الحويزه

ياسائلي عن اربي في سفري ومطلبي ... لي مطلب مبارك مبارك بن مطلب
نجل علي المرتضى سبط النبي العربي ... الطيب بن الطيب بن الطيب بن الطيب
امان كل خائف غياث كل مجدب ... منيل كل نعمة من فضة وذهب
في عدله وجوده تجمع كل عجب ... الاسد الكاسر لا يخشاه فرخ الثعلب
كم بخال جملة ترعى وجود الاذوب ... والفرس والترك له دانت وله العرب
اذا حلت رضه نسيت امي وابي ... وامرأتي وولدي بنتا يكون او صبي
ومن يكن حيدرة اباه والجد النبي ... فكلما نصفه من دون ادنى الرتب

وقوله ايضاً يامن يحول ما املت بالحيل ... دع ما تخال فهذا اول الخلل
واركب متون خيول السبق واسر بها ... في جنح ليل الهدى من غير ما كسل
وجانب الجانب لادني فما ظفرت ... بالقرب منه ذووا الآمال بالامل
واقطع رجاك من الدنيا فما صدقت ... في وعدها احدا من سالف الازل
وصل حبالك بالحبل المتين فما ... بعطى ويمنع الاعلة العلل
واسلك سبيل رضاه غير متئد ... فانه للبرايا اوضح السبل
وازدد على هجر حب لا تذل فما ... في ملة الحب اذى من اذى الملل

وقوله ايضاً عزة النفس وانقطاع النصيب ... او جبا ذلني وهجر الحبيب
فتعوضت عن مرامي وقصدي ... ببعادي عنه وقرب الرقيب
وانقضى عمري لامري وما ... كنت والله راجعاً من قريب
هو دائي وان يشاء دوائي ... فهو ما زال علتي وطبيبي

وقوله هو الدهر رب جاه فيه حوالنقص ... ولو به عار من الدين والعقل
ورب حجى والفضل والعلم والتقى ... اذا ما خلا منه فذاك ابو جهل

وقوله يعز علينا ان تهون نفوسنا ... لذلك بالصبر الجميل اهانا
وكيف نرى من ابناء مقبحة ... معززا فيها بذلك هنانا

وقال فيها عند ذكره امير المؤمنين علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

وقلت فيه بيت شعر ما صغا   يحصل منه اربعون الفا
تلحقها ثلاثة مئينا   كاملة مضافة عشرينا
ابيات شعر عدها كما ذكر   والبيت هذا فتأمل واختبر
عليّ رضيّ بهيّ وفيّ   صفيّ وليّ سخيّ عليّ

وشرح ذلك فقال يشتمل هذا البيت على اربعين الف بيت وثلاثمائة وعشرين بيتا بيان ذلك ان البيت ثمانية اجزاء يمكن ان ينطبق كل جزء من جزئه مع الآخر فتنتقل كل كلمة ثمانية انتقالات فالجزء الاول لان عليّ رضيّ يتصور فيه صورتان التقديم والتاخير ثم خذ الجزء الثالث فتحدث منه مع الاول ست صور لان له ثلاثة احوال تقدمه وتوسطه وتاخره ولها حالان فاضرب احوله في الحالين تكن ستة ثم خذ الجزء الرابع وله اربعة احوال فاضربها في الستة التي قبله تكن اربعة وعشرين ثم خذ الخامس تجد له خمسة احوال فاضربها في الصور المقدمة وهي اربعة وعشرون تكن مائة وعشرين ثم خذ السادس تجد له ستة احوال فاضربها في مائة وعشرين تكن سبعمائة وعشرين ثم خذ السابع تجد له سبعه احوال فاضربها في سبعمائة وعشرين تكن خمسة الاف واربعين ثم خذ الثامن تجد له ثمانية احوال فاضربها في خمسة آلاف واربعين تكن اربعين الفا وثلاثمائة وعشرين بيتا والله اعلم *

ومن فوائده فيما عنه ذم الغيبة قوله

وجوزوا الغيبة في موضع   [illegible] فليسلة موقع
كردع شخص [illegible] اقبائحه   وكل [illegible] حرج
و وصفه [illegible] يتنذر   [illegible] كي يحس حذر
وفي حديث الفاجر اذكروه   بعرفه الناس يحذروه
وكل ذ مع عدم التقيه   وخوف من ذي شيم [illegible]

ومنها ايضا قوله

في نفس شكوى [illegible]   في [illegible] كل [illegible]
لجميل الحلال لا يرتضيني   وقبيح الحلال لا ارتضيه
فالبرايا [illegible] وذا جميعه   [illegible] من [illegible] وسفيه

وقوله   لك الله من دهر توالت صروفه   [illegible] ضد [illegible] نتمناه

تقرّبنا ممن نود بعاده وابعدنا عمن نود ونهواه

وهو من قول المتنبي

ما لغلط الايام فيّ بان ارى بغيضاً تنئي او حبيباً تقرب

وله يعنّ لمرء لا يسلم من حاسد او شامت في اليسر والعسر

فهو على الحالين لا بد ن يلحقه نوع من الشر

وله وعجبا منا ومن حبنا للمال ما ذلك الابوار

وآخر لدرهم هم يرى وآخر الدينار لا شك نار

البيت الثاني من قول الاول

لنار خر دينار نطقت به والهم اخر هذا الدرهم الجاري

و مره د م مشغوفاً بحبهما معذب القلب بين الهم والنار

وقل يصـ مدت حبائلها عيون العين واحفظ فؤادك يا نجيب الدين

في هجرها الديـ نضيع ووصلها فيه اذا وصلت ضياع الدين

وهو من قول لاحر

بالقلب دع عنك هوى و ستريح فلست فيه حامداً امرا

ضعت دنياك مهجر و ن لت وصالا ضاعت الاخرى

وعكس ذلك بعضهم فقال

ـ نـ لا تدع هوى وارفض مقال اولى الزهاده

ـ كن وصل دنى او كان هجر [illegible] اده

وقل بـ و د كنت حية و موت تقصر لامال اولى واخرى

وحظا يا تزد د و عيش ضنك فهو اوى لا ست وى واخرى

وقـ بعضـ كل مر دون مرء من الانام مقصر

ـ مرء متوكل و آخر متهور

وقـ في اسيد حعـ ر معصب واجاد في التورية

د حـد ذكر ذي معص ومكرمة ممن مضى قلت حلوا ذكر من سلفا

حمد هـ حمد ن د عن كل ذي كرم ممن مضى خلفا

وقـ .. يعه مي شيخ حسن ن شهيد رحمه الله تعالى

جودي بدمع مستهل غزير يا عين فالخطب جليل خطير
وان رقى الدمع فسحي دما ففادح الرزء بهذا جدير
دك لعمري جبل شامخ كادت له الشم العوالي تسير
طود علي بحر نهىً يا له من اوحد ليس له من نظير

وقال ايضاً ما لي على هجرك من طاقة ولا الى وصلك بي مقدرة
لكنني ما بين هذا وذا فرطت في دنياي والآخرة

وقال ايضاً ماصفا الدهر لامرء قط يوماً من البشر فاذ مشرب صفا عاد لدهر في كدر

وقال ايضاً جبت البلاد فما وجدت بها صديقاً صادقا
يا قلب فاحذر لا تكن فيها بخل واثقا

وقال ايضاً وهو مما ليس في رحلته

اذا كان ريح المسك ينكر ضائعا لدى بلد فالمسك لا شك ضائع
وقد يعذر المجروح في ترك شمه ففي البين داء ذلك الداء مانع

البيت الاول ينظر الى قول الشريف قتاده

وما انا الا المسك في غير ارضكم اضوع واما عندكم فاضيع

وقال في رحلته

كنا ببستان جلوساً اذ قدم شخص من الاعيان من اهل عجم
فقال نحن الشام داهمونا ونحو بيت الله قاصدونا
وان كتبتم لهناك رقعة نوصلها لكن وجه السرعة
ولم يكن الامداد حبر وورق صحيفة لاديه صفر
فجاء في رؤيتي بيتان شعراً بديعاً وهو هذان
فمدمعي مثل مدادي ولو رق لو ندّ وني وكني رق
فطلق النوم جفوني مذ عوضني عنه تاريخ لارق

الشيخ محمد بن علي بن احمد الحرفوشي الحريري الشامي العاملي

منار العلم السامي . ومنازه كعبة الفضل وركنها الشامي . ومشكاة الفضل ومصباحها المنير به مساؤها وصباحها . حامل ثقة العربية شرقاً وغرباً ومرهف من كهام الكلام شباً وغرباً . مدحض عن مشكلات قواعدها . وذلل صعابها وبث رقائقها .

وحل للعقول عقالها . واوضح للفهوم قبلها ونالها . فتدفق بحر فوائده وفاض . وملأ بفرائده الوطاب والوفاض . والف بتآليفه شتات الفنون . وصنف بتصانيفه الدر المكنون . الى زهد ذاق به خشوعاً واخباتاً . ووقار لا توازيه الرواسي ثباتاً . وتاله لبس لابن ادهم غرره واوضاحه . وتقدس ليس للسري سره وايضاحه . وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات انفاسه واستضأنا بواسطة من ضيا نبراسه . وكان قد انتقل من الشام الى بلاد العجم . وقطن بها الى ان وفد عليه المنون وهجم . فتوفي بها في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين والف ومن مصنفاته شرح الزبدة في الاصول واللآلي السنية في شرح الاجرومية . وشرح التهذيب في النحو . وشرح شرح الفاكهي على القطر وشرح شرح الكافيجي على قواعد ابن هشام والمختلف في النحو وطرائف النظام . ولطائف الانسجام . في محاسن الاشعار وغير ذلك . وله الادب الذي اينعت ثمار رياضه . وتبسمت ازهار حدائقه وغياضه . فحلا جناها لاذواق الافهام . وتنشق عرفها كل ذي فهم فهام . فمن مصوب كلامه . الذي سجعت به على اغصان انامله عنادل اقلامه . قوله مادحاً شيخه شيخ شرف الدين الدمشقي سنة ست وعشرين والف

اذا ما منحت جفوني القرارا ... فمر طارق الطيف يدني المزارا
لعلك تثلج قلباً به ... تاجج وجداً وزاد استعارا
وفي يزور فتى قد براه ... سقام يمض ولو زار حارا
حبيبي عرج على رامة ... لانظر سلمى وتلك الديارا
وعج بي على ربع من قد نأى ... لاسكب فيه الدموع الغزارا
فقلبي من منذ زمت مطيـ ... ـه ترحل عني الى حيث سارا
فهل مخبر عن ذوي العقيق ... عنه فاني عدمت القرارا
بروحي رشا فاتن ناعس ... اذا ما انثنى هام فيه العذارا
ومن زان بالخد نيرت ... قلوب الانام لديه حيارا
ومن عجب عينه لم تزل ... تلاعب بالحد وهي السكارا
وتعجب من اذ رأينها بها ... انكساراً يقود اليها انتصارا
وكم رض قلباه سفكا ... دماه ولم يخش في القتل ثارا
يعير غزالة من وجهه ... ضياء ويسلب منها النفارا

ويحمي بمرهف اجفانه　　جنياً من الورد والجلنارا
تملكني عنوة والهوى　　اذا ما اغار الحذار الحذارا
يرق العذول اذا ما راى　　غرامي ويمنحني الاعتذارا
ومن رشقته سهام اللحاظ　　فقد عز بالحج به اصطبارا
حنانيك لست باول من　　دعاه الغرام فلبي جهارا
ولا انت اول صب جنى　　على نفسه حين اضحى جبارا
ترفق بقلبك واستبقه　　فقد حكم الوجد فيه وجارا
وعج عن حديث الهوى واقرعن　　الى مدح من في العلى لا يجارا
امام توحد في المكرمات　　ونال المعالي والافتخارا
وادرك شأو العلى يافعاً　　والبس شانيه منه الصغارا
سما في الكلام الى غاية　　وناهيك من غاية لا تبارا
مناقبه لا يطيق الذكى　　بياناً لمشارها وانحصارا
غدا كعبة لاقتداء الورى　　واضحى لباغي الكمال المنارا
اليه المفاخر منقادة　　ابت غيره ان يكون الوجارا
هو البحر لا ينقضي وصفه　　فحدث عن البحر تلق البسارا
اذا اظلم البحر عن فكرة　　توقد عاد لديه نهارا
يفيد لراجي المعالي غنى　　ويمنح عافي نداه النضارا
وبكر تجرر ذيالها　　اليك دلالاً وتسعى بدارا
اتتك من الحسن في مطرف　　تثني قواماً ابى الاهتصار
تضوع عبيراً وتختال في　　ملابس وشي ابت ان تعار
تشكي اليك زماناً جنى　　عليها بنوه وخانوا الذمارا
وهموا باطفاء مقباسها　　فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
فباؤا بخزي حنين وقد　　علاهم خسار ونالوا بوارا
وكيف وانت الذي قد قدحت　　زناداً ذكاها واوريت نارا
فهاك عروساً ترجي بان　　يكون القبول لديها نثارا
ومنك اليك انتاذ غدوت　　لنا منشأً واضحاً والنجارا

ودم واحد الدهر فرد الورى   تنال سموّاً وتحوي وقارا
مدى الدهر ما لاح شمس الضحى   وناوح بلبل روض هزارا
وواصل صبا حبيب وما   تذكر نجداً لحن ادكارا

وقوله مادحًا الفاضل الخطيب عبد اللطيف المنقاري

يا ليتها ان لم تجد بوصال   سمحت بوعد او بطيف خيال
جنحت لما رقش الوشاة ونمقوا   من انني سال ولست بسال
كيف السلو ولي فؤاد لم يزل   لجحيم نيران الصبابة صال
ومدامع لولا زفيري لم يكن   يجو الورى من سحها المتوالي
ونحول جسم واحتمل مكاره   وسهاد جفن وادكار ليالي
دون شيء في الهوى وموارد   فيه سراب او لموع الآل
واختباري عن فؤادي كل من   القى وقلبي عند ذات الخال
هيفاء رنحها الدلال وحجلت   هيف الغصون بقدها الميال
في خدها الورد الجني وثغرها   يحوى لذيذ الشهد والجريال
حجبت محياها الجمين ببرقع   كرقيق غيم فوق بدر كمال
وبضمن لاجفان بيض صوارم   فقرت بهن ولم تناد نزال
كم عزيز يختشي من بأسه   اضحى لديها في اشد وبال
وحوى هوى يبقى مذلة عزة   ومذال اهل الحب غير مذال
لله ليلة قبت بدجنة   ذرقاً من الاشبان والعذال
ووات كل الغرام وانعمت   بالقرب بعد تبرم ودلال
وحبت فؤادي بعد صدودها   برد الوصال ومنتهى الآمال
لجنيات الورد خدود وضما   امتنعت علي وشحت باللآلي
وبعث منهم ما يؤمل وامق   وذهبت منها الوصل خوف زوال
حتى بدا صبح المنير كأنه   وجه الوحيد الماجد المفضال
عبد اللطيف لا يجي خي الندى   غوث الورى ذي النائل الهطال
لا معي لوذعي عبزري   الا وحدي محل كل كمال
الا شبل خابر هم ومحرز   قصبات سبق اواخر واوالي

الكامل المولى المبين بفكره ... مالم يلح من غامض الاشكال
الواهب النعم الجسام ومانح الـعافي لجدواه جزيل نوال
الناظم الشعر الذي لو حاك الشعرى له وقته بعض معالي
والغيد لو شاهدته ابغينه ... عقدا يمن به على الامثال
ادب يروقك بهجة وشمائل ... فاقت نسيم صبا ولطف شمال
ومآثر مروية ومفاخر ... محوية بعزيمة ومقال
مهلا امير الفضل ماذا تبتغي ... فقت الورى اذ كنت في الاطفال
اصبحت كعبة قاصد وملاذ من ... وافى علاك لحادث مغتال
امت سدتك التي قد اصبحت ... مأوى الكمال ومعدن الافضال
فانقادت الآمال نحوي وانبرت ... نحوي المطالب دون سبق سؤال
والدهر جاءك تائبا من حشده ... نحوي رعال الخطب اثر رعال
ودرى لاني قد لجأت لماجد ... رحب الفناء مؤمل الاقبال
فاليك من درر النظام قصيدة ... جاءتك ترفل في رداء جمال
تمشي على مهل وتشكرك الذي ... اوليته من فضلك المنهال
ومتى يوفي بعض وصفك ناظم ... والى علاك مآل كل كمال
واسلم على مر الزمان مؤبدا ... جذلان ذا نعم موفر بال
ما اخلصت ودا صحيفة كاتب ... وتلا مديحا في النوادي التال

وقوله مادحا الامير كبير ذا المجد الخطير محمد انجكي

ببيض هند وسمر الصعاد ... ملاك المجد في يوم جلاد
وبذل النفس في العلياء عز ... لمن لدى تجول والطرد
ومن يبغ شتيار الشهد يصبر ... على حر اليعاسيب حداد
فدع ارضا بها بصرت ذلا ... ولا تنزل بضيم في بلاد
وسر في لارض ذا نقل فلولا ... انتقال البدر دام على الولاد
ولولا نقلة الدرر الغوالي ... لما وضعت على نحر وهادى
فدارك حيث صادفت اعتزازا ... واهلك ذو الحفيظة والوداد
ولا تصحب سوى عضب نحيل ... تعشق متنه ضرب الهوادى

صقيل الصفح رق وكاد لولا … الجفين يسيل من طرف النجاد
تخال به ولبس به غدير … ترقرق او سعير ذا اتقاد
وتحسبه اذا ما استل برقا … تالق في الدجى غب العهاد
وما ماست به ماسل روح … خلت من غبطة من ذي فراد
والا ظهر سرحوب سليل الفحول من … المطهمة الجياد
حتى همى تراه مع الذميل المبرح راغبا في الازدياد
يرى عارا مسابقة النعامى … ويانف نعله مس الصلاد
فلو وطيء القطا ما ارتعن منه … نياما وانتبهن من الرقاد
بدا كالخيزرانة من نحول … من الادلاج في هجل البوادي
يمر على الغدير به غليل … فيهجره لفرط الاجتهاد
تساوي عنده حزن وسهل … وآكام مروعة ووادي
ويوم حزنت صهوته وفني … بان الزهر دوني في وهاد
تجشّ به موامي مقفرات … تضل بها النجوم عن السداد
وصلت نهارها بالليل حتى … استغاثت من سراي ومن جوادي
لاني اوحديا اريحيا … ومولا ذكره للعرف هاد
وصدرا منجبي الاصل اضحى … له الافضال من شيم وعاد
فتى بلغ العلى والمجد طفلا … وادرك طارفا غب التلاد
سما فلو استطاعت يوح نال … رويدك جزتني بالاصطعاد
وفاق على الانام وما امبطت … تمائمه وفات على العباد
له نسب اذا حاك انتساب … منير المتن جم الاتقاد
وبيت واسع الابواب صب الثرى نرجوه في السنة الجماد
متى تحلل به تحلل جنابا … رضيعا للسوادي والفوادي
امير لايهاب الدهر نبئا … ويخشى بطشه صعب القياد
له في يوم سلم لين ظبي … وصولة ضيغم يوم الجهاد
ابي الا مقارعة المنايا … وكسب الحمد بالهند الحداد
وبذل نواله حتى استغاثت … خزائنه لدى حضر وباد

همام عزمه الماضي حسام　　به عدل الزمان عن الفساد
ربيط الجاش محمود المساعي　　ابيّ النفس قهار الاعادي
معرس كل معضلة وخطب　　ومنبت كل مكرمة وآد
يرى في يومه ما بعد يأتي　　بفكر لا يضل عن الرشاد
يبيت وهمة امر الرعايا　　بطرف لا يمل من السهاد
اذا حمي الوطيس أبان بأسا　　شديداً دونه خرط القتاد
فمل ان كنت ذا حاج اليه　　انل فوق المؤمل من ايادي
ودع كل الانام وبع غنياً　　به عنهم على ثقة وفاد
ففي كنفيه امن للموالي　　وخوف ما خلا منه المعادي
من القوم الاولى حازوا فخاراً　　به شهد العدو عن اعتقاد
بنوا في المجد بيتاً دان قسرا　　له ادم ونصر شاد عاد
وساسوا ملكهم بوثيق عزم　　تلين لبأسه صم الجماد
وراشوا من مضاء الرأي سهماً　　تأبى غير اقصاد المراد
وشادوا للفضائل والمعالي　　ربوعاً دونها اعلا المصاد
وخاضوا غير هيابين بحر المنية　　بالمثقفة الصعاد
ومولاي الامير جرى على ما　　عليه مضوا جواد له جواد
هو الملاذ المعد لكل خطب　　ودامغ كل داهية بآد
وموطن كل معروف وكهف العفاة　　والمورد خير العتاد
ميامين لديه بملك رضوى　　ويجر عده كما البلاد
وبآذا الحلم لا يعروه ذل　　وذا المجد المؤثل في امراد
جعلت علاك معتمدي ووردي　　وبابك قبلتي وثناك زادي
ودونك فانحا امدح بابا　　يضيق على زهير او زياد
فدونك من بنات الفكر بكرا　　اتتك ابية ذات انقياد
منظمة كما انتظمت عقود　　ولكن لا تمس طلى الخراد
مبرأة من الاقواء فيها　　ومن وصم الاجازة والسناد
يكاد السمع يشربها ويرجو　　ترنمها المعادي المعاد

منقحة المعاني لو رآها ... لدان لها ابن ساعدة الايادي
اتتك من المدائح في رداء ... يزول الدهر وهي بلا نفاد
مهنئة بعيد انت فيه ... فؤاد او بمنزلة السواد
ولا زالت بك الاعياد تسمو ... مكررة على السبع الشداد
ودمت من الحوادث في امان ... سعيد الجد مرفوع العماد
مدى الايام مارقمت بنان ... مديحاً او شدا بالنظم شاد
وما دامت تنال ذرى المعالي ... ببيض الهند والسمر الصعاد

وقال ايضاً

ا مذ قيل في بانك تشكو ... ضر حالك زاد بي التبريح
ت روحي وكيف يبقى سليماً ... جسد لم تصح منه الروح

وقال في الخال

وتحرور ذ ت الخال م يجف ... روضة المحيا ومن عنها يميل الى الهجر
ولكنه خاف اقتناص جوارح ... اللحاظ فوافى عائذاً بحمى الثغر

وقال في ذلك

كأنما الخال فوق الشفرتين بدا ... وقد غدا فتنة الالباب والمقل
هزار ابك سعى في روضة انف ... لمنهل راجياً ماء فلم يصل

وقال فيه ايضاً

اقامت خيلان في خده ... تحرس ذاك الورد والجلنار
كأنها حبة مسك على ... لوح من الياقوت او من نضار

وقال ايضاً في الغزل

من لي بهيفاء اذكت من تباعدها ... في القلب ناراً ولم تسمع اضناها
وهذا من فتاة ان رنت فعلت ... ما ليس يفعله الهندي عيناها

وقال في الشيخ محمد الجواد الكاظمي

جرى في حلبة العلياء شوط ... بسعي ما عدا سنن السداد
فنت السابقين و العالي ... وما هذا ببدع من جواد

وقال ايضاً

يقولون في الغليون فرطت رغبة ... وليس بشيء اقتنيه وتختار
فقلت لهم ما ذاك الا لكونه ... مضاهي لا لنفك في قلبه النار

وقال ايضاً

لعمرك لم اهو الدخان ولم امل ... اليه لا في نشوة ونطربا
ولكنني اخفي به عن مجالسي ... دخان فؤاد بالغرام تلهبا

﴿ شيخنا العلامة محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن محمد بن ابراهيم الشامي العاملي ﴾

البحر الخطمطم الزخار . والبدر المشرق في سماء المجد بسناء الافتخار . الهمام البعيد الهمة . المجلوة بانوار علومه ظلم الجهل المدلهمة . اللابس من مطارق الكمال اظرف حلة . والحال من منازل الجلال في اشرف حالة . فضل تغلغل في شعاب العلم زلاله . وتسلسل حديث قديه فطاب لراويه عذبه وسلساله . ومحل رقى من اوج الشرف ابعد مراقيه . وحل من شخص المعالي بين جوانحه وتراقيه . شاد مدارس العلوم بعد دروسها . وسقى بصبب فضله حدائق غروسها . وانعش جدودها من عثارها . واخذ من احزاب الجهل بثارها . ففوائده في سماء الافادة اقمار ونجوم . وشهب لشياطين الانس والجن رجوم . ان نطق صفد المعاني عن امم . واسمعت كلماته من به صمم . وان كتب . كبت الحساد عن كثب . فجاء بما شاء على الاقتراح . وترك اكباد عداته دامية الجراح . ومتى حنى مفيداً في صدر ناديه . وجثت بين يديه طلاب فوائده واياديه . رأيت ديمة العلم تقذف درر المعارف غواربه . وقمر الندى اشرقت بضياء عوارفه مشارقه ومغاربه . ثم لا الامع در دخرا . وبحر لا يصدر والبصائر ... ومفاخرا . واما الادب فعليه مداره . واليه ... وصداره . يشترمنه ما هو اذكى من الشمر في خلال النوسم . بل احلى من الظلم يترقرق في ثنايا المباسم . وما الدر النظيم الا ما انتظم من جواهر كلامه . ولا سحر العظيم الا ما نفثت به سواحر اقلامه . واقسم اني لم اسمع بعد شعر مهيار والرضي . احسن من شعره المشرق الوضي . ان ذكرت الرقة فهو سوق رقيقها . او الجزالة فهو سفح عقيقها . والانسجام فهو غيثه الصيب . او السهولة فهو نجمها الذي لمكبه ابو الطيب . ساوثبت منه ما يقوم ببينة هذه الدعوى . وتهوى اليه افئدة اولي الالباب وتهوى . وان صدف عن هذا المذهب

ذاهب . فللناس فيما يعشقون مذاهب . وها انا اعتذر اليه . من الايجاز في الثناء عليه . فما سطرته لمحة مما له افوه . ويا عجباً مني احاول وصفه . وقد فنيت فيه القراطيس والصحف . وله عليّ من الحقوق الواجب شكرها . ما يكل شباً يراعي ذكرها . وهو شيخي الذي اخذت عنه في بدء حالي . وانضيت الى موائد فوائده يعملات رحالي . واشتفلت عليه فاشتغل بي . وكاد دابه تهذيب ادبي . ووهبني من فضله ما لا يضيع . وحنا عليّ حنو الظئر على الرضيع . ففرش لي حجر علومه . والقمني ثدي معلومه . حتى شحذ من طبعي مرهفا . وبرى من نبعي مثقفا . فما يسنح به فلي انما هومن فيض بحاره وما ينفح به كمي انما هومن نسيم اسحاره

ومن منائح مولانا مدائحه   لان من زنده قدحي وايرائي

هذا ولو جعلت انبوبة القلم سادسة خمسي . وافرغت في بياض الارقام سواد نفسي . ورمت القيام له باداء شكره . لاستهدفت لملام التقصير ونكره . فانا اتوسل الى رب الثواب والجزا . ان يجعل نصيبه من رضوانه اوفى الانصبا والاجزا . واما خبر ظهوره من الشام وخروجه . ونقله في البلاد تنقل القمر في بروجه . فانه هاجر الى الديار العجمية بعد ابدر هلاله . وانسجام وسمي فضله وانهلاله . فاقام برهة من الدهر . محمود السيرة والسريرة في السر والجهر . عاكفاً على بث العلم ونشره . موارج الارجاء بطيبه ونشره . وما تلت الالسن سور اوصافه واجتلت الاسماع صور اقسامه بالفضل وانصافه . استدعاه اعظم وزراء مولانا السلطان الى حضرته . واحله من كنفه في بهجة العيش ونضرته . ثم رغب الوالد في انحيازه الى جنابه . فاتصل به اتصال المحبوب بعد اجتنابه . فاقبل عليه اقبال الوامق الودود . واظله بسرادق جاهه الممدود . فانتظم في سلك ندمائه . وطلع عطارداً في سمائه نجوم . حتى قصد الحج فحج . وقضى من مناسكه العج والثج . فاقام بمكة سنتين ثم عاد . فاستقبله ثانياً بالاسعاف والاسعاد . وكنت قد رايته حال عوده ببندر المخا . ثم رايته بحضرة الوالد وبينهما من المودة ما يربى على الاخا . فامرني بالاشتغال عليه . والاكتساب مما لديه . فقرات عليه الفقه والنحو والبيان والحساب * وتخرجت عليه في النظم والنثر وفنون الآداب . وما زال يشنف اذاني بفوائده . ويملا اردائي بفوائده . حتى حسدنا عليه الدهر الحسود * وجرى على سجيته في تبديل الايام البيض بالليالي السود . فقضى الله علينا

بفراقه . لامور اوجبت نكس الامل بعدافراقه وهو اليوم يحلي بفضل تشد اليه الرحال . ويحلي بادب يروي به الا محال . و ينيف برتبة يقصر عنها كل متطاول .

وترجع ايدي الناس دون منالها وابن الثريا من يد المتناول

هذا وحين اثبت من نظمه الذي تعلق به البلاغة وتمسك . و يتضوع به كافور الطروس و يتمسك . وتحسد حسن اتساقه الثغور . وتغار له نجوم السماء فتغور . فمنه قوله في الغزل .

انت يا شغل المحب الواجد قبلة الداعي ووجه القاصد
فت آرام الفلا حسناً فما قابلت الا بطرف جامد
شان قلبينا اذا صح الهوى يا حياتي شان قلب واحد
اكثر الواشون فينا قولهم ما علينا من مقال الحاسد
است اصغي لاراجيف العدى من يغالي في المتاع الكاسد

وقال ايضاً رب ساق غمزته فتغابى ثم اومى بناظر لا يطاق
قال لي والخمار يرعد كفيه وروحي على يديه تراق
انت لا شك هالك بجفوني قلت زدني فانها درياق
فانثنى الكاس من يدي واهوى نحوفيه بالكاس وهي دهاق
قال لي ها كها شراباً طهوراً خاصتها من خبثها الارياق

وقال احبي هواه وهو فانني ما ريح الشامي لو اودى به
وحشي قلب ضل عنه رشده فغدا يغلي البيد في طلابه
عجلان ما اضنى عليه قلبه لو انه في كفه دحى به

وقال قف بالمنازل حيث اوقفك الهوى وكل البكاء الى الحمام العنيف
في غسلت من العيون ادمعي ونفضت من اثر البكاء كفوفي
وقفت بي الوجناء بين طلولهم لولا مكان الريب طال وقوفي
ارتاد في عرصاتهن كانني طيف الم بناظر مطروف
فصممت حتى لا يجبن مسائلي وعميت حتى لا يرين عكوفي

وقال لا يتهمني العاذلون على البكا كم عبرة موهتها ببناني

يا من يفندني على ابنة وائل عني اليك فغير شانك شاني
آليت لا انقى العذول مسامعي يوماً ولا خاط الكرى اجفاني
قالت عتيبة قد كبرت عن الصبى ما للكبير وصبوة الشبان
ما الشيب الا كالقذاة لناظري فقليله وكثيره سيان
اخيال عتبة انت الطف بالحشا منها واعلق في صميم جناني
سلبت اساليب الصبابة من يدي صبري واغرت ناجزي ببناني

وقال

دار باها املها ان تداري واحملاها على طباع العذارا
واجلواها وفي الكؤوس بقايا قبل ان ترشف الصبا الاسرارا
عللاني ولو بكاس هتار ما اقلت يداي كأساً هتارا
ان قدحي من قدوم المعلى واملئالي من الكؤوس الكبارا
حلف الهم ان سينهض عنا واذقنا في مكانه الاسرارا
هاتها والزمان طلق المحيا واديم الصبى يروق نضارا
فكاني به وقد جرد الشيب على مفرق الشباب غرارا
واسقنيها سقيت في ظل كرم قد جلاها عروسه ان هارا
لا تصمي عن السلاف اصطبارا لا وعينيك لا اطيق اصطبارا
ان يسل الضرير يوم نواها وحياة الملوك عيش السكارا
اجلساني على يمين نديم اليسه على الشمال سوارا
كالعب في الزجاجة تحنى شغل الحلي اهله ان يعارا
قد خلعت العذار فيه ولولا عارضاه لما خلعت العذارا
هو من قده يرنح صعداً ومن جفن عينه بتارا
زارني والدجى ينم عليه والدياجي لا تكتم الاقمارا
فوفى بي ولات حين وفاء في خفوت الكرى وصد جهارا
في ليال كانهن رياض اطلعت من كمائه ازهارا
من زهر تخالهن اقاحا ونجوم تخالها نوّارا
وكان الظلام نقع مثار وكان النجوم ركب حيارى

وليال ولا كزلف غزال بت ارعاه والنجوم غيارى
ابكي اسا ويبكي دلالاً بجفون بكت بكاء السكارى
في ربوع كأنهن قلوب اودعتها جفونه اسرارا
وترى كما عطفت الحنايا في قباب كما عطفت السوارا
فاذ بنادر الثغور مياها واخلنا ورد الخدود بهارا
بالتزام بعطف الاسرارا وعناق يفكك الازرارا
وجماش لولا عيون اللواحي وعفاف الهوى لحل الازارا
يا ليالي السرور طولي فانا قد شربنا الشموس والاقمارا
وارتشفنا من الكؤوس رضابا واحتسبنا من الثغور عقارا
خندريا لولا حياء ابيها خطفت من عيوننا الابصارا
من بنات المجوس تطلع في جنبي نارًا وخده جلنارا
اكل الدهر جرمها فاستحالت في الاواني للطفها انوارا
يا لقوم اسيرهم لا يفادي لعيون قتيلها لا يوارى
فاترات لو لم يكن تتداوى ما تشكت جفونهن الخمارا
ووجوه تخالهن بدورًا في خدود تخالهن مرارا
كل قد من الغصون معار هز ردفًا من النقا مستعارا
زنوا من نوى الفؤاد طلولاً لا لوى لرمل والطلول القفارا
وعليهم من نجوه عيون مزقت عن حرائد ستارا
في صبير دجى نروح ونغدو ولدبحي [illegible]
كم [illegible] الرقيب عسانا حين يغفو [illegible] لا [illegible]
حيث يردي من الزمان فتيب غصبت صبغه جانب العذار
فاجتاني الايام خلع رداه فكاني خلعت [illegible] معارا
كان عودي على الزمان صليبًا فاعادوه بعده خوارا
كم تحك الخطوب فيه جلودًا وتسن النوى به فقارا

وقال وكنت اذا نزعت الى هنات جريت مع الصبا طلق الرباح
فقلدني المشيب على عذري جمه كف ردعي عن جماحي

وقلت لعاذلي ايه فاني ... وهبت اليوم سمعي للواحي
هو القدر المتاح على الغواني ... فقل ما شئت في القدر المتاح
وما حسن العيون بلا بياض ... وما ليل التمام بلا صباح
وما ضيف اتاك بلا احتشام ... وانت من الرحيل على جناح

وقال

ارأيت ما صنعت يد التفريق ... اعلمت من قتلت بسعي النوق
رحل الخليط وماقضيت حقوقهم ... بمني النفوس وماقضين حقوقي
علقوا باذيال الرياح ووكلوا ... للبين كل معرّج بفريق
وغدوت اصرف ناجذي على النوى ... واغص من غيظ الوشاة بريقي
هجروا وما صبغ الشباب عوارضي ... عجلان ما علق المشيب بز بقي
فكانني والشيب اقرب غاية ... يوم الفراق كرعت من راووق
لا رق بعدهم الخيال لناظري ... ان حن قلبي بعدهم لرحيق
لعب تفرقنا فتشرد من يدي ... ريحانتي صديقتي وصديقي
لله ليلتنا وقد علقت يدي ... منه بعطف كالقناة رشيق
عاطيته حاب العصير وصدنا ... عن وجه حاجتنا يد التفريق
ما كان اسرع ما دحته وانما ... دهش السقاة به عن الترويق
قفته والليل ينفض صبغه ... والسكر يخلط شائقا بمشوق
والنوم يعبث بالجفون وكلما ... رقت النسيم فست قلوب النوق
والبرق يعثر بالرحال وللصبا ... وقفات مصغ للحديث رفيق
بانت تحرشي والقد متبرم ... بين الغصون وقده الممشوق
فاجني والسكر الحجم صوته ... والكاس تضحك للثنايا الروق
لولا لرقيب هرقت مضمضة الكرى ... وعصمت صافية الدنان بريقي
ثم انثنيت وزانه يد الصبا ... وتميمه في جيبي المشقوق

وقال

. . . البدر رونقا وسناء ... وشقيق المها وترب الغزاله
. . . حد بوه بعتك روحي ... لا وعينيك لست ابغي اقاله
ياعليل الجفون علت قلبي ... زاد جفنيك علة وذباله
. . . عيني كم عن ذكر ... لك تداعت جفونها المطاله

جن طرفي مذ غاب عنه محيا   ك جنوني فلا تسل ما جرى له
كنت قبل الهوى ضنيناً بقلبي   خدعتني لحاظك الختاله
لك قد القنا وثغر الاقاحي   وجفون المها وجيد الغزاله
من تنامى بالرقمتين ودادي   فبعيني غصونه ليساله
رب ليل قصرته بغرير   حل من عقد زلفه واطاله
من عذيري في حب طفل لعوب   عودوه سفك الدما فحلاله
كلما صد عن سواي دلالاً   صد عني تبرماً وملاله
لست انسى يوم الفراق وقد ادر   ك من شملنا النوى آماله
غصب البين من يدي كل غصن   سرق الغصن لينه واعتداله
فز نشوان من يدي يتكفي   تقل الورد غصنه فاماله
لم تدع لوعة الجوى في حشاه   من حصاة الفؤاد غير ذباله
يالواة الديون نفثة مصدور   اذا بث انفاسه وصاله
ان ذوب الجفون في اثر القادين اولى   الناظرين اولى له
ليتني العذول ما شاء اني   لست في هوى الحسان ولاله

وقال   سرى والليل ممدود الرواق   وساعي الهجر يحجل في وثاق
خيال من عتيبة او لبيني   او الشيماء اخت بني البراق
يطوف في الشام وفي عرق   وما عند الشام من العراق
فوق ذا وقد خطرت رياح   من نوروز في حلل رقاق
وقد برد السوار على يديها   فحميت القلائد بالعناق
وعجلنا النوى حتى تكاد   تودع بعضنا قبل التلاق
ولم يك غير موقفنا ونادى   منادي الحي حي على الفراق
بني في نظير لا ضنين   بنائله ولا نزف الحقاق
يرى شيماً بلا ظل ونفساً   يرددها النفس في التراقي
بنات الشوق تحصل في فؤادي   وطفل الدمع يعبث بالمآقي
وانت جعلتني حرز الاعادي   ولو احببت ما كنوا عرقي

تحركني الخطوب على هزالي ويحلولي لها طعم الزعاق
ولو عقل الزمان دري بأني على من رامني مرّ المذاق
ولم تترك صروف الدهر مني ومن عضبي الحراز سوى رماق
اما والراقصات على الآل ومن حملوا على الكوم العتاق
لقد ضلّت في ليل التصابي فؤادًا غير مشدود الوثاق
الا يا صاحبي نجواي سرًّا فقد قعد الهوى بي عن رفاقي
قفا عني بالوية التلاقي فواقًا أو اقل من الفواق
سقى الله العراق وساكنيه وجاد مراتع الشدن الطلاق
ب هل العراق يحن قلبي فوا شوقي الى اهل العراق

وقال يا حبيبي دعاني وطرب اني عبد الهوى لو تعلمان
... تقضي لبانات هوى في ربوع اقفرت منذ زمان
مربع وسع عيني بالبكا امر العين به ثم نهاني
وقصارى ... وجد وبكا فابكياني قبل ان لا تبكياني
يا عرب ... اضلعي وغضاهم نار شوق في جناني
... بين عيني والغضا ومحوا عنها سواد الديدبان
... ثم ... ضاع مني بين شعب والقنان

وقال ... للبروق اللمع ونظن رامة كل دار بقلع
ولا تذكر من ذكرت برامة ما حن قلبي للوي والاجرع
... تركته فوق الوساد فريرعين المهجع
في ... من سعد وسعد ... رعناك تصدع ولم تتضعضع

وقال ... ولقد طار مشيب ... شبت في خلق الغراب الابقع
... وسحر ... نحو الديار بمقلة لم تخشع
... بمقلة رجعت تعثر في ذيول الادمع
عرفت ... فبكت ولولا الدار لم تستمع
... لا ان اقول وتسمع

وقال
ايه بذكر معاهد واناس   طابت بذكر حديثهم انفاسي
اذ كرتني حيث الاحبة جيرة   حالي بهم حال وكاسي كاسي
هلا وقفت على منازلهم معي   وبكيت ناساً يا لهم من ناس
قالت عشية والخطوب تنوشني   والشيب يضحك من بكاء الآسي
شابت نسواتك والزمان مراهق   والشيب يشاني تاج الراس

وقال
اجدك شايعت الحنين المرجعا   ونازلت غزلاناً على حيف رنّعا
وطالعت اقماراً على وجرة النقا   وقد كنت نهي العين ان تتطلعا
ولم ار مثل الغيد اعصى على الهوى   ولا مثل قلبي للصبابة اطوعا
ومن شيمي والصبر من شيمة   متى ارم طللاً عيني تدمعا
وقور على باس الهوى ورجاله   فما انحى امه الا تجرعا
خليلي ما في كلما هب بارق   تكاد حصاة القلب ان تتصدعا
طوى الهجر اسباب المودة بيننا   فلم يبق في قوس التصبر منزعا
الى الله كم اغضي الجفون على القذى   واطوي على القلب الضلوع توجعا
الا حبذا الطيف الذي قصر الدجى   وان كان لا القائل لا مودعا
الم كسو الطير صادف منهلاً   فازعجه داعي الصباح فاسرعا
وناضلته باللحظ حتى اذا رمى   سطن له حبل الهوى تبرعا
قسمت صفايا الود بيني وبينه   سواء ولكني حفظت وضيعا
وحيث [illegible] القلب [illegible] نية   [illegible] قلبي [illegible] [illegible]

وقال
[illegible] العريس [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] لاّ [illegible]
[illegible] حط رقة [illegible] ذات الساق تحت [illegible] على [illegible]
وورا [illegible] كل [illegible] خطو حي [illegible] ميت [illegible]
[illegible] العاج في [illegible] وكالزهر [illegible] القطر في [illegible]
قد تقنعن بالشغوف [illegible] قمع بدر [illegible] [illegible] الغيم
ما عهدنا الظباء [illegible] في وشي   ولا الوحش في الابرى والخدام
فهم حسن بين [illegible] [illegible]   [illegible] وخرى مقصورة في الخيام

منها
كل هيفاء حيث [illegible] [illegible] [illegible] خطا [illegible] القيام

كلما اقصدت فؤاد كميّ　　بسمت لي عن مثل حب الغمام
رفعت طرفها اليّ وقالت　　بأبي ما ارق قلب الشامي
طالعت صاحبي ومالت الى السرب بطرف ولا كطرفي دامي
وسبتني وما ابحت حماها　　بقوام واها له من قوام
وعيون اعاذنا الله منها　　لعبت بالعقول لعب المدام
ورسيل بطيل ناشئة الليل وناهيكما بليل التمام
ورمتني والمنية اسبا　　ب فلله ما اخف الرامي
حدثتني وفي الحديث شفائي　　ما لعينيك يحملان سقامي
فالتطل لوعتي عليك ووجدي　　ان قلبي يصح بالاسقام
بالذي بالجوانب كلاني　　لهنات حسرت عنها لثامي
اعتيافي من هجعة نملاء العين غرورًا بطارق في المنام
زارني والهوى يخيل للعين　　سهادًا والليل مرخي الزمام
دون في بكل ما تشتهي النفس　　وولى والركب صرعى غرام
زارني في ذرى الشام وداري　　بالمنى ودارها بالرجام
طاف والليل مطبق بعراه　　يستقيل الكرى من الالمام
قلت للطارق لذي صدع الجو وشابت له فروع الظلام
كيف يا ظلوم همة عين　　طمعت ان تراك في الاحلام

وقال

لاجتلاء المدام في الاقداح　　وبمرآة وجهك الوضاح
لا تذرني على مرارة عيشي　　اكل واش ولا وريسة لاح
صاح كفي او المدام ودعني　　والليالي تجول جول القداح
لا تخف جور حادثات الليالي　　نحن في ذمة الظبي والرماح
طوى ايدي الخطوب رهن مناي　　نتخطى بها الى سفاح
فدني من لمشيب جامد　　كف راسي شكيمه عن جماح
صاح ان الزمان قصر عمري　　من بكاء بدمنة ونواح
رق عنا ملاحف خو ماسح　　برقيق من طبعك المرتاح
يا مميك المداح ان زماد　　انت فيه زمان روح وراح

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

طاب وقت المدام فاشرب عساه | ياصباحي بطيب وقت الصباح
واسقنيها سقيت في فلق الفجر | على نغمة الطيور الفصاح

منها
خلعت ثوبها على التفاح | وترامت على خدود الملاح
كل ريحانة ارق من السرا | ح جلالي شقيقة الارواح
وردة فوق خده وفروحا | بين جنبي داميات الجراح
حبذا ميعة الشباب وعيش | قد قطعناه في ظلال الرماح
زارني زورة الخيال وولى | في كرى النوم مزعجا بالصباح
لست اقوى على الجفون المراضي | ويح نفسي من المراض الصحاح
سامح الله من دمي وجنتيه | وعفا عن بنانه الوضاح
لا تؤاخذ جفونه بفؤادي | يا الهي كلاهما غير صاح

وقال
ما انس لا انسي خيالاً سرى | يسترشد الشوق الى مضجعي
حسبت بدر التم قد زارني | فبت لا اقفو سوى المطلع
اسال عنه الشوق لو يرعوي | وانشد البين به لو يعي
آليت والدار لها حرمة | لا اسال الدار وصبري معي
كان دمي حجرًا على حاجر | فلم اباحته مهى الاجرع
علالة كانت وقوفي بها | ابغي شفاء القلب من الموجع

وقال
يا نسيم الصبا ويا عذب لو | يجان هبي علي وانتفضي
خبريني عن اللوا خبرا | ان ذكر الديار من غرضي
لاقضي من اللوى وطر | باس بدري لوشاة كيف قضي
ما البرق تجاه كاظمة | هب من نحوهم ولم يمض
وبدور طلعن من اضم | تنضي في العيقق بن نفي
ست ارضي بصاحب بدلا | ناسا لامن صحبت كيف رضي
صدقوا ليس عنهم عوض | وجميع الورى لهم عوضي

وقال
راضتك اصعب ما يكون قيادا | وسلتك اهيم ما يكون فؤادا
لانت حصاتك في يدي متعطرس | حتى عليك مع هوى اوكاد
آت عليك وفي اليتها الهوى | اذ لا تزحزح ضيفها ان عادا

مرت تلاعب ظلها وتكاد من ... فرط النشاة تلاعب الاردا
طارت بلبك حيث طار بها الهوى ... ورقاء قطع نوحها الاكبادا
غنتك احوج ماتكون الى البكا ... هل تحسنين لواجد اسعادا
ما انصف الطيف الذي جلب الهوى ... عراك عزًّا بالغرام فرادا
ان الذي روى الجفون من الكرى ... اهدى اليك مع الخيال سهادا
ما راب عينك من تلوّن لمة ... لبست على فقد الشباب حدادا
كذب العذول العذر اصعب مركبا ... لاتاس ان نقص العذول وزادا
ويهون للوجد عندي قال لي ... والعيس تقدح للفراق زنادا
فنيت دمعك في البكاء وماحدوا ... عبساً ولا شدوا لهم اقتادا
لا يكذبن لقد رايت مطيهم ... بالامس تنقض في الفلا اجسادا
خفض عليك من الملام فانني ... عودت قلبي حبهم فاعتادا

وقال

شرق على حكم النوى اوغرب ... ما انت اول ناشب في مخلب
في كل يوم انت نهب محاسن ... او ذاهب في اثر برق خلب
متالق في الجو بين مشرق ... غصى الفضاء به وبين مغرب
يبكي ويضحك والرياض بواسم ... ضحك المشيب على عذار الاشيب
ازعمت ان الذل ضربة لازب ... فنشبت في مخلاب باز اشهب
لعبت بلبك كيف شاء لها الهوى ... مقل من جد النواظر تلعب
زعمت عشية قد قلبك قد صبا ... من لي بقلب مثل قلبك قلب
قد كنت من ان تموت صبابتي ... حتى نظرت اليك يا ابنة يعرب
فطربت ماله تطربي ورغبت ما ... لم ترغبي وذهبت ما لم تذهبي
ولقد دلفت اليهم في فتية ... ركبوا من الاخطار اصعب مركب
جمعوا العيون على القلوب طليعة ... ورموا القفار بكل حرف دعلب
ترمي الفجاج وقلبها متصوب ... في البيد اثر البارق المتصوب
هوجاء ماانفضت يداً من سبسب ... الا وقد غمست يداً في سبسب
تسري وقلب البرق يخفق غيرة ... منها وعين الشمس لم تتنقب
تطفو وترسب في السراب كانها ... فلك يشق عباب بحر زعزب

تغلي بنا في البيد ناصية الفلا   حتى دفعت الى عقيلة ربرب
والمتك تخلط نفسها بلذاتها   والحسن يظهرها ظهور الكوكب
كفريدة في غبغب او شادن   في ربرب او فارس في موكب
تمشي فتعثر في فضول ردائها   بحياء بكر لا بنشطة ثيب

وقال يا ضماني على الغصون الملد   اين شرطي على الربيع ووعدي
طال عمر النوى لطول الليالي   ونسيت الهوى لبعد العهد
يا نديمي وابن مني نديمي   لخدود مبرقعات بورد
ومدام كانما اعتصروها   من جنى الورد او خدود المرد
هي قبل المزاج في لون خديك   وبعد المزاج في لون خدي
في ضمير الوفى تروح وتغدو   عن وداد لم تقذه بنكد
يا لها خطة تسوء الاعادي   وتسر الهوى باخذ ورد
مجلس غاب حاسدوه فبات الهم   عند العدى وخلي عندي
وغزال ولا كطيف خيال   بت ارعاه والكواكب تحدي
سل خيط الكرى من العين وانصاع   يماشي المها بظل السعد
بعثت طيفها الى واخرى الشوق   في قلبها واولاه عندي
يوم قالت اترابها ليت شعري   كيف حال الشامي يا مي بعدي
ان بي فوق ما به من هواه   غير اني اخفي هواه ويبدي
ما درت انني وان طال وجدي   في هواها نسيج وحدي وحدي

وقال من اخرى

هاتها هاتها سبية حوب   قد تونت ولات حين تون
كقطيط الندى على وجنات لو   رد وكالدموع في الاجفان
في يدي شادن رقيق الحواشي   فوق خديه وردة كالدهان
هي في حده سبيك نضار   وبفيه عصارة العقيان

ومنها نسخت سحر بابل مقلتاه   فتنبي في فترة الاجفان
في ربوع كانهن جنان   عطفت حورها على ولدان
ورياض كانهن سماء   طمعت نجمها من الاقحوان

بين ورق كأنهن قيان ... ركبت في حلوقهن مثاني
وغصون كأنهن نشاوى ... يترقصن عن خدود الغواني
واقاح كأنهن ثغور ... يتبسمن في وجوه الحسان
ونسيم الصبا يصح ويعتل ... على برده وحر جناني
كلما غنت البلابل فيها ... رقص الدمع بالبكا اجفاني
عطفتني على الرياض قدود ... خلعت لينها على الاغصان
يتلقاني الاقاح بثغر ... وغصون النقا على حران
قل لعتب وما اظن نوالا ... عند عتب لواجد سيان
بين قلبي لا بين لا طلولاً ... اذهبتها الرياح منذ زمان
ذكرتني معاهداً وربوعاً ... كاد يدمي لذكرهن بناني
حيث غصني من الشباب رطيب ... وعيون المها الي رواني
طرد النوم عن جفون نشاوى ... بحديث ارق من جثماني
ولوفاء لو ساعد الجد نيطت ... موضع الدر من رقاب الغواني
سائرات بيوتهن على الالسن ... سير الامثال في البلدان
قصد كالفرائد في صفحات الدهر او كالشنوف في الآذان
عاصيات على الطباع ذلول ... يتغنى بهن في الركبان
ساقطت والنوى يطل عقيقاً ... من عيون المها حصى المرجان

وقال

عقيقاني من وقفة في الديار ... نثرت درة الجفون الغزار
ما انتفاعي بنظرة تطرف العين بتلك الطلول والآثار
مثري البارق الذي صدع الجو سناه على رسوم الديار
خطفت كأنهن خيوط ... تجرح العين بالسيوف الهواري
ذكرتني مباسم وثغور ... حاليات تغص بالانوار
وكؤوس كأنما حنكوها ... في صباها بربقة الخمار
جمعت بيننا العذار ووافت ... في قميص مفكك الازرار
ورآها العذول ضم صداه ... قال مالي وللعجوز النوار
لا تلمه بكل زمان بقتل ... ان ذوب اللجين غش النضار

في سنا الشمس ما غنت غناء   عن ضياء النجوم والاقمار
طال عمر الدجى عليّ وعهدي   بالليالي قصيرة الاعمار
ما احتسيت المدام الا وغصت   لحوات الدجى بضوء النهار
حبذا طلعة الربيع واهلاً   بمجالي عرائس الازهار
وزمان البهار لو عاد فيه   غيسن الشباب عود البهار
ومبيتي اذا بناني مسبى   في ظلال العريش والنوار
كم لفياتها لحنت علينا   حنة لامهات والاطيار
مرحبا بالمشيب لولا زمان   غض مني وحط من مقداري
لو وفى في الصبا ولو عمر حين   يا زماني اخذت منك بثاري

وقال من اخرى

ارقت لبارق في جو راسي   جرضت اصوب عارضه بريقي
هدته النائبات واي ضيف   هدت يوم الفرق الى فروقي
رفعت له بجنح الليل ناري   فخاض الليل يعسف في الطريق
وددت ولو بضرب الهام اني   رعيت له ولو بعض الحقوق

وقال   اين من اودعو هوهم بقلبي   وصلوا نارهم على كل هضب
منها   كلما وقفوا في الركب سهم   طاش عن صاحبي وحن بجنبي
يشتكي ما اشتكيت من لوعة البين كلانا دامي الحشا والقلب

وقال   ما التصابي على من شب من باس   .. ترى جدة ... في كاس
الناس بالناس ... باجمعهم   في درة عطف ... في عن حاسي
يئست واليأس حدى الراحتين وكم   جبت على صدى لاطع ... س
منها   في كل غانية من حسنها بدر   ان لم تكن بنت ... ... كرس
اودعت عقلي في الساقي فبدده   في كسر جفنيه وفي ... كاس
لا اوحش الله من غضبان اوحشني   ... كان ... عن ... و ...
... يوم النوى منه و...   ... ... و...
ذكرته وهو لاه في ...   عن ... لاذ ... عندي ولا ... س

وددت اذ بعته روحي بلا ثمن ... لو كنت اضرب اخماساً لاسداس
يا ويح من انت بالمياه بغيته ... ما كان اغناه عن فكر ووسواس
قامت تغني بشعري وهي حالية ... به ألا حبذا المكسوّ والكاسي
تقول والسكر يطويها وينشرها ... اي الشرابين احلى في فم الكاس
يا حبذا انت يالمياه من سكن ... وحبذا ساكن البطحاء من ناس
ما ان ذكرتك الا طار بي طرب ... وطاب ريح الصبا من طيب انفاس
ولا ذكرت الصبا الا واذكرني ... لياليًا ارضعتني درة الكاس
وجيرة لعبت ايدي الزمان بهم ... انكرت من بعدهم نفسي وجلاسي
ايام اختال في ثوبي بلهنية ... وميعة من شباب ناعم عاس
عار من العار حال بالصبا كاس ... كأنني والصبا في برد اخماس
نضيت فيه مطايا الجهل والباس ... عريت منه وما عرّيت افراسي
في صبية كنجوم الليل اكياس ... كان ايامهم ايام اعراس
سموا اليهم سمو النوم للراس ... ادب فيهم دبيب السكر في الحاسي
باتوا بمنشاء صرعي لا حراك بهم ... وانما صرعتهم صدمة الكاس
يا عاذلي انت اولى بي فخذ بيدي ... فانت اوقعتني فيهم على راس
ويا حمام اللوى هلا بكيت معي ... على زمان تقضى او على ناس

وقال

رقت وصحبي بالفلاة هجود ... وقد مدّ فرع للظلام وجيد
وبعدت في مرمى فقال بي الهوى ... رويدك يا شامي اين تريد
أهذ وما يبعد العهد بيننا ... الى كل شيء لا ينال بعيد
زافوا دمي وما دمي بمجوس ... اذا لم ترقه اعين وخدود
أصبر عن ليلى وليلى ذي النقى ... وصحبي بحزوى انني لجليد
هي الظبية الادماء والبانة التي ... تميد مع الاغصان كيف تميد

ومنها

...ة كقرن الشمس ... ضياؤها ... فدان وأما نيلها فبعيد
وقفنا ومنا ... بفؤاده ... وآخر مخلوع العزاء عميد
اليفان قد ضارت بشمليهما النوى ... شريد وثاو بالعراق وحيد
فولى ... قد جد جده ... وحالت هضاب بيننا ووهود

اما لتقين الله في متهالك — على الحب حتى ما يقال وعيد
طوى كشحه طي السجل على الجوى — وبات وشيطان الهموم مريد
الى كم يدور الدهر بيني وبينكم — وتبدي الليالي كيدها وتعيد
فقد جعل الواشي وانت اتبعته — من اليوم يسعى بيننا ويرود
يقول لقد اخلقت من جدة الصبى — على رسله ان الغرام جديد

وقال

كليني لهمّ لا ينام ونامي — فما الشام ان ضاقت عليّ بشام
ومالي سوى امّ اروم وجيرة — عزاز علينا يا عثيم كرام
وقد كنت قبل البين جلداً على الاسى — تطالبني نعمى بكل مرام
لصوقاً باكباد الحسان محببا — الى الغيد يحلولي لهن كلامي
يقودونني قود الجنيب الى الهوى — فما لي منبوذ الى زمامي
وفي الركب مدلول اللحاظ على الحشا — يدافع عن اترابه ويحامي
لقد كنت اما المنايا بلحظة — يكون المنايا في شفار حسام
يشابهه من آل كسرى ضراغم — براثنهم عند اللقاء دوامي
يروحون والتيجان فوق رؤسهم — الا رب تيجان زهين بهام
برزت لهم والحتف مني على شفا — اري الموت خلفي تارة وامامي
اوارب عن صحبي واعلم انني — لاول مقتول لاول رام
فناضلته والركب بين مفوق — وآخر مجروح الجوانح دامي
اصابت وكانت لا تصيب سهامه — وطاشت وكانت لا تطيش سهامي
كذا الغيد يا عثمان اما مهاجر — واما خذول لا يفي بذمام

وقال

قم هاتها وضمير الليل منشرح — والبدر في لجة الظلماء يستبح
عجل بها وحجاب الليل منسدل — من قبل يدري بنافي وكره الصبح
واستضحك الدهر قد طال العبوس به — لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح
فقام والسكر يعطو في مفاصله — يكاد يقطر في اعطافه المرح
يطوف والليل بالجوزاء منتطق — بها علينا رشا بالحسن متشح
في اسرة كنجوم الليل زاهرة — لا يستخفهم في محفل فرح
ورقبة من عذول طار طائره — لا الجد يثنيه عن لومي ولا المزح

وسمته نسمة ضيزى مواهبها ... ب الهنا وله من دونى الترح

وذى دلال كأن الله صوره ... من جوهر الحسن لولا انه تيج

سوسه وهو غصبان واسطه ... والسكر يخفض من صوتي فينشرح

.. على غرة نوبتي وغرته ... اغتاظ منه بلا غيظ واصطلح

حسب عتبي .. قبله .. ... والسكر بفتح ما ابا لبس ينفتح

حتى دا صيرته لراح صرع يدي ... صدت عن بعض ما يأتي به النسج

ق. تبسم في خد الصبا تدح ... حتى تنفس من جيب الدجى وضح

ودعته وجبين الصبح متألق ... وللظلام لسان ليس يجترح

الا يغيب هوى يوماً معتبق ... حتى يكون له في اليوم مصطبح

وقال

وان تمايله فقلت سيم ... وزكت حلائقه فقلت شميم

نعمر كلامه على الملام واثما ... لحظ في وجناته تكليم

ذريت معاصمه بموه الصبا ... وجرى عليه بضاضة ونعيم

فلذاك تنتره العيون بضاضة ... لكن سيف لحاظه مسموم

وقال

.. اصمت تخوضت قلب الدر ... يلوح وانت انسان العيون

حرى ... الحياة اميك حتى ... امت عليك من ريب المنون

وقال

زرني ... ورق ... بالسهر ... وعيوني ناحصات في القمر

ذو دلال ... حلا ... .. حلى هواه وامر

... ودق هوى ... اشاكي ... قلبي ونفر

و .. يعذو .. ... وهو يرمي باطراف النظر

ويك ... لا ... ... صعف عينيه احداق لحزر

وقال

رشقت ... بدره صارتي ... عجائب ما دمى الفؤاد ومارمى

ان ... صبغ حب بياضه ... يا بدر كيف عرفت من حجلى دما

.. ... فرقتموه ... ... يا عز كان اعز منك واظلما

وقال

... عصن المقام ميلك ... حسن يا غصن النقا من عدلك

و .. فصى .. ... الهوى ... من فصى الحب لي والحسن لك

كل حب ... دي ... ... لانه ... ما تمنى وعلاك

هلك الشامي وجدًا واسى — ما يبالي يا حياتي لو هلك
قل لي فيك غرامًا وجوى — فلك الله عذولاً فلك
حكم الله لفوديك على — نسخة التبيب وتسويد احلك
يا غراب البين لا كنت ولا — كان واش دب فيه وسلك
اخذوا منا واعطوا ما اشتهوا — ما كذا يحكم فينا من ملك
جرت في الحكم على اهل الهوى — لا تخف فالامر لله ولك
ليت شعري امليك في الورى — انت يا انسان عيني ام ملك
حكم الدهر علينا بالنوى — هكذا تفعل ادوار الفلك
انراهم قد دروا اي دم — هرق الواشي على تلك الفلك

وقال

كل شمل وان تجمع حينا — سوف يأتي تفرقة وشتات
لا الوم النوى قرب اجتماع — كان ادنى الى النوى وثبات
مثل ما زيدت السهام علوًا — في صدور العدا تقرب لرماة

وقال من قصيدة

وقد جعلت نفسي تحن الى الهوى — حلا فيه عيش من لبينة او من
وارسلت قلبي نحو نباه رائدًا — الى الخفرات البيض والشدن العفرا
تعرف منها كل لمياء خادل — [illegible] لولا ان في طرفها فترا
من الطيبات الرود [illegible] — [illegible] على [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] — [illegible]
[illegible] البيدا ولم يكن [illegible] — ولا صدع لديه ولو ممكن [illegible]
[illegible] كان السحر فيها علامة — على هاروت [illegible]
وقد هوى الغصن الرطيب [illegible] — [illegible]
[illegible] على [illegible] — [illegible]
[illegible] اليوم لوم [illegible] — كان [illegible] كل لا [illegible]
[illegible] — [illegible]
وما للصبا [illegible] من [illegible] — [illegible]

تطارحه والقول حق وباطل ... احاديث لا تبقى لمستودع سرا
وتلقى على النمام فضل ردائها ... فيعرف للاشواق في طيها نشرا
يعانقها خوف النوى ثم تنثني ... تمزق من غيظ على قدك الازرا
[illegible] ترى بان النقا كيف هذه ... تميل بعطفيها حنوا الى الاخرى
وكيف وشى غصن الى غصن هوى ... وابدى فنونًا من خيانته تترى
فمن غصن يدنى الى غصن هوى ... ومن رشا يوحى الى رشاء ذكرا
[illegible] عدلاني في الهوى غير انني ... عذرت الصبا لو تقبلين لها عذرا
هبي ما تلك النفس راحت تسره ... اليه فقد ابدته وهي به سكرى
[illegible] لو تشابهت كثب النقا ... وتيح الخزاما انما حملت عطرا

وقال

[illegible] الطول وانما حرس ... تبدو لعينيك ثم تبتئس
يا [illegible] عبث البلاء به ... عهدي بربعك وهي مكتنس
[illegible] عليه يد الصبا صحفا ... تبدو اقمارها وتنطمس
[illegible] الهوى [illegible] الدمع منطلق ... في جوه القلب محتبس
للطير حرس في معاهدها ... فكانما بحلوقها جرس
[illegible] تخطب [illegible] ... فوق الغصون كانها حبس
[illegible] ... [illegible] ثراه [illegible]
[illegible] فضبتها [illegible] ... خوف العواذل والهوى خلس
[illegible] عن الشكوى [illegible] ... فكانها من قصرها نفس
[illegible] مجتمع ... [illegible] الهوى في [illegible]
[illegible] ... [illegible] في [illegible]
[illegible] ... تحت الدجى [illegible]
[illegible] ... حتى ذ[illegible] الطلا [illegible]
[illegible] ... بين [illegible] والدجى عرس
[illegible] ... [illegible] يكس
[illegible] ... والبان يستدعي [illegible]
[illegible] ... حرس [illegible]

غاب الرقيب ونام حاسدنا | فوشى علينا الطيب والنفس

وقال

مددت الى الطبيب يدي فولى | يروّح راحتيه من الصلاء
نقلت اصابني عيني فاهوى | اليّ وقال لي اثر الهواء

وقال مادحًا الوالد وقد اشرفه على شيء من شعره

لمدحة احمد خلق الكلام | وفي تقريظه يحلو النظام
فتى ورث المعالي عن ابيه | ود ان لباسه الليث الهمام
تقصر عن مدائحه القوافي | ويقصر عن معاليه الكلام
ففي اثوابه ليث هصور | وفوق جبينه بدر تمام
مكارم لا يوازيهن رضوى | توارثهن آباء كرام
رويدك قد رقيت على البرايا | وفقت على الانام وهم نيام
تحاضرك النجوم وهي وجوم | ويحضرك الملوك وهم قيام
فمن ادنى مراتبك المعالي | ومن اسنى مواهبك الدوام
تهاب ضباك غيلان المنايا | ويختشي باسك الموت الزؤام
ومن اهدى قواضبك القوافي | ومن ابهى رسائلك الحسام
وانت وانت افصح من اراه | حلا فيك الترسل والنظام
أتبر ما انتقيت ام قريض | ودر ما تقلد ام كلام
هو السحر الحلال اذا ادعاه | سواك فانها دعوى حرام
سمت بذرى علاك ذرى المعالي | وجاد بسيبك الغيث الركام
حججت اليك من بلد بعيد | [illegible]
نحت اليك انضاء عجافا | [illegible]
حملن اليك آمالا ثقالا | ومن يرجو نداك لا يضام
وفي ابواب العتيق حططت رحلي | [illegible] البيت الحرام
وزرت الى جنابك من زمان | يوافي مثل ما تبري السهام
ولو عقل الزمان درى باني | [illegible]
فلا زالت لك الايام تحمى | كانك في ذرى الدنيا [illegible]

وقال ايضا يمدحه من قصيدة

ون في الشعرات البيض لو علموا　　نورًا لعيني ونورًا على عودي
بيض وسود اذا ما استحمتا حسنًا　　حسن البياض على احداقها السود
كم الرمس ولا احتمى وانقه　　من ضنة ولعين الملك من جود
عم الشبيه ميمون النقيبة منصور الكتيبة　　مامون المواعيد
خلائق احمد في تقوى ابي حسن　　وحسن يوسف في ملك ابن داود
لا يحسن الشعر لا في مدائحه　　كالدر احسن ما يبدو على الجيد

و نادني يوما بيتا من شعره فاذنته بديهة

[illegible] لا تعرك الا امي　　يا من علا كل نار وبطام
لات [illegible] من لاقيت من يمن　　ومن شآم على الاطلاق يا تامي

[illegible] قوله

[illegible]　　[illegible] باسمي وان كنت الامي
[illegible] في [illegible]　　الا [illegible] العلى حاوي [illegible]

[illegible] لي هذه الابيات

[illegible]　　تعلى [illegible] الموال ويحيي
[illegible]　　دوح قد [illegible] وفيا
[illegible] لا　　[illegible] العلا يلوح علما
[illegible]　　[illegible] الخدود لا [illegible] الثريا
[illegible] لا [illegible]　　راحة احمد [illegible]
[illegible]　　[illegible] وهبت [illegible] يديا
[illegible] لا　　[illegible] العين عن [illegible] حيا
[illegible]　　[illegible] وقام [illegible] الحيا
[illegible]　　[illegible] [illegible] فاعلوا
[illegible] لي [illegible]　　[illegible] لم [illegible]
[illegible]　　[illegible] الله [illegible] احمد
[illegible]　　[illegible] احمد بدي
[illegible] لا [illegible]　　[illegible] من همي ومن [illegible]

كان قلبي بين شتى عصا ... في حب من شقوا عصا المجمع
حلوا من القلب بوادي الفضا ... وبارهم في محنى الاضلع

وقال

يا عذولي وما اظن عذولي ... يطمع اليوم في ملامي وقذعي
هبك ثقلت بالملامة سمعي ... احتني اليوم ان تثقل طبعي

وقال من قصيدة

هوى ما لم يبق شيء سواها ... اقربها العيس ... ليال
قوارير يحلو الموت وهي مريرة ... وغيد يمر الدهر وهي حوالي
اذا ما بدا للعين طيف خيال ... ... يقسم العين انه
بقلب بالايدي وفي الحي عادة ... بقلب في ... صبا وجمال
وفي من وفي والحل عن قلبك الهوا ... فمن لي بقلب مثل قلبك سال
فقد كان ريعان الشباب الذي دعا ... يميني التي اسطوا بها وشمالي
الا حبذا حي بمعرج اللوى ... لحي بزوراء العراق حلالي
بكيت وهل تجري الدموع بحقها ... على مثل رسم دارس وموالي
هل استعرت اصبري ودمعي ... فمن لي بحل لو شجيت بكائي

وقال

آه من ... [illegible] ... ومن ... [illegible] ... معدول
يابان الاصيل ... ما على من طال ليلي الطويل
... [illegible] ... بالقلب العجول
... [illegible] ... في ... نحول
... [illegible] ... العتبي ...
... [illegible] ... المدى في ... يعتدن ... الدبول
... [illegible] ... الركب ... في ... والناس القبول
... [illegible] ... ورسولي ... الحظ الكليل
... [illegible] ... وفراق ... يحطم لا ... طرف عليل
... [illegible] ... فلقى القرط ووسواس الحجول
... [illegible] ... يا حمامات اللوى ... البكاء وعويل
... [illegible] ... نواح ... لا بليتين بوجدي وعليلي

ليت شعري والاماني ضلة ... هل صبا نجد الى الغيد رسولي
يا صبا نجد ومن لي لو دعت ... رجع قول او اصاخت لسئول
من ادرى يا هناتي بالجوى ... خبر بهم بالك الخير وقولي
لو راى وجه سليمى عاذلي ... لتفارقنا على وجه جميل
بشرت سلمى عذولي بالنوى ... آه مما اودعت سمع العذول

وقال

حييت فاحييت بالمدام معاشرًا ... حضروا وما الباهم بحضور
في حيهم صرعى وما استهدوا وهم ... نشوى وما مزجوا الهوى بخمور

وقال

نادرتموني للخطوب رديئة ... تغدوا عليّ صروفها وتروح
ما حركت فابى الرياح البكم ... الا كما يتحرك المذبوح

وقال من قصيدة

من في القصيدة اذا ابعث العدي ... في ليلة ناجيت فيك سهاها
هب ... للشاكي بها بالسهى ... سبا فاق هم و بدر دجاها
... التي بعثت الي حياها ... اذنت لعيني ان تذوق كراها

ومنها

درفت تخطو رقبة الواشين بي ... وعيونهم مطروفة بكراها
... اليدين ... في ... تحف الخيام كاننا طنباها

وله ... على شباب ... اقبب في عمره جميعي
كل شيبي في ... من شفيعي الى شفيعي
ان ... على ... من الغادة الدموع

وقال

ابارق ... جلت نجدا ... تجدد بالظباء العين عهدا
لقد ارضعني ... لاماني ... وبت بما بعثت به الندا
... رفت على ... ليلى ... ذوائب ذلك الرشا المفدى
... نجد ... نجد ... لو ... ماء الحسن نجدا

وقال

... الشيب ... على ... فيك في شبابي
... عيون الغانيات ... في عضد الشباب
... كسفن ... في وجه الصابي
عنزت في وجه ... ورقت صفو الشراب

الله لي من ابقع صبغت حلوكته ثيابي
اقوى وابلغ في القطيعة من دعاء مستجاب
وافاك في برد الغراب بنعي الصبا نعي الغراب
البسته ثوب الشباب فكان اكذب من سراب
فاذا خضبت بياضه ضحك المشيب على خضابي

ولنقتصر مما اردنا ايراده على هذا المقدار ٠ فقد طال الاختيار وطار ٠ وليس فيه الا كل طيب مختار ٠ ومن تجنب الاعتساف ٠ وتحلى من الانصاف بجميل الاوصاف علم صدق ما ادعيته فيه ٠ وتحقق انى لم اوفه ولا اوفيه ٠

يفني الكلام ولا يحيط بفضله أيحيط ما يفني بما لا ينفد

﴿ الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندار الشامي الكركي العاملي ﴾

طود رسي في مقر العلم ورسخ ٠ خطة الجهل بما خط ونسخ ٠ علا به من حدبت الفضل اساده ٠ واقوى به من الادب اقواؤه وسناده ٠ رايته فرايت منه فردًا في الفضائل وحيدًا ٠ وكاملا لا يجد الكمال عنه محيدًا ٠ تحل له الحبي وتعقد عليه الخناصر ٠ اوفى على من قبله وبفضله اعترف المعاصر ٠ يستوعب قماطر العلم حفظا بين مقروء ومسموع ٠ ويجمع شوارد الفضل جمعا هو في الحقيقة منتهى الجموع ٠ حتى لم ير مثله في الحد على نشر العلم واحياء مواته ٠ وحرصه على جميع اسبابه وتحصيل ادواته ٠ كتب بخطه ما يكل لسان القلم عن ضبطه ٠ واشتغل بعلم الطب في اواخر عمره ٠ فتحكم في الارواح والاجساد بنهيه وامره ٠ غير انه كان كثير الدعوى ٠ قليل العائدة والجدوى ٠ لا تزال سهام آرائه فيه طائشة عن الغرض ٠ واذا صابت فلا تخطي نفوس ذوي المرض ٠ وكم عليل ذهب ولم يأت لديه فرج ٠ فاشتد به العقيل بلا اثم ولا حرج ٠ والناس يلحون الطبيب وانما ٠ غلط الطبيب اصابة المقدور ٠ ومع ذلك فقد دوي اديبه ٠ من لا دب على اغزر ديمه ٠ ومتى انفهقت لهاة قاله بالشعر ٠ ارخص من عقود اللآلي كل غالي السعر ٠ الى ظرف شميم وتمايل ٠ تطيب بانفاسها الصبا والشمائل ٠ والمام بنوادر المجون يحلى به حديثه والحديث شجون ٠ ولم يزل ينتقل في البلاد ويتقلب ٠ حتى قدم على الهند قدوم اخي العرب على آل المهلب ٠ وذلك في سنة اربع وسبعين واحدى الف الهجرية ٠ فحل

عقد فيه نواصي الآمال بين يديه · وامطره سحائب جوده وكرمه · ورد شباب امله بعد هرمه · واقام بحضرته بين خير وخير · ولقد ما شان شانه تاخير · حتى خوى من افق الحياة طالعه · ودحة باول عمره مطالعه · فتوفي يوم الاثنين لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة ست وسبعين والف عن اربع وستين سنة تقريبًا رحمه الله تعالى · ومن مصنفاته شرح نهج البلاغه · وعقود الدرر · في حل ابيات المطول والمختصر · والاغاني والاسعاف وغير ذلك ومن شعره قوله مادحا الوالد دام مجده وهي من غرر القصائد

بدت لنا وظلام الليل معتكر · فقلت شمس الضحى لاحت ام القمر
جاء البشير وقال الشمس قد بزغت · ليلاً فصار عيانًا ذلك الخبر
فقل لمن لامني في حبها سفهًا · اليك عني فاني لست اعتذر
هي الحبيبة ان حادت وان نجلت · وكل ذنب جناه الحب مغتفر
سيان عندي اذا صح الوداد لها · اقل في حبها اللاحون ام كثروا
لها المودة مني ما بقيت وفي · حفظ الحب وحفظ العاذل الخبر
يا منية النفس ان دام الوصال لنا · فلا ابالي اغاب الناس ام حضروا
ما لذة العيش لا ما سمحت به · انت الحياة وانت السمع والبصر
لم يلهني عنك مطلوب ولا وطن · ولا نديم ولا كاس ولا وتر
فقت حسانًا وفقت العاشقين هم · ان اردها حاذقًا بي ما قدروا
لا آخرون نكروا حالي فاقنعوا · بقتلها في الهوى يوما ولا نظروا
مالي وما الفتاة حتى قد صرمت · حبلي واكرني اترامها الاحر
هيفاء وردة لا ردف مائلة الاعطاف ما شانها طول ولا قصر
[illegible] وردية [illegible] وجنتها · [illegible] سلاف الراح يعتصر
[illegible] · ولا [illegible] ولا عين ولا [illegible]
[illegible] · [illegible] لا [illegible]
[illegible] · [illegible] لا [illegible] ولا [illegible]
[illegible] · [illegible] السعد [illegible] لا [illegible]
[illegible] · [illegible] لا [illegible] ولا
[illegible] لا [illegible] · [illegible]

ان تهجريني فاني عنك في شغل ... من لذة العيش حيث الماء والشجر
في ظل اروع ما زالت اوامره ... تجري على وفق ما يجري به القدر
ماضي العزيمة لا ضعف يثنيه ... عما يروم ولا في عوده خور
بحر من الجود لم تكذب خمائله ... يوماً ولا اخلفت اذ يخلف المطر
وليث غاب يهاب الليث سطوته ... في مارق يحتويه البدو والحضر
اذا استدارت رحى الحرب العوان غدا ... يمشي العرضنة لا وان ولا ضجر
كانما في مثاني درعه اسد ... لم ينتشب قط له ناب ولا ظفر
ما جردت في لظى حرب صوارمه ... الا وكادت قلوب الشوس تنفطر
يرون منها نجوم الليل ساطعة ... عند الضحى والقنا كالغاب مشتجر
فقل لمن لا مني في مدحه سفها ... هل لابن معصوم مثل حين يفتخر
من اسرة شهدت غلب الرجال لهم ... بالغاب حيث يبين النبع والعشر
لا يقبضون من الحسنى اناملهم ... ولا يجازون بالاسوا اذا قدروا
يبيت في الامن مولاهم وحاسدهم ... بالويل حشو حشاه الخوف والحذر
لا ينكر الناس ما عاشوا سوابقهم ... ولا يساجلهم قوم وان فخروا
يا ماجداً يهب الدنيا باجمعها ... عفواً ويعطي الضنا باوهو يعتذر
تهن بالعيد والعام الجديد معاً ... فالعيش مقتبل والدهر مؤتزر
ودم كرضوى دواماً لا زوال له ... تنهي وتأمر لا عيّ ولا حصر

وقال يمدحه ايضاً

الى كم وقوف العيس في دارس الرسم ... وحتام تستسقي من الدمع ما يظمي
لقد كان لي عما تجشمته غنى ... ولكنها الاقدار تجري على حتم
طحا بفؤادي حب نعم وهجرها ... فيا ويح قلبي ما يقاسيه من نعم
من البيض لم تظعن بعيراً ولم ترع ... بسبي ولم تلق الرباق على البهم
كأن على انيابها ذوب سكر ... وماء غمام مازجته ابنة الكرم
احن لسقمي اذ بها كان اصله ... وحبك من صب يحن الى السقم
يحاولني قومي على ترك حبها ... وفي بالهوى شغل عن الترك والعزم
أأسلو وروحي قد تملكها الهوى ... تجردها عن عالم الروح والجسم

بعزّ للرائين تمثيل صورتي ولكنما المرئي نوع من الوهم
وان قال قوم عمرو [illegible] فقد تجنح الحرب العوان الى السلم
ورب [illegible] لكحل دمعها على ما رأت بي للنوائب من وسم
ودينك لا تنكري ما تريبه ورب نحيف الجسم ذي شرف ضخم
وما النار ان فكرت الا شرارة فما هو الا ان تشب وان تنمي
وحبر العلى ما ارهف العزم حده ونيل العلا من ذا الات القنا الصم
حسامك بي ما تحسب موردا فاعذبته حتى امرّ له طعمي
حسير بما يرمي الحافظ مجرب واصمت عن حلم وانطق عن علم
[illegible] لارض شرقا ومغربا وبرّا وبحرا لا اقيم على رسم
[illegible] لشدي في مقيلها نهارا واقصى العيش في حالك الدهم
[illegible] فقد بات من اعلى العلى اوفر القسم
[illegible] [illegible] تستهلك الحراد تهمي
[illegible] ظله حمائة حار او ظلامة ذي ظلم
[illegible] [illegible] الوسمي
[illegible] [illegible] عزة الروض الجهم
[illegible] [illegible] والرغم
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] والدم
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible] والمطم
[illegible] [illegible] القدم

تهنيك بالنيروز لا زلت باقياً   لامثاله تسمو علي العرب والعجم

وقال يمدحه ايضاً

لك الخير لا زيد يدوم ولا عمرو   ولا ماء يبقى في الدنان ولا خمر

فبادر الى اللذات غير مراقب   فمالك ان قصرت في نيلها عذر

فان قيل في الشيب الوقار لاهله   فذاك كلام عنه في مسمعي وقر

وقالوا نذير الشيب جاء كما ترى   فقلت لهم هيهات ان نفع النذر

لئن كان راسي غير الشيب لونه   فرقة طبعي لا يغيرها الدهر

يقولون دع عنك الغواني فانما   قصاراك لحظ العين والنظر الشزر

وهل فيك للغيد الحسان بقية   وقد ظهر المكنون وارتفع الستر

وما للغواني وابن ستين حجة   وحلم الهوى جهل ومعروفه نكر

فقلت دعوني والهوى ذلك الهوى   وما العمر الا العام واليوم والشهر

نشأت احب الغيد طفلاً ويافعاً   وكهلا ولو اوفى على المائة العمر

وهل [illegible] اعرض عن حبائب   لهن لديّ الحكم والنهي والامر

حاشيتك في مهن من لو تعرضت   لنوء الثريا لاستهل بها القطر

ترقرق ماء الحسن في نار خدها   فماء ولا ماء وجمر ولا جمر

[illegible] عد ما بين خصال وبينها   من [illegible] جميعاً شطره ولها الشطر

مهفهفة صفر الوشاح اذا مشت   تجاذب منها الردف والعطف والخصر

من البيض [illegible] يدا في [illegible]   وقد ملأ [illegible] من [illegible]

[illegible] كوكب [illegible]   [illegible] الشمس [illegible] والبدر

[illegible] من [illegible]   [illegible] وفي [illegible]

[illegible] هاروت [illegible]   [illegible] الله [illegible] من [illegible] سحر

[illegible] في [illegible]   [illegible] ودي في هوى [illegible]

[illegible] من [illegible]   [illegible] لا [illegible]

على [illegible]   [illegible] والصبر

[illegible]   [illegible]

[illegible]   [illegible]

من النفر البيض الاولى شدت لهم　　صدور العوالي والمهندة البتر
اذا عد اهل الفضل كان امامهم　　وان عد اهل البذل كان له الفخر
نهوض باعباء المكارم كلها　　فان ضاق عنها ماله رحب الصدر
به تسمة الاعتار من رتب العلى　　وسهم بقايا الناس منها هو العشر
تعالى عن الدنيا وان جل قدرها　　يمين ابن معصوم ونائله الغمر
ومالي الى نوء السماكين حاجة　　وقد لامست كفي انامله العشر
فلا وعده خلف ولا البرق خلب　　ولا جوده مطل ولا سيبه نزر
علقت بحبل منه لا عن جهالة　　فلم تلهني عنه العراق ولا مصر
وخضت اليه البحر لا ارهب الردى　　فصادفت بحرا لا يقاس به بحر
وادركت من نعماه مادونه الغنى　　فدامت لي النعمى ودام له الشكر
لئن ملت يوما عن هواه لغيره　　فلا كانت الدنيا ولا وفر الوفر
واكفر [illegible] سدى لي من الندي　　هو الكفر لا بل دونه عندي الكفر
و[illegible] الكر [illegible] سابق فضله　　اقر له الركن اليماني والحجر
وما قلت ما قد قلت لا تعللا　　والا فمادا يبلغ النظم والنثر
فلا زال محروس الجناب مؤيدا　　من الله ما دام السماكان والدهر

وقال يمدحه وزعم انه عارض بها معلقة امرء القيس

من [illegible] قوى بدارة جلجل　　ذكرت به ما مر من عيشي الخلي
[illegible] والمعن عوى كانما　　يذر بجفنيها سحيق القرنفل
[illegible] طلال دمنة　　حلت وخوت واحتل معهدها الحلي
[illegible] على الثرى　　وارسل صيف الدمع في كل منزل
[illegible] لا [illegible] على مدى　　وحتام قلبي في اسار التعلل
[illegible] يوم من الدهر [illegible]　　فخضت بفيضان من العيش مقبل
[illegible] في [illegible] قومي [illegible]　　وهيهات كم حالت في الحب عذلي
[illegible]　　اقات لهم من يعشق العيد يجهل
[illegible] قد هام عشقي بحبها　　وقلبي لديها كالاسير المسلسل
[illegible] لا [illegible] وطيبها　　وما بعدها سير الحمام معجل

بعيدة مهوى القرط خمصانة الحشا   اسيلة مجرى الدمع ريا المخلخل
صقيلة ما بين الترائب والطلى   كحيلة طرف العين لا عن تكحل
اشارت لعقلي حين جدّ بي الهوى   وقالت له ما تصنع الآن فارحل
فياقلب كن عوني على ما بنو بني   ويا كبدي ذوبي ويا عيني اهملي
اساحرة العينين معسولة اللما   ملكت فؤادي فاجملي او تجملي
اطعت الهوى والشوق فيك صبابة   واصبحت عن عقلي وصبري بمعزل
صلي واقطعي وارضي اذا شئت واغضبي   عليّ وجوري ما بدالك واعدلي
فلا يطمع الواشون مني بسلوة   ولا الحبل مبتول ولا الحب منسلي
ولست بميال الى كل صارح   ولا طالب للورد من كل منهل
وان جهلت قدري بلاد هجرتها   مشيحاً كصوب الوابل المتهلل
جزى الله موج البحر عني وفلكه   جزاء كريم واسع الجود مفضل
هما انزلاني والحوادث جمة   بروض اريض وافر الظل مخضل
له معهد حل السماح نطاقه   به من قديم ثم لم يتحول
حمى معدن العليا وغيث ذوي الظما   وعون اولي البلوى وغيث المؤمل
جناب نظام الدين احمد من سما   على الناس في مجد اخير واول
حوى ما حواه الاكرمون وفاتهم   بسعي همم في المكارم مخول
فصاحة قس في سماحة حاتم   واقدام عمرو في وفاء السموأل
حليف الندى ان حل في صدر محفل   وحتف العدى ان سار في صدر جحفل
كأن له في كل منبت شعرة   يداً في لظى الهيجاء تسطو بمنصل
جواد اذا ضن الجواد بماله   وقور اذ خفت قواعد يذبل
غيور اذا حلى الغيور حريمه   حمول اذا اجتثت اصول التحمل
فما روضة بالحزن باكرها الحيا   بارعن رجاس من المزن مسبل
اذا خطرت فيها الصبا عبقت بها   عوابق من ريا عبير ومندل
باطيب نشراً من خلائق احمد   ومن شك او لم يدر ماقلت يسأل
وهيهات ان احصى علاه وجوده   دليل على امكان كون التسلسل
نديمي ادر لي كاس راح حديثه   ودعني من ذكرى حبيب ومنزل

فنيه والا فالحديث مضيع ... وعنه والا فهو عين التقول
اليك نظام الدين مني مدائحا ... تفوق على نظم الجمان المفصل
وما انا ممن يجعل الشعر همه ... وان كان شعري نزهة المتأمل
ولكن دعاني ما رايت وشاقني ... علاك نطاب المدح فيك ولذ لي
تهن بعيد انت في الناس مثله ... تفوق عليهم بالمعالي وتعتلي

وقال مادحا ايضا

تبدت لنا والبدر للغرب جانح ... وكاس الكرى في راحة الطرف طافح
بحيث السهى ترنو بعين كليلة ... وانسانها في لجة الجو سابح
وحيث النجوم الزاهرات كانها ... توقد منها في الظلام مصابح
كأن على الآفاق روض بنفسج ... وهن الظبا العيس فيه سوانح
فلما تجلى نورها نسخ الدجا ... فلا اعزل الاغدا وهو رامح
لك الله شمس يكسف الشمس نورها ... وبدر لنور البدر في التم فاضح
كان نجوم الليل ورق حمائم ... وفي كل جزء من محياك جارح
خليلي عوجا بي على ايمن الحمى ... لعل سماحا بالوصال تسامح
سواء علي الموت ام شطت النوى ... بسمحاء ام حز الوريدين ذابح
تجنبتها لا عن ملال ولا قلى ... ولكن مصاب بصدع القلب فادح
مصاب اذا اخفيته مت لوعة ... ووجدا وان ابديته فهو فاضح
وان رمت اسلو حبها حال دونه ... رسيس جوى ضمت عليه الجوانح
قضى الله يا سمحاء بالبين بيننا ... الى كل ما يقضي به الله صالح
حنانيك انت البرء والداء انما ... يفوز ويشقى فيك دان ونازح
لقد فتكت بي غارة منك شنها ... على القلب غاد من هواك ورائح
فلا تنع ان شطت بك الدار ودنت ... وسيان عندي فيك لاح وناصح
سقى الله هاتيك المعاهد عارضا ... من المزن تمريه الرياح اللواقح
ليغدو بها نشر الخزامى كانما ... يخالطه من نشر دارين نافح
كان خدود ورد والطل فوقها ... خدود الغواني فوقها الدمع ناضح
كأن انتسام الروض والجو عابس ... محيا نظام الدين والدهر كالح

همام اذا يممت [illegible] [illegible] [illegible] لخطر الزمان القوادح
يزيد على اللأواء حرصاً على الندى [illegible]
مقيم بظل المجد حيث توطدت او [illegible]
اذا اظلمت شهب الكمال انارها وان خمدت زند العلى فهو قادح
وان ضنت الانواء جادت يمينه وان منعت اهل الندى فهو مانح
احاتم ام كعب بن امامة مثله ابى الله ان الفرق كالصبح واضح
وكل امرء رام الغنى دون بابه فقد حجبت عنه المنى والمنائح
اقايسه بالبحر لا ينبغي له وهل يستوي عذب فرات ومالح
وازعم ان الغيث مثل يمينه وهيهات وشاك القطا ووطائح
هو البدر بدر التم لولا محاقه هو الشمس لا بل منه فيها ملامح
الى مثله عمداً وفي ظل مثله تحث المهارى او تراح الروازح
هو ابن رسول الله وابن وصيه فما ذا عسى ان يبلغ القول مادح
فيا مستفيد المال كيما يفيده اذا غل في الازم الاكف الشحائح
ساكسوك من مكنون نظمي وشائعاً تناط بجيد الدهر منها وشائح
تدوم دوام الفرقدين على المدى اذا لحقت بالمادحين المدائح

وقال مادحاً له ايضاً ومهنئاً بعيد الفطر

سرت والليل محلول الوشاح ونسر الليل مبلول الجناح
وثغر الشرق يبسم عن رياض مكللة الجوانب بالاقاح
كأن كواعب الظلماء روم على دهم شهب الى الكفاح
كان المشتري والنجم ساق يدير على الندامى كاس راح
فوا عجباه هل يخفى سراها وقد ارجت برياها النواحي
من البيض الحسان اذا تجلت تخال جبينها فلق الصباح
مهفهفة يغار البدر منها ويخجل قدها هيف الرماح
ابث لطرفها شكوى غرامي وهل يشكو الجريح الى السلاح
واطمع ان يزايلني هواها ومن ينجو من القدر المتاح
فلا تاوى لكسرة ناظريها فكم اودت بالباب صحاح

احن الى هواها وهو حتفي … كمجروح يداوى بالجراح
ولا وابيك ليس الحب سهلا … فكم جد تولد من مزاح
خلقت من الغرام فلا ابالي … اكان به فسادي ام صلاحي
ولولا تلك الاطار جسمي … اطار من النحول مع الرياح
وحب الغانيات حياة روحي … وراحتها وريحاني وراحي
محبتهن ضاهت في فؤادي … محبة احمد طرق السماح
همام اذ تجال سهام مجد … يكون له المعلى في القداح
تمازج في المكارم والمعالي … مزاج الراح بالماء القراح
تروقك منه اخلاق توالت … على نهج النجابة والنجاح
فمن شرف اناف به مصون … يجاوزه الى مال مباح
يحاول ستر سودده حياء … وهل تخفى الغزالة في الضواحي
تمر به الاماني ذات ضنك … فتصدر ذات آمال فساح
تملك قلبه حب المعالي … وجانب ما تزخرفه اللواحي
وقور الجاش اثبت من ثبير … عشية يصبح النشوان صاحي
عشية ليس يغني عن خليل … سوى ضرب القوانس بالصفاح
عشية تصبح الابطال صرعى … وقد قدموا له الفرس الوقاح
هناك تراه كالضرغام بأساً … وقد خلط السكينة بالطماح
يخال السمر والبيض المواضي … حسان السمر والبيض الصباح
ارائض كل مكرمة شموس … ملكت عنانها بعد الجماح
اليك فريدة كالعقد تزهو … على جيد الدر هرهة الرداح
تزورك وهي تمرح من نشاط … فيثقلها نداك عن المراح
ولم امدحك كي تزداد فخرا … ولكن كي ازين بك امتداحي
فدم للخائفين اعز كهف … وساحك للوفود اعز ساح
وذا شهر الصيام مضى حميداً … واعلى فطره لك بالفلاح
فطب عيشاً بذاك وقر عيناً … ففي الاضحي اعاديك الاضاحي

وقال يمدح بعض اكابر عصره

اشمس الضحى لا بل محياك اجمل — وغصن النقا لا بل قوامك اعدل
سفرت لنا حيث النجوم كأنها — كواعب في سود المطارف ترفل
كأن المربع الابنوسيّ حالك — كأن الدجى ستر على الارض مسبل
كأن الثريا اذ تراءت لناظري — وشاح على جيد الزمان منصل
كأن سهيلاً والنجوم توءمه — نوافر ورق خلن قد لاح اجدل
كأن السهى ذو صبوة غاله النوى — فانحله وللبين الصب ينحل
فلما بدا مرآك شابت فروعه — وكان مسودًّا للغدائر اليل
لعا لعثاري كيف لا ابلغ المنى — وادرك شأوًا ونيله ليس يؤمل
وقد ادركتني من ابي الجود نظرة — فاشرق نجمي بعد ما كاد يأفل
منها وللمجد فضل حيث كان وانه — اذا كان في زاكي الارومة افضل
كذا الدر يزهو حيث نيطت عقوده — ولكنه فوق الترائب اجمل

وقال ايضا

سقى العهد صوب العهد سحًّا وعارضا — وحيا الحيا تلك الربوع الفضا فضا
ولا اوحش الله الشباب وعهده — وعيشًا كاني كنت اطويه راكضا
تبدلت من ذاك الزمان وطيبه — همومًا تذيب القلب بكرًا وفارضا
اذا عرضت لي حاجة حال دونها — عوارض لا تنفك تحدو عوارضا
وفيض دموع كلما قلت اقلعت — سحائبها عني ملأن المفايضا
مصائب لو حلت باكناف يذبل — تدكدك او بالبحر اصبح غائضا
وكل خليل كنت ارجو وداده — اراه مريض القلب او متمارضا
الى الله اشكو حاجة لا انالها — ودهرًا اذا حاولت اضحى معارضا
واخوان سوء ليس فيهم اذا بلت — بي الدار الا خاذلاً او منافضا
اراني اذا عاهدتهم في ملمة — ورمت الوفا منهم على الماء قائضا
ايخدعني هذا الزمان واهله — وقد ذقته حلوًا ومرًّا وحامضا
فعود قناتي لا يلين لغامز — وثوب اصطباري لا يخاف المقارضا
ولست ابالي كنت للنار واطيا — لما نابني او كنت للماء خائضا
فشأنك يا دهري وما انت صانع — فلست لعهد اخل ما عشت ناقضا

فليس ينال المجد الا ابن حرة بكون باعباء العشيرة ناهضا

وقال ايضاً

هي العيس ما زالت تغرر رؤسهم وما زال صرف الدهر يبني و يهدم
دع السانحات البارحات فانما حديث الليالي غير ما يتوهم
تشطرت دهراً منذ نشأت فلم اجد صديقاً يواسيني ولم يتألم
سوى ناصح يبدي الوداد ونصحه عليَّ من الشكوى اشد واعظم
ولست برمال ولا بمنجم ولكن حكيم في النفوس محكم
ثلاثين عاماً لم اجد لي معارضاً سوى حاسد من غيظه يتضرم
اذا عرض الداء العضال رايته يقبل كفي عاجزاً وهو مجرم
وهل ينكر الحساد حالي وحالهم وكلهم دوني أصيح واعجم
ورب اخ اهدي اليَّ نصيحة بامر على الدنيا به التحكم
فقلت له ان البلاد فسيحة وكل مكان للكريم مخيم
على انني ادرى وما كنت جاهلاً بان الذي قد قلت مغني ومغنم
ولكن كلام النفس داء مخامر يمازجه سم وصاب وعلقم
يقولون ما هذا وما بال حرصه واطماعه تسعى به وهو مقدم
واشياء احرى لو اشاء اقلتها ولكنني عن منطق اللغو ملجم
رأيت ركوب البحر اجمل بالفتى وذو العقل يمضي لانني هي اسلم
على جسره من خالص الساج لو مشت تساوي لديها برضين وديلم
اذا زنجر الملاح طارت فلم يبن لطرفك منها كوثلاً او مقدم
تراها كمركوم السحاب وفوقه اذا شمته من ناصع الشرع انجم
كان بها جسراً على الماء آخذا الى آخر الدنيا به البحر مفعم
فتلك ركابي لا سرير بقله على راسه في الهند تبس معمم
وفي الارض مسرى للكريم ومسرح وما هي الا جنة او جهنم

وقال ايضاً

واقسم ما الفلك الجواري تلاعبت بها الصرصر النكباء في لجة البحر
باكثر من شوقي وجيبا وشمانا جميع ولكن حوب حادثة الدهر

وانشدني الوالد بيتين في المعنى لشاعر عصري بدوي من شهران قال وهما من قصيدة طويلة نحو مائتي بيت

ووالله ما التوب الذي منقالل   على شرف نومى الدراري بجانبه
باكثر من قلبي خفوقًا وحينا   جميع وخوفي ان تنائي عواقبه

وقلت انا في المعنى

واقسم بالبزل النواجح في البرى   توءم مني والنافرات ضحى النفر
لما لجت الدأما يومًا تقاذفت   بها عاصف نكباء في شاطىء البحر
باكثر من قلبي اضطرامًا ولم نعث   يد الدهر فينا بل حذ اريد الدهر

وقال ايضًا يا شقيق البدر اخفي   فرعك المسدول بدرك
وارحم العشاق واكشف   ياجميل الستر سترك

وقال ايضًا جودي بوصل او ببين   فاليأس احدى الراحتين
ايحل في شرع الهوى   ان تذهبي بدم الحسين

ودخل عليّ يومًا فانشدني لامر اقتضى ذلك . وقد اراد القيام بالتجارة فضاقت عليه المسالك . بعد بثه على شكوى احوال ضاق بها ذرعا . واقسم لولا الحيا والمروة لم يبق بينه وبين من عناه من الصحبة اصلاً ولا فرعا . ثم قال ولكني اقول . فقال وبهر العقول

ولقد تاملت الزمان واهله   فرايت نار الفضل فيهم خامده
فقن تجوش ودولة قد حازها   اهل الرذالة والعقول الفاسده
فقلوبهم مثل الحديد صلابة   واكفهم مثل الصخور الجامده
فرايت ن الاعتزال سلامة   وجعلت نفسي واو عمرو الزائده

﴿ الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحر الشامي العاملي ﴾

علم علم لا تبارى به الاعلام . وهضبة فضل لا يفصح عن وصفها الكلام . ارجت انفاس فوائده ارجاء الاقطار . واحيت كل ارض نزلت بها فكانها لبقاع الارض امطار . تصانيفه في جبهات الايام غرر . وكلماته في عقود السطور درر . وهو الآن قاطن بارض العجم . ينشد لسان حاله . انا ابن الذي لم يخزني في حياته . ولم آخذه نا تغيب بالرجم . يحيى بفضله مآثر اسلافه . وينتشيء مصطبحًا ومغتبقًا برحيق الادب وسلافه . وله شعر مستعذب الجناء المبدع المجتلى والمجتني . ولا يحضرني الآن من شعره الاقوله

فضل الفتى بالبذل والاحسان　　والجود خير الوصف للانسان
او ليس ابراهيم لما اصبحت　　امواله وقفاً على الضيفان
حتى اذا افنى اللهى اخذ ابنه　　فسخى به للذبح والقربان
ثم ابتغى النمرود احراقاً له　　فهوى بمهجته على النيران
بالمال جاد وبابنه وبنفسه　　وبقلبه للواحد الديان
اضحى خليل الله جل جلاله　　ناهيك فضلاً خلة الرحمن
صح الحديث به فيالك رتبة　　تعلو باخمصها على التيجان

هذا الحديث رواه ابو الحسن المسعودي في كتاب اخبار الزمان وقال ان الله اوحى الى ابراهيم عليه السلام انك لما سلمت مالك للضيفان . وولدك للقربان . ونفسك للنيران . وقلبك للرحمن . اتخذناك خليلاً والله اعلم

الشيخ محمد بن علي الحر الاديب الشامي العاملي

حر رفيق الشعر عتيق سلافة الادب . ينتدب له عصى الكلام اذا دعاه وندب . له شعر يستلب نهى العقول بسحره . و يحل من البيان بين سحره ونحره . فهو ارق من خصر هيفاء مجدولة وادق . واصفى من شهباء يشعشعها اغن ذو مقلة مكحولة الحدق . فمن قوله واجاد في التورية بلقبه ما شاء

قلت لما لجيت في هجو دهر　　بذل الجهد في احتفاذ الجهول
كيف لا اشتكي صروف زمان　　ترك الحر في زوايا الخمول

وقوله ايضاً

يراكم بعين الشوق قلبي على النوى　　فيحسده طرفي فتنهل ادمعي
و يحسد قلبي سمعي عند ذكركم　　فتذكو حرارات الجوى بين اضلعي

وقوله ايضاً

وكم غلت الاحشاء مني حرارة　　من الدهر لا فات الردى هامة الدهر
تقدمني بالمال قوم اجلهم　　لدي مقاما قد رفا ضلة الظفر

وقوله ايضاً

يا دهر كم تحتسي منك الورى غصصاً　　وكم تراعي لاهل اللوم من ذمم
بحكمة الله لكن الطباع ترى　　في رفعة النذل صدعاً غير ملتئم

الامير منجك الشامي

امير مورده في الفضل نمير · ومحله لأعلى الكواكب سمير · تأصلت دوحة فضله بالشام وتفرعت · واقتدت مكارمه باسلافه في الكرم وتبرعت · الى نخوة وهمة · تستنير بها الليالي المدلهمة · وشرف ومجد · اشرق بهما كل غور ونجد · وحميد اخلاق سلمت من مساوى الزهو والكبر · وآداب تكاد بيوته اذا ذكرت بيبض من نورها الحبر · وقد وقفت له على قطعة عليها امارة الامارة · وجزالة البدو ورقة الحضارة هي عنوان ملكته في الادب واقتداره · وعلو مقامه وسمو مقداره

دنوّا فقد اوهى تجلدى البعد ووصلا فقد ادمى جوانحي الصد
احن غرامًا فيك خيفة كاشح ومن مدمعي ودق ومن كبدي وقد
وبي فوق ما بالناس من لاعج الهوى ولكن ابي ان يجزع الاسد الورد
فيامن يبيد الرشد فيمن احبه متى يلتقي الحب المبرح والرشد
تلاعبت بالاشواق حتى لعبن بي وما كنت ادري ان هزل الهوى جد
بلبث بقاس لا يرق فؤاده عليّ وها قد رق لي الحجر الصلد
اعاني به ما يعجز الدهر بعضه واحمل ما قد كل عن حمله الجهد
وارفع عنه النفس وهي عصية وهل يمكن الظمآن عن مورد رد
اذا جئته يومًا لبث شكية اروح باشجان علي مثلها اغدو
تهددني من مقلتيه اذا رنا قواضب مما يطبع الله لا الهند
حداد يلوح الموت في صفحاتها مواض لها في كل جارحة غمد
واشتاق اذا ما عن في القلب ذكره واطرب ما بات اللسان به يشدو

﴿ السيد احمد الصفدي الدمشقي الشامي ﴾

انشدني له شيخنا العلامة محمد الشامي قوله

صه يا حمام فلست المشوق ولا بات حالك فيها كحالي
فما من تباكى كما من بكى ودمع الاسى غير دمع الدلال

وهو من قول مهيار الديلمي

جاءت تثنى بين ريحانه تفتق مسكًا وكثيب رمال
فلا وعينيها وارد افها وشقوة الدعص بها والغزال

ما قدها هز نسيم الصبا   وانما ميلٌ غصنا فمال
حتى اذا الليل قضى ما قضى   خفت مع الفجر خطاها الثقال
فابتدرت تغنم فضل الدجى   سبق مغاوير النجوم التوال
تبكي وابكي غيران الاسي   دموعه غير دموع الدلال

الشيخ حسن بن محمد البوريني الشامي

عالم شهد بفضله العالم · وفاضل سلم له كل مناضل وسالم · محله في الفضل معروف لا ينكر · وقدره في العلم معرفة لا تنكر · ملأ صيته كل موطن وقفر · فغنى به حضر وحدا به سفر · الى ادب ما ميط عن مثل حسنه نقاب · ولا اسقت بمثل فرائده قلائد الرقاب · ومن اجل مؤلفاته شرح ديوان الشيخ ابن الفارض · الذي هو في حسن الاختراع بكر لا فارض · فقد سار سير الامثال · وعزّ ان يلفى له في الشروح مثال · واما شعره فالروض دبجته ايدي الغمام · فافترت ازهاره ضاحكة عن مباسم الكمام · فمنه قوله واجاد ما شاء

وحقك لو تشاهدني بليل   ولي في طوله حزن طويل
ولي كف غدت سندًا لخدي   واخرى فوق صدري لا تحول
وقد اجريت من دمعي دموعًا   غزارا دون مجراها السيول
وقد علقت جفوني في نجوم   تزول الراسيات ولا تزول
وقد افنى النحول دمي ولحمي   فما لي غير افكار تجول
لكنت بكيت لا ابكيت حزنًا   لحال ابس يرضاها خليل

وقوله من مقصورة له

بحقك يا نجم لا تنسني   وذكر بحالي بدر الدجى
فانت سميري اذا ما سرت   شمول الكرى في عيون الورى
وقل ايها البدر هل ترحمن   محبًا لفرط النحول خفي
ينادي بجنح الدجا باكيًا   رعى الله عبدًا مضى بالحمى
رعا الله غصنًا سقاه الشبا   ب سحابًا من الحسن حتى انثنى
لمن يشتكي ما باحشائه   وانت الطبيب وانت الدوا
اذا لم تكن مشتكي حزنه   فليس له في الورى مشتكى

وقوله ايضاً

ايا قمرًا قد بت في ليل هجره ... اراقب اسراب الكواكب حيرانا
جعلتك في عيني تخفى عن الورى ... وما كنت ادري ان في العين انسانا

ذكرت بهذا قول الرمادي شاعر الاندلس

من حاكم بيني وبين عذولي ... الشجو شجوى والعويل عويلي
في اي جارحة اصون معذبي ... سلمت من التعذيب والتشكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي ... او قلت في قلبي فثم غليلي
لكن جعلت له المسامع موضعًا ... وحجبتها عن عذل كل عذول

ولما سمع ابو الطيب المتنبي البيت الثاني من هذه الابيات وكان معاصره قال بصوته في استه وكان الرمادي لما سمع قول المتنبي

كفى بجسمي نحولاً انني رجل ... لولا مخاطبتي اياك لم ترني

قال اظنه ضرط والجزاء من جنس العمل ... رجع ومن شعره قوله ايضاً

سألتك يا روحي بحقك لا تطل ... مغيبك عن صب اليك مشوق
اذا غبت عنه ساعة صار اعينا ... يلاحظ يا مولاي كل طريق

وقال ايضاً ويبهجني من لو تبدى وجهه ... فضح الشموس المشرقات جبينه
واذا رنا متمثلا في عالج ... سجدت له غزلانه وغصونه

وقال ايضاً تحقق اني فيه اصبحت مغرما ... ولكنه لم يدر ما سبب الحب
تعشقت منه حالة است قادرًا ... على وصفها اذ لم يذقها سوى قلبي

وقال وقد اقسم من يهواه ان لا يحل مكانًا حواه .

يا مقسماً بالمثاني ... ان لا يجي مكاني ... كفر يمينك حتما ... فانت وسط جناني
متى تباعدت عني ... وانت في القلب دان ... متى تغيبت عني ... وانت عين عياني
والله ما كنت وحدي ... الا رايتك ثاني

وقال ايضاً است مولاي ابتغي منك وصلا ... لا ولا ابتغي اقتراب حماكا
انما منيتي وغاية قصدي ... وسروري من الزمان رضاكا

وقال في المعنى

كلهم يطلبون وصلاً وقربًا ... ومرادي من الزمان رضاكا

كل ما في الوجود غيرك وهم ابعد الله كل شيء سواكا

وقال ايضاً أترى ترق لحالتي يامن تغافل عن شؤوني
هلا رحمت مدامعاً سالت عيوناً من عيوني

وقال ايضاً ظمئت من الزمان فصار وردي كورد الشاربين من السراب
ولم تترك لي الايام صبراً سوى قدر المودة في الصحاب

وقال ايضاً

وما الجزع لولا انتم فيه برهة وما اهله لولا يكون لكم ذكر
وما ساكنون الحي الا لاجلكم لهم عندنا شوق وفي قلبنا قدر

وهو ينظر الى قول الاول

احبابنا ما الجزع ما المنحني ما رامة ما الشعب لولاكم
ما قام هذا الكون الا بكم وما الوجود المحض الاكم

وله ايضاً ارى الجسم مني يضمحل وانما محبتكم تقوى علي وانبت
ولم يبق من غرس السلو بقية ولكن غصون الود في القلب ينبت

وله ايضاً شغلت بحبيه عن الخلق جملة سوى من به شاهدت بعض صفاته
وعما قليل يعدم الناس كلهم لدي فلا اصبو الى غير ذاته

وله من قصيده

تخيل لي نفسي على البعد سلوة وذلك في التحقيق سلوان سلواني
وكيف سلوي عن هواك بغيره وما شمت انساناً سواك باساني

وله من اخري

ما زلت اطلبه في كل ناحية فينظر الناس مني فعل حيران

واورد له صاحب الريحانة شعراً غير هذا لم نثبت منه شيئاً وفاء بالشرط

الشيخ عبد الرحمن العادي مفتي الحنفية بدمشق المحمية

علامة الزمان . وشقيق النعمان . الناشر على العلم والعمل . والمحرز ادوات الكمال عن كمل . العمدة الرفيع العماد . المتميز على اقرانه تميز الروى على الثماد . فاضل له في الفضل فواضل واياد . وفقيه افكاره شدت للمعاني ما يشده شعر زياد . الى ادب طهرت اياته و بهرت . ونشرت راياته بالمحاسن واشتهرت . فاذ عن له كل ناثر وناظم . واعظم

قدره الاكابر والاعاظم · ان قال فالبلاغة منوطة بمقالة · او كتب فالبراعة موثقة بعقاله · وكرم هو ضرة الغمام · وايادهي الاطواق والناس الحمام · وخلق من لباب المكارم مخلوق · وشيم يستغني بطيبها عن كل طيب وخلوق · واشعاره درر لم يحتو على مثلها صدف · وغرر لم يحل بمثلها سدف · فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ احمد المقري وهو بمصر ·

الى اهل مصر اهدي السلام مبتدئًا بالمقري الهمام

من ضاع نشر العلم من عرفه ومن يضع منه الوفا للذمام

أهدى تحية النحية · الى حضرته العلية · وذاته ذات الفضائل السنية الاحمديه التي من صحبها لم يزل موصولاً بطرائف الصلاة و بطوائل الاوحدية · الجامعة التي منها عليها شواهد · وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

فيامن جذب قلوب اهل عصره الى مصره · واعجز عن وصف فضله كل بليغ ولو وصل الى النثرة بنثره · او الى الشعرى بشعره · ومن زرع حب حبه في القلوب فاسبق اعلى سوقه · وكاد كل قلب يذوب بعد بعده من حر شوقه · وظهرت شمس فضله من الجانب الغربي فبهرت بالشروق · واصبح كل صب وهو الى بهجتها مشوق · زار الشام ثم ما سلم حتى ودع · بعد ان فرع بروضتها افنان الفنون فابدع · واسهم لكل من اهلها نصيبًا من وداده فكان اوفرهم سهماً هذا المحب الذي رفع بصحبته سمك عماده · وعلق محبته شغاف فؤاده · فانه دنا من قلبه فتدلى · وفاز من حبه بالسهم المعلى · ادام الله لنا البقا · واحسن لنا بك الملتقى · ومنّ علينا بنعمة قرب اللقا . هذا وقد وصل من ذلك الخل الوفي · كتاب كريم وهو اللطف الخفي · بل هو من عزيز مصر القميص اليوسفي جاء به البشير مشتملاً على عقود الجواهر · بل على النجوم الزواهر · بل الآيات البواهر تكاد تقطر البلاغة من حواشيه · و يشهد بالوصول الى طرفها الاعلى لموشيه · فليت شعري باي لسان · اثني على فصوله الحسان · العالية الشان · الغالية الاثمان · التي هي انفس من قلائد العقيان · وابدع من مقامات بديع الزمان · فطفقت ارتع من معانيها في امتع رياض · واقطع بان في منشئها اعتياضاً لهذا العصر عن عياض ·

ليت الكواكب تدنو لي فانظمها عقود مدح فلا ارضى لها كلمي

﴿ الى غير ذلك ومن نظمه ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضاً ﴾

شمس هدي اطلعها المغرب وطار عنقاء بها مغرب
فاشرقت في الشام انوارها وليتها في الدهر لا تغرب
شهاب علم ثاقب فضله ينظم عقداً منه لا يثقب
فرع علوم بالهدى مثمر وروض فضل بالندى مخصب
قد ارتدي ثوب علي وامتطى غارب مجد فرها المركب
درس غريب كل يوم له يملي ولكن حفظه اغرب
محاضرات مسكر لفظها بكاس سمع راحها اشرب
رياض آداب سقاها الحيا ففاح مسكاً نشرها الاطيب
فضائل عمت وطمت فقد قصر فيها كل من يطنب
قلوبنا قد جذبت نحوه والحب من عاداته يجذب
ان بعدت عن غربه شرقنا فالفضل فينا نسب اقرب
كم طالبت تشريفه شامنا بشرى لها فليهنها المطلب
قد سبقت لي معه صحبة في حرم يؤمن من يرهب
اخوة في الله من زمزم وضاءها طاب به المغرب
انهلني ثم ودادا فلي بالشام منه علل اعذب
ضاء دجي العلم به للورى ما ضاء في جنح الدجا كوكب

فراجعه الشيخ بقوله

ما تبر راح كاسها مذهب ما للنهى عن حسنها مذهب
يستدفع الاكدار من صفوها ونهب الافراح اذ تنهب
تسعى بها هيفاء من ثغرها وفرعها لانوار والغيهب
فتانة الاعطاف نفاثة سحرًا بالباب الورى يلعب
في روضة قد كللت بالندى والزهر راس الغصن اذ يعصب
برودها بالنور قد نمنمت كالوشي من صنعاء بل اعجب
والماء يجري تحت جنانها والنار من نارنجها تلهب
والظل ضاف والنسيم انبرى والزهر زاكي النشر مستعذب

والطير للعشاق بالعود قد غنت فهاجت شوق من يطرب
ابهى ولا أبهج من منظر من نظم عن تقديه الاصوب
مفتي دمشق الشام صدر الورى من في العلي تم به المطلب
علامة الدهر ولا مرية وملجاء الفضل ولا مهرب
لله ما امتاز به من علي بغير منّ الله لا تكسب
ابدى بها الرحمن في عبده مظاهر الفضل التي تحسب
جود بلا منّ وعلم بلا دعوى به التحقيق يستجلب
وبيت مجد مسند ركنه الى عماد الدين اذ ينسب
فبرقه الشامي من شامه نال مراماً والسوى خاب
وما عسى ابديه في مدحه ومدح ابناء له انجبوا
تسابقوا المجد حتى حووا سبقاً لما في مثله يرغب
اعيذهم بالله من شر ما يخشى من الاغيار او يرهب
واسأل الله لهم عزة بادية الاضواء لا تحجب

ومن شعر العمادي المذكور قوله مضمناً

في البيت اصناف فضل لست احصرها وصاحب البيت ادرى بالذي فيه
من جاءه خائفاً من سوء زلته فان للبيت رباً سوف يحميه

وقوله مضمناً ايضاً

فارقت طيبة مشتاقاً لطيبتها وجنب مكة في وجد وفي الم
لكن سررت باني بعد فرقتها ما سرت من حرم الا الى حرم

﴿ المولى احمد بن شاهين الشامي ﴾

شامة وجنات الشام . الشاهد بنبله من شاهد بارق فضله وشام . الدالة عليه آثاره دلالة الخصب على الغمام . المشرق نظامه ونثاره اشراق البدر ليلة التمام . اديب ضربت البلاغة رواقها بحماه . واريب انتمت البراعة الى منتماه . حاز قصب السبق في ميدان الاحسان والاجاده . وروابة حديث الفضل المسلسل سنداً لا وجاده . فاصبحت دعوى ادبه واضحة الحجج والبراهين . وراحت جوارح افكاره صائدة لقنص الفصاحة ولا غرو فهو ابن شاهين . وشعره في الطبقة العليا من الرقة والانسجام . وها انا اثبت منه ومن

نثره ما بدار به عليك من الانس جام · فمنه ما كتبه الى علامة عصره الشيخ احمد المقري المغربي من جملة كتاب مراجعاً

يا سيداً احرز خصل العلى · بالبأس والرأي السديد الشديد
ومن على اهل النهي قد علي · بطبعه السامي المجيد المجيد
ومن يزين الدهر منه حلى · قول نظم كالفريد النضيد
ومن صدى منه فكرى جلى · نظم له القلب عميد حميد
ومن له من يوم قالوا بلى · حب جديد ما له من مزيد
ومن غدا بين جميع الملا · بالعلم والحلم الوحيد الفريد
افديك بالنفس وبالاهل لا · بالمال والمال عتيد عديد

اقسم بالله الذي علت كلمته · وعمت رحمته · وسخرت القلوب والعقول رأفته ومحبته · وجعل الارواح جنوداً مجندة فما تعارف منها ائتلف · وما تناكر منها اختلف · انني اشوق الى تقبيل اقدام شيخي من الظمآن الى الماء · ومن الساري لطلعة ذكاء · وليس تقبيل الاقدام · مما ينفع من الشوق الاوام · وقد كانت الحال هذه وليس بيني وبينه حاجزاً الا الجدار · اذ كان حفظه الله جار الدار · فكيف الآن بالغرام · وهو حفظه الله بمصر وانا بالشام · وليس غيبة مولاي الاستاذ عنا · الا غيبة العافية عن الجسم المضنى · بل غيبة الروح · عن الجسد البالي المطروح · ولا العيشة بعد فراقه · وهجر احبابه ورفاقه · الا كما قال بديع الزمان عيشة الحوت في البر · والثلج في الحر · وليس الشوق اليه بشوق وانما هو العظم الكسير · والنزع العسير · والسم يسري ويسير · وليس الصبر عنه بصبر · وانما هو المصاب · والكبد في القصاب · والنفس رهينة الاوصاب · والحين الحائن وابن يصاب · ولا اعرف كيف اصف شرف الوقت الذي ورد فيه كتاب شيخي بخطه · مزيناً بضبطه · بلى قد كان شرف عطارد · حتى اجتمع من انواع البلاغة عندي كل شارد · واما خطه فكما قال الصاحب بن عباد هذا خط قابوس · ام جناح طاووس · اوكما قال ابو الطيب · من خطه في كل قلب شهوة · حتى كان مداده الاهواء · وانا اقول ما هو ابدع وابرع · وفي هذا الباب انفع واجمع · بل هو خط الامان من الزمان · والبراءة من طوارق الحدثان · والحرز الحريز · والكلام الحر الابريز · والجوهر النفيس العزيز · واما الكتاب نفسه فقد حسدني عليه اخواني

واستبشر به اهلي وخلاني ٠ وكان اقبيلي لاماليه ٠ اكثر من نظري فيه ٠ شوقاً الى بد وشنه وحشنه ٠ واعتياد الاثم الامل جسته ومسه ٠ واما البراعة فلا شك انها ينبوع البراعة ٠ حتى جرى منها من سحر البلاغة ما جرى ٠ فجاء الكتاب كسحر العيون بمارأح يسبي عقول الورى ٠ وينادي باحراز خصل البيان من الثريا الى الثرى ٠ ومن هذا الكتاب معزياً له في والدته وقد بلغه خبر وفاتها بالمغرب ٠ اطال الله ياسيدي بقاك ٠ ولا كان من بكره اقاك ٠ ورعاك بعين عنايته ووقاك وابقاك ٠ وضمن لك جزاء الصبر ٠ وعوضك عن مصابك الخير والاجر ٠ ولقد كنت اردت ان اجعل في مصاب سيدي بامه ٠ متعه الله بعلمه وحلمه ٠ ودفع عنه سورة همه وغمه ٠ قصيدة تكون مرثية ٠ تتضمن تعزية وتسلية ٠ فنظرت في مرثية ابي الطيب لامه ٠ واكتفيت بنظمها ونثرها ٠ وعقدها وحلها ٠ وانتخبت قوله منها

لك الله من مفجوعة بحبيبها ... قتيلة شوق غير مكسبها وصما
ولو لم تكوني بنت اكرم والد ... لكان اباك الضخم كونك لي اما
لئن لذ يوم الشامتين بيومها ... فقد ولدت مني لانفهم رغما

فقلت هذه حال مولانا الراغم لانوف الاعدا ٠ المجدد لاسلافه حمداً ومجداً ٠ القائل بشوقه لا خطأ ولا عمداً ٠ ثم لما رايت مرثيته في اخت سيف الدولة ٠

ان يكن صبر ذي الرزية فضلا ... تكن الافضل الاعز الاجلا
انت يافوق ان تعزى عن الاحبا ... ب فوق الذي يعزيك عقلا
وبالفاظك اهتدى فاذا عزا ... ك قال الذي قلت له قبلا
قد يكون الخطوب حلواً ومرا ... وسلكت الايام حزناً وسهلا
وقتلت الزمان علماً فما يعرب ... قولاً ولا يجدد فعلا

قلت والله هذه حلى مولانا الاستاذ الذي عرف للزمان فعله ٠ وفهم قوله ٠ قد استعارها ابو الطيب وحلى بها مخدومه سيف الدولة وكيف استطيع ارشاد شيخي لطريق الصبر ٠ واذكره بالثواب والاجر ٠ وانا الذي استقيت من ديمه ٠ واهتديت الى سبيل المعروف بشيمه ٠ سلكت جادة البراعة بهداية الفاظه ٠ وارتقيت الى سماء البلاغة برعاية الحاظه ٠ وهل يكون التلميذ معلماً ٠ ام هل يرشد الفرخ قشعماً ٠ وكيف يعضد الشبل الاسد ٠ وهو ضعيف المنة والمدد ٠ ولم يعلم الثغر الا الابتسام ٠ والصدر الا الالتزام ٠ ويختبر

الحسام . وهو المجرب الصمصام . وهل تفتقر الشمس في الهداية الى مصباح . وهل يحتاج البدر في مسراه الى دلالة الصباح. ذلك مثل شيخي ومن يرشده الى فلاح ونجاح. وانما ناخذ عنه ما ورد في ذلك من الكتاب والسنة . ونحذو حذوه في الطريق الموصلة الى الجنة . ومن فصول هذا الكتاب ولما وصلني سيدي بهديته التي احسن بها من كتاب الاكتفا. داخل طبعي الصفا . ونشطت الى نظم بيتين فيهما التزام عجيب لم ار مثله وهو ان يكون اللفظ المكتفي به بمعنى اللفظ المكتفى منه فان الاحتفا والاحتفال بمعنى الاعتناء كما افاده شيخي فيكون على هذا الاكتفاء وعدمه على حد سوا اذ لو قطع النظر عن الاحتفال لاغنى عنه لفظ الاحتفا مع تسمية النوع فيهما وهما قوله

ان احتفال المرء بالمرء لا احبه الا مع الاكتفا
مبالغات الناس مذمومة فاسلك سبيل القصر في الاحتفا

ولقد انقطع الثلج ايام الخريف وكانت الحاجة اليه شديدة بعد غيبة سيدي . عن دمشق فتذكرت شغف شيخي به فزاد على فقده غرامي . وفاض عليه تعطشي واوامي . فجعلت في ذلك عدة مقاطيع واحببت عرضها على سيدي اولها .

ثلج يا ثلج باعظم الصفات انت عندي من اعظم الحسنات
ما بياض بدا بوجهك الا كبياض بدا بوجه الحياة

ثانيها قد قلت لما ضل عني رشدي وما رايت الثلج يوما عندي
لا تقطع اللهم عن ذا العبد اعظم اسباب الثناء والحمد

ثالثها ثلج يا ثلج انت ماء الحياة ضل من قال غير ذاك لهاتي
ما بياض بدا بوجهك الا كبياض قد لاح في المرآة
قد راى الناس وجههم في المرايا ولقد فيك ... وجه حياتي

وما عللت سيدي هذا التعليل . الا لاسوقه الى اسم دمشق الذي حلفه سيدي عليلاً وهو على الصحة غير عليل . ولم يشف اعره الله من الغليل . ولسيدي الدعاء بطول البقاء والارتقاء . وهذه ابيات احدثها العبد في وصف القهوة طالباً من سيدي ان يغفر خطاءه فيها وسهوه . وهي قوله

وقهوة كالعنبر السحيق سوداء مثل مقلة المعشوق
انت كمسك فائح فتيق شبهتها في الطعم كالرحيق

تدنى الصديق من هوى الصديق ... ونربط الود مع الرفيق

فلا عدمت مزجها بريق

انتهى ومن مطولاته قوله مادحا حضرة يحيى افندي المكرم

لا يسلني عن الزمان سؤول ... ان عتبي على الزمان يطول
طال عتبي لطول عمر تجنيه ... فعتبي بذنبه موصول
اسأت بي خطوبه فلو اغتنا ... ل سواي لغرة التبديل
واحاطت سهامه بي حتى ... سد طرق السهام مني النصول
ابتغي صفوة الليالي دلالا ... وسواد الليال لبس يحول
انا يا دهر لست الا قناة ... لم يشنها لدى المكر انحول
ان اكن في الحضيض اصبحت اني ... في ذرى الاوج كل حين اجول
فطريقي هي المجرة في السير ... وعند السماك انى المقيل
صنت نفسي ترفعا وبعذري ... فكثير الانام عندي قليل
فاذا قيل لي فلان تراه ... ذا جميل اقول صبري الجميل
وفرت همتي عليّ وعزمي ... ماء وجهي بسيف عرضي صقيل
. عرفت الانام قدما فلما ... دهمتني انت وعندي الدليل
سلبتني بالغدر كل جميل ... غير فضلي ففاتها المأمول
ان هذا الزمان يحمل مني ... همة حملها عليه ثقيل
يتأذى من كون مثلي كأني ... انا منه في الصدر داء دخيل
فكاني اذا انتضيت يراعا ... بسنان على الزمان اصول
وكأن المداد اذ رقمته ... انملي والدموع منه تسيل
صبغة اثرت بخدي سوادا ... واحالته وهي لا تستحيل
ليتني لو صبغت فؤادي منها ... فارعوى الشيب واستحال النصول
لا ارى انني انفردت بهذا ... كل ايام دهر مثلي شكول
يابني نوعنا تعالوا نداعي ... حظنا انني لكل كفيل
عند قاضي عساكر الروم طرا ... وشهودي من اليقين عدول
عند يحيى المولى الجليل وهذا ... قدره فوق ان يقال جليل

زكرياء قد حوى منه نجلاً مثله مريم حوت والخليل
عالم الامة الجليلة ان قيس فلا غرو بالنبيل النبيل
عالم عامل وفي حيٌّ فهواه على التقى مجبول
رجل هذه عناصره الغر لجسم من الهدى مأهول
جاش صدر الزمان قلبك لما جئته رحمة تلاشي العليل
كنت ماء الحياة صادف ميتاً تخصه نبره رجاه قتيل
انما انت للموالي كعقد زاه يزدان من رواه التليل
انما انت فخر دولة ملك حاز فخراً بعزة الاكليل
نصر الله دولة لك فيها بابيك الجليل اصل اصيل
كلكم نابت بدوحة علم فرعها في السماء حتى الاصول
ان يكن جاور الغفور فيحيي خلف صالح وذكر جميل
بابي انت انما انت شمس لنجوم السماء منك افول
لو اعرت الهلال منك كمالاً ما اعتراه نقص ولا تحويل
او منحت البحر الخضم وقاراً قرحني ما شيمته القبول
اوغدا من مزاج خلقك فيه اثر كان دونه السلسبيل
او قسمت الذي حويت من العلم لما كان في الانام جهول
حزت حلماً لو حل نطرة ليث اخذته سكينة لا تزول
حزت رأياً لو كان للسيف يوماً رونق منه ما عراه فلول
نير لو بدا بليل وطرف الشمس من اثمد الدجى مكحول
وتمنت منه العيون سواداً فدر ميل للكحل اعجز ميل
شاركتك الكرام في الوصف لكن لم يكن صادقاً بها التمثيل
مثل ما شاركت وفي البين بون غرر الخيل في البياض الحجول
من يهنيك والهناء عظيم نجل له بك التبجيل
منصب نلته وطرف الاعادي من سنا نوره حسير كليل
ولبست الفخار منه قشيباً فهو من فوق مثله مسدول
لا يرى للذي حواه عديلاً لا ولا انت ان قبلت عديل

كيف نرجو من الزمان نظيرا لجواد به الزمان بخيل
ولئن جئت في الزمان اخيرا فلخير الاوقات فيه الاصيل
فتهنا فلي هناء فاني مستميح وجاهك المأمول
قد تكفلت عند حظي بامن ليس لي في ذراك عنه نكول
انه ان اتاك في كمرة الليل تردى بالصبح حين يؤول
سيدي سمعا نهذي عقود لم يشن نظم مثلها التطويل
عبدك الدهر سائف ومرلي القوم عن عبد بابه مسئول
ايقل عثرتي سلمت يراع كعصى المرسل الكليم مقيل
بسطور تسلسلت كعذار في بياض حكاه خد اسيل
غرضي انني رفيق نكات عبد رق شفيعه التاميل
انا داع وليس قصدي الا موطنا فيه دعوتي لا تحول
لا ارى غير ان يكون لحجي سببا والقبول حيث الرسول
ان نفسي اليه ذات اشتياق وفؤادي بحبه متبول
لم اقل ولي القضاء لخوفي ان دهري محاسب ما اقول
فاغتنم فرصة الصنيعة اني ناحل والاكف منك سيول
لا تكلني الى الحظوظ فعندي لحظوظي اذا نظرت دخول
كم لمولاي من يد عند غيري وهي بيضاء ما بها تقبيل
فلئن حزتها وساعد دهري فلها في سواد عيني حلول
ولها ان حرمت صبر جميل ولها ان منحت شكر جزيل
يا وحيدا وافيته بمديح ذي خصوص وفي ثناه شمول
بطوء مدحتي ما كان الا لامر جال فكري به فطال الذهول
وهو اني حاولت وصفا بديعا فيك يرضى ففاتني التعجيل
والآن الايام قد وعدتني بك والدهر في الوعود مطول
واذا كان ما يراد نفيسا فعجيب ان يسرع التحصيل
انت اعلا من النجوم محلا وعسير الى النجوم الوصول
طال تفتيشي الزمان وقلبي بك لا عنك بالسوي مشغول

حزتَ دون الانام عرضاً عريضاً … اين لي مثله ثناء طويل
واذا كان ما يعلل عذراً … واضح النهج يحسن التعليل
انما كنت في طلابك ليلا … علقت بالصباح منه الذبول
كنت من صدمة الخطوب جوادا … ادهماً ثم راقني التحجيل
فتغنائي على علاك حبيس … انما للرياض يهدي الهديل
قد مدحت الانام قبلك لكن … لا لامرٍ لي عنك منه بديل
كنت كالكاتب المجرب خطا … وهواه لخطه التكميل
فتمتع من ذا النظام بعقد … زانه في مديحك التفصيل
درر كلها وسائط اذ لم … يحظ قبلي بنظمهن الفحول
ثقبتها يداي بكراً وهذا … اثر السلك في الخلال ضئيل
هذه سيدي قصيدة عبد … شعره مثل طبعه مصقول
نفثت في العقول سحراً وجادت … مثل ما جادت السلاف الشمول
فترشف بكاس سمعك منها … رشفات تزداد منها العقول
هذبت حقبة فجادت كخود … خفر زانها وطرف كحيل
انما الشعر كالوليد اذا ما … زاد تهذيبه يزيد القبول
لا تضع سعيها وحاشاك عنه … ان طرفي اذا فعلت شمول
فضل نظمي على اللآل اني … قلته وهو في علاك مقول
وابق رغم الحسود غيظ عدو … ظلا امن الصديق منك ظليل
ما سمت نفسك الشريفة للفخر … وما دام طوعها المامول
ان هذا هو الدوام وحقا … ذاك عندي دعائي المقبول

وقال يمدح بعض اكابر عصره

ما هممت بعدك اشفي العين بالاثر … الا عثرت بقلب ذل بالاثر
ولا ذكرتك مشتاقاً على وله … الا واشفقت من دمعي على بصري
لم اكحل بالكرى شوقاً اليك ولا … خاط الجفون سوى ميل من السهر
يا حبذا عهدنا في جوّ كاظمة … صافي المشارب ضافي الظل والسمر
تشارف اللهو فيه خوف مرتقب … ان ازديار الغواني صبوة الخطر

خدين عشرين اذ عهد الهوى كثب ... والشبيبة غصن جد مهتصر
جذلان رنّح عطفيه الصبا فغدا ... شروى الغصون وقد مالت مع السحر
يميل يحسبه الواشون منتشياً ... وقد تمكن منه نشوة الخفر
يوم لثم يد غراء ما لثمت ... الا واسفر منها غرة الوطر
بيضاء لولا نداها مع ترافتها ... شبهتها لازدحام اللثم بالحجر
يا ابن الذين ارتدوا بالفخار ومن ... قد احرزوا قصبات السبق والظفر
من مثل قومك اجلالاً وانت بهم ... مثل اليتيمة في عقد من الدرر
عرفتهم بك والمعروف انبأني ... كما استدل على التأثير بالاثر
اعي مدى السمع منا ذكر جودهم ... وانت اعييت اجلالاً مدى النظر
زان الحياة نداهم ثم مذ رحلوا ... آثارهم زينة الاخبار والسير
ذكراهم ومعاليك التي تليت ... في السن الصحف مثل الآي والسور
لو كان للمجد امكان بناطقة ... لراح يخطب في علياك والخطر
او كان للجود احساس بما انعقدت ... ذؤابتاه لاضحى جد مفتخر
او كان للبدر نور من طلاقته ... لم يبق للشمس تمييز على القمر
حليت جيد زمان قد مضى عطلاً ... ورحت ترفل مختالاً على الدهر
البست ثوب فخار لا يجاذبه ... فضل الرداء شريك في مدى العصر
بكرت في طلب العلياء وادلجوا ... وليس مدلج قوم مثل مبتكر
لو رمت منهل ماء ما رضيت سوى ... نهر المجرة من ورد ومن نهر
او رمت عقد نظام في قلائده ... جيد الصحائف لم تختر سوى الزهر
وود حين يقر النفس من يده ... ان يستمد سواد القلب والبصر
فطرسه وقطار الحبر يطرحها ... ترى النواظر حسن العين بالحور
لله ما فقر كالزهر نحسبها ... مطوية وهي عند النشر كالزهر
كانها وهي في الاسطار محدقة ... نجم الجمان على اللبات والنحر
مذ ناظرتها النجوم الغر وابتدرت ... تحكي سناها فلم تهدأ ولم تقر
لك البلاغة لا انثني اعنتها ... فاركب لها واضح الاحجال والغرر
اكني عن العزم يا ابن العزم قاطبة ... كناية عن وحيد البدو والحضر

المصطفى الندب من فاضت فواضله ... والمورد العذب صفواً جل عن كدر
من لو نهضت الى الافلاك مرتقيا ... لشمت ثمة افضالاً منه منتظري
فزنت نعماه بالزهر التي زهرت ... فاستصغرتها عيونى غاية الصغر
وسمتها بالمني والوسع يسعفها ... فاستكبرتها الاماني غاية الكبر
تلك المكارم عين الله تحرسها ... تفنى الاماني فلم تبقي ولم تذر
مولاي دعوة مملوك به ظما ... برح اعذب نداك الماسل الحذر
حسن التفاتك اعني لاجعت به ... فهو الذخيرة لي من دهري الخطر
ان الحياة حياة في ذراك ومن ... يعدوك فهو كما الاشباح والصور
وماؤها كمياه البشر دافقة ... بوجهك الطلق ايست مقبة الخذر
قد رق منها على الدنيا وساكنها ... غرس لنا من جناه يانع الثمر
لو رمت غيرك ابغي منه عارفة ... ندا اذ ذاك ذنب غير مغتفر
اراش لحظك مني حصر اجنحتي ... فياحري واشوقي فيك ان اطر
قد قصر الدهر في اشكاي من حسد ... من قبل والآن لا يقوى على عذر
وكنت اشكو الليالي سوء محنتها ... والآن اوسع شكراً منحة القدر
وهاكها من بنات الزنج الفها ... نجل الشاهين لا يأوي الى وكر
تدعى بانثى ولكن في النظام لها ... صرامة لم تكن في الصارم الذكر
نطوي الصحاف لها صوناً وان نثرت ... تفوح سوم اريج المسك في الصور
تروق كالروضة الغناء ترفل في ... ريط الثناء كزهو الخود بالحبر
تلفعت ببرود الحمد تحسبها ... بكراً توشح موشياً من الازر
ساقت اليك جيوشاً من بلاغتها ... لوى الخامد فيها معلم الدارر
اوشكت اقنص نسر الافق مرتقياً ... لما خيالك اغراني على الفكر
ان رمت مدحك حسناً يا ابن نجدته ... ورونقاً بفحول العرب من مضر
لي في قبولك تاميل يبشرني ... اني ساظفر بالمقبول من عذر
واننى لارى نفسي تحرضني ... انى ساشفعها من قصدي الاخر
واسلم ببرح جمال انت رونقه ... ترضى المعالي في الآصال والبكر
متمتعاً بلذيذ العيش تمنحه ... وظافراً بهني المال والعمر

وله متغزلاً
ياشقيق الظبي لحظاً   والرشا في لفتاتك
لست هاروت ولكن   سحره في لحاظتك
جرحت قلبي وهذا   شاهدي في وجناتك
انا استبق حياتي   لتقضي في حياتك
كيف يقصيك حياة   هي من بعض هباتك

الشيخ خضر بن عطاء الله الموصلي الشامي

رحلة تضني اليه الرواحل . وتطوي للقياه المراحل . باعه في الفضل مديد . وسهمه في اهداف العلم سديد . لا تدرك في السبق غايته . ولا تتاخر عند ازدحام الآراء رايته . عض العلم بضرس قاطع . وانار ظلم الجهل بنور من صبحه ساطع . وكان قد انتقل من بلده الى البلد الحرام . فقطن به منتظماً في سلك علمائه الكرام . وبه الف كتابه الذي سماه الاسعاف . بشرح ابيات القاضي والكشاف . وهو كتاب لم تكتحل عين الدهر له بنظير . ولا احتوى على مثل ازهار الفاظه وثمار معانيه روض نضير . وقد دبج في ديباجته بذكر شريف مكة وسلطانها * وحامي حوزة قطانها وقصادها * الميمون السكنات والحركات * الشريف حسن بن ابي نمي بن بركات * فاجازه عليه من المال الف دينار * ومن الاقبال ما اصابه افق امله وانار * ولم يزل مقيماً في ذلك الحرم * واردا مناهل الفضل والكرم * حتى انشاء ظلم وزير الشريف المذكور * وهو الذي روّع الاجنة في الاحشاء والافراخ في الوكور * مستبيح جيران بيت الله العتيق * الشقي المعروف بابن عتيق * فكان من مخازيه الشنيعة * وفعلاته التي تمّ بها صنيعه ان دعي المشار اليه الى شهادة زور * على اغتصاب شيء من متاع الدنيا المزور * فلم يجبه الى ما دعا * ولا صدقه فيما ادعى * فنصب له العداوة والبغضاء * وتجاوز عن التجاوز والاغضاء * حتى كان لا يلقبه الا بالنصراني * ولا يراه الا بعين الآثم الجاني * ولم يزل يدب له الضراء * ويريد له الباساء والضراء * الى ان رماه عند الشريف ببهتانه * وجرى على عادته في ظلمه وعدوانه * وسعى اليه بانه لا يزال ينسب الى هذه الدولة المظالم * وبانفك هذا ما يتبرا منه مؤلفك ظالم * ويكتب بذلك الى امراء الاروام * وهو مقبول عند اولئك الاقوام * ومتى لم يتلاف امره . شب نار الخلاف جمره * وحسن له اجلاءه عن البلد الحرام * قبل ان يؤول قدحه الى الاضرام *

فاذن له الشريف في اجلائه * فشمر له عن ساعد بلائه . والزمه بالخروج في الحال * وامر ملوقته بالارتحال . ولم يمهله لينقل له . او يرى ما عليه وما له . فخرج متوجهاً الى مدينة الرسول . وقد ترنق ورد حياته المعسول . وما ابعد عن مكة مرحلتين حتى استولى الوزير الشقي على داره . واظهر صولة قهره واقتداره . واصطفى جميع ما فيها قبل الفوات . ونادى عليه في الاسواق كما ينادي على تركة الاموات * فبلغ الشيخ الخبر في اثناء الطريق * فاصبح وهو في يمّ الهم غريق * ففاجاه اجله قبل وصوله الى المدينة * ولاقاه من اولاه دنيا ودينه * واطلق من قيد هذه الدار * المحفوفة بالارزاء والاكدار * وذلك في سنة سبع والف ومن شعره قوله مادحا الشريف حسن سلطان الحرمين واودعها ديباجة كتابه الاسعاف

بدر الملوك امير المؤمنين ابو ... على الحسن السامي به تمام
خليفة الله من دارت بنصرته ... وما يشاء من الافلاك اجرام
في كل ناد له صيت يهيم به ... في كل واد عداه خشية هاموا
لوسابق الدهر لاستدرك غايته ... لرد مما حواه الدهر اعوام
قل للخوارج موتوا في ضلالتكم ... فانما الدين عند الله اسلام
هذا ابن بنت رسول الله طاعته ... فرض وفيه لانف الدهر ارغام
يطيعه من اطاع الله متقيا ... ومن عصاه عليه العصي الدام
وفي اولى الامر قول الله حجتنا ... وهم ائمتنا بالحق قد قاموا
ياحجة الله والحبل المتين ومن ... في غير مرضاته الطاعات آثام
ان يمل نابغة الجن القريض فلي ... في نظم مدحاك من جبر يل الهام
فيها كهادرة بل بحر فائدة ... لدى العقول ببذل الروح استتام
تبقى وتذهب اشعار ملفقة ... كغرة في جباه الدهر اسلام
واسلم ودم في سرور ثم في دعة ... ما قام بالروح بل بالله اجسام

وانشد للمعري في ترجمته من كتابه المذكور

تقفى صاحب التوارة موسى ... واوقع بالخسار من افتراها
وقال رجاله وحي اتاه ... وقال الاخرون بل افتراها

وما حجي الى احجار بيت　　كؤوس الخمر تشرب في ذراها
اذا رجع الحكيم الى حجاه　　تهاون بالشرائع وازدراها

قال فاجبته انا وقلت

وحال الله من اعمى لعيني　　بصيرته تناهت في عماها
يقول اذا الحكيم رعي حجاه　　تلاعب بالشرائع وازدراها
فما هذا الخبيث اذاً حكيم　　ولكن ليس يدري ما طحاها

وما احسن قوله في آخر كتابه المذكور مؤرخاً عام تمامه وهو غاية في الانسجام

وليك ذا الاخير من كتابي　　وما قصدته من انجابي
من شرحي الموسوم بالاسعاف　　شواهد القاضي مع الكشاف
تم بعون الله مع اسعافه　　ومحض امدادي من الطافه
وجوده الغمر الذي عم الامم　　وفضله العم المسمي بالكرم
وسعد من قد الفت سطوره　　لاجله وانتظمت نجوره
ورصعت خطبته باسمه　　وحليت اذ جعلت برسمه
من قد تحلت باسمه المنابر　　وافتخرت بذكره الدفاتر
من عمرت بعدله البقاع　　وارتفع الشقاق والنزاع
وما بقي للبوم في بلاده　　من سكن فهج مع اولاده
والاسد في زمانه مع النعم　　رابضة والذئب يرعى والغنم
ومن بقي في عصره من جائر　　يصول ظالما سوى الجاذر
من زوال الفتنة حتى ما بقي　　منها سوى الذي يسر الحدق
من ذلت الملوك والقياصره　　لعزه بل الاسود الكاسره
ومن اقول في مديحه ومن　　ومن ومن الى انقضاء ذا الزمن
لا برحت سدته الشريفه　　جامعة للنكت اللطيفه
حاوية لسائر المعارف　　حائزة لسائر اللطائف
محط اهل العلم والآداب　　وكعبة القصاد والطلاب
بجده النبي ثم آله　　وصحبه وتابعي منواله
واتفق الفراغ يوم عاشر　　وقت الغروب من ربيع الآخر

على يد المفتقر الاواه منشئه خضر بن عطاء الله
وسائر الاتباع والاصحاب مؤرخا قد انتهى كتابي

﴿ ابو الطيب بدر الدين بن رضي الدين الغزي العامري الشامي ﴾

شاعر فصيح . مجاله في الادب فسيح . يسحر ببيانه العقول . و يبهر الالباب بما يقول . ان نظم فالدر الثمين كاسد . وزهر النجوم له حواسد . سار شعره مسير الشعرتين . وجلا عن قلوب اولي الادب كل رين . ولم يزل معدوداً من ارباب الصدور . مسفرة محاسن فضله اسفار البدور . حتى افسدت السوداء عقله . واوجبت من مناصب العقلاء عزله . فاصبح في عقال الجنون . الى ان فاجاه رائد المنون . وكان اول ما ظهر من خباله . وفساد عقله و باله . ان دعى مزينا فحلق لحيته . وغير صورته وحليته . ثم جمع شعره في منديل . وبدل هيئته اقبح تبديل . وقصد القاضي شاكيًا شاله من اخيه . زاعماً انه الذي شوه وجهه ذلك التشويه . فدعى القاضي اخاه . وتحرى جلية الامر وتوخاه . فانكر ان يكون راى هذه الشناعه . او علم بها الا في تلك الساعه . وظهرت منه حركات دلت على فساد ذهنه . واختلال عقله ووهنه . فعلموا بحاله . وتزويز محاله * ثم تفاقم داؤه * وطوحت به سوداؤه * حتى قيدت قدماه * وانقطع عنه اصحابه وندماه *

اخبرني الشيخ حسن الشامي ان الشيخ العلامة محمد الحرفوشي مر عليه يوما هو وصاحب له فوقفا بحاله * وسالاه عن حاله * فشكا اليهما الوحشه و الانفراد * وخيبة الامل والياس من المراد * وطلب منهما ان يجلسا بقربه * و ينفسا من خناق كربه * فتقدم ذلك الرجل اليه * وجلس بين يديه * فتشبث به وطرحه * وضربه حتى برحه * ولم يفلت منه الا بعد حين * وكاد حينه ان يحين * ثم التفت الى الشيخ محمد الحرفوشي فقال له انت شيخنا المجل * الاغر المحجل * علي عهد الله ان لا اعبث بك * ما فعلت بصاحبك * فادن مني * وازل دهشة الوحشة عني * فمال عنه وانحرف * وتحاشى من قوله وانصرف * واستدعى يوماً بنورة ليطلى بها فطلى جميع بدنه حتى لحيته وشاربيه * واشفار عينيه وحاجبيه * فلما انكروا عليه فعله . قال اردت ان ازيل الشعور جمله . وله في جنونه افانين * عد بها من عقلاء المجانين * وهذا حين اثبت من شعره ما استحليه * وتقلد به جيد الدهر وتحليه * فمن قوله مادحا ابا السرور البكري

الا طرقتنا قبل منبلج الفجر معطرة الاردان طيبة النشر

وحييت فاحييت من حشا مدنف افضى ... وما خلتها لقضي على الموت والنشر
وجادت بما ضن الزمان بمثله ... وفاء بلا مطل ووصلاً بلا هجر
وجاءت كما شاء المنى في مطارف ... من الحسن ادناها ادق من السحر
ولاحت من العذر العلي في دياجر ... فاشرق بدر التم في غسق الفجر
وماست قضيباً فوق دعص فاتلعت ... من الغيد ريما لا من الشدن العفر
فبادرتها والقلب جم سروره ... وقل ان يوفي حين وافته بالنذر
وقلت لها اسعي وقلت الا اسلي ... وايقظت اتربها الهوادج بالنحر
وعاطيتها صفراء بكراً كانها ... اذا جليت في كاسها الشمس في البدر
وجاذبتها اطراف عتب كانه ... نسيم الصبا غب الملث من القطر
ومازجتها ضما فرحنا كاننا ... خليطان من ماء الغمامة والخمر
ونازعتها ذيل العفاف ولم اخل ... خليلين متلينا استقالا من الوزر
الى ان انضا كف الصباح حسامه ... واسفر داجي الافق عن فلق الفجر
فقامت تهادي تنفض البرد تنثني ... مرنحة الاعطاف ناحلة الخصر
وهمت بتوديعي فسالت مدامعي ... وسار فؤادي خلفها حيث لا ادري
فيا ليلة ما كان ازهر مثنها ... لقد اذكرتني موهنا ليلة القدر
ويا زورة لم انس لا انس انسها ... على عودة ام انت لي بيضة العقر
ووالله ما سببت الا علالة ... وفي عمره من غير بحر الهوى فكري
وسيف شمتي والله يعلم شاغل ... عن الغادة العذرا والاغيد العذري
ارتع في روض الحسان وانني ... عن الذروة الشماء يعلو بها قدري
احدث نفسي بالمعالي وابتغي ... رفيقا رفيقا بي معيناً على امري
وما الناس الا الترك عند اختبارهم ... على انهم في منظر العين كالزهر
سانضرب وجه الارض ابغي مطالبي ... فريدا ولا اعبؤ بزيد ولا عمرو
ابى الله لي الا سيادة اصيد ... تجد الى قنص العلى بالقنا السمر
ولا مجد عن ارث وان طبت محتدا ... فاني الى حابر بقلب بالبدر
وما الفخر الا في مقارعة الوغى ... وما المجد الا بالسباء وبالاسر
فان انت صافقت الاسود وخضتها ... بطعن فقل ما شئت في عالم البدر

ولم تغتمض عيناي ليلة لم ابت ... اقلّب في قلب الهزبر على جمر
وكم لي من صيدات عز وسودد ... ومن دونها وقع المهندة البتر
ولما رايت الذل في جانب الغنى ... تنكبت ابغي العز في جانب الفقر
مناقب هماتي حكين مقانباً ... نظمن قلادات من الانجم الزهر
يبارين احداث الزمان فتنبري ... كما ارتعد العصفور من صولة الصقر
وما هي من هبات قطب العلى ابي ... السرور ولا دعوى سوى عيثار العصر
هو الاسد الضرغام ان عن حادث ... ملمّ شديد الباس حتى على الدهر
هو الشمس في افق السماء وضوءها ... على الخلق من بيض وسمر ومن حمر
هو العالم الشهم المبرز في النهى ... اخو الحسب الوضاح والشيم الغر
هو البحر اما ريم ادراك شأوه ... فاين التهاد الجعفري من البحر
ولا عيب فيه غير ان يمينه ... تدوف على ما في الكنهور باليسر
ومن جوده الداني الهباة فمصر لا ... تبالي امد النيل ام كان ذا جزر
وكم من صفات راح يحوي زمامها ... عديمة امثال تجل عن الحصر
وشفد الفاظ المديح ولا تفي ... اذا اطربت يوماً بشيء سوى الذكر
فصاحة قس في سماحة حاتم ... واغضاء قيس في اقتدار يدي عمرو
وفقه ابن ادريس وزهد ابن ادهم ... وحلم ابي بحر وصدق ابي ذر
خليلي عوجا بارك الله فيكما ... على ساكني الفسطاط من قاطني مصر
وهبا الى كنز المآثر واقرآ ... عليه سلاماً كاللطائم في القطر
وبثا اليه فرط شوقي ولوعتي ... على ما هما والصدق اجدر بالحر
اصدر الموالي الحرزي قصب العلا ... فداء محب خالص السر والجهر
لعلك لا تنسي المسيء من الرضى ... وعلك لا تنسى الكسير من الجبر
واني لاستعفيك مما وجدتني ... حنيناً الى النعمى بطيئاً عن الشكر
وما انا نظاماً لشعر وانما ... مديحك اوى بي على صنعة الشعر
وما الشعر يا مولاي الا تجارة ... فطوراً الى ربح وطوراً الى خسر
فدونك يا ركن المعالي حوائلا ... تؤمك بالتسليم قطراً الى قطر
قواف اذا ما انشدوها تخالها ... عقود الدراري لا عقوداً من الدر

ترق بماء الطبع حتى كانما ترقرق في ارجائها ذائب التبر
لهـــا رونق الطـــلا ومنها استعير الظلم في شنب الثغر
ودونكها بكرًا اليك أزففتها ولاغرو فهي البكر زفت الى البكري
تروم قبولاً مهرها وجديرة مجابـة الا جنـابك بالمهـر
ودم سالمًا ما جاد روضا ربابه وما ناح شحرور وما غرد القمري

وقال يمدح عبد الوهاب افندي

مؤنبي لا برحت في عذلي فحبـذا حبـه عـليَّ ولي
هنفس في طي ما تزخرفه باسم يعفي جراحة العذل
عدمـت الاداء يزاوله منه دواء يزول بالعلل
لله قلب بنوبه كلفـًا مطال مثر الى ملام خلي
كانه سيف يديهما كرة فمن هلال الدجى الى زحل
بالفـه في هـواه اونـة سحقًا دبورًا وحلتا شمـل
وذي دلال اغر طلعته شمس الضحى فوق ناعم خضل
يجول في عطفه النشاط اذا يحل نقوبه فترة الكسل
رقـ في طرس خده قبلاً فظـل يمحـو بنـانه قبلي
واخجل الورد في نضارته فبات خد في وردتي خجل
وعاطيات يمن عن مرح فيختلسن الدهي على مهل
تخن دون الغدير في حبر كما يشاء الهوى وفي حلل
تجبن افلايهن في خرس والرتح مما يجان في زجل
ما لحن في الحلي وهو مؤتلق الا وزن الحلي بالعطل
حلفن لارحن دون سفك دمي او يعود الكحل كاسى الكحل
يا بابي معهد نعمت به مرفه المال خالع الجدل
اجر ذيل الغرام منبعثًا على ازاهير روضه الجذل
اقوت معانيه من اوانسه وحل منها الغراب في طلل
لبئس ما اعتاض من تمائمه عواصف السافيات من بدل
حبست عبدي في ملاعبه على فوائد الهوى بلا احل

خلعت مستنكفاً لتربته نعلاً من ضيم وطء منتعل
سقاه حتى يؤوب غاز به مزاج صرف الشباب بالعزل
فغى اخو العقل دون لذته ونالها كل خالع عذل
وعاق دون الاريب اربته زمان سوء يليق بالسفل
ان يدرك الدينون ما انتجعوا حيناً فقد يقنعون بالقفل
وقائل كم ونيت عن طلب الارزاق تعلو غوارب الابل
لقتعد الكور جنح كل دجى تأكل بالميس انظهر الذل
لو كان في منزل بلوغ منى لم تبرح الشمس دارة الحمل
غل غول مختالة الخطا ابدا ولو دهمتك الغيلان بالغيل
وصرف الدهر ما حييت به ما بين حل و بين مرتحل
فقلت عبد الوهاب ما ولي القضاء بالشام منتهى املي
احلني من حماه مرتبعا من دون مرماه معقل الوعل
وعاج بي عن لظى الخطوب الى ظل من الامن غير منتقل
وانتاشني من يد الزمان واغناني حيا جوده عن الرحل
ورد مني المنى على ثقة منه وامر المنى الى مهل
وسامني دام مجده جهة وجاد عفوا بها ولم يسل
طوبى لاهل الشام ما وثقوا بمونق منه غير منتقل
اضجرنا باللهى بنابعها حتى اكدنا نأبى على البخل
كأن كفيه ديمتا هطل يساويان الوهاد بالقلل
مهذب ما رايت طلعته الا رايت الانام في رجل
لو كان للشمس ضوء غرته لم تغتمض عينها من الطفل
او كان لليل جاش عزمته في مستجاش الخصام لم يحل
اجار هذا الورى وليس له من فاقة فيهم ولا حول
يبيت فيما جنوه مشتغلاً بالا وعما اقتنوه في شغل
ما لابن عبد العزيز مجتهداً بزهده والجنيد من قبل
يجوز صمتاً وليس ذا حصر الى مقول وليس ذ خطل

ناهيك من نافذ اوامره ... على الصفاح الرقاق والذبل
عف بربط النجاح مئزر ... طب ببرد العفاف مشتمل
وصاحب الفكر صين عن خطل ... وصادق القول صالح العمل
وشيخ الاسلام غير متبع ... الا طريق الاماجد الاول
بالله لن يعثر الزمان ولا ... ينوه يوماً له على مثل
راي اذا دب في كعوب قنا ... يجل عن وصمة وعن خطل
يغني بلا كلفة لطيته ... من حيث تنبو مضارب البطل

وقال في صدر اخرى

غنينا ببدر من مقبلك العذب ... عن الشذر والياقوت واللؤلؤ الرطب
وغثنا بروق البدر رقراقة السنا ... تلوح لنا لألاءها في دجى العتب
وزرنا بزور كان اين زار ... الم بنا وقع القطار على الجدب

وقال متغزلا

هات اسقني حاب العصير ملاسوى ... زهر النجوم تجاه زهر المجلس
انظر اليه كأنه متبرم ... مما تغازله عيون النرجس
وكأن صفحة خده ياقوتة ... وكأن عارضه خميلة سندس

﴿حسين چلبي بن الجزري الشامي﴾

احد سادة القريض . البديع التصريح فيه والتعريض . العالم بشعار الاشعار . والمقتنص لابكار الافكار . فتح بقرائحه باب البيان المقفل . ووسم من غفلة ماسها عند غيره واغفل . راقت بدائع آدابه ورقت . وملكت روائعه حر الكلام واسترقت . فهو اذا نظم اهدى السحر للاحداق والرقة للخصور . وشاد من ابيات ادبه ما تعنوا له مشيدات القصور . فملأت المسامع ابداعا واعجابا . وكشف عن وجوه المحاسن نقاباً وحجابا . فمن بديعه المستجاد . ومطبوعه الذي ابدع فيه واجاد . قوله في صدر قصيدة مدح بها ابن سيفا

قفا نحييها رتباً وربوعا ... وحتا نسقيها دماً ودموعا
عوجا على عاني الطلول وعرجا ... معي واندباني والطلول جميعا
ولا تزجرا القود الرواسم واعقلا ... على الرسم منها ظالعاً وظليعا

خليلي خلي من أصاخ بسمعه | وبثا خل لا يكون سميعا
فلا تعصياني في التصابي على الصبى | وارفق ما كان الرفيق مطيعا
فنا نوضح الاشجان منا بتوضح | ونجيع الدمع الملث نجيعا
ونبكي الليالي الغاديات نعيدها | لو ان الليالي تستطيع رجوعا
معاهد انس بان عهد انيسها | بعيشي ريعان الشباب وريعا
وجنة مأوى غاض ماء نعيمها | وجرعت غسلينا بها وضريعا
لقد غال ما بيني وبين ظبائها | على الجذع بين ظبات منه جزوعا
وغيب عن عيني اوجه عينها | وكن شموساً لا تغبن طلوعا
عقائل يعقلن الفؤاد عن السوى | ويصرعن ذا العقل الصحيح سريعا
اقد القنا منهن والصبح والدجى | قدوداً قلت او جبا وفروعا
احاشيك بي منهن ذات تمنع | واقتل ما كان المحب منوعا
لها لحظات ما اسنة قومها | باسرع منها في الكمي وقوعا
تمنى يرور الطيف طرفي وانه | لزور وان كان المحب قنوعا
وابخل خلق الله من كان باعثا | خيالاً لعين لا تذوق هجوعا
يكلفني فيها الهوى ما يكلف الهواء ابن سيفاً مذ كان رضيعا

﴿ الاديب عبد اللطيف بن شمس الدين محمد المنقاري ﴾

اديب ربع ادبه آهل · نهض باثقال المقال فما ادت له كاهل · علت بجد بيانه وغلت · وسارت اغراض احسانه في البلاد واوغلت · وفاق وبي كلامه ومي البرود · واخجل العقود في تليل الكعاب الرود · فشعره ارق من نايل الكريم اذا هب · واجدى من نوال الكريم اذا وهب · فمن رقيق كلامه · وانيق ازهار نظامه · قوله في صدر قصيدة مدح بها بعض اعيان عصره

هاج نار الوجد في قلب الكئيب | بارق لاح سناه من قريب
اضرم النار وكانت خمدت | واثار الشوق من بعد العزيب
نبه اللوعة من هجعتها | وسرى كالريح في فرط الهبوب
عاود الداء له من بعد ما | صح منه القلب من حر اللهيب
ذكر الصب زماناً بالحمى | مر كالنجم هوى بين الغروب

ليت شعري هل لماضي عصرنا ... من رجوع ام لدائي من طبيب
اتمنى اوبة هيهات لا ... يرجع الماضي من العيش الخصيب
ومحال رجع عصر قد مضى ... والصبى لا يرتجى بعد المشيب
لست انسى يوم سعدي مقبل ... بدنو الحب مع بعد الرقيب
وتعاطينا كؤوس الريق من ... ثغره المعسول خرجا بالضريب
اه لو عادت ليالي وصلنا ... ورجعنا لمناجاة الحبيب
كنت اعطي لبشيري حبة ... الناظر الغضي وحبات القلوب
لم يخلف في فؤادي لمعة ... غير وجد وزفير ونحيب
وضلوع حشوها جمر الغضا ... ودموع العين كالغيث السكوب
كدت لولا زفرتي اغرق في ... يم اجفاني من الدمع الصبيب
كلما اخفيت مكنون الهوى ... باعث الادمع بالوجد المذيب
بارق لاح فلما شمته ... حن قلبي للقاء اهل الكثيب
يا رعي الله غزالاً منهم ... طاب لي فيه انتسابي ونسيبي
ثغره يطفىء من برد اللمى ... غلة الصدر ونيران الكروب
ان بدا فالشمس تخفى خجلة ... وهلال الافق يحنو للغروب
او انثنى هز من قامته ... ذابلاً يهزء بالغصن الرطيب
واذا ما مر في حلته ... لم ير الغصن سوى شق الجيوب
مفرد في الحسن والحسنى كما ... ان مولى الوقت معدوم الضريب

لاديب محمد الجوهري الشامي

ناظم جواهر الكلام ، وقاطف ازهار البيان بانامل الاقلام ، اخير ناف على الاوائل ، وسحب ذيل الفخر على سحبان وائل ، اقدم في مضمار البلاغة وما تاخر وذلل صعاب البراعة بأدبه وسحر ، لا يكل لبراعته لسان ، ولا ينكر لبراعته احسان فن محاسن موافيه ، وكامل قريضه ووافيه ، قوله واجاد ما اراد

باكر رياض المديرين وماسها ... وانظر الى الازهار في اجناسها
ما بين زنبقها الابيض وردها ... وبديع نرجسها الغضيض وآسها
وترنم الاطيار فوق غصونها ... تروي لطيف الوصف عن ميّاسها

جمعت معاني اللطف في الحانها ... وبيان منطقها وحسن جناسها
تغنيك عن صوت المثاني عندما ... تشدو بزهرها علي جلاسها
فترى الغصون لما بها من نشأة ... تهوي اليك من السرور برأسها
طاف القدير بها فاثمر فرعها ... وغدا يخبرنا باصل غراسها
وسرت بها ريح الصبا فتأرجت ... جلساؤها بالطيب من انفاسها
فانهض نديمي نصطبح في ظلها ... واترك تباريح الهموم لناسها
واجل لحاظ العين في ارجائها ... واجل الهموم هناك من وسواسها
واستجل باللذات بين رياضها ... واستجل بكرًا افرغت في كاسها
عذراء واقعها المزاج فانجبت ... اطفال در لم نرع بنفاسها
شمس تزيد سنًا اذا ما غربت ... في فيك اولئك القوى بشماسها
من كف مياس القوام اذا مشي ... بين الغصون نضى على ميّاسها
اوماس في اهل الهوى ضربت له ... اخماسها بالقهر في اسداسها
ماجيد غزلان الصريم اذا انثنى ... واذا رنا ما لحظ ريم كناسها
ذو مقلة نعسًا اذا شاهدتها ... اهدتك سهدًا من فتور نعاسها
قم ياحبيبي لا برحت ممتعا ... داو القلوب من الكروب وآسها
واصبح وانس باللقا يامنيتي ... ما دامت الايام في ايناسها

﴿ الشيخ محمد بن سعيد الكاشني الدمشقي الصوفي ﴾

عارف شاد ربوع المعارف · وسالك نهج اوضح المسالك · صافي صوفي · حتى لقب الصوفي · وله في الادب مقام · شهدت به الطروس والارقام · فهو ان نثره وسط · وان اطنب فيه القول وبسط · فمنه قوله في الشيخ محيي الدين بن العربي رضي الله تعالى عنه وكان يلازم طريقته · ويعتقد مجازه وحقيقته

امولاي محيي الدين انت الذي بدت ... علومك في الآفاق كالغيث مدهشا
كشفت معاني كل علم مكتم ... واوضحت بالتحقيق ما كان مبهما

وقوله مؤرخًا وفاته

شيخنا الخاتمي في الكون فرد ... وهو غوث وسيد وامام
كم علوم اتى بها من غيوب ... من بحار منها استمد الفهام

ان سألتم متى توفى شهيداً   قلت ارخت مات قطب امام

وهو عام اربع وثلاثين وستمائة

وقوله في صدر قصيدة مدح بها الشيخ احمد المقري وهي من امثل شعره

قلبي بوسط الفؤاد قائل   اعجز بالوصف كل قايل

ظبي باجفانه سباني   وسحرها ينتمي لبابل

يرمي بسهم اللحاظ لما   يرنو فيصمي الفؤاد جاهل

قد فتن العقل من تجنى   عليّ حتى غدوت ذاهل

له قوام كخوط بان   او كالقنا مائد ومائل

بدر بدا كامل المعاني   في القلب والطرف راح نازل

قد اسر القلب في هواه   ومطلق الدمع فيه سابل

وما بقي لي منه خلاص   سوى مديحي مولى الافاضل

احمد المقري من قد   سما على البدر في المنازل

مولى جواد له اياد   كالغيث تهمي لكل سائل

علامة حاز كل فضل   مديد جود لكل آمل

﴿ ابو الفتح محمد بن محمد بن عبد السلام التونسي الاصل الدمشقي المنشأ ﴾

احد الفضلاء الاعيان . واوحد ائمة البيان . له في الادب قدح يجول . وصوانع غرر وحجول . سدد صعاد قرايحه واندرع . وكرع من الفضل في اغزر مشرع . وقفت له على بيتين يهمى منهما صوب البلاغة ويجود . لولا يفهم منهما من القول بوحدة الوجود . والله اعلم بحقيقة اعتقاده . وهو المطلع على خفايا صدور عباده . والبيتان هما قوله

بانعكاس الشعاع في المرآة   وانعطاف الصدى على الاصوات

ايقن الناس انه ليس في الكون   سوى مقتضي شؤون الذات

﴿ الشيخ محمد خضير الدمشقي ﴾

حياك بالوردة البيضاء ذو هيف   قوامه كقضيب البان معتدل

كانها واحمرار قد تكنفها   بياض صفحة خد زانها الخجل

صدقه الشامي الشدلي له شيخنا العلامة محمد الشامي قوله

في خده عرق بدا، ذو حمرة اصفائه   هـذا يصدق قولهم . الماء لون انائه

الشيخ فتح الله بن محمود بن بدر الدين البيلوني الحلبي

فتى العلم وكهله . وبيت الفضل واهله . الحكيم الحكم . السائر الامثال والحكم . معدن المعارف وكنز الافادة . وكعبة الفضائل وقبلة الوفادة . تصانيفه في سماء الوجود كواكب . وتآليفه لجمع الفوائد مواكب . الى ادب مورده في البراعة معين . يحسد ثمد مداده كحل عيون العين . وديوان شعره عزيز المثال . واكثر مقاطيعه حكم وامثال . وكان له مجالس وعظ ونصح . يزدحم لسماعه البكم والفصح . فيقرع الاسماع بتذكيره وتحذيره . ويصدع قلوب اولي المنكر بنكيره . ويقص من المواعظ احسن القصص . ويقسم من اخبار الخوف والرجاء اوفر الحصص . ولم يزل سالكاً هذه السبيل . ووارداً من صفو عينها السلسبيل . حتى طوى الدهر منه ما نشر . والدهر ليس بمأمون على بشر . فتوفي سنة اثنين واربعين والف بحلب الشهباء ودفن بزاوية بابا النجيا . ومن مقاطيعه المشار اليها قوله

يقولون ان العتب باب الى القلى   فقلت وترك العتب باب الى الحقد
ورب قلي تلقاه برداً على الحشا   ولكن نار الحقد دائمة الوقد

وقوله واذا اردت ان تكون براحة   في صحبة الخلطاء دون جفاء
فافرض قديمهم حديثاً في الولا   واغنم ولاه بلا اشتراط وفاء

وقوله واذا اراحك صاحب من منة   بالمنع فاشكر منعه نحو العطاء
واذا اباحك منحة فاعدد له   شكرا يحاذي رتبة المعطاء

وقوله من يحاول لمن اساء جزاء   فهو فيه ومن اساء سواء
خير ما استعمل اللبيب احتمال   رب داء اضر منه الدواء

المصراع الاخير من هذين البيتين اورده صاحب الريحانة قائلا انه من امثاله المرسلة ولم يذكر ما قبله فذكرناه لئلا يتوهم انه مصراع فذ

وقوله اذا كنت صدر القوم قل ما تريده   وان كنت دونا فاستمعهم وسلم
وان كنت فيما بين ذلك رتبة   فكن واعيا للقوم ثم تكلم

وقوله لا تحقرن من الكرام صغيرهم   فابن الكرام بكل حال يكرم
واعلم فرب صغير قوم في الورى   بكبير قوم آخرين واعظم

وقوله اذا ما احتجت في امر لشخص   تكن في اسره بمقام ذلك
وان تستغن عنه تكن اميراً   وما المملوك في امر كمالك

وهذا من قول بعض السلف احتج الى من شئت تكن اسيره . واستغن عمن شئت تكن نظيره . واحسن الى من شئت تكن اميره . ومن فوائده ما نقله عن عمه ابي الثنا محمد بن بدر الدين البيلوني انه قال له لا تباحث من هو اعلا منك رتبة لانه ربما انجر الكلام الى مسئلة معلومة عندك لم يطلع عليها الشيخ فيحمر وجهه ثم لا تكاد تقنع ان رأيت في نفسك شيئاً ولا من هو مثلك فانه لا يسلم لك كما انك لا تسلم له فيفسد عليك عقلك وتفسد عليه عقله والعاصر لا يناصر وعليك بمن هو دونك فانه يستفيد منك بغير انكار وتستفيد انت بافادته فقد روي عن ابن الحنفية رضي الله عنه من احب ان يظهر الخطا في وجه مباحثه فقد اخطأ هو لرضاه بالخطا والله اعلم والبيلوني قال في الريحانة نسبة الى بيلون وهو طين اصفر تسميه اهل مصر طفلاً انتهى وفي التذكرة طفل تسمى طين قيموليا والبيلون

﴿ الشيخ مصطفى الفرفوري ﴾

يقوله في الشريف مسعود بن ادريس لما تولى امارة مكة المشرفة في سنة تسع وثلاثين والف . اميرنا السيد المفضال مسعود . من وصفه العدل والانصاف والجود .

توارث المجد عن ادريس والده   اكرم به والداً احياه مولود

وله ايضاً ما حال حسنت لازلت محسناً   رفيقاً بمن يأوي جوارك هاديا
نبت عمان الغالب عنك مودعاً   وداع امرء لا يرجع الدهر ثانيا

﴿ الشيخ عز الدين الحمصي الحلبي ﴾

اديب احرز من الادب طرفاً . وحوى منه جانباً مستطرفاً . فنظم شعراً وسطا . وصال به متشاعراً وسطا . وكان بغيضاً الى الطباع . بعيداً عن الانطباع . وقد حاجاً الى مكة المعظمة . وفي نفسه ما فيها من التكبر والعظمة . فلم يلتفت اليه من اهلها احد ولم يكن له فيها من المعارف ملتحد . فخيل له فكره المريض . ان يهجوهم بالكناية والتعريض . فرمى منهم بالداء العضال . وبالداهية الدهياء . حتى افزع وخضع . والقى سلاحه وتواضع . فكانوا الاساءة . ويلاقوا السيئة بالحسنة . ثم انتقل الى المدينة المنورة ... فاستشفع من عرف ذلك حول الشريف طبعاً . ولم يزل

بها حتى بلغ عمره المدى . فالبسه المنون رداء الردى . وكان اول ما نظمه في اهل مكة قوله

جيران مكة جيران الاله لذا　لا يعبؤن بمن قد عاب او هذرا
لولا الطبيعة عاقتهم لكان لهم　اسراء روح بعد السري قد ذكروا

ثم قال فيهم ايضاً

علما مكة جاوزوا الا فلا كا　عزا وحق لهم لعمرك ذاكا
لولا الرئاسة في رؤس نفوسهم　كانوا وحقك كلهم املاكا

فكان اول من انتدب لجوابه القاضي تاج الدين المالكي فقال مجيباً له عن البيتين الاولين

جيران مكة غرس الدين اينع في　قلوبهم باسقا يهدي الهدى ثمرا
سقوه من انهر الاخلاص صافيها　فاخضل يطلع من اكمامه زهرا
ومن يكن روض غرس الدين مهجته　اسرى وفاز بسر السر حين سرى
به قد اتحدوا اذ كان بينهم　تواصل معنوي من الست جرى
فحيث دارت كؤس الاتحاد على　الارواح ماعثروا لانتباح والصدرا

فلما بلغته هذه الابيات كتب الى القاضي تاج الدين

ياشيهم مكة ياتاج الرؤس بها　ياسيهم بك قد يكب من عدا
ياحبر علم يزيد الطالبين بها　يابحر فهم به يستخرج الدررا
يارب حذق غدا رب البيان له　عبدا وافي عدى الناظم منتثرا
يا المعيا اضاءت من لوامعه　مشارق الذهن بالذوق الذي بهرا
يا لوذعيا بلاعي يمازجه　اعيا وافحم من قد قال او شعرا
يارب ظرف ولطف كسرا خطا　اغصان غراسي على بعد ممانمعر
هل ترفين الذي اخلقت من حالي　او تقبلن الذي يابها معتذرا

فاجابه القاضي بقوله

كللت اكليل تاجي بالتنادر را　لما بعثت بعقد المدح معتذرا
مضمخا طيب تسكر عرف نفحته　كروض غرسك حينئذ الصبا سحرا
غرس من المبدا الفياض قدسقيت　اعراقه فيا سدن نادى ثمرا

غرس روى حين روّى الفضل منبته   لاسمع نواره عن طيبه خبرا

هدى الى ما هو الاحرى بنا وبه   اذا اقتفينا طريق القوم والاثرا

فحرفة الفقر ان لم يوف لابسها   بشرطها نبذته كاسبا بعرا

عود البدء ثم الاعتذار ولم   نقر ان قلت بكت الذي عذرا

وقلت في حق من جازي وعرض لم   يثمروا اغصان غرسي مخطيا كسرا

قد حصحص الحق واعلم انما كدرت   اغصان غرس الذي اخطاوما شعرا

اني عذرت وقد عرضت معترضا   اعرض قوم ثناهم لم يزل عطرا

اقرر بذنبك ثم اطلب تجاوزهم   عنه فجحدك ذنب غبر ما غبرا

فنبي بان جرت الاقلام منك بما   جرى به القلم المحتوم حين جرى

كما الجواد ومن يعذر يقل كرما   ونسال الله غفرانا لمن عثرا

فاعاد عليه الجواد ثانيا

استغفر الله من وهم لنا سترا   لعل يرفع من البا بنا كدرا

يا تاج ديني والدنيا باجمعها   يا ابن السراة السراة السادة الكبرى

طولت ما قد ربت عنه اساتذة الانشا وسادة اهل العلم والشعرا

ركبت كالبرق مسرعا براق ذكا   وانت ترقي بفهم افهم النظرا

حتى وصلت الى قاب البيان ولم   يزغ فؤادك عما قال بل بهرا

وثم اوحى الى القلب السليم اجل   جبريل ذوقك ما اوحاه مستترا

آياته كلها المكل معجزة   الفعل لا تدركه عاقل ان شعرا

كلمات اكليل حبى الدنيا دررا   فصار شمسا على راس العلى ظهرا

وقد بعثت بعقد المدح معتذرا   اليك لكن ما الفيت من عذرا

له ضياء تجلى من مرئده   كضوء تاجك ابداه البها قمرا

تاج ولا تاج كسرى في اكاسره   كلا ولا قيصر في قصره نظرا

تاج على راس الكل محتويا   على المحيط ولكن يخطف البصرا

هدى الى داعي عين اليقين ومن   سواه هدى الى اتباعه اثرا

بدا يعود في نودي بمعطف   عمن تجاريه في المضمار حين جرى

وحرفة الفقر مهما تم انطما   اذ صير الوهم منبوذا بظهر عرا

اولت اولي اطلت اليوم تعتبني ... فنفسك اعتب ولا تعتب لمن شعرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى مزق الاشباح والصورا
ادلست ممن يكون الدهر معترضا ... لعرض قوم تناهم لم يزل عطرا
وجعلك الذنب لي ذنب لكم ابدا ... ان قلت بالدور او سلسلت لي خبرا
فاجمع او اقصر ولا تفرح بها ابدا ... وقصر المنظر او طول لنا السيرا
فصى الاله باني لا ارى لكم ... الا صبورا شكورا فافلا اترا
لله درك من بيت ختمت به ... نظام مسك حوى في سلكه دررا
بيد التشهادة لي اني الجواد نعم ... انا الجواد بلا بخل لدي يرا
فواجب انكم تعفون لا كرما ... عن الكريم اذا في حبكم عثرا
اقول من جوهر الارواح جوهره ... ونوره نور الاشباح والصورا
فيما روينا اقيلوا عثرة الكرما ... ونسال الله غفرانا لمن غفرا

فكتب اليه القاضي مجيبا

يا ناطقا ولسان الحق ناطقه ... حسبي جوابا مقال منك قد بهرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى مزق الاشباح والصورا
درجيت دارت كؤوس الاتحاد نجد ... ذاك التقى ثم ذرما تترك المدرا
دعنا بحقك اطوي ... عنهما ... ... يجنس الدورا
... لا اله لقد عرمت ... ... المنبرا
فحسب ... ربهم ... يردي الذي ...
لله انت ... وقيت ... لبا ... س التقى بالقول ... ظهرا
ومنك ... الم يلف مستند ... له مكا... تلهى ... النظرا
هذا ... ما تلاه من مناوشه ... اضحى تلوح الذي من دقق النظرا

فاجابه الشيخ غرس الدين

يا ناطقا ولسان الحق ناطقه ... حسبي صوابا جواب فيك قد كبرا
قد حصحص الحق لكن ليس يعرفه ... الا فتى قال شيئا منك قد ظهرا
لولا الرياسة ... لكم ... سعى ...
درجيت درت ... ...

ولا اقول كما قلتم بلا سبب ۔ رايتم ثم اذرنا نترك الحذرا
ها قد خرجتم عن الاداب فاقتصروا ۔ من قبل يقضي قضاء لا يرى هدرا
واحمد المرتضى من نسل فاطمة ۔ نرضى به قاضيا يقضي بما بصرا

اشار بهذا البيت الى السيد احمد بن مسعود فعند ذلك اقسم السيد احمد على القاضي تاج الدين ان لا يجيبه ثم جمعهما في منزله واصلح بينهما فاشار القاضي الى الشيخ غرس الدين ان يمدح اهل مكة ليكون كفارة عما سلف فقال

علماء مكة جاوروا الاملاكا ۔ الطائفين العاكفين هناكا
فتروحنوا من قربهم وتلطفوا ۔ وبلطفهم استعبدوا النساكا
فانظر لتاج الدين تعلم صدق ما ۔ نظمي البدايع من الهدى املاكا
اعني الامام المالكي ومن له ۔ نظم كدر زين الاسلاكا
لو كنت في بطحائها نادمته ۔ املاك من احببت بل انساكا

واجابه القاضي تاج الدين عن بيتيه الاخيرين المقدمي الذكر بقوله

يا قائلا في اهل مكة انهم ۔ لولا الرياسة لاغتدوا املاكا
في معرض التعريض قلت ولم تقل ۔ في مدحهم هذا المقال اراكا
ورميت اهل الله بالداء الذي ۔ اضحى دفينا في صميم حشاكا
وعنيت ان الكبر يحجب ربه ۔ عن كونه ملكا فما اقصاكا
وقصدت ذمهم فاصبح شاهدا ۔ بكمالهم فكفاهم وكفاكا
لم تدر انك بالذي قد قلته ۔ اخطات فاقصر خطو رجل خطاكا
اني اضاهي من يفوقك محتدا ۔ وعلى ولو نالت السماك سماكا
فاحفظ لهم حق الجوار ولا ترم ۔ ادراك شأوهم فلست هناكا

واجابه عن البيتين الاولين السيد احمد بن مسعود ايضا فقال

غرست باللطف غرس الدين باسقة ۔ جنيت من نيعها مستو بيا مقرا
به دفعت يقينا في مجاحة ۔ يتلون من كتب ايات الهدى سورا
فاقن الهوادة واركن للهوادن ان ۔ رمت النصر للدين الذي مهرا
كم بين عبد الله الدين التي فرعت ۔ وبين غرس رايا صابه ثمرا

واجابه ايضا الامام زين العابدين الطبري بابيات تقدم اثباتها في ترجمته وثني اولها

امام التقى مغرس التقوى بروضتها   ذات المحاسن غرس الدين قد ظهرا
وقال القاضي تاج الدين فيه مواليًا وعزاه الى بعض اصحابه وهو
يا ايها الشيخ غرس الدين قد عذبت   نفسك وبالتسمية بالفعل قد كذبت
جاوزت حدك وقبل الحصرمه زبيت   ما انت شيخ غرس حاش الله بل شيخ نبت
ومن شعر الشيخ غرس الدين المذكور قوله معارضًا لامية العجم كما زعم
صبابتي في فراق الفرق والحيل   وحيلتي في حلى الجمع لا الحلل
لا مجد لي حيث فرقي قائم ابدًا   والمجد لي قاعد في الجمع بالازل
فيم الاقامة في ارض الطباع ولا   سكنى سكوني بها كلا ولا املي
ناء عن القدس في ذا الحسن منفرد   كالضيف يداب في الترحال والنقل
فلا صديق صدوق في مصادفتي   ابثه حزني او منتهي جذلي
طال اغترابي عن قدسي الانيس الى   ان حن كلي اليه من كوى كللي
وضج من لغب كوني وعج لما   القاه بوني ولج الكون في عذلي
اريد بسمطة جمع استعين بها   على اداء حقوق الفرق لي قبلي
والفرق يعكس آمالي ويقنعني   من الحقائق بعد الجد بالجدل
وذي نشاط اذا رام النشيطة لا   يزال في ناشط كالفارس البطل
بادى النباهة في رعب وفي رعب   حلو الفكاهة مرّ الجد في الحلل
طرقته في ظلام الليل معتجرًا   سواده خوف ومض البيض او لاسل
والقوم ما بين صاح بعد نشوته   من صرف وجدته او شارب ثمل
فقلت ادعوك للحبلى تحميني   من فرقة الفرق او من رفقة عطل
فشام عيني وعين الفرق ساهرة   وتستحيل وصبغ الحلى لم يحل
فهل تعين على غي هممت به   والرشد يزجر احيانا عن الرجل
اني اريد احيي الحي من حرم   وقد حماه حماة من بني ذهل
يحمون بالحجب من نور ومن ظلم   كنه الحقيقة من ادراك منتحل
فسر بنا في ظلام الفرق متئدا   فنفحة الجمع تهدينا الى الازل
فالحب حيث نهى الاملاك رابضة   حول الحجاب لما غاب من الغول
نوّم ناشئة نشوى بهم زجل   بالذكر لا بمثاني الشعر والغزل

قد زاد طيب احاديث الكرام بها — ما بالكرائم من رعيي ومن وجل
تبيت نار الهوى منهم على كبد — حري ونور الهوى منهم على المقل
يقتلن اكباد حب لا حراك بهم — ويقتلون نفوساً في رضى الازل
يشفى اللديغ ولا يشفى بهم ابداً — يهل الذكر نهلاً او على علل
لعل المامه بالحي ثانية — تثني عناني عن الاغيار والعلل
ما راعني طعنة السمراء قد شغفت — برشقة من نبال السمر في الكحل
ولا ثناني الصفاح البيض وامضة — عن رؤية البيض في الاستار والكلل
ولا اغر بغزلان تغازلني — ولو غزاني غزاة الغنج عن دغل
حب المعالي يثني لب صاحبه — على العلى ويغر الغر بالدول
فان جنحت اليه فاتخذ نفقاً — من النفاق تفق بالملق والحيل
ودع غمار العلى للمقدمين على — ترك العلو وروض النفس بالامل
رضى الذليل بخفض العيش مسكنة — والرفع عند رسيم العيس للنقل
فاجزم بها الفقر تنفي النقر ناصبة — معارضات نجوم الليل بالجدل
ان العلى حدثتني وهي صادقة — ان العلي على العلم والعمل
لو ان بالجهل والبلوي بلوغ منى — لكان اولى بها منا ابو جهل
اهبت بالحض لا بالحظ صاح على — تقوى الآله لان الحظ ذو خطل
ان قام او نام عني لا انهنهه — ولا ارى نقص معتل ومعتزل
اعالل النفس بالاجال ارقبها — ما اوسع العيش لولا ضيقة الاجل
لم يهن لي العيش والايام ضاحكة — فكيف يهنا وقد ابكت على علل
غالي بنفسي عرفاني بها فلذا — اصونها عن رخيص الكون مبتذل
وعادة الدر ان يزهى بمنظره — وليس يعرفه الا ذوو حيل
ما كنت آمل ان يملي عليّ بذا — ابناء دهري من الاحداث والعمل
يروم اعرجهم سبقي ومقعدهم — ولو عدوا فيهم مشيا على مهل
هذا جزاء امرء اقرانه قرنوا — بقرنهم فتمنى عاجل الاجل
وان علاني اخو جهل فلا عجب — اذ قد علا مدة قبلاً ابو جهل
فاصبر لها ما لها عنك الزمان ولا — تضجر ففي الصبر ما يغني عن الحيل

ادنى عدوك ادنى من تعد لمـا يعدو عليك فعذ بالله واتكل
فانما رجل الدنيا وواحدها من وحّد الواحد الاعلى على وجل
وحسن ظنك بالامال معجزة فظن خيرًا برب الناس لا الامل
فاض النفاق وغاض الصدق واتسعت مسافة الخلق بين العلم والعمل
وشان جمعك عند الناس فرقهم وهل يعادل صوفي بذي جدل
ان كان يجمع شيء في مجازهم الى الحقيقة فالتوفيق للعمل
ياصارفًا عمره من غير فائدة انفقته مسرفًا في اللهو والجذل
فيم ارتكابك متن اللهو عن وله وانت تسأل عن قول وعن عمل
كنز القناعة لا يفنى فكن ملكاً بهـا وانفق فما تحتاج للخول
ترجو البقاء بدار لا بقاء لها فهل سمعت بضيف غير مرتحل
والصمت منجاة من يصمت فكن رجلاً اذا طلعت على الاسرار ذا وجل
قد رشحوك فلا ترتع مع الهمل ورشحوك فلا تربع بلا مهل

ولما نظم هذه القصيدة ارسل بها الى القاضي تاج الدين وكتب معها ارسلنا اليكم هذه القصيدة التي عارضنا بها لامية العجم بلسان اهل الاشارة ۰ والمسئول النظر والامعان في العبارة ۰ هل يصلح ان ينشر ويشكر ۰ او يعرض عنه و يستر ۰ فانقده غير محاب ۰ فذلك عندنا من الحاب ۰ ولا ينظر اليه بعين الرضا فانها كليلة ۰ واصرف له زمنًا قليلاً كليلة وطابق بين الاصل والفرع ۰ يظهر ما بين الاب والزرع ۰ والسلام۰
فاجابه القاضي تاج الدين

اصالة الرأي اضحت وهي قائلة صيانتي في فراق الفرق اجدر لي

لا يخفى على مولانا انه لا يفرق بين الفضلاء وافوالهم ۰ الا من كان من امثالهم ۰ والمخلص ليس له بذلك يدان ۰ ومن ذا يفاضل بين جهيذين طاع كل منهما عصر القوافي ودان ۰ على ان المخلص اراد ان يختبر سبره وسيره وجمع بين القصيدتين فوقع في ساحل الحير حيث جريا في مضمار معرفته كفرسي دهان. وتعارضًا لديه كما يعارض لدى المجتهد البرهان . فكلما اراد ان يحكم لاحديهما قامت الاخرى بحجتها ۰ وابدت بهجة محاسنها ومحاسن بهجتها . وكلما قالت احداهما و بضدها تتميز الاشياء۰ قالت الاخرى هذا بعينه دليلي عند المتصف الا رباء ولا ارتياء۰ فعند ذلك استقلت معرفة المخلص

قدرها واستقالت . وقالت الخالة الراي ما قالت . والسلام

كمل الفصل الاول من القسم الثاني من سلافة العصر . في محاسن اعيان العصر . ويتلوه الفصل الثاني في محاسن اهل مصر والقاهرة . ونجوم السماء الزاهرة .

﴿ السيد محمد بن موسى الجوادي الحسني ﴾

حسني النسب مصري الدار . علوي الحسب سني المقدار . اعتزى بمصر الى مذهب مالك . وراح وهو لازمة الفضائل مالك . وولي بها نيابة محكمة ابن طولون . وطال بنسبه على قوم بنشبهم يطولون . وله في الادب منزلة ومكان . رفع بها من البيان محله ومكانه . فهو اذا قال اغترف من بحر . واذا نظم قلد الجيد والنحر . فمن ازهار رياض ادبه الوريعة . قوله من ابيات في شكل نعل جده الشريفة

مذ شاهدت عيناي شكل نعاله خطرت عليّ خواطر بمثاله
فغدوت مشغول الفؤاد مفكرًا متمنيًا اني شراك نعاله
حتى الامس اخمصيه ملاصقاً قدماً لمن كشف الدجى بجماله
ياعين ان شط الحبيب ولم اجد سبباً الى تقريبه ووصاله
فلقد قنعت برؤيتي آثاره فاصرغ الخدين في اطلاله

والبيتان الاخيران من قول الشيخ علاء الدين بن سلام بن الشيخ جلال الدين ابن خطيب داريا وقد مر في جماعة من اصحابه بمزار السيدة زينب بنت امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهما

ياعين ان بعد الحبيب وداره ونأت مرابعه وشط مزاره
فلقد ظفرت من الزمان بطائل ان لم تريه فهذه آثاره

وهو قريب من قول لسان الدين بن الخطيب

ان بان منزله وشط مزاره قامت مقام عيانه اخباره
قسم زمانك عبرة او غبرة هـذا تراه وهذه آثاره

وما احسن قول السيد المذكور من ابيات اخرى في الفرض المتقدم

يامدعي الحب اتخذ آثار من تهوى لديك اذا خلوت نديمًا

وقلت انا في قريب من ذلك

ان لم تفز يومًا بقرب مزاره فاقنع بما شاهدت من آثاره

واكحل جفونك من مواطئ نعلة — واسفح دموعك في رسوم دياره

المشايخ البكرية هؤلاء قوم جدهم في الخلافة مشهور. وحسام جدهم على هام الدهور مشهور هبطوا مصر فنالوا ما سالوا

فوق السماء وفوق ما طلبوا — فاذا ارادوا غاية نزلوا

وقضى لهم الدهر ما كانوا له آملين — وقالوا ادخلوا مصر ان شاء الله امنين

فزكت دوحة مجدهم بها ونمت . وعلت رتبة سعدهم صهوة العز وتسنمت . فهم صدور مجالسها . وبدور حنا دسها . وشموس افاقها . ومنعقد وفاقها . وما منهم الا عزيز مصره . ووحيد وقته وعصره

من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم — مثل النجوم التي يسري بها الساري

وها انا ذاكر منهم من هو شرط الكتاب ومورد من منظومهم ومنثورهم ما تقتبس منه الشعراء والكتاب

﴿ فمنهم الشيخ ابو المواهب محمد بن الشيخ الاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري ﴾

مفتي السلطنة بتلك الديار . وراجح الفضل الذي لا ينقص له عيار . اوصافه اشهر من ان تذكر . وكيف تجهل نباشير الصبح او تنكر . له الادب الذي منح به شذور الذهب . ولا غرو فابو المواهب اجدر من وهب . فمن نظمه ونثره ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي في عام ست وثلاثين والف .

اروم الصفا والقرب من جيرة المسعى — واجعل اجفاني لاقدامهم مسعى

فؤادي الفضا في منحني واضالعي — هي المحنا والعين ارسلت الدمعا

الا ياحمام الايك هيجت لوعتي — الى جانب الجرعا ومن حل بالجرعا

بلاد على افق السماء محلها — احن اليها والذي اخرج المرعى

وفيها امام فاضل متفضل — نقي تقي القرن الاصل والفرعا

ذخيرة اهل العلم كنز اولي النهى — له باله الخلق في نعمة فارعى

فياعابد الرحمن ياخير سيد — بفتواه في الاحكام قد احكم الشرعا

اليكم مزيد الشوق مني مضاعف — وحبي لكم بين الورى لم يزل طبعا

فدمتم مدى الايام للخلق مقصداً — ولا برحت كل الوفود لكم تسعى

الاخلاص فيما بيننا فاتحة الكتاب . والاختصاص اشهر للناس من فلق الصبح لاولي

الالباب • فوالعصر انك مفرده وساعده • وعضده وسيده • تبت يدا اعدائك فهم الكافرون للنعم • وبل لكل في موقف الحشر من التغابن عند زلة القدم • تبارك الذي جعل الانسان الكامل • واظهر تلك النبأ الذي حليت به من عموم العالم • وخصوص آل طه ويس في صدور المحافل • واختار للطالبين مرشدا • وانت المستعان المستغاث في حالة الندا • اهدي اليك تحيات اعرابها مبني على الضم والجمع • وتسليمات تحرك سواكن الاشواق وتطلق عوامل الدمع • كيف لا وانت المولى الذي لم يتخذ القلب عن عطفك بدلا • واصبح تاسيس تاكيد الحب الصادق عندك يجتلي • ابقاك الله راقيا معارج مدارج المجد • وناهج مناهج مباهج السعد • ومروضا روض الادب بوابل فضله • وجامعا في البلاغة كل شكل الى شكله • مع عمر مديد يطاول الابد • ومنح تستغرق العدد • في عزة تتقاصر عنها قياصر العلماء • ومجد تتطامن له روس العظماء • وعلم منقف القنا مشحوذ القواضب • وفهم يحل فوق السها معاقد المجد ومقاعد المراتب • حيث تخفق بنود العلوم وتقذف انواء الفهوم • وينضح المنطوق والمفهوم • وينفخ اسرافيل اللوح الالهي في اصوار الاسرار ارواح الالهام • ويتلو جبريل التنزيل على الاعلام في ذلك المقام ايات الاعلام • فيا أيها البحر الذي ملك سد زمام اليراعه • وانقادت بيده ازمة البراعه • والفصيح الذي سد على ذوي الفصاحه الطرق • وجاء بالنجم مصفدا من الافق • وعقايل اوصافه الفاخرة تتبرج • وصل الي كتابكم المرقوم • ودر خطابكم المنظوم • فما هو الا نور النبراس • او مدارك الحواس • او لذة السمع • او مقلة الدمع • او نفحة الند • او صبا نجد • او نسيم السحر • او بلوغ الوطر • او عقود اللآل • او السحر الحلال • فرأيته قد جمع منشيه فيه فنون الاوائل والاواخر • وشنف الاسماع وحلي الاجياد بقلائد العقيان والجواهر • الى غير ذلك ومن شعره ما كتبه الى الشيخ المذكور ايضا في صدر كتاب

ما غصون قد رنحتها شمال ... فهي نشوى ما ادبرت وشمول
ما رداح قد اشرقت بجمال ... ما سعاد وعزة وشمول
ما رياض اغصانها مزهرات ... صح فيها النسيم وهو عليل
مثل اسنى تحية وسلام ... لامام له مقام جليل
عالم العصر والزمان بحق ... هو لي والعروض نعم الخليل
هو شمس قد اشرقت بالمعالي ... هو بدر لا يعتريه افول

هو فخر الورى له السعد قاض ما لشخص الى علاه سبيل
هو عبد الرحمن خير امام قد تسامت فروعه والاصول
علمه كامل بسيط مديد فضله وافر سريع طويل
وله منطق بديع المعاني ببيان حديثه مقبول

وكتب اليه ايضاً من ابيات

تحية فاقت نسيم الصبا لها فؤادي بارتياح صبا
اريجها صاب وانفاسها فاقت على انفاس زهر الربا
تهدي لبحر العلم والفضل من له الهي بالمعالي حبا
للعالم العلامة المرتقي اوج العلى والاكرم المجتبي
لعابد الرحمن شمس التقى كنز اولي العلم العظيم النبا
مولى جليل عالم مرشد عن كل علم لم يزل معربا
لم تر عيني ابداً مثله بين البرايا مشرقاً مغربا

فاجابه بقوله من ابيات طويلة

وانتكم مختالة فوقبا تحية من نحو وادي قبا
هبت بها ريح الصبا نحوكم تنوب عن صب بكم قد صبا
اقام في مكة جثمانه والقلب في ارجائكم طنبا
تهزه الاشواق قسراً كما تهز غصن الشيح شيح الربى
نؤم ربعاً حله سيد في مجده قد جاوز الكوكبا
امام هذا العصر من صيته قد طبق المشرق والمغربا
فهو بمصر صدر في وقته مجدد الشافعي مذهبا

ومن بديع شعره قوله

يا من جميعي بآي الحمد ذاكره وشعب قلبي لديه الحب عامره
ومن تهب صبا الاسحار توقظني شوقاً اليه وجفني اسحّ ماطره
والطرف في ارق يرعى النجوم امي مولع القلب باكي الطرف ساهره
يسامر الورق في الاغصان نائحة ولا يطيق سوى الورقا سامره
باح السقام بما في القلب منكتم وصادق الحب لا تخفي اسايره

وبلبل القلب داعي الشوق فانكدرت نجوم صبري وقلبي جل فاطره
والله ماطلعت شمس ولا غربت الا وانت حليف القلب حاضره
منها
يا نفحة نفحت من حيه سحرا وضمنها من شميم الانس عاطره
تحملي من سلامي نحو حضرته وباكريه فاهني العيش باكره
تلطفي والقلي صدق الوداد له وشرح حال به ضاقت دفاتره
عسى تجيب باقبال القبول وان كان الوصول له لاحت بشائره
ورب جمع اتي بعد الشتات كما مرّ التصبر قد تحلو اواخره

وفيه يقول الشيخ شرف الدين يحيي الاصيلي مشجراً

اقبل بالحسن في مواكب تقبس اضوائها الكواكب
بطلعة بالهلال ازرت فاكتنن للغيظ في الغياهب
وجيه غصن اذا تثني فالغصن مادت به الجنايب
اغزال شعري له واما مدحي ففي فخر آل غالب
لابس برد الكمال راقي روق العلى الشامخ المراتب
مولى العطايا اخو السجايا نجل المزايا ابو المواهب
وارث صديق آل طه ومنشيء الكتب والكتائب
احياه مولى الوري اتحجي مناقب الفضل والمناقب
هامي العطا مشرق المحيا حامي السطا مغدق الرغائب
به الاصيلي حاز حبّاً بلغه اشرف المطالب

﴿ ومنهم ابن اخيه الشيخ احمد بن زين العابدين البكري ﴾

ومن نثره قوله في صدر كتاب . اللهم يا مجري انهار البلاغة في رياض المعاني والبيان . وموشح غصن الحكمة البديع النور بثمرات حسان . كانهن الياقوت والمرجان . ومالىء اكمام الافهام واردان الاذهان . من جني جنتي العلم والعرفان . فقام شحرورها خطيباً على منابر الايقان . باعظم بلاغة وتبيان . فما قس في الفصاحة وسحبان . نسالك ان تهب نسمات اللطف . علي ذلك العطف . حتي نفوز منه بالعطف . ونقطف من ثمرات وداده اليانعه . ونراقب انوار جنانك من جنات تلك الجنان العالميه ساطعه .
ومن نظمه قوله

احن اذا جن الظلام تشوقا الى زمن بالقرب زاد تألقا
واقطع ليلي ساهرًا متفكرًا لعل زمان الانس يسعف باللقا

﴿ ومنهم اخو المذكور قبله الشيخ عبد الرحمن بن زين العابدين البكري ﴾

ومن نثره ما كتبه الى بعض اصحابه بمكة المشرفه . استهتف ورقا افنان الملكوت هاورة . واستدرف وطفاء هتان سحائب الرحمات ماطره . واستورق ظلال ادواح العناية الاحديه . واستشرف لمعانى تصور العظمة الصمديه . واستنجز عدة الله لعبد لا اعرف له في مصاعد المحبة نظيرا . وان كنت كما يظن فانا الضمين الملتزم بذلك تقريبا وتقديرا . مصطفوي الصفات . محرر ارقام اشارات العبارات . عين اعيان الاحباب . ومحب ابناء الصديق بلا ارتياب . المتشرف بخدمة كتابة سيد سادات ملوك عبد مناف . طراز العصابة الهاشمية وتاج مفارق هامات الاشراف . زاده الله تقربا ونوالا . وقبولا واقبالا . ومن نظمه قوله

يا لله اي فتى مثلي بكم فتنا يبكي فتبكي حمام في الدجى شجنا
انفاسه كلهيب البرق وامضة وقلبه برعود الشوق ما سكنا
كانما جفنه سحب الشتاء اذا كانونها بهمير الدمع قد هتنا
قد صار من شغف فيكم ومن اسف حليف وجد واشجان بكم وضنا
وان ينادي مناديّ كل ناحية من عذب الحب بالهجران قلت انا
والله ما ملت عنكم بعد بعدكم ولا مللت سهادًا حرم الوسنا
منها
واننى عابد الرحمن منتسب الى صديق نبي اوضح السننا
ابي هو القطب زين العابدين ومن في سبل اهل المعالي اقتفى السننا

﴿ الشيخ تاج العارفين بن محمد بن امين الدين ﴾

لجة علم لا تدركها الدلاء . ومحجة فضل لا يفتقر سالكها الى الادلاء . حل من رتب المعارف المحل الاسمى . ودل عرفانه على ان الاسم عين المسمى . وكان والده مفتى الحنفية بتلك الدار . وقطب الشريعة التي عليه المدار . فنشأ ولده هذا في حجر العلم والعلى . وتحلى من الكمال باشرف الحلي . وله ادب شاد من ابياته قصورا . لا ترى الاسماع في اطالة احسانها قصورا . فمن رقيق نظمه الرائق . البديع الاسلوب والطرائق . قوله

اذكرت ربعًا من اميمة اقفرا فاسلت دمعًا ذا شعاع احمرا

ام شاقك الغادون عنك بسحرة   لما سروا وتيمموا ام القرى
زموا المطي واعنقوا في سيرهم   لله دمعي خلفهم ياما جرى
ما قطرت للسير احمال لهم   الا ودمعي في الركاب تقطرا
فكان ظهر البيد بطن صحيفة   ونطارهم فيه تحاكي الاسطرا
وكانها بهوادج قد رفعت   سفن ودمع العين يحكي الابحرا
رحلوا وما عاجوا على مضناهم   واها لحظي كيف كنت مؤخرا
ان كان جسمي في الديار مخلفاً   فالقلب معهم حيث قالوا هجرا
اظهرت صبري عنهم متجلداً   وكتمت وجدي فيهم مستبشرا
وغدا العذول يقول لي من بعدهم   باد هواك صبرت ام لم تصبرا

وقوله

وحق من كون الاشياء تكويناً   نار المحبة في الاحشاء تكوينا
وكلما هب من نجد نسيم صبا   ازمة الشوق للاحباب تلوينا
وكلما سار ركب لم نسر معه   اجرى الدموع دماء من اماقينا
هيهات نسلو وما نسلو محبتهم   ولو ارونا من الهجران تلوينا
ساروا فراح فؤادي سائراً معهم   يقفو الركائب في اثر المحبينا
جسمي بمصر وقلبي بالحجاز يرى   من صدق حب وود حكما فينا
سقياً لايامنا ما كان اطيبها   بالرقمتين وما احلى لياليناً

﴿ الشيخ جمال الدين المصري العلقمي ﴾

اديب بديع البيان . ونجيب مؤسس البنيان . بيته احد بيوت العلم بالقاهرة . والعلاقمة قوم فضائلهم كانوار الصبح ظاهرة . وهذا الاديب درة من فرائد عقدهم . وغرة اشرقت في سما فخرهم ومجدهم . حاز من قداح الادب المعلي والرقيب . واجتلى من محاسنه ما لم يصده عنه واش ولا رقيب . فمن شعره اللطيف الايناس . البديع الجنس والجناس . قوله

حيّ رسما لربع مية عافي   لمسته من الرياح السوافي
كان مغنى ظباء انس الغواني   صار مأوى ظباء وحش الفيافي
كم سفحنا بسفحه دم دمع   وكفي عن سحابه الوكاف
ووقفنا به وقوف امرء القيس   بن حجر نبكي مع استيقاف

والتاسي بمن مضي جهد من لم يغنه الجهد وهو في العذر كاف
وعلى كل فائت رحمة الله ولكن بكاء المحبين شاف
ودعانا بوصل مية داع فتلاف الرضا تلافي التلاف
وطواف بالربع فيه لروحي راح سرقد انطوى في طوافي
ولحاني على سراي وسيري عاذل عاذر المطافي المطاف
قلت قال العلي ولا شك فيها قال عندي ان المنى في المنافي
قد مضى اكثر الحياة ورسمي بعد جسمي مني عفا في عفافي
وكثير المتاع عندي قليل فقليل منه كفا في كفافي
واذ اغتر مستغر فقولي سوف تبقى غدا سوا في سوافي
ولقد حل بي نذير المنايا وهو ضيف وكم مضي في مضافي
غير مسترجع زمان تقضى في التصابي وقد خلا في خلافي
وفؤادي قد شط غياً ومهما رمت تقريبه التجافي التجافي

﴿ الشيخ شرف الدين يحيى الاصيلي المصري ﴾

شاعر ناط شعره بالشعرى · وقلد جيد الدهر درّاً سماه شعرا · يسخر اتساق نظامه بالعقد الثمين · وتتلو السن سامعيه ان هذا الا سحر مبين · وكم فصل ببيانه من الادب مجملا · شعر الذ من السلوى واطيب نفحة · من المسك مفتوقاً وايسر محملا · الي رقة طبع وخفة روح ·ودماثة اخلاق تؤسى بها الجروح · ومجون يسلب الحليم ثوب وقاره · وينسي الخليع كاس عقاره· وتعلق بفنون الالحان · يديربها من سلاف الطرب ما يهزء بسلاف الحان . فاذا غدا مترنماً اطرب الناطق والجماد . واهتز له عطف السامع ارتياحاً وماد · ولم يزل موفور الجاه بالديار المصرية · لا سيما عند المشايخ البكرية . حتى قصد الحج لاداء الفرض· وطوى لمشاهدة تلك المشاهد مهامة الارض · فلما قضى مناسكه وتفثه · ولم من وعثاء السفر شعثه · طافت به المنية · طوافه بتلك البنية · فانتقل من جوار بيت الله وحرمه · الى مقر رحمته وكرمه · وذلك لثمان خلون من محرم الحرام سنة احدى والف وقد اثبت له ما يروق السامع والناظر · ويحسد ازهاره الروض الناضر · فمنه قوله

لي في المحبة عن ملام العاذل بجمال من اهواه اشغل شاغل

اثرت عيوني بالسهاد وانما | دمعي الذي اضحى بوصف السائل
ان غردت ورق الحمائم جددت | شوقاً اهاج من الغرام بلابل
بأبي غزال ارض نجد داره | لكن لواحظه عزين لبابل
لدن المعاطف رق مرشف ثغره | فاعجب له من ذابل في ذابل
ولحاظه حفت باصداغ فيا | لله من سيف سطا بحمايل
نتطاول الاغصان تحكي قده | والى التناهي مرجع المتطاول
اعيا الفصيح نبات عارضه فقل | قس الفصاحة من اسارى باقل

وله من قصيدة

بدا بوجه جميل الوصف والشان | يقول سبحان من بالحسن وشاني
كانه روضة غناء مزهرة | من دمع عاشقها تسقي بغدران
اشبهت في حبه ورق الحمى فغدا | كل يبيت الجوى شجواً على البان
منها تقول اعطافه لما نشبهها | بالرمح من قال ان الرمح حاكاني
عطفاي حلوان مما اينعا ثمرا | فكيف تحكيهما اعطاف مران

وقوله فيمن اسمها شمس الضحى موريا باسمه

لما وفت شمس الضحى لي | موعدي وشفت غليلي
ما هدت اي عجيبة | شمس الضحى عند الاصيل

وقوله في عرب العشير واجاد في التورية

عن العشير ابعد وكن سالماً | وكن فتى بالبعد عنهم مشير
عاشرت منهم واحداً خانني | عهدي وميثاقي فبئس العشير

وقال في مليح يعرف بالمنهلي

يناديك جيد المنهلي اذ ابدا | تنقل فلذات الهوى في التنقل
وقالت لنا اصحابه في مقاله | ورد كل صاف لا تقف عند منهل

وقرأت في تذكرته ما نصه قال كنا بخدمة الاستاذ محمد البكري بمنزله ببولاق انا وجماعة من نقرائه . وذوي ولائه . فارسل لكل واحد حصة من الرمان وكنت انا قد ظهرت من المنزل لقضاء حاجة فلما حضرت اخبرت بذلك فكتبت اليه

مولاي يا اكرم الانام ومن | بحار جدوى نداه منصبة

قد جاء رمانك الورى جملا   والعبد ما جاءه ولا حبه
فارسل منه جملة وافرة وكتب مجيباً
نامر بالقلب واللسان بما   يفيض منه غيث العطا صبه
فليس هذا الفقير يعرف من   اتباعه مثلكم غدا صبه
فاعذر فلا عتب في الحساب على   مخطي محسوبة ولا حسبه

فانظر الى حسن قوله نامر بالقلب فانه رمان ثم قال لي احتفظ هذه الرقعه . فانها لك غاية الرفعه . وهي تشهد عليّ باعترافي اني لا اعرف احداً من اتباعي يحبني كمحبتك ويودني كمودتك . وقال ايضاً كنت انا وشيخنا العلامة نور الدين العسيلي جالسين عنده وقد ذكر في المجلس جماعة من افاضل الدهر . وادباء العصر . توفوا في مدة قريبة كالعلامة الفارضي والشهاب النسفي والبرهان المبطل وخلائق آخرون فانشد بديهة

اقول وقد قيل لي كم مضى   اديب له حسن نظم جليل
دعوا كل ذي ادب ينقضي   ويحيى العسيلي ويحيى الاصيلي

ومن شعره ايضاً ما كتبه مقرظاً على نظم في العربية لبعض الفضلاء سماه الاشارات

ان الاشارات للعلم العزيز حوت   وحازت الرفع مثل المفرد العلم
وان نقل ما دحا في نعتها كلما   ففي الاشارات ما يغني عن الكلم

وقال اقترح على مولانا الشيخ شهاب الدين احمد النسفي المالكي ان انظم بيتين من بحر المديد عند ما وصلت في القراة عليه الى هذا الموضع من عروض ابن الحاجب وشرحها لابن واصل

وجنة المحبوب ذات احمرار   من لظى القلب استعار استعارا
فلهذا صار قلبي كليماً   حيث من خده آنست نارا

وقال في كتاب الى الشريف حسن بن ابي نمي سلطان الحجاز

ايد الله تعالى سيداً   كاملاً في سره والعلن
بدر فضل اشرقت انواره   من ذرى الشام لاقصى اليمن
من حوى رق المزايا والعلى   وشرى المجد باغلى ثمن
مجده من ذاته من اصله   حسن من حسن من حسن

﴿ الشيخ محمد بن احمد الحنادي المصري ﴾

اديب رقيق حواشي صقيل الاديم • وهو ريحانة الجليس ولا غرو ومنه مزاج كاس النديم .طلع بدر ادبه في سماء البلاغة وتجلى . وسبق جواد قلمه في ميدان البراعة وجلى . فملك زمام البيان نثرًا ونظماً • واروى بما روى من بديعه وما اظما • مع اتقان لسائر الفنون • وغوص على در الفضل المكنون • خصوصاً على الطب والحكمة • فقد انفذ في معرفتهما امره وحكمه • الا انه غدا في نهج البطالة وراح • وتوج راحاته بكؤس الراح • فواصل الغبوق والصبوح • وجري في حلبة اللهو بطرف سابق سبوح• وانصت المثالث والمثاني• ولم يثنه عن اتباع هواه ثاني • فانحط من اوج الشرف قدره • وخوى من افق النباهة بدره • واصبح غرضاً لسهام الملام • مكلوماً باسنة الكلام (شعر)

جراحات السنان لها التئام ... ولا يلتام ما جرح اللسان

وذكره السيد محمد كبريت في رحلته فقال تشرفت بالاجتماع به وتحليت بمحاسن ادبه • فوجدت منه نديماً للسرور مديماً • ونفس حركمي في باب الهيام اديماً • فازلت بطلعته السنية عن مرآة القلب صدى القسوة والغم • ونلت من حديثه ما يسلوبه الخاطر وينجلي الهم

وكنت اذا حدثته او رأيته ... تزول حرارات الصبابة والجوى

ولا سيما ان ظل يتلو لمسمعي ... احاديث ارباب الصبابة والهوى

ورأيت له حاشية على البيضاوي اتى فيها بالابحاث الرائقة • والتحقيقات الفائقة • وله رحلة جامعة لفرائد الفوائد • سماها الاسفار عن الاسفار • وديوان شعر جيد النظم والمعنى وتعليقات على فنون الحكمة وسمعت بعض اهل الشام يقدح في شأنه• او شرف مكانه • وما اظن الحال معهم الا كما قيل

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه ... فالقوم اعداء له وخصوم

كضرائر الحسناء قلن لوجهها ... حسدًا وبغياً انه لذميم

انتهى • ومن نثره العالي الطبقه • ونظمه الذي ارج به الكون وعبقه • قوله في مرجة دمشق • بصبا المرجة المبلل ذيله • علل القلب عل يبرد و يله

ومر الروح ان تسيل دموعاً ... ان ابى الجفن ان يعينك سيله

واذكرن بالرياض يوم حبيب ... ـلفاً والسلاف ترتع خيله

وتمسك بسالفيه على البعد عسى الكرب ينجلي عنك ليلة

ومن غرر حكمه ودرر كلمه قوله

تأن ولا تجزع لامر تحاوله فخير اختيار المرء ما الله فاعله
وما ضمن الرحمن لا تخش فوته ومالاً فلا تجهد فما انت نائله
دع السعي فالمسعود تطلبه المنى وسعي بلا سعد محال تحاوله
هو السعد يدعو آخر الامر ساعياً وحسبك سعياً في المرام تناوله
ولا تبتئس ان اخلق الجد واصطبر هو الشهد قد شيبت بصبر اوائله
وما المجد الا الصبر فهو ابو التقى وكم حامل بالصبر عزت منازله
تفياء بظل الله من روض قوله الست بكاف تلحقنك فواضله
وعز تهن دنياك واغن بتركها ولا تحفلن بالرزق فالله كافله
تحل بتاج الصنع تغد مملكاً يطول على هام الرجال كواهله

وقوله واجاد

عرفتك دهري ليس لي فيك حيلة يروج بها فضلي لديك واسالك
سرى الياس مما في يديك وان يكن رجاء ففي الاخرى التي لست تملك

وقوله ايضاً

يا بني الزهراء لا اقيتم ابد الايام سواء من احد
بشراكم لاح بمغنى ادم فلذا كل اليه قد سجد

﴿ بدر الدين حسين الشهير بباشا زاده ﴾

غرة جبهة الزمان • وواسطة عقد الفضل المزري بعقد الجمان • وتاريخ الحسب والمجد • وصدر الكرم والشرف النجد • الجامع بين جلية النسب ومزية الادب • والشائع كرم نفسه النفيسة بحسن الادب • جر على هام المجرة ذيله • وانار بقمر فضله ليله • فاصبح وهو عزيز مصره • والفاخر على ذي التاج المحجب في قصره • اجري بمصر نيله نيلها • وما زال مانح الفضائل والفواضل ومنيلها • فساق كل فاضل فلك امله اليه وارجاه • تالياً يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاه • واما ادبه فمأدبة البراعة والاحسان • القاصر عن نثره ونظمه سحبان وحسان • وما برحت كواكب فضله مشرقة لائحة • وسواكب افضاله غادية رائحة • حتى وافته باجله وفاته • وعفت آثاره

وبكت عليه عفاته . فتوفي في رجب سنة ثلاث وعشرين والف ومن نظمه ونثره ما كتبه الى القاضي محمد دراز المكي مراجعاً عن كتاب كتبه اليه معزياً له في ولده عبد الرحمن وكان قد وصل الى مكة المشرفة للحج فتوفى بها ثامن ذي الحجة الحرام سنة ثمانية عشر ومائة والف وافتتح القاضي كتابه بقوله

على اريحي شاقني بخياله سلام يحاكي منه طيب خصاله
عشقت وما ابصرته غير انني سمعت من الحاكين وصف كماله

فاجابه بقوله

على المعي شمت آيات فضله فهمت به مستغنياً عن خياله
فمن اجل ذا اثني عليه ولم اقل سمعت من الحاكين وصف كماله

لا يزال بروؤياه قميص الجو معنبراً . وثناه لا ينفك برآه بساط البسيط معشوشباً انضراً . اطيب من النسائم صافحت انامل الزهور . فحلت منها العقود . وارق منها اذا اعتلت شوقاً للثم الثغور . وهز القدود . الى من هو الآخذ من الفضل بزمامه . والصاعد من المجد فوق غاربه وسنامه فارس حلبة المعارف وكميها . وشاكي سلاحها ولوذعيها . فاني يشق لها غبار . وكيف يركض معه مبار في مضمار . اعني الفاضل الممجد . ابن دراز محمد . نسأل الله تعالى كما فرده بما جمع له من الشيم الصالحة والافعال . ان يكثر له الامثال . ويهيء له الامال . ما لمع آل . واختلفت آصال . وبعد فقد ورد من تلك الديار . ووفد من هاتيك الآثار

ديار معال طال ما هاج برقها جفوناً احال الوجد من دمعها دما

بكر فكر ترفل من التيه في برد قشيب . دوحة فضل تميس في روض خصيب . سماء انجم الفصاحة في ارجائها لوائح . حديقة بلابل البلاغة في منابر افنانها صوادح . فيالله ما احسنه من كلام . وواعجباً ما ابدعه من نظام . ولعمري لقد غاص فجاء بالدر منضوداً . وما اخاله الا ارتقى فاتى بالنجم مصفوداً . فلو تليت لصخر لتفجرت انهاره . اوشدي بها في روض لتبسمت ازهاره . ولو انقاد بها الجوزاء لانقادت . او استمال بها جلامد القلوب للانت . اقداح الفاظها تطوف من المعاني برحيق . فمن قرع سمعه شيء منها فسكر اني يفيق . وشاهاً ساحر بيان ليس له مماثل . بل هو سحبان وائل لو قال بالتناسخ عاقل . فاماطت فضلة النقاب . ولاحت دون ما حجاب . حركت سواكن

شوق اشتعل ضرامه · واستعرت لهيب قلب اشتد أوامه · فآه لولا ما ابتهجت به الابصار من حسن روائها · وآض به روض السرور من سلسال مائها · كيف وقد بشرت بصحتكم التي هي نهاية الآمال · واشعرت بقيام خيام عزتكم الذي هو اوراد الاخوان بالعشي والآصال · فلله الحمد اولاً وآخراً · و باطناً وظاهراً · وقد اشرتم الى ما اشرتم اليه · مما يأبى القلب واللسان رحمة ان ينطق به او يعرج عليه · فانا لله وانا اليه راجعون ولسنا اول من رماه الدهر بنبيل مصائبه · وضرسه بنابه وافترسه بمخالبه · ولنا الآن الى مزيد الثواب مزيد استشراف · و بالدهر في ان لا يعاندنا مزيد تلطف واستعطاف · والسلام · ومنه ما كتبه الى الشيخ عبد الرحمن المرشدي

عندي لودك فاعلم ذاك ميثاق ولي تملي بمراى منك اشتاق

ولحلول بارض انت ساكنها قلب يحاذي الجوى والوجد يشتاق

الى حرم الفضائل الذي ياوى اليه اهل البلد الحرام · وكعبة الفواضل التي يطوف بها اهل ذلك المقام · ركن الافادة الذي يستند اليه كل فريق · وملتمس السعادة الذي يقصد من كل فج عميق · لازالت مشكاة الشريعة مشرقة باشعة فهمه · والوية مذهب النعمان خافقة برياح علمه · يهدي سلاماً يصعد على ذروة الصفا · وثناء يتعرف بالوقوف بعرفات الوفا · تهب به نسائم الود على رياض المجالس · وتميس بملقاه غصون القلوب التي لم يحلها مؤانس · هذا وصدق ودك الاكيد · وفرط اخلاصنا الشديد · يقتضي ان لكم الى استشراف احوالنا استشرافاً · والى تلقي الاخبار السارة توجهاً وانعطافاً · فنحن بحمد الله داخل دائرة الصحة والسلامة · ووسط رائحة الراحة والكرامة راجين ان تكونوا كذلك · قائمين على قدم الانتظار للاخبار السارة من تلك المسالك

فانني ان ارى الديار بطرفي فلعلي ارى الديار بسمعي

ملتمسين صالح دعواتكم في تلك الشعاب · راغبين في النيابة عنا في تقبيل تلك المعاهد والقباب · والسلام ·

﴿ شهاب الدين احمد الخفاجي المصري صاحب الريحانة ﴾

احد الشهب السياره · المقتحم من بحر الفضل لجه وتياره · فرع تهدل من ذوابة خفاجه وفرد سلك سبل البيان ومهد فجاجه · اجرى من ينبوع الفضل ما اخجل بمصر نيلها و بالشام سيحانه · واهدى لمشام ارباب الادب من رياض ادبه اطيب ريحانه · الا

انه كان كثير الاعجاب بنفسه . ساحباً ذيل الفخر والكبريا على ابناء جنسه . . وما لابن ادم والفخار . وهو مخلوق من صلصال كالفخار . وشعره يجمع الغث والسمين . و يشتمل على الرخيص والثمين . وقد ترجم لنفسه في كتابه . فقال كنت بعد سن التمييز . في مغرس طيب النبات عزيز . ممتعاً في حجر والدي . بذخائر طريفي وتالدي . وربي بغذاء على الظاهر والباطن . في النعيم المقيم بارفع المساكن . ومقام والدي غني عن المدح . والورق باوكارها لا تعلم الصدح . فلما درجت من عشي قرأت على خالي سيبويه زمانه علم العربية فجثوت بين يديه على الركب . ونافثت اخواني في الجد والطلب . ثم ترقيت فقرأت المعاني والمنطق و بقية العلوم الاثني عشر ونظرت في كتب المذهبين مذهب ابي حنيفة والشافعي مؤسساً على الاصلين من مشايخ العصر . متنزهاً في حدائق الشعر موشحاً لادبي بحلل النظم والنثر

فلولا الشعر بالعلماء يزري لكنت اليوم اشعر من لبيد

ومن اجل من اخذت عنه شيخ الاسلام ابن شيخ الاسلام الشمس الرملي حضرت دروسه الفرعية وقرأت عليه شيئاً من مسلم فاجازني بذلك و بجميع مؤلفاته ومرو ياته بروايته عن القاضي زكريا الانصاري وجلالته اشهر من الشمس كما قلت فيه

فضائله عد الرمال ومن يكن يحصل معشار الذي فيه من فضل

فقل لفتى قد رام احصاء فضله تربت استرح من جهد عدك للرمل

ومنهم شافعي زمانه القطب العارف بالله الشيخ نور الدين الزيادي حضرت دروسه زماناً طويلاً وهو كما قلت فيه

لنور الدين فضل ليس يخفى تضيء به الليالي المدلهمه

يريد الحاسدون ليطفئوه و يابى الله الا ان يتمه

ومنهم العلامة في سائر الفنون علي بن غانم المقدسي الحنفي حضرت دروسه وقرأت عليه الحديث وكتب لي اجازة بخطه . ومنهم العلامة الفهامة خاتمة الحفاظ المحدثين ابراهيم العلقمي قرأت عليه الشفا بتمامه واجازني به و بغيره . وممن اخذت عنه الادب في الشعر شيخنا احمد العلقمي ومحمد الصالحي الشامي . وممن اخذت عنه العروض الشيخ محمد المغربي المعروف بركروك وممن اخذت عنه الطب الشيخ داود البصير . ثم ارتحلت مع والدي الى الحرمين الشريفين وقرأت على الشيخ علي بن جار الله وعلى حفيد العصام

وغيره . ثم ارتحلت الى قسطنطينية فتشرفت بمن فيها من الفضلاء والمصنفين واستفدت منهم وتخرجت عليهم وهي اذ ذاك مشحونة بالفضلاء الاذكيا كابن عبد الغني ومصطفى بن عزمي . وممن اخذت عنه الرياضات وقرأت عليه اقليدس وغيره واجلهم اذ ذاك سعد الملة والدين بن حسين ولما توفي قام مقامه صنع الله ثم ولده ثم انقرضوا في مدة يسيرة فلم يبق بها عين ولا اثر وصار الدين ملعبة وسخرية وآل الامر الى اجتراء السلاطين والوزراء على قتل العلماء واهانتهم . ولما عدت اليها ثانياً بعد ما توليت قضاء العساكر رايت نفاق الامر وغلبة الجهل فذكرت ذلك للوزير ظناً بان النصح يفيد . فاذا هو كما قيل .

هو الوزير ولا ازر يشد به　　مثل العروض له بحر بلا ماء

فكان ذلك سبباً لعزلي وامري بالخروج من تلك المدينة واظهار العداوة لمن هو في زي العلماء مع انه لم يبق بها من يحسن قراءة الفاتحة . ومن تاليفي الرسائل الاربعون وحاشية تفسير القاضي في مجلدات . وحاشية شرح الوامض . وشرح الدرر . وطراز المجالس . وكتاب السوانح . والرحلة . وحواشي الرضى . والجامي . وشرح الشفا . وغير ذلك . ولي من النظم ما هو مسطور في ديواني . ومن المنثور رسائل ومكاتيب لم اجمعها انتهى ملخصاً . وها انا اثبت من نتائج بيانه . بعد تمييز خزفه من عقيانه . ما يروقك سناه . ويشوقك لفظه ومعناه . فمن نثره قوله في فصوله التي سماها الفصول القصار . في نتائج الاعمار . ساعد زينته بسوار المنايح . حرّي بان يرى لك ضروع الثنا والمدايح . رب موقد نار بها يحترق . ومحسن للسبح في اللجة غرق . كيف ينجو من ظلمة الجهل المدلهمة . ويبغي نسل الفضل والحكمة . من كان مقعد العزم عقيم الطلب عنين الهمة . الصديق والسكن . من تانس به انس العين بالوسن . من امثال العامة . حمار نزلت عنه لا تبال بمن يركبه . وشهر لا خير فيه لا تعد ايامه . وكل شهر لا خير فيه عدك ايامه جنون . في الاثر مداومة اكل اللحم عشية وغدوة . تورث القلب غلظة وقسوة . وفلان ياكل ليلاً من عيون الغلمان . ونهاراً بغيبة الاخوان . لكل قلب هوى . كما ان لكل داءٍ دوا فما اعذل نسيم الصبا . لا تحب زهور الربى . انا في مفارقة من اريد وصحبة من لم ارد . كواجد من لا يشتهيه ومشتهٍ ما لا يجد . نصح البليد عناء لا يفيد . صقال السيوف . بلا جوهر . يبين من عيبها ما خفي . من جهل زمانه .

عند الخمول زمانه . الحوت لا يهدد بالغرق . والبحر لا يخاف من الشرق . لوهم الفلك برفعة ماجد في الابد . ما قدم الثور في منازلة علي الاسد . ما انصف الشيب من ستر وقاره . فسود وجهه واطفاء انواره . الدهر خصم الدّ . وبلوغ الاسد البلاء الاشد . المعروف والصنيعه . عند الاحرار وديعه . ليس الصديق من اذا رآك قام . بل من اذا اقعدك الدهر اقام . ليس باتحاد الاسمي . تحد ذات المسمي . حمرة الخد جمال . وحمرة العين اعتلال . من كان دليله الغراب . رضي بالمنزل الخراب . الحكما الجهال . رسل عزرائيل للاستعجال . مقاومة من لا تقاومه خرف ولولا مقاومة البدر للشمس ما انكسف ﴿ فصل ﴾ فاذا اقول لقوم اجتنوا مني ثمر مقال دانية القطاف . وقالوا في ظلال الرأفة والالطاف . فاذا عطف الدهر وهو لهم مساعد . كنت لديهم ككف بغير مساعد . فحالي معهم في المبره . كحال الناس والابره

كست قيصرًا ثوب الجمال وتبعا ... وكسري وجاءت وهي عارية الجسم

وقد كنت اعيب علي الخوارزمي قوله

كفى حزنًا ان لا صديق ولا اخ ... يفيد غني الا تداخله كبر

فلا نال فوق القوت مثقال ذرة ... صديق ولا اوفى علي عسره اليسر

وما ذاك الا رغبة في وصاله ... والا حذارا ان يميل به الدهر

ظنًا مني انه بدل . علي خبث الطويه . وفساد العقيدة والنيه . فاذا هو قد حاب الدهر اسطره . وذاق حلوه ومرّه فقلت لله دره ما اخبره . ومن شعره

لا وغصن راق للطرف ورق ... وعليه حلل الظرف ورق

وشموس لم تغب عن ناظري ... والشعور الليل والخد الشفق

وعيون حرمت نومي وما ... حللت لي غير دمعي والارق

ما احمرار الراح الا خجل ... من رضاب سكرت منه الحدق

والذي قد حسبوه حببًا ... فوق خد الكاس قطرات العرق

وهو علي منوال قول الشيخ قطب الدين الحنفي المكي المتوفي سنة تسعين وتسعمائة

لا وفرع كدجى الليل غسق ... وجبين ضوءه ضوء الفلق

ومحيا كلف البدر به ... وخدود من حواليها شفق

ما ارى الغزلان الا سرقت ... منك جيدًا والتفاتا وحدق

ثم خافت فتولت شردا كيف لا يشرد خوفاً من سرق

رجع ومنه قوله في صدر قصيدة كتبها الى ابي المعالي الطالوي

قبلت مصطبحاً شفاه لاكؤس والصبح يبسم لي بثغر العس
حتى غدت منه الغزالة واختفى مسك الدجى عند الجواري الكنس
والنهر سيف بالنسيم فرنده وله حمائل من خمائل سندس
او صدر خود فتحت اطواقها او شققت للوصل حلة اطلس
والطير تشدو والغصون روافص في وشي ديباج الربيع السندس
وعلى الخلاعة ليس جيدي عاطلا من حلية المجد العزيز الانفس
ولواحظ مرضى بها اعتل الصبا والصب بالسقم المبرح مكتسي
فتنت بانفسها ففيها علة من وجدها وفتور مهجور نسي
فلكم قطفت ثمار لهو اينعت وغفلت عما قدجنى الزمن المسي
وطردت آمالي براحة عفتي ان التمنى رأس مال المفلس
رام التلمس نزر شعري برهة فطرحته كصحيفة المتلمس
وكحلت طرفي بالسهاد صبابة ووهبت نومي للعيون النعس
ونظرت خد الورد لما احمر من خجل وقد بهتت عيون النرجس

ذكرت بهذه الابيات قصيدة لي على هذا الوزن والروى راجعت بها السيد حسين ابن علي من شد ثم الحسيني عن قصيدة مدح بها الوالد فامرني باجابته عنها فقلت وهو صدرها .

ماست فازرت بالغصون المايس وانثنت تخطو في غلائل سندس
وتبرجت جنح الظلام كانما شمس تجلت في دياجي الحندس
تختال بين لداتها فتخالها بدراً بدا بين الجواري الكنس
ارجت برياها الصبا وتضوعت انفاسها والصبح لم يتنفس
ووفت بموعدها وبات وشاتها للوجد بين عم وآخر اخرس
والبرق يخفق قلبه من غيرة والنجم يرمقنا بمقلة اشوس
يا طيب ليلتنا بشرقي الحمى ومبيتنا فوق الكثيب الاوعس
اذ بات شملي في ضمان وصالها والقرب يبدل وحشتي بتأنس

والليل بكتم سرنا ونجومه ترنو الينا عن لحاظ نعس
وسنا المجرة في السماء كانه نهر تدفق في حديقة نرجس
باتت تدير على من الحاظها كاساً واخرى من لماها الالعس
حتى اذا رق النسيم واخفقت من افق مجلسنا نجوم الاكوس
قالت وقد واليت هصر قوامها ضاق الخناق من العناق فنفس
ثم انثنت حذر الفراق مروعة في هيئة المستوحش المستانس
تتنفس الصعداء من وجد وقد غصّ الظلام بصبحه المتنفس
واستعجلت شد النطاق وودعت توديع مختلس بحيرة مبلس
لله غانية غدت لضيائها شمس الضحى اذا شرقت في الاطلس
سلبت عقول اولى الغرام صبابة بجمالها الباهي السنى الانفس
وسالتها نفسي فقالت حيرة اي النفوس فقلت اعلى الانفس
لم انسها يوماً فاذكر انسها لا كان من ينسى الاحبة اونسي

ومن شعره ايضاً قوله في مليح لابس فروة سمور

وظبي من السمور البس فروة وماس كما هزت صبا سحرة سروا
والا عيون الناس من دهشة به تخلف اهداباً فتحسبها فروا

وله ايضاً

يا يوسف الحسن الذى لم يزل عذابه للصب مستعذبا
سري نسيم منك في طيه نشر لكرب القلب قد اذهبا
لو لم اكن يعقوب حزن لما ازال احزاني نسيم الصبا

وله ايضاً

قل للاحبة انتم مذ غبتم لم الق وجهاً للسلو جميلا
فجعلت ايام الوصال قصيرة ولبست ليلاً للهموم طويلا

وقال من قصيده في خالة الشيخ ابي بكر بن اسمعيل الشفالي

فرائد تزهو في ترائب مدحه وعندي لولا الجيد ما حسن العقد
سقى الله ها اتيك الربى سحب راحة لها نسمات من عواطفها تحدو
وان بقا عاقد سقاها بنانه اينبت في ارجائها الفخر والمجد

والبيت الاول من قول المتنبي

واصبح شعري منهما في مكانه ... وفي عنق الحسناء يستحسن العقد

واحسن منه قول الشيخ حسين الحكيم

وللدر فضل حيث نيطت عقوده ... ولكنه فوق الترائب اجمل

واعذب من ذلك كله قول شيخنا محمد العلامة الشامي

لا يحسن الشعر الا في مدائحه ... كالدر احسن ما يبدو على الجيد

ومن شعر الشهاب المذكور قوله واجاد

وليلة زارني والسعد وافى ... على رغم المنافق والمداجي

رأى ليلاً عيون الشهب رمدا ... فمصيا بسود الدياجي

وقوله ايضا

جيوش مالها في الملك نفع ... حكت صوراً مصورة في كتاب

رأيت قتالهم من غير نيل ... كمثل الضرب في كتب الحساب

وله مضمناً

صقيل خدوده مرآت قلبي ... وماء الحسن رق به ورافا

تحيط به العيون اذا تبدى ... وهل طرف يطيق له فراقا

فخالوا صورة الاهداب فيه ... عذارا قد كسى بدراً محاقا

وظلنا نجتلي منه شبيا ... كأن عليه من حدق نطاقا

وهو من قول الارجاني

اعد نظراً فما في الخد نبت ... حماه الله من ريب المنون

ولكن رق ماء الخد حتى ... اراك خيال اهداب الجفون

واما تضمينه فليس من الحسن في شيء فان النطاق لا يكون الا محيطا وانما هو للخصر وما احسنه في قول المتنبي الذي ضمنه منه

وخصر تثبت الابصار فيه ... كأن عليه من حدق نطاقا

وفي معناه للسري الرفا

احاطت عيون العاشقين بخصره ... فهن له دون النطاق نطاق

وقد نص ارباب البديع على ان احسن التضمين ما صرف عن معنى غرض الناظم

الاول كقول الشيخ شهاب الدين بن ابي حجله

قل للهلال وغيم الافق يستره ... حكيت طلعة من اهواه بالبلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ... ذكرت ثم على ما فيك من عوج

واما اذا لم يصرفه عن معناه الاصلي فهي استعانة ليس لها موقع ومني الشهاب المذكور بعداوة بعض شعراء عصره فقال يهجوه

اذا نظم المدائح والاهاجي ... شهاب الدين احمد الخفاجي
فلا تعبأ بذلك واطرحه ... ومن يعبا بقوقاة الدجاج

وقال ايضاً

شهاب الدين دع عنك المجاجه ... فلست تعدّ من عليا خفاجه
نسبت اليهم ظلماً لعمري ... كما نسبت الى الطير الدجاجه
اتقوى ان تهاجيني بشعر ... وهل تقوى على الحجر الزجاجه

ولما وقف على كتابه الريحانة كتب عليه لما راى من قلة جدواه

هذا الخفاجي الذي لم تزل ... سوآته غادية رائحه
اهدى لنا من سوء افكاره ... ريحانة ليس لها رائحة

وهو من قول لسان الدين بن الخطيب في اهل سلا

اهل سلا صاحت بهم صائحه ... غادية في دورهم رائحه
يكفيهم من غرر انهم ... ريحانهم ليس لها رائحة

السيد محمد وفا بن زين العابدين الحسيني المصري

سيد جمع بين شرفي السيادة والزهادة · ولم يفارق مهده حتى وضع على النجم مهاده اقيال في الاباء اباه واسلافه · واصطبح من معتق الادب رحيقه وسلافه فهو السري في الورع ولا انسبه الى السقط · وهو السري في فنون الادب ولا اقول في الشعر فقط انشدني بعض السادة له ابياتاً تمتزج بالارواح · ويطرب مكررها في الغدو والرواح وهي

قدحت زناد الراح في الاقداح ... فبسا فاغنتنا عن المصباح
مصباح راح في زجاجة راحة ... كالكوكب الدري في الاصباح
مشمولة تسري الشمول بنشرها ... في طيه من طيبها الفواح

مزجت فكادت ان تطير وانما　　حبست بنسج الدر في الاقداح
تسري بسر الشكر في اسرارنا　　لكن يباح بهادم البواح
شنف بها الكاسات مع اكياسها　　ودع الصحاة وخالفن نصاحي

﴿ الشيخ داود الانطاكي الحكيم المشهور بالبصير ﴾

اعمى قائده التوفيق والتسديد . ومحجوب كشف عنه غطاؤه فبصر ذكائه حديد . ادرك ببصيرته مالم تدركه اولوا الابصار . وفطن بمصر فسار صيته في الامصار . جمع فنون العلم جمعا اصبح به علماً فردا . وسرد متونه وشروحه عن ظهر قلب سردا . الى ادب بهر بتبيانه . واظهر حكمة شعره وسحر بيانه . فهو عالم في شخص عالم . وعلم شيدت به دوارس المعالم . واعتنى بالطب فصار به طباً عديّا . وفاق اربابه حديثاً وقديمًا . حتى كان يقول لو رآني ابن سينا لوقف ببابي . او ابن دانيال لاكتحل بتراب اعتابي . وله فيه مؤلفات حرر مطولاتها بباع غير ذي قصر . وهذب موجزاتها ففاقت كل مبسوط ومختصر . منها تذكرة الاخوان . في طب الابدان . وشرح نظم القانون . المتكفل بحل هذه الفنون . ومختصر القانون وبغية المحتاج وقواعد المشكلات . ولطائف المنهاج . واستقصاء العلل . وشافي الامراض والملل . والنزهة المبهجة . في تشحيذ الاذهان وتعديل الامزجة . وفي غير الطب شرح قصيدة ابن سينا وفي الادب تزيين الاسواق . بتفصيل اشواق العشاق . الى غير ذلك وكان قد هاجر في ابتداء حاله الى مصر فباهى بحر علمه نيلها . واناال اهلها فواضل فضل ماكان سواه لينيلها . حتى دب داء الحسد في علمائهم . وتقلت وطأته على هام عظمائهم . فرموه بالالحاد . وفساد الاعتقاد . وزعموا انه يرى رأي القدماء * من الفلاسفة والحكماء * ويعتقد ان العالم قديم * وان الارض والسماء لا يطوي لها اديم * وما ثبت قدمه امتنع عدمه * وان الخلق لا يعاد له اول . وقوله تعالى كما بدانا اول خلق نعيده ونحوه مناول * الى غير ذلك من مقالاتهم * وشبهات ضلالاتهم * فلما كثر منهم فيه اللغط * وعاد ثمر منه قتاداً يخترط * ركب متن عزمه على الفرار من ذلك الكمين * فخرج منهـا خائفاً يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين * وتوجه تلقاء البيت الذي من دخله كان آمنا * وكان صنع الله تعالى بنجاته ضامنا * فالقى عصاه بالبلد الامين * وحل من اهله محل الفريدة من العقد الثمين * وخدمه سلطان الحرمين الحسن ابن ابي نمي *

وآوى من كنفة في ظل ظليل بعد صكة عميّ . والفت من اليوم الاسود والموت الاحمر . الى النعمة البيضاء والعيش الاخضر * واستأنف من الحياة عمرًا جديدًا * ومد الى نيل امانيه باعًا مديدًا * حتى تصرمت لياليه واىامه * وقوضت من هذه الديار خيامه * فتوفى سنة تسع والف رحمه الله تعالى وها انا املي عليك من ابكار شعره وعونه * ومحاسن قريضه وعيونه . ما يروق وتستهدي لمعانه البروق .

فمنه قوله بروحي اقي من خالها حين اقبلت | على اثر حزن تنثر الدمع في الخد
فضيبًا من الكافور يمطر لؤلؤًا | من النرجس الوضاح في فرش الورد

وقوله نظرت اليها والسواك قد ارتوى | بريق عليه الطرف مني باكي
تردده من فوق در منظم | سناه لانوار البروق يحاكي
فقلت وقلبي قد تفطر غيرة | اياليتني قد كنت عود اراك
فقالت اما ترضى السواك اجبتها | وحقك مالي حاجة بسواك

وقوله لقد فقت ارباب المحاسن كلهم | وزدت عليهم بالرشاقة والعقل
فمذ اعجز المغتاب شيء يقوله | رماك باوصاف القطيعة والبخل
فلا تثبتي بالهجر زور مقاله | ولكن صليني اوعديني بالوصل
ولا تمطلي بالوعد شبًا معذبًا | وان قيل ان الشيء يعذب بالمطل

وقوله اقول لها هل تسعفين بزورة | مريضًا كواه البين بالهجر والسقم
فقالت اذا ما فارق الروح زرته | لان محالاً جمع روحين في جسم

وقوله في الجناس

هواك مازج روحي قبل تكويني | وانت ظلماً بنار الهجر تكويني
صدرت فيك على اشياء ايسرها | ذهاب نفسي وقوم عنك تأريني
وكلما قلت صحت لي محبتها | ارى ودادك ممزوجاً بتلويني
قد حل عقد اصطباري طول هجرك لي | وليس غير وصال منك يبريني
اذا تنسمت شذا رياك منتشقاً | فيا نسيم اتى من نحو يبرين

وقوله اهدي فتاة فتنت مهجتي | وقد اذيب القلب من صدها
مالي وللدنيا اذا لم تزر | وليس يحلو العيش من بعدها
يقول لي الآسي وقد راعه | ما بفؤادي من جوى بعدها

خذ ماء ورد ولسان معاً · واشربه بالماء ذي من شهدها
قد صدق الاسى فهذا الدوا · هو الشفا لوكان من عندها
بان يكون الشهد من ثغرها · يجني وماء الورد من خدها

وقوله موجهاً باشكال الرمل

سألتها عن بياض · في وجنتيها وحمره · اذا طريق اجتماع · قالت وراية قمره ·

واحسن منه قولي

وذو هيف ما زال بالرمل مولعاً · اذا ما سالت الوصل منه تبلدا
ووشى انقي الخد منه بحمرة · فقلت طريق للوصال تولدا

قال المؤلف عفى الله عنه هذا ما تيسر ذكره واثباته من محاسن اهل مصر القاهرة · واقتطافه من رياض آدابهم الزاهرة · مع علمي بانه قطرة من ماء · ونجمة من سماء وقل من جد وغيض من فيض وكيف وفي مصر واهلها يقول القائل

قل للذي سار بلاد الورى · واظهر القوة والباسا
من لا أرى مصر ولا اهلها · فما رأى الدنيا ولا الناسا

ولكن بعد ديارنا من ديارهم * اوجب عدم الوقوف على آثارهم * والاطلاع على محاسن اخبارهم · واين الديار المصرية · من الديار الهندية وفيها يقول ابن القريه · ارض الهند شاسعة نائية · بلد كفرة طاغية · على اني لم آل جيداً · ولم اهمل شيئاً من ذلك هداً

اذا بذل الانسان غاية جهده · فليس عليه بعد ذاك ملام

والله سبحانه اعلم · القسم الثالث في محاسن اهل اليمن · المقلدين بدر اشعارهم جيد الزمن

﴿ السيد محمد بن عبد الله بن الامام شرف الدين يحيى الزبدي اليمني ﴾

سيد تفرع من دوحة النبوة والرسالة · واید ترعرع في روضة الفتوة والبسالة · زبدة سلالة السراة من لؤى بن غالب · ونتيجة مقدمات القضايا التي هي للعدل والجور موجبات سوالب · ناطد طرف مجده بين الرئاسة والسيادة * وجمع بين كرم الاصل* والخطاب الفصل * فاجتمعت له الحسنى وزيادة * وآباؤه من سادات كوكبان الاعظمين * وائمة الزيدية المتسمين بامرة المؤمنين * الذين ارغموا انف الدهر بشمم

اقدارهم * واركوا اديم الخطوب بهمم اقتدارهم * فطلعوا في آفاق الشرف شموساً واقماراً * واقتطفوا من حدائق الرئاسة زهوراً وثماراً * وما زالوا هناك مستولين على تلك الحصون والاطراف * منازل الاشراف * حتى غزت جيوش بني عثمان اليمن * واستولت على القصور منها والدمن * فنازلوهم في ديارهم وحصونهم * وظهروا على ظاهرهم ومصونهم * وشددوا حصارهم * وفرقوا انصارهم * الى ان جنحوا للسلم قسراً * فتركوهم في مواطنهم كانهم اسرى * ثم دالت الدول * ونال اواخرهم ما لم ينله الاول * كما سياتي ذكره مجملاً * ان لم يكن مفصلاً * وكوكبان هذا مقر ملكهم * ومستقر ملكهم * وهو حصن على جبل باليمن بنيف بقلة سماء * ويخوض براسه في عنان السماء * تسقط قوادم الابصار قبل الوقوع عليه * وتهي خوافي الحافظ دون التحليق اليه * واخبرني من رآه انه يرى من مسيرة ثلاثة ايام ولما دخلت العساكر العثمانية * الى الاقطار اليمنية * كان كبير السادة المذكورين * الامام شرف الدين * جد السيد محمد المذكور ثم عمه السيد مطهر بن شرف الدين فاظهرا الطاعات للسلطان * واذناً في الخطبة له في تلك الاوطان * وكتبا بذلك اليه * وعرضا طاعتهما عليه * ثم وقع بينهما وبين الامراء الرومية جدال * افضى بهم الى جلاد وقتال * ولما بلغ ذلك السلطان سليمان كتب الى السيد مطهر بن شرف الدين هذا الكتاب * وضمنه شديد التهديد والعتاب * وصورته هــذا مثالنا الشريف السلطاني * وخطابنا المنيف الخاقاني * لا زال نافذاً مطاعاً بالعون الرباني * والمن الصمداني * ارسلناه الى الامير الكبير * العون النظير * الهمام الظهير * الشريف الحسيب * الاديب النسيب * فرع الشجرة الزكية * طراز العصابة العلوية * سلالة السلالة الهاشمية * السيد مطهر ابن الامام شرف الدين * نخصه بسلام اتم * وثناء اعم * ونسند لعلمه الكريم انه لم يزل يتصل بمسامعنا الشريفة * العالية المنيفة * اخلاصه لدينا وقيامه بقلبه وقالبه في مرضاة سلطنتنا * والانقياد لجنابنا * وبمقتضى ذلك كان حصل شكرنا التام * وثناؤنا العام * على مناصحته ولما برزت اوامرنا الشريفة سابقاً بتعيين وزيرنا الاعظم * والدستور المكرم * سليمان باشا الى البلاد الهندية * لفتح تلك الولاية السنية * احياء لسنة البلاد * وقطعاً لدائرة اهل الكفر والعناد * فاستبشر لذلك كل مسا فرحاً وسروراً * ووقع ما قدر الله وكان امر الله قدراً مقدوراً * فرجع وزيرنا المشار اليه ووجد طائفة من اللوندية * تملكوا بلاد زبيد من

المملكة المحمية *وحصل منهم غاية المشاق واذى الرعية *وزاد ظلمهم وجورهم على العباد* وعم ضررهم كل حاضر وباد * فتتبع آثارهم * وقطع دابرهم * واستنقذ الرعايا من ايديهم وصارت مملكة زبيد من جملة ممالكنا الشريفة * وعادت الى اعتابنا العالية المنيفة* وابرز بريده مكتوبكم ومكتوب والدكم يتضمنان الاخلاص في طاعتنا *واتباع مرضاتنا * وانهما صارا من اتباعنا * ومن اللائذين باعتابنا * وتحققنا ما بلغنا عنهما من الاخبار * على السنة المترددين الى شرائف اعتابنا من تلك الديار * وانهما صارا من توابعنا * ومملكتهما من جملة ممالكنا * ثم بلغنا عنهما خلاف ذلك وتغيير ما كاتبانا عليه في السابق وانه وقع بينهما وبين امرائنا بتلك الجهات خلف كبير* ووقائع متناقضة عم ضررها المامور والامير * وهذا عين الخطأ المحض المترتب عليه ذهاب الارواح لمن عقل وفهم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم فان مقامنا الشريف السلطاني* الخنكار الخاقاني * قد ملك بعون الله بساط الارض شرقا وغربا * وبعدا وقربا * وصارت سلطنتنا الباهرة كالابريز المصفى * والخلاص المستسفي * ورقم سجل سعادتنا بآيات النصر * وختم لنا في شرقها وغربها على اهل العصر* واستديم فخرنا على سائر الملوك باحياء سنة الجهاد الى يوم العرض * ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض * وعساكرنا المنصورة حيث سلكت ملكت * وحيث حلت نكت * لا يعجزهم صغير ولا كبير * ولا هم جليل ولا حقير* ولو شئنا لجاءكم منا شرذمة قليلون * مائة الف او يزيدون * ونتبع العسكر بالعسكر والجيش بالجيش حتى تصير عساكرنا المنصورة اولهم في البلاد اليمنية . وآخرهم في مملكتنا المصرية . ولا يخفاه قدرة سلطاننا . وتشييد اركان دولتنا . وان اكابر الملوك ذو التيجان . واصحاب القوة والامكان . لا يزالون خاضعين لمرتبتنا العالية . مطأطئين رؤسهم خشية مما يحل بهم عند المخالفة من القضايا القاضية . وذلك مشهور معلوم . ظاهر ليس بمكتوم . لكن غلب حلمنا عليه كونه من سلالة سيد المرسلين . ومن آل بيت النبوة الطاهرين . فلزمنا ان ننبهه قبل اتساع الخرق عليه . ونعرفه بما يؤول امره اليه . وكونه اوى الى جبال يتحصن بها ويزعم ان ذلك ينجيه عين المحال . وتدبيره تدميره على كل حال . جهل ذلك ام . لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم . اين المفر ولا مفر لها . وقد اقتضت اوامرنا الشريفة تعيين افتخار الامراء الكرام . محترم . ذوي القدر

والاحترام . مصطفى باشا ان يكون باشا على العساكر المنصورة من المشاة والرماه . والعادة والحماه . معونة الامير اذ دمر باشا بلغه الله ما شاء . وحال وصوله الى تلك الديار . لا بد لك من الحضور الى خدمته . والسعي الى مقابلته . بقلب منشرح . وصدر منفسح . وتمشي تحت صنجقنا الشريف . العالي المنيف . وتدخل تحت طاعتنا المعظمة . واحكامنا المكرمة . وتكون مع عساكرنا المنصورة على قلب رجل واحد . مواليًا لمن والانا . معاديًا لمن عادانا . من كل معاند وجاحد . فان مصطفى باشا رأس عساكرنا المنصوره . وامير جنودنا المبرورة . خليفتنا في امرنا . كلامه من كلامنا . وحكمه من حكمنا . ومن اطاعه فقد اطاعنا . ومن خالفه فقد خالفنا . والعياذ بالله من المخالفة . فليتذكر العاقل لنفسه . ويتدبر باراء حسه . قبل حلول رمسه . وينتبه من رقدته . ويصح من غفلته وسكرته . فمن انضم الى سلطنتنا . وانقاد لامرتنا . فقد رحم نفسه وصان مهجته . وحقن دمه وحفظ حرمته . وله في دولتنا العادلة كل جميل ورعاية . وما يتمناه من الزيادة الى حد النهاية . وقد امرنا مصطفى باشا بانه اذا دخل تحت طاعتنا . ومشى على الاستقامة وانضم الى عساكرنا . ان ينعم عليه بامرنا الشريف . بسنجق منيف . لا معارض له في ذلك . وليكن مستقلاً فيها هنالك . فان فعلت فانت من الفائزين . لا تخف ولا تحزن انك من الآمنين . وان حصل والعياذ بالله مخالفة واستمر في العناد والضلال . وخاض في بحر الوبال . فاثمه في رقبته . وهو المهلك نفسه بطلبته . ويكون من الداخلين . في قول اصدق القائلين . يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين . وينتقل من الوجود الى العدم . ويندم حيث لا ينفعه الندم . وقد حذرناه رأفة به وتحننا عليه . فاذا خالف اتيناه بجنود لا قبل له بها . واخرجناه منها ذليلاً صاغرًا لا ملجا له من سلطنتنا الا اليها . ومثله لا يدل على صواب فليعتمد ذلك وعلامتنا الشريفة حجة عليه . وهذا آخر ما انتهى منا اليه . حرر بمعمورة قسطنطينية باوائل شوال سنة سبع وخمسين وتسعمائة وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم . فراجعه السيد بما صورته . نور الله شموس الاسلام واطالعها . وفجر عيون معين الشريعة النبوية ومنبعها . وفتح اكمام نمار السعادة الابدية واينعها . ولألأ كواكب الدين الحنيف واسطعها . واعلى منار الملة الحنيفية البيضاء ورفعها . وكسر نواجم قرون الشرك والبغي وقمعها . وزلزل جموع الظلم والعدوان وزعزعها . وارعد قلوب الجبابرة المردة وافزعها .

والف بين قلوب المؤمنين والمسلمين وجمعها · بدوام دولة مولانا السلطان العظيم · ذي الملك الباهر القاهر العقيم · القاطع بسيوف عزمه عنق كل جبار اثيم · هماز مشاء بنميم · الهادي باوامره ونواهيه الى سواء الصراط المستقيم · الذي اوتي الحكمة والتحية والله يؤتي من يشاء من فضله العميم · شمس سماء الخلافة وقمرها المضيء في الليل البهيم · ظل الله في ارضه · القائم باحياء سننه وفرضه · ودينه القويم · حجة الله الواضحة · ودلالته الناصحة · للخلق على التعميم · امين الله على خلقه · وخليفته القائم بحقه · بتقدير العزيز العليم · المستنم بحماية آل الرسول · وابناء فاطمة البتول · وسلالة النبي الكريم · الباسط عليهم ظلال عدله فلا ينالهم حر الجحيم · فهم رانعون في رياض من احسانه لها نبت ونسيم · وكارعون من حياض امتناعه التي لا يشوب صفوها صرف الدهر المليم · سامي الفخار · وزاكي الاصل والنجار · الفائز بحوز قصبات السبق في الحسب الصميم · الكاف لاكف من تجافى عن الهداية · وسلك مسالك الغوايه · وكان له في الجهالة والعجوفة تصميم · الذي لا تحصي صفاته تعدادًا · ولوان الشجر اقلام والبحر مدادًا · وسل بذلك كل خبير عليم · الخنكار الكبير · والخاقان الاعظم الشهير · سليمان بن سليم · واصل الى جنابه الشريف نجائب ركائب التحية والتسليم · ورحمته الطيبة · وبركاته الصيبة · الموصولة بنعيم دار النعيم · حرس الله مقامه العالي · وحرمه المحرم من صرف الايام والليالي · بما حفظ به الايات والذكر الحكيم * وبعد فانه ورد الينا من تلقائه * اطال الله للاسلام والمسلمين في بقائه · مرسوم سطعت انواره * وطلعت للمسرات شموسه واقماره * وتضاحكت في عرصات المجد كمائمه وازهاره · وجرت في جداول رياض المحامد انهاره * وزخرت بما تقربه العيون * وتصلح به الاحوال ان شاء الله تعالى والشؤن * بحاره * وتحاسد على شرفه ليل الزمان ونهاره * فوجدناه اشفى من الدرياق * وابهى من الاثمد في دعج الاحداق · بتبلج تبلج البرق * ويحلب بالخيرات تحلب الودق * يفوق اللؤلؤ الثمين منثورًا * ويفضح شقائق النعمان زهورًا · ويجعل ممدود الثناء عليه مقصورًا · فتعطرت الافئدة بنشره · واعلنت الالسن بحمده وشكره · وهب في البوادي والامصار نسيم ذكره · ودخلت الناس افواجًا تحت نهيه وامره · حبذا مدرج كريم جليل · زانه منشا كريم جليل

لفظه الدر في السموط وحلوا ۝ ومعناه سلسل سلسبيل

فاذا المدرجات كانت ملوكاً　　فهو فيهـا وبينها اكليل
مدرج فيـه للبهاء غدو　　ورواح ومسرح ومقيل

فلله انامل رصعته بجواهر البلاغة · وضمنته ما يعجز عنه قدامة وابن المراغة · لو رآه الملك الضليل لطأطأ خاضعاً · اولبيد البليغ لخر ساجداً او راكعاً · وعرفناماذكره سلطان الامم · ومالك رقاب العرب والعجم · المختص بحماية الحرم المحترم · من الاحاطة بطاعتنا لجداله · ودخولنا تحت لواء اقواله وافعاله · فالحمد لله الذي وفقنا لطاعته · وذادنا عن السلوك في مسالك مخالفته · وان لنا بذلك الاسنى · والنصيب الاوفر من الخير والحسني · ونرجو ان شاء الله تعالى نيل الشرف الكامل وبلوغ المنى · ومن استمسك بعروتكم الوثقى فاز بمطالبه · وحاز الغاية القصوى من مآربه · وكان في امن من حوادث الدهر ونوائبه · تخضع له رقاب البرية · وترفع له الدرجات السامية العلية · وتم له كل مسؤل ومامول وامنية · ويحظى بعيشة هنيئة راضية مرضية · لا يخاف دركاً ولا يخشى من فضية · وهذه طريقة لنا معروفة · وشاشنة لديمة مألوفة · لا نميل عن الوفا · ولا نكدر من ذلك المشرب ما صفا · وكيف وطاعتكم من طاعة الملك الخالق · ومعصيتكم تظلم منها المغارب والمشارق · ونحن من مودتكم على يقين · ونرجو انكم لا تصغون الى قول الفاسقين · ولا تهملون رعاية الصالحين والمتقين · ولا تقطعون حقاً لذرية النبي الامين · وابناء على الانزع البطين · كرم الله وجهه في عليين · قل لا اسئلكم عليه اجرًا الا المودة في القربى ذلك نص الكتاب المبين · وانتم اولى برعاية ما امر الله به ان يرعى · واحق من اولى ما تقربه عترة النبي عيناً وسمعاً · وكم لكم من محامد مذكورة · ومفاخر مشهورة · ومعال حميدة منشورة · نؤمل ان تشقوا بحسامها يوافيخ الوشاه · وتقطعوا طوق الواصلين بالاكاذيب والمشاه · وتردوا كيد كل كائد لا يراقب الله ولا يخشاه · والذي نقله اليكم ارباب الزور · وذووا الافك من الناس والفجور · من تحولنا عن طاعـة السلطان الاعظم · ومخالفتنا لما سبق من مودتنا واقدم · كذب بعلمه الداني والقاص (١) ومعنى للبن الذي لناقله اشد الاختصاص · وحاشا الله وكلا ان نرضى مخالفة · او نميل عن تلك الاحوال السالفة · او ننكر تلك المعارف العارفة · نعوذ بالله من الحور بعد الكور · او نكون من تعدي الحد والطور · او التقاعد عن طاعتكم وهي التي يجب السعي اليها على الفور ·

(١) هكذا في النسخة التي بيدنا فليحرر

فنكون كمن اشترى الضلالة بالهدى ، والتحول عن مواقف السلامة الى مخاوف الردى ، وآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم اعرف الناس بالصواب ، وادراهم بمعاني السنة والكتاب ، اطيعوا الله واطيعوا السلطان الحديث ، فكل من نسب الينا خلاف ما ذكرناه فهو مأمن خبيث ، فتقوا بالمودة الراسخة اطنابها ، والمحبة الشائخة قبابها ، والرعاية المفتحة ابوابها ، والذي اشرتم اليه في سافة الكتاب ، وبطافة الخطاب ، من بلوغ مخالفتنا لعساكركم المنصورة ، وكتائبكم الواسعة الموفورة ، ليس له صحة ولا اثبات ، ولا كان منا الى حربهم تعدّ ولا التفات ، بل قصدونا الى هذه الاقطار والجهات ، وجلبوا علينا تركاً واروامًا ، وهتكوا عهوداً بيننا و بينهم وذماماً ، وما راعوا لاوامركم الشريفة فينا احكاماً ، وضيقوا علينا مسالك المعيشة خلفاً واماماً ، ورمونا بمدافع لا يرى بها الا الذين يعبدون اوثاناً واصناماً ، ولم يعلموا انا ممن اوجب الله له رعاية واحتراماً ، نحيي الشرائع ونميت البدائع ، ولم نلق اثاماً ، ومن الذين يبيتون لربهم سجداً وقياماً ، فدافعنا عن نفوسنا واولادنا ما امكن من الدفاع ، وذدنا عن محارمنا وترك الذيادة عنها لا يستطاع ، واخذنا بدينار الحكم مع الصبر طريقاً ، وقرأنا بها ان الباطل كان زهوقا ، ونحن في مهاجر يسير ، ومكان ياوي اليه الضعيف من الانام والصغير ، لا يناقش من اعتصم به ، واقتصر فيه على طاعة ربه ، ولو ان عساكركم المنصورة الالوية ، المسلة ان شاء الله تعالى من صروف الاقضية ، وجهوا هممهم العلية ، وعزائمهم الصائبة القوية ، الى الجهات العاصية الكفرية ، اذن لنالوا من الخير نيلاً عظيماً ، وسلكوا الى السعادة صراطاً مستقيماً ، واصلوا افئدة الكفار ناراً وجحيماً ، وادركوا من فضل الله سبحانه وتعالى جنة ونعيماً ، غير انهم تشاغلوا بحربنا عن جميع الحروب ، وفوتوا بذلك كل غرض مطلوب ، واهملوا جهاد الكفار حتى سقط للجنوب ، وهب في ديار الاسلام صبا للشرك وجنوب ، وحين وصل المرسوم المشرف ، والمثال الكريم المفوف ، والخطاب الفخيم المزخرف ، طبنا به نفوساً ، وسكنا به محلاً من الامن مأنوساً ، ودفعنا به عن وجه المسرة ظلاماً وعبوساً وبوساً ، فان امتثل من حولنا من الامراء الاكابر ، ما صدر منكم من النواهي والاوامر ، وثبتوا ما ذكرتم من الموارد والمصادر ، فذلك البغية المقصودة ، والضالة المنشودة ، والدرة الثمينة المفقودة ، والنعمة الشاملة المحمودة ، وان خالفوا اوامركم المطاعة ، وقابلوا نواهيكم اللازمة بالاضاعة ،

فحسبهم عذابكم الوبيل • وما تعدونه لمن خالفكم من التنكيل • وحسبنا الله ونعم الوكيل • وحرر ثالث عشري رجب الحرام سنة ثمان وخمسين وتسعمائة ثم لما توفي السلطان سليمان • وقع بين السيد المذكور والامراء خلف في العهود والايمان • فخرج السيد عليهم ثائرًا • وقصدهم في جموعه سائرًا • فقتل منهم كثيرًا • واصبح لنار الحرب مثيرًا • واستولى على اكثر البلاد • وصدقهم الجهاد والجلاد • حتى ارسل السلطان سليم وزيره سنان باشا وجهز معه من الجيوش فورد اليمن واسر من اسر واسترد ما ذهب • واطفأ ثائرة ذلك اللهب • ولم تزل الاقطار اليمانية • في حوزة العثمانية • حتى قضى الله للائمة الزيدية بالنصر • فغلبوهم عليها في اوائل هذا العصر • واخرجوا جميع الاروام منها • وكفوا اكف المتغلبين عنها • بعد ان قتلوهم القتل الذريع • وتركوهم بين سليب وصريع • وكان آخر وزير دخل اليمن من الاروام قانصوه الوزير فانه قدم مكة المشرفة لعشر بقين من محرم الحرام افتتاح عام تسع وثلاثين والف فقتل الشريف احمد بن عبد المطلب وتوجه الى اليمن فلم يتم له مرام • ولا صح له نقض ولا ابرام • فرجع راضيا من الغنيمة بالاياب • لا يملك الا ما عليه من الثياب • فاستبدت الزيدية • بالممالك اليمنية • وقضت ما في انفسها من الامنية • فهم اليوم ولاتها حزنًا وسهلاً • ورؤساؤها فتى وكهلاً • وامام اليمن في عصرنا هذا وهو سنة اثنين وثمانين والف الامام المتوكل على الله اسمعيل بن القاسم وقد ذكرت نسبه في سلوة الغريب • واسوة الاريب وهذا وان كان خارجا عن غرض الكتاب • الا ان الاستطراد اقتضى ذكره ولا يخلو مع ذلك من فائدة • ولنعد الآن الى ما نحن بصدده • وللسيد محمد بن عبد الله صاحب الترجمة من النظم والنثر ما يبهر الالباب • ويدخل الى المحاسن من كل باب • فمن نثره ما كتبه الى والده السيد عبد الله وهو يشتمل على شيء من شعره وصورته بسم الله الرحمن الرحيم مطالعة المملوك وطليعة باله • ولسان حاله وترجمان بلباله • وحديث سره • وبيان خبيئة صدره • مظهر جليل برجائه • ومصدر دخيل دائه • عبرة اجرتها عين جنانه • في عبارة لسانه • وزفرة صعدها لوعة اشجانه • في اشارة بيانه • ومهجة اهدتها في اثناء سلامه • لهبة اوامه • وحشاشة اثارتها نار غرامه • في لسان اقلامه

هي نفسي اودعتها نفس الشوق وقلبي تجرى به الاقلام
وهي دمع تفيض من لوعة البين ولي ادمع المشوق الكلام

بل هي رجع صدى وساوس الشوق الكلام والنزوع . ومجرى الزفرات المرددة من وهج الضلوع . برهان ما اكن من الداء الدفين . وعنوان ما احسن من كلف الفؤاد الحزين

هي مرآة صفائي انمـا اترآى لك في مرآتها
فاذا ما شاهدتها مقلة شاهدت نفسي على علاتها

مرآة نفس رأت وجدا وكآبه . ولم يدع منها صبابة الفراق غير صبابه . فلو انها عرض لكانت هوى في فؤاد مهجور . او لوعة في ترائب مصدور . ولو كانت قلبا لنوى في جوانح عاشق . او دمعا لما جرى الا من محاجر وامق . ولو انها جرم لكان يافوتة راح . او جوهر لما كان الا من جوهر الافراح . شمس الفضل المستوي على عرش الكمال . وقمر الفخر السائح في فلك السؤدد والفعال . مركز السماحة والحماسة . ومعدن الكرم والرئاسة . وقدوة الملوك الساسة

فتى من طينة المجد وما السودد المد
جواهر مجده انتظمت نظام جواهر العقد
كريم عرف رياه يفوح بنفحة الند
مساعيه مشففة يواقيت من المجد

شمائله مقتدة من برد النسيم . واخلاقه منتسخة من الروض الوسيم . ومحاورته مختلسة من الدر النظيم . وانواره يقتبس منها محيا البدر في الليل البهيم . ذكره اطيب من نفس الحبيب . وروحه اخف من مغيب الرقيب . ومفاكهته اشهى من رشف الثغر الشنيب . وصدره اوسع من الافق الرحيب .

رحيب فناء الصدر ليس بضيق ولا حرج لكن بعيد كما يبدى
ففيه مجال للتواضع والعلى وفيه نصيب للنكاهة والجاه

نور العترة وفخرها . وملاك الامة وسرها . وسيد الاسرة باسرها . ابن نجدتها وابو عذرها . القطب اللب . السري الندي . الواضع الهنا مواضع النقب . الندس المهذب الحول القلب . نذيقها المرجب . وجحيرها الماوب . حسنة الدهر . ودرة اقصار الفخر . الرحالة العلامة الشهير مصباح زيت النبوة . وسيدار باب الفتوة . كريم الخؤولة والابوه فحسبه صميم . ونسبه كريم . واباؤه اهلة المحامد . واقمار المشاهد . وشجي فؤاد الحاسد فهم المجلون في حلبات العليا . والفائزون من ازلام الدين والدنيا . والخافقون في فضاء

الغوالي الغاية القصوى ·

يبضّ لها ليل يستسق الغمام بهم　　في المحل ان ضن يوماً هاطل الديم

يفوق عرف المعالي ان ذكرتهم　　ويعبق المسك من حديثهم

هم ارومة سيد الاسره · وجرثومة سرة السره · من علماء العتره · غرة ابناء البطين · ناظوره اهل بيت النبي الامين · محيي الدين · المفضل عبد الله ابن امير المؤمنين · يحيى شرف الدين · سلسلة من ذهب · منوطة بالشهب · ونسبة ترددت بين وصي ونبي سبحان من قدسها من سيآت النسب · لا برح نسبه تميمة في اجياد الحسب · ولا انفك حسبه رقية في لبات المكارم والارب · ولا زال ادبه حلياً لعاطل الادب · وجمالاً لشرف الاسماء والنسب · ولا فتئت اردية العلماء محبرة بمساعيه · ومطارف المحامد مفوفة بمعاليه · وربطة الفضل معلمة بايادية · وركاب الفضائل والفواضل معكوفة بناديه · ولا برح عاكفاً تحت سرادق الكرم · واقفاً في رواق من حسن الشمائل والشيم · تخفق عليه اعلام العلم · وانشر امامه الوية الحلم · ما طلع نجم في برجه · ولاح نوره · ونجم طلع في مرجه · وفاح نوره ·

دام في روضة النعيم تغنيه　　على ايكة الهنا الافراح

لا خلا من هلاله فلك المجد　　ولا غاب نجمه الوضاح

فلجيد العليا منه عقود　　ولعطف الفخار منه وشاح

فلا اصابته عين الكمال · ولا سلب الدهر بفقده ثوب الجمال · ولا برح كعبة للجود · وعصرة للمجهود · ونورا يلوح في اثناء الوجود · فانه لما نفحت سمات الاشواق · ودارت على كؤوسها دون الرفاق · قدمت كتابي الى الحضرة ينهي · الى مولاي ان شوقي الى مرآه البهي · ومحياه السني · شوق الغريب الى الوطن · والنازح الى السكن · والمهجور الى العناق · والمخمور الى الدهاق · والصديان الى الماء القراح · والحيران الى تبلج الصباح · يحدثه اني من بينه فقيد الجلد · عميد الخلد · جديد الكمد · بالي الصبر والجسد · تهزني اليه نسائم الاصيل · وتبكيني مباسم البرق الكليل · وتشجيني نوح الحمام على الهديل · سيماني لا ازال من فراقه ومتلفعاً بابراد الضنى · متعلقاً باذيال المنى لا يجمعني والسلوان فنا · ولا يفرق بيني وبين الاسف الا القرب والا الفنا · ومعهري لولا رأفة سيدي بولده · وضعة جسده · والمنة كبده · فدأ بر على كل مالوف · وا لي

على عطف كل اب معطوف · لارخيت عنان القلم في ميدان الشكوى · ولكني ثنيته طاويا الكشح على البلوى · فرقا ان تالم نفس مولاي · واشفاقا ان يلتاح قلبه من جواي · وامرته ان يرد فناء سيدي مسرورًا فرحا · وان يسحب ذيله في ساحاته مرحا · و يسفر طلاقة و بشرا · و يفترغة عن ثغرخريدة عذرا · ملتثماً للارض بين يديه · قاضياً بعض ما يجب من الثناء عليه · اذ ليس بممكن اداء الثناء بوجهه · ولا بلوغ غايته وكنهه · هيهات هيهات ذاك اعز من بيض الانوق · وابعد من العيوق · والا بلق العقوق · غير ان الحياء من عظمة تلك العفوه · والجلال لا بهة تلك الربوه قد كسر من نشاطه · لما ضرب الحيا بسياطه · فلم يقدم الا مدهوشا فشلا · مصوّبا بناصيته خجلا · فليصرف سيدي زناديه صفحا · و يضرب عن تتبع تبعاته عفوا وصفحا · فقد جاء ملقياً المعاذير · معترفاً بالقصور لا التقصير · وسيدي اكرم الناس شنشنه · واولى من ستر سيئة ونشر حسنه · فلعل سيدي ان يغمض عن قذاه عين التغاضي · و يلحظه بعين محب راضي · فان الرضى عينه عن العيوب حسيره · كما ان عين السخط بالذنوب بصيره · والكريم من اقال عثرة الكرام · واللئيم على هفوة المعترفين نمام · والانسان الى شاكلته يجمح · وكل اناء بالذي فيه يرشح

ما كريم من لا يقيل عثارا لكريم ويستر العوراء
انما الحر من يجر على الزلات منه ذيلا و يغضي حياء

هذا وانا اهدى الى سيدي سلاما رقيق الورود * دقيق البرود · الطف من ورد الخدود واحسن من نفاح النهود · واعذب من ماء البارق · وارق من فؤاد العاشق · وازهى من نور غيضه · وابهى من روضة في بيضه · وابهج من خريدة مشنفه · في حبرات مفوفه · واحلى من رشف الثغور · واسنى من الدر في نحور الحور · سلاما لو تصور لكان مسكا فائحا · ونورًا لائحا · يفوح في مقعد صدق قدسي · و يلوح من فوق عرش وكرسي · تهبط السكينة باسراره المصونه · وتنزل به الملائكة والروح · الى تلك الربوات والسوح · و يغشي تلك النفوس · التي لا يتلوث بها رحيق رجس النفوس · و يحييها عن الحي القيوم · بختام الرحيق المختوم · ورحمة الله سبحانه · وروحه وريحانه · فراجعه والده بقوله

رجوع شباب ام ورود كتاب ازال حطوبا للنوي بخطاب

وابـدل وهني قوة واعاد لي وقد كنت شيخاً عنفوان شبابي
سطور بها شرح الصدور وجدتها طلاسم قد جاءت بكل عجاب
فعلقها عند الكروب تميمة لتفريج هم او لنيـل طلاب
وما ذاك نفث السحر اذ هو باطل وهذي انت ملأى بكل صواب
فلا غرو ان غاضت مياه قريحتي وتاه بها عقلي وغاب صوابي
فاني ترى لي في الاجابة مسلكاً يناسبها ان رمت رد جوابي
فبسطاً لعذري ايها الولد الذي بخفض جناح منه رفع جنابي

روضة بلاغة انيقه · وحديقة فصاحة غديقه سقت سماء المعاني ارض الفاظها كانباتها وهبت عليها لواقح البيان فنتجت في احسن الصور ابناؤها و بناتها · وتبختر فيها ربيع البديع بزخرف حالي انوار انواره · فاهتزت وربت بزواهي زواهر مكنونات اسراره · فاوراقها من ورق الجنه · وازهارها ضاحكة مفتنه · مفترة عن كل ثغر بديع · فكل فصولها دائمة الفواكه دانية القطوف وكل فصل منها ربيع · تتبادر فرسان نفائس المعاني على مضمرات مراكيب تراكيبها من يكون المجلي والسابق · و يتنافس منظومها ومنثورها في السبق الى ما بين العذيب و بارق · فكلها مجل هناك لا مقبل ولا لاحق · فقد تبالغت في البلاغة الى ان غدت لفوائد اساليبها خوارق · موشحة بسموط نظم لها معبد من نفسها ومخارق · خارد بد لم ترض همة منشيها من ابكارها الا ما هو مبتكرها · وابت انفة قريحته التزين بعوارى العوارى والتذ لذوقه مكررها · فبرزت للجنان جنان حور عين لم يطمثهن انس قبله ولا جان · فلا ينفعك المتنعم بها كل آن هو في شان · حتى ينتهي الى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على الاذهان · ولم لا يكن كذلك ومنشئها ذو اليد البيضاء في معجزات البلاغة الذي آنس من جانب الطور نارا · والضارب بقلمه بحرها فلم يقبل الدر الا كبارا · فلذلك رجع وهو من نفثة سحرها الكريم الكليم · واصبح وعصى حجته تلقف ما صنع منهم كل سحار عليم · حتى القى سحرتها سجدا ومؤمنين برب حديثها القديم · قد رأوا من آياته عجبا من اسرار كهف صدره والرقيم بل هو ناموس البلاغة خاتمهم الاحمد المحمد · وكيف لا يكون كذلك وهو من العترة المحمديه ابن عبد الله محمد · فعليه من السلام اسناه · ومن الثناء انماه واهناه · و بعد فان الولد الفذ البذ · المتخلق من طيب الخلال بما طاب وعذب ولذ · نور مصابيح

زجاجات القلب وروح الارواح . وهز معاطف الاعطاف ورنح اغصان الاشباح . وسر اسرار نفايس الانس وشرح سطور الصدور . بنفائس عرائس حور المعاني المقصورات من الاعجاز في القصور . التي اقتعدت مقاعد الصدق من صدور تلك الدور . التي كل موضع مفرداتها ومركباتها من المنظوم والمنثور . لملوك معانيها العزيزة في مقاعد اعجاز العزيزة كلها صدور . فهي سماوات فضل دارت افلاك نحوها بدراري انوار فصل الخطاب موازدان رفيع منيع رفيها بمصابيح السليقة العربية التي اختارها الله لافضل نبي واجل كتاب . فلا برحت قريحته السحوة السليمة عذيب بارق نصاح ينابيع الادب . ولا انفكت مجلية تعلي وراها لواحق آداب من تأدب . وذلك انها اخذت بجميع مجامع محاسن اجناس القول وفصوله . ولم تدع نوعا من محاسن الاحسان الا واحاطت بذاتيته وعرضيته ومقطوعه وموصوله . ولا غادرة بهيج زخرف بديع الا وتحبت فواضل حبر حسنه في ميادين المجاز والاعجاز ونطو بله . محيطة بفنون الافنان فلذلك انتظمت في سلك اساليب الحسن في كل فن ومنعطفة بلطايف الادماج المسير بلطيف طريقه الى استفراغ كل معنى حسن . لم تترك طريقا من البلاغة الا طرقته . ولا معنى من الفصاحة الا كحرفته . فلم تدع لمتكلم في فرس المعاني مقرعا . ولا ابقت لمنطيق في مواضع الاحسان موقعا . فلذا يجبي من حاول الجواب لذلك القول الجامع . وقد اخذ من جميع طرق الاحسان بالجوامع . الا هفى بالاغارة على ما حوته من اللفظ والمعنى . والقنوع بانواع هنات للسرقات ومن ذا بالسرقات استغنى . ولذا وتنبه النوك للاجابة طريقه . ووسع المخاطبة في الاستغناء بمطارحته طريقه . فكم اردت ذلك فتبين بعد المناسبة بين بيانه وبياني . وكنت كلما حاولت ذلك يضيق صدري ولم ينطق به لساني . فلم ار في شرع البلاغة مجيزا . لان اقابل بجديد فكري من معدن ذهب الشيخ ابريزا . لكن لزوم الاجابه . اوجبها مع الاصابه وعدم الاصابه . ولو اشترط استواء الاجابة والجواب في حسن المخاطبه . وان لا يتفاوتا في كمال المناسبه لما سمي رجع الصدا مجاوبا . ولا عدت حركات الحواجب وغمزات الجفون بين الاحباب خطابا . لكن ذلك عجز لماء حوض ملئه سري سرورا به حتى قال قطني فلم اوزع منه على ما فاتني من الاخشاك بسني . اذا كان عجزا ممن يقول انا منك وانت مني واقول له انا ابوك وانت ابني ونسوانى لي بالشكر على ذلك وهو ممن يقول انت شجري واقول له وانت ثمري

فغير بدع ان افضل الشجرة الثمره فاجمل الولد البر من بره ان يعذر اباه عن عجزه في الاساءة فضلاً عن الاحسان فان اباه ولكنه عجزا عاد الفرح به شباب السرور . وشب نار الحياة في القلب فشب شيخ السرور والحبور . فلا برحت غر يزتك في العلوم النون . ولسانك في البيان القلم وصدرك اللوح وما يسطرون . والله سبحانه اسال ان يجعلك ممن هو على خلق عظيم واجره غير ممنون . وان لا يقطع عنك وعنا المراعاة بمعقبات رعايته انه حميد مجيد . صبور رشيد . وسلام على المرسلين . والحمد لله رب العالمين . والسلام * ومن نظم السيد محمد المذكور هذه القصيدة الطائيه التي خاطب بها ابن عمه السيد عز الدين محمد بن شمس الدين بن شرف الدين وعاتبه فيها لكلام بلغه عنه

اعاتبه وهو المليك المكرم وقبل افتتاحي بالعتاب اسلم
سلام على اخلاقك الغر كلما تالق علوىّ السنا المتبسم
سلام كزهر الروض صافحه الصبا وراح بريا نشره يتنسم
كماء الصبا يجري بخد خريدة فيزهو به ورد الخدود المنعم
سلام كانفاس الحبيب اعتبقته ففاح به ثغر شهي ومبسم
على حضرة الملك الاعز الذي له على صهوات النجم خيم مخيم
له شرف تهوى الدراري لوانها لها شرف والشأو اعلى واعظم
وبيت تملى فيه ذرارة ما احبني ولا نهشل فيه يسوح منخم
ولكنه بنيان مجد يشيده امام محن او مليك معظم
قواعد مجد للفخار قديمة تاخر عن ادنى مداها المقدم
ليحيى امير المؤمنين اساسها وفيها لشمس الدين مثوى وملزم
ونفاها في يب رفع علاها فتى وصفه في المكرمات له سم
مليك له تعنو الملوك مهابة فيقضي عليهم ما يشاء و يحكم
هو الفارس الحامي الذمار محمد حميد الثنا بدر الكمال المتمم
بدا في سماء الفخر شمسا منيرة تطيف به من آله الغر انجم
همام له فوق المجرة همه متى حيث لا يمضي الحسام المصمم
ولدت همور يتي جيشه به وطابس الوغى والحرب نار تضرم
علا المعالي عاد ارمها على وتمدها اذ اوتكت تتهدم

صبا قلبه بالمجد والمجد دمية ... وما مهرها الا بمعترك دم
ومن عشق العليا شاق فؤاده ... حسام وخطي وطرف بمحمحم
فياحائز الغايات آياتك التي ... سبقت بها مكشوفة ليس تكتم
رداء المعالي كان غفلا فجئتنا ... ترديته حبرته فهو معلم
امولاي يا خير الانام نداء من ... مودته ما عاش لا تتصرم
نداء اخ ما زال يسدي لسانه ... عليك ثناء كالعبير و يلحم
ثناء يغير الوشي وهو مفوف ... و يخجل منه الدر وهو منظم
و يفتر عن زهر الفراديس عرفها ... و باكرها دمع من المزن منجم
كاجنحة الطاوس حسناً وبهجة ... يذل له الروض الربيع المنمنم
ثناء لو ان الدهر البس برده ... لما كان منه ماجد يتجرم
ثناء فتى شاقته منك شمائل ... حلت فهي تشهد اثمات فهي عندم
ودقت فكانت كالنسيم لطافة ... وراقت فليست كالشمائل اشأم
وطابت ففاحت عنبرا وتنسمت ... عبيراً فكادت في الوجوه تبسم
فما بالها في وجه ودي قطبت ... وكاد محيا بشرها يتجهم
وقول اتاني عنك قلبي بسيفه ... كليم وبعض القول كالسيف يكلم
تبيت له في القلب مني فوارض ... تورقني والناس حولي نيم
يهيم بحر الفكر منذ سمعته ... فؤادي اذا السمار ناموا وهوموا
اقول اخي قد اصبح اليوم واجدا ... ووجد اخي يشجي فؤادي و يؤلم
وكيف يظن السوء في لتيرب ... نماها اليه شيح سوء مذمم
وماذا الذي ان كان حقاً كلامه ... ستنحو به كفي ساء ما يتوهم
فتبت يداه كيف يعزوالي في ... مقامك امراً ليس لي فيه ملزم
بلى عله ينحو عليها فتحسم ... و بعد معاداة المعادين غبطة
كآدم اذعاداه ابليس عامداً ... وليس له دخل عليه ولا دم
سعى بي واش لا سعت قدم به ... وزخرف اقوالاً تقال وتلثم
اما قسماً بالمسجن بطيبة ... وحلفي عن حنث ابر واكرم
لئن كان قد بلغت مني جنابة ... لمبلغك الواشي اغش واظلم

فرفقاً ورعياً للاخاء فانني ... اخوك الذي يلوى عليك ويرام
يصون ويرعى سالفات عوارف ... و ينبي عن مكنونها و يترجم
فيا مالكاً قد جاني عنك انه ... تمر بسمعي وهي صاب وعلقم
يقول فلان انتم تعلمونه ... وهل علموا الا الذي انت تعلم
وهل ذمني الا الحسود فانه ... ليعلم ما يشجيه عني و يرغم
ولو جاز اطرائي لنفسي سمعته ... ولكن مدح المرء للنفس يجرم
عليك فسل عن شيمتي غير حاسد ... يبث جميل الذكر لا يتلوم
يقل هو لا جعد على الوفر كفه ... اذا ناله من بذله يتبرم
ولا ضرع ان فاقة فوقت له ... سهاماً وللنعي والبؤس اسهم
ولا هو ان نال الغنى قصر الغنى ... على نفسه بل وفره متقسم
ولا هومنه ان راح عطلا من الثرى ... يرح وهو عطل من حلى القصد معدم
يكف جماح القول لاعن فهاهة ... وان قال لاعي ولا هو مفحم
و يا تلق النادي بسحر بيانه ... كأن سناه في دجى الخط انجم
وتحوى الغواني ان منظوم فكره ... ومنثوره في حليهن ينظم
طغى قلمي فاصفح فانك هجته ... بمالكه فيها علي تحكم
تجنيت لي ذنباً اتعذر جانياً ... كذا الغر اذ يكوى صحيحاً و يسلم
فلا غرو ان فار الاناء بمائه ... ومن تحته نار الغضا تتضرم
وان كمالي منتم ونقيصتي ... اليك وان اتلم فانك تثلم
تعرض اخي عرضي وعرضي عرضه ... ولي لحمه لحم ولي دمه دم
امولاي يا من خلقه الروض ناظرا ... يروح له يرتاح من يتوسم
اعيذك ما لا حزت خصل رهانه ... فجاوزت شاوًا دونه النجم يحجم
وحلماً تزول الراسيات وركنه ... شديد المباني لا كمن يتحلم
وقلباً ذكياً مشربا المعيبة ... اياس لديها اغلق القلب افدم
اعيذك ان تصغي الى قول كاشح ... يحبر زوراً وشيه و يسهم
يوافيك في برد التملق كاذباً ... وتحسب غفلاً برده وهو ارقم
وكيف وانت المحل جاز محاله ... عليك لعمري انت اذكى واعلم

وهل في قضايا العقل مولاي انه ... لديك يصدي صارمي ويكهم
اخي ان كففت الخير فالشر كفه ... كفافاً يكن ان الكفاف لمغنم
فرفقاً بنفس من مقالك اوشكت ... تذوب وكادت حسرة تتصرم
اقول اذا جاشت عليه وازرمت ... وعادتها من جفوة الخل ترزم
هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ... لمولاي مني ما يحل ويحرم
امولاي من يرضيك كل خلاله ... واي فتى في الناس قدح مقوم
كفى المرء نيلاً ان تعد ذنوبه ... فتحصى ومن ذا من اذى الناس يسلم
واني على ما كان مني وشاكر ... مدى الدهر لا اشكو ولا اتظلم
ولست بناس ذكراً خلاقك التي ... بها انا معها عشت مغرى ومغرم
فلا تحسبني صارماً للثناء ان ... ثناك من الواشين ظن مرجم
وحقك اني ما حييت لوامق ... شمائلك الحسنى محب متيم
وهل يقلع الانسان مقلة نفسه ... وان بات من هوارها لا يهوم
وليس انتزاحي عن جنابك جاحدا ... عوارف يدري حقها اللحم والدم
ولكن اخواناً ابوا لي فراقهم ... فطاوعتهم والقلب بالشوق مقيم
ولا صارفاً ودي لغيرك صادقاً ... به عنك يابي لي الوفا والتكرم
فؤادك ابغي ان يكون مكانتي ... به حيث لا يوفى وشاة ولوم
اذا صح لي من قلبك الود وحده ... ظفرت فلا اسى ولا اتندم
ومالي الى ماء سوى النيل حاجة ... ولو انه استغفر الله زمزم

ثم اتبع ذلك بنثر فقال . المقر المشحوذ علوا . الشامخ رفعة وسموا . مركز دائرة الكمال ونقطة بيكار المجد والفعال . قطب فلك الكرم . و ينبوع مكارم الاخلاق والشيم . معدن السودد العد . وفرع دوحة شرف النجار وكرم المحتد . كعبة الكرم والجود . وحرم الخائف المنجود . وهلالة هلال الوجود . ربيع الوفاد . وثمال المرتاد . ومقصد الحاضر والباد . مقام شدت الجوزاء لخدمته عقد نطاقها . وعنت الكواكب لعلياه شاخصة باحداقها . وجرت لطاعته دورة الافلاك . واقترنت حسب ارادته السبعة الاملاك . ربوة الفخر العليا . و بهجة الحياة الدنيا . ودوحة المجد التي سقاها ماء النبوة ريا . غرة الامة نور الغمه . زبدة سلالة الائمة . من كرم جده وسماء جده . ونغلغل في الشرف

صيته وشرف مجده . ونضوع في مرابع الكرم شكره وحمده . مؤبل آل يس . وملك ابناء الا نزع البطين . سلطان عترة سيد المرسلين . محمد بن شمس الدين . لا زال للصريخ نصره . وللمنجود عصره وللعصر البهيم غره ما جن غاسق . وحن عاشق . وطلع نجم ولاح في برجه . ونجم طلع وفاح في مرجه . امين . اما بعد فصدورها من اخيه ورقه . المعترف بموجبات حقه . حليف الاشواق الى سموه العالي . واليف الاتواق الى مقامه مرتبع المعالي . دائم الولوع بذكراه . وعقيد النزوع الى محياه . منهية عن محبرها سلاماً رق حتى ود النسيم . لو اشتمل ببرده . وطاب حتى تمنى الروض الوسيم . لو تنفس بعبيره ونده . ينثر عن ساحته . غبطة وسرورا . و يسفر في حضرته . روضة وغديرا . و يتردى برداء العروس بالصيف رفرفت فيه العبيرا . احلى من رشف الثغور . واشهى من ضم تفاح الصدور . وانق من بتيم الدر في نحور الحور . والذ من خلس الوصال عند العاشق المهجور . واعطر من انفس جرى بين شقات عذاب . وارق من نسيم عتاب . مردود بين الاحباب . شعر

سلام حكى لذة العاشقين بطيب العناق وطيب القبل
كروض الخدود كلبن القدو د كدر العقود كورد الخجل
يفوح كانفاس خود سرت لعاشقها من بديد رتل
يرق كما رق قلب المشو ق عند سماع رقيق الغزل
سلام كمثل سلام الحبيب على الصب بعد الجفا والملل

يحكي اخلاق من اهدى الى مقامه . و يشاكل شمائل من التي الى مصامه . فتلقاه باكرامه . قبل فض ختامه . مؤدية لما يجب من اداء السلام الطريف . والتهنئة بسالف عيد التعريف . وتقدم ذلك اليوم الشريف . ثم مائلة لتعرب اسيدي ان اخاه . ومملوك ممخوض ولاه . ولا زال ينشر مطارف شكره . و يفتح ااقح مسك ذكره . و يجلو على ايدي الاسماع لعيون القلوب حدائق نعوت فخره . وانه قد طويت حنايا فؤاده . على كنوز صدق وداده . واشتملت شغاف قلبه . على اصداف درحبه وانه على ما يعهد من اخيه من الرعاية لحقوق الوداد . والصيانة لشروط الاخوة في القرب والبعاد .

انا باق على ودادك مولاي مداما ما بقيت ودّ الصديق .

لست ممن يخون في ظهر غيب ومراع لواجبات الحقوق

فما بال سيدي وانا منصف الى نار الوفا . منطوٍ على معين الاخلاص والصفا . غير قانع من صدق المودة باللقا . قد صدّق في مرجمات الظنون . وجرعني من كاس موجدته زآم المنون . اذ قال في كتابه الى سيدي جمال الدين بن لطف الله المطهر ما قال . ونسجني في تلك المقالة انا ومن يحب اثارة الفتن بمنوال . في عبارة يركن من يركن اليها * فيفرع ما يجب منها و يقيس ما يشاء عليها . وحين عثرت على ذلك الكتاب . ومر بسمعي صاب ذلك الجواب . جعلت اقول ما هذا من مولاي الا نفثة في سورة غضب . ونار قد حبا منها اللهب . بزخرف زور انهاه اليه خب خبور . والآن لم يبق لها لهب يصدع ولا دخان يثور . بل سكت غضبه في اثرها . ولم يتشرف فؤاده بوترها . فهو اصفى الناس قلباً . واطهر الخليقة نفساً ومربا . الى غير ذلك .

﴿ السيد محمد بن عبد الله بن الهادي ﴾

فرع من تلك الارومه . وفرد ظاهر الاكرومه . جده احد اولئك الائمة . ومجده تشهد به الامة . رفعت رايات المكارم فكان غرابتها . وازدحمت شكوك الاوهام فكشف ارابتها . بذكاء يؤتي منه بقبس . وفهم يوضح من المعاني ما التبس . وادب ان نثر فالورد محمر خجلا . او نظم فالدر مصفر وجلا . ولا يحضرني من كلامه غير كتاب كتبه الى القاضي محمد دراز المكي مراجعاً عن لسان بعض اصحابه . وهو روض ممطور . ودر منظوم في رق مسطور . وفراضات ذهب ساقطها اليراع من الاحرف النورانية فهي نور على نور . وشموس من الكلام . اطلعها افقها في بروج من القراطيس وكواكب من الانتظام . تبلجت في سماء البلاغة وتنوعت وتدبجت فما هي الا اجنحة الطواويس . وردت من تلقاء مولانا الافندي علامة زمنه . عبد حميد الكتابة في شامه و يمنه . وغرة وجه الكتاب المعتبرين من مكة الى عدنه . جمال الاسلام . وواسطة العقد النفيس من العلماء الاعلام . ودرة تاج المفاخرين السيوف بالاقلام . محمد بن حسن دراز حما الله حماه . وجمل درة ذاته الكريمة في صدفة من الكلاية ووقاه من كل سوء وحماه . واهدى الى حضرته العلية . وسدته التي هي بابلغ ما يوصف به مليه . سلاماً تنزل بركاته غيوثاً هاميه . وتتوالى مواردانه غصوناً من شجرات رحمانه المتكاثرة ناميه . وتساوي اوقاته طيباً بردا وسلاماً على الحديدين من اوقاته التي لا

زال ركائبها لبلاغ المقاصد الصالحة مترامية . فانه وافى ذلك المسطور النافثة بالسحر عقود اقلامه . الطالعة شموس عباراته في سموات الحقائق خافقة مسار الاخبار الطيبة على اعلامه . فشربنا من ماء تحقيقه زلالا . وتلقينا من بين سطوره من البيان سحراً حلالا . وشاهدنا منه الرياض المزهرة في الاوراق المكتو به . ورأينا العقود المنظومة من الدرر في اجنية سطور البراعة المضرو به . فلله من وشح تلك السطور وسهم حواشي برودها . وذبج تلك الحلل التي نسجت من البلاغة على منوالها وعودها . واستعبدت العبدين حتى صارا من خوئلها وجنودها . جاءت في زي الفصاحة المتناهي . ووافت في حلل جمال البلاغة التي هي ما هي . ناشرة مطويات تلك الاخبار التي مسراتها لا تحصى . قائلة سبحان الذي اسرى بروح هذا الروح من المسجد الحرام الى هذا القطر الاقصى . فلقد جنبناها ثمرات ذات الوان . واهتصرنا غصون حقائقها صنواناً وغير صنوان . ولقابلنا على سرر مشروحاتها المتقابلة اخواناً للصفا وغير اخوان . عسلاً ماذياً في لهوات الاصدقا وعلقما مريراً تشرق به حلوق الحساد مغصاً مترقاً . وذكرتم صلاح تلك الحال التي اعقبت نعما . وامطرت سماؤها من عائدكم في هذه الارض نقما . تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والسلام

﴿ السيد حسين بن المطهر اليمني ﴾

درة من ذلك العقد الفريد . وغرة اطلعها الشرف في افقه كما يريد . سطع نور فضله واشرق . واغص الحساد بزلاله واشرق . فقامت به سوق الادب على ساق . وانقاد حقائب البلاغة والبراعة وساق . بنثر يهزأ بالدر النثير . ونظم تحسده دراري الاثير فمن نثره ما كتبه الى القاضي محمد دراز مراجعا . حمدا لمن اطلع في سماء البلاغة شمساً لا يعتريها افول . وبدر تم ليس للامحاق اليه وصول . و بحر فضل ابدى العجائب فحدث عن البحر ولا حرج . وقاموس علم يخرج منه اللؤلؤ منظوماً ومنثورا . فكان منظومه لاجساد المنثور مهج . فالنثر كالنثرة والشعر كالشعرى ضياء فوق ضوء الشهاب فاقسم بنجم سماء بديعه . وصبح فلق تسجيعه . وضحى شمس تسجيعه . وتجلي نهار تنميقه وتفميعه وضياء مصابيح ترصيعه . وتردد الحان سواجعه وترجيعه . لقد ارسل رب البلاغة رسولها المعزز . فاظهر معجز البلاغة وقطع به اعناق الملحدين ورزز . واستنزل عصيم البلاغة من اعاليها . واخذ بها بنواصيها . واستخدم العبدين . ورفع بالاضافة اليه ذكر الطائيين

ادیب اذا انشا وانشـد قائلا ترى الشعر كالشعرى وكالنثرة النثرى
ان تكلم استشار على ابن الاثير ‹ واخبر انه فارس ميدان البلاغه ولا ينبئك مثل خبير
شعر حاز المحامد حتى مالذى شرف في صورة الحمد لاجسم ولا ذات
وان كتب حار ابن مقلة عند تلك العيون ‹ وودت الحمائم ان لو سجعت على افنان
الفات تلك الغصون ‹ وود ابن الكاتب لو اتخذه العماد ‹ والصاحب لو صاحبه وجعل
له من السوادين المداد

كاتب يبذل النضار صحيحاً ويصون الشذور في الادراج

اعنى بذلك شعر

الاديب الذي اذا قال شعرا كان للدر ناظماً والدراري

من غاص بحر البلاغه ‹ وارغم ابن المراغه

سيد للمديح فيه وجود حين اضحى من غيره كالعديم

البليغ الذي اروى ببلاغته غلة الصاد ‹ والكريم الذي ليس هو لجوده عن العفاة بالصاد
مولانا الذي ارتقى ذروة المجد العظمى * ونشر لواء العز العلي الاسمى * ضارب هام
الضلالة بعضبه الجراز ‹ مولانا الافندي محمد بن حسن دراز ‹ لا زال للدين الحنيفي
ركناً وعمادا ‹ قامعاً لمن بغى بغياً وفسادا ﴿ وبعد ﴾ فالمنهى الى حضرته المعمورة
بالعدل والانصاف * المالوفة بحسن لطائف الالطاف * اولا سلاماً تتعطر بنشره
المشارق والمغارب * وتتارج بذكره الاخلاء والحبائب

سلام كما فاح العبير لناسم عليك ابا العليا خلال النواسم
احيي به ذاك الجلال وانما احيي به شخص العلي والمكارم

وثانياً وصول مشرفه الذي احتلب العقول ‹ واعيا الفحول

تخالنا منه سكارى وما دارت بايدينا كؤوس الشراب
اطربنا حتى ظنناه قد عاودنا بعد المشيب الشباب

ولم ندر اهو الشهد المذاب ‹ ام ضرب الرضاب ‹ وزهر الكمام ‹ ام زهر الظلام ‹
وكلام البشر ‹ ام السحر سحر ‹ فلله در فكرة صاغت جواهره ‹ وانامل نظمت فلائده
وجنت ازاهره ‹ الى غير ذلك ومن نظمه قوله

عج بالمطي وحي الاثل والبانا واستنجد الصبر ان الحي قد بانا

واسفح دموعك في سفح رعيت به غيد الظبا زرافات ووحدانا
وانشد فؤادك اذ زمت مطيهم هل سار في اثرهم ام ضل حيرانا
من اين للصب صبر بعد بعدهم اذا تذكر اوطارًا واوطانا
والشوق يرسل سحب الدمع ماطره والوجد يقدح في الاحشاء نيرانا
ياحادي العيس مرخاة ازمتها بلغت خيرًا اذا ما جزت نجرانا
نقف على اربع اقوت معاهدها وقل لا مثلها اسًّا وبنيانا
والله ما استبدل المشتاق منذ نأى بالاهل اهلاً وبالجيران جيرانا

وقوله من اخرى

هذا العذيب وتلك برقة ثهمد مغنى الغواني والظباء الخرد
لا غرو ان لعب الغرام بمهجتي وقضى عليّ هوى الغزال الاغيد
واطعت من اغرى فؤادي بالهوى وعصيت كل مؤنب ومفند
وانا الفداء لظبي انس لم يصد بلحاظه غير الهزبر الاصيد
ريان من ماء النعيم يميس في ابراده كالغصن في الورق الندي
لعب الصبا بقوامه لعب الصبا غب الهواطل بالغصون الميد
ما لاح يثني عطفه الا ارى قمرًا تجلى فوق رمح املد

وله ايضًا

لله ما صنع الفراق بمهجتي واحبتي ما للفراق ومالي
ما كنت اقنع بالتلاقي منهم واليوم اقنع منهم بخيال

وهو من قول الشهرزوري

وقد كنت لا ارضى من الوصل بالرضى وآخذ ما فوق الرضا متبرما
فلما تفرقنا وشط مزارنا قنعت بطيف منك يأتي مسلما

﴿ السيد حاتم بن السيد احمد الاهدل الحسيني ﴾

قطب دائرة الشرف . وعماد بيت المجد العالي الشرف . وبحر العرفان الخضم . وصدر المكارم الذي جمع شملها وضم . سالك مسالك الشريعة والحقيقة . ومالك ممالك الفضل الذي اظهر حقه وتحقيقه . ذو الكرامات الظاهره . والمقامات السامية الباهره . الجامع بين الفرع والاصل . والعارف بمواقع الفصل والوصل . المتحلي من حلى الادب بما ابان تفضيله . والحائز من محاسنه ما تحكم له شواهده بالسبق وتقضي له . ان نثر

فما زهر الربيع · تختال في وشيه البديع · او توسل الى النظم وتوصل · فما عقد الثريا منعرض تعرض اثناء الوشاح المفصل · ومن كراماته التي لهجت بها الالسنة · وارتاحت لها الاسماع ارتياح المقل للسنه · انه كان يهوى فتاة رائعة الوصف والجمال · رائقة الظرف والكمال · لا ترى الشمس الا من طلعة محياها · ولا يستضوع المسك الا من نفحة رياها · فاتفق ان وشى به اليها بعض الوشاه · وسعى بينهما حتى اضرمت نار الهجر في حشاه · فلما علم بذلك قال في موشح له على طريقة اهل اليمن

ياورد نيسان يا بهجة الدن والدان من علمك نقض العهود
يبلى بثعبان يلدغ لسانه يا فتان حتى يصير في اللحود

فسمت حية في تلك الليلة الى لسان ذلك الواشي ولدغته · ونفثت في فيه ذعاف سمها وافرغته · فاصبح وهو في عرصات الفنا هالك · واسلمه قابض الارواح الى اتباع مالك · ومن نثره قوله من كتاب. يقصر عن جسم معاليك قميص الثنا فيفوت الوصاف. ويرفل زهواً اذا فصلت لمعانيك حلل الاوصاف · ويعترف بالعجز سحبان · اذا سحب ذيول البيان · ويقر المعري بالتعري عن لفظك الحريري المشتمل على الجواهر الحسان · ويلحق القاضي الفاضل النقص في هـذا الميزان · ويذوب البناني عند طلوع شمس معانيك البديعة التبيان · ومن شعره قوله مذيلاً بيت ابي دهبل

وابرزتهـا بطحاء مكة بعد ما اصات المنادي بالصـلاة فاعتما
وسرحت عيني في رياض خدودها فشاهدت روضاً كالربيع منمنما
سقته مياه الحسن فازداد بهجة وغادر قلبي بالحطيم محطما
حسينية حسـناء لمياء نحوها توجه قلبي بالغرام واحرما
سعيت اليهـا بالصفاء مسلما لروحي وقلبي طاف سبعاً وزمزما
غزال تعير الظبي لفتة جيدها وعن قدها المياس سل بانة الحمى
فتاة تعير الشمس بهجة وجهها سناها بغير الحسـن لن يتلثما
عدى خصرها جسمي سقاما وجفنها تعدى على جفني وللنوم حرما
اليهـا ثنت قلبي الثنايا صبابة فيا ما احيلا ذلك الثغر واللما
اذا حدثت فاح الاناي واظهرت برمزتها مني الحديث المكتما

وقوله مخمساً

لي حبيب ما زار الا وحلا   عقد صبري ومرّ عيشي تجلا
قلت لما سعي لداري مهلاً   مرحباً مرحباً واهلاً وسهلاً
بحبيب ما زال للفضل اهلاً

جاد بالوصل والانام شجود   وبقلبي من الصدود وقود
ثم لما لم يبق مني وجود   زارني والوشاة عني رقود
وفؤادي من القلى يتقلى

ارخص الصب حسنه وتغالى   وتسامى عن جانبي وتعالى
قلت يامنية النفوس تعالى   قال ماذا تريد قلت وصالا
قال بالروح وصلنا قلت سهلاً

انت رب الجمال عذب المعاني   انت بدر ام انت للبدر ثاني
طال شوقي الى سماع المثاني   قال فانهض وقم وبادر لحاني
وكؤوسي على المحبين تجلى

من شفيعي الى الجمال البديعي   الذي سار حبه في جميعي
انت اسى اذ قال لي بخشوع   قم الى بابنا وقف بخضوع
وتذلل ان رمت مني وصلا

جاوب العود نطق صوت البراع   وسرى الناي بلطيف الطباع
فانجلى في المقام وجه السماع   فتهتكت عند طيب استماعي
وخلعت العذار لما تجلى

بحسج اللطف هب في غير جمعي   فالرخا بالخنا يؤثر شفعي
قد تخلص من منية طبعي   فخلا بالكمال قلبي وسمعي
وسقاني وقال قم فتملى

وله تصدير وتعجيز على فائية الشيخ ابن الفارض اوله

قلبي يحدثني بانك متلفي   تجلى له ملك البقا وتعرف
قد خاب حين عرفته وعرفتني   روحي فداك عرفت ام لم تعرف

ومنه انت القتيل بكل من احببته فلك السعادة بالشهادة ياوفي
ولقد وصفت لك الغرام واهله فاختر لنفسك في الهوى من تصطفي

وقال في الجناس الملفق

لآلي ثغور ام بدور تشف عن لآلي بحور ام بروق نحور
سما لثمها عني فيالهفي على فوات نحور من فواتن حور

وقال فيه

نأى الحب فاشتد الجوى بي نصرت في فيافي فناي في سياق طريح
الا فابعثوا لي نفحة وانظروا الى مساق طريح في مساقط ريح

وقال فيه ايضاً

مقاتل يهدي عرف معروفه الى مجال سعود في مجالس عود
وكم مقعد قد قام مذ شد سمعه مناطق عود من مناط قعود

وقال فيه

الى الحق اهل الحق ما بين سالك مريد ومجذوب اليه مراد
ولا بد للمجذوب من اخذه على مدارج هاد او مدار جهاد

وقد اولع الناس بهذا النمط كثيراً واول من نظمه الحاكم المطوغ من شعراء اليتيمة في قوله

ارى مجلس السلطان تفضي عفاته الى روض مجد بالسماح مجود
وكم لجباه الراغبين لديه من مجال سجود في مجالس جود

واكثر منه الصلاح الصفدي فجاء بالغث اكثر من السمين فمنه قوله

بكيت على نفسي لنوح حمائم وجدت لها عندي هدية هاد
تنوب اذا ناحت على الايك في الدجى مناب رشاد في منابر شاد

وقوله ايضاً

وساق غدا يسقي بكاس وطرفه يجرد اسيافاً افسير كفاح
اذا جرح العشاق قالوا أقمت في مدارج راح ام مدار جراح

وقلت انا في ذلك

انوح اليتامى في نواحي ديارهم فيرحمني اللاحي لفرط نواحي

فلم ادر احرّ البين بكاي من مراحم لاح ام مراح ملاح

﴿ السيد زيد بن علي بن ابراهيم الحجاف ﴾

غيث الجود وغوث المجود · و بدر الوجود وروضة المجود · وطود السياسة والتدبير · المستخف عند ثباته رضوى وثبير · ناشر علم الباس المنصور · وفاطر قلب الاسد المصور · الشهير الذكر والصيت · المعلن بفضله كل داع ومصيت · بحر عنبري الارج تحدث عن البحر ولا حرج · اما الخلق فكما اشترطه الايمان · واما العدل فهو مستقر الامان · واما الجاه فدونه مناط الثريا · واما البشر فبدر منبلج المحيا · واما الادب فمنه استمدت بحوره · وتجلت بدرار به ودرره افلاكه ونحوره · ولما دخلت المخا عام ست وستين كان هو الوالي عليها · وقبلة القاصد اليها · ومالك ازمة امورها · ومرجع مهمات جمهورها · فاجتليت نور طلعته المضيه · واجتنيت نور مكارمه الوضيه · ورايت من بره وعطفه · وكرم اخلاقه ولطفه · ما اربى على شفقة الوالدين · واقر العين وملأ الدين · وشاهدت منه ابا تجني مبراته قطوفا · و بصدق قول المخاطر يدابوك عطوفا · هذا واني معترف بالتقصير في وصف فضله · وقائل ما قاله نادرة باخرز في ترجمة مثله · لو ذهبت اصف ما تلقانا به من تشريف وتقريب · واهلنا به من تاهيل وترحيب · لخرجت عن شرط هذا الكتاب · واستهدفت من السنة النقاد لسهام العتاب · وهذا محل اثبات شيء من درر فكره · وغرر شعره · التي تجنح اليها البلاغة جنوح المفرخ الى وكره · انشدني شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني · قال انشدني السيد المذكور لنفسه بالمخاسنة ثمان وستين والف

ولي عتب على قوم اساؤا معاملتي وساؤني اغترارا
جنوا عمدًا وما راعوا حقوقا وما اعتذروا وساموني صغارا
ساضرب عنهم صفحًا واعصي مخافة أن اؤلدهم شنارا
ولو أني ركبت متون عزمي اذا لسقيتهم مرًّا مرارا
ولو اني هممت باخذ حقي لولوني ظهورهم فرارا

قال وسألني القول على ذلك فقلت

لك العتبي وذلك الصفح يرجي اذا لم تستبن منهم وقارا
وان هم قد جنوا عمدًا وجهلاً وما راعوا وما طلبوا اعتذارا

فان البدر لا يثنيه شيء من الجحا صباحاً او جؤارا
وانت على اذاهم ذو اقتدار . على ان لا تُسامى او تبارى
فطب نفساً فكلهم ذليل لعزتك اختياراً واضطرارا

وللسيد المذكور ايضاً

ومالي والهم الذي انا حامل ولي صلة من لطف ربي وعائد
اذا عادة الله التي انا آلف تذكرتها هانت عليَّ الشدائد
فلا تتقي هولا وارهب طارقاً ولي ثقة بالله ما قام عابد

وانشدني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري له قال كتب اليَّ وقد طلبت منه شرح النهج لابن ابي الحديد في بيتين من الشعر

اتاني نظمك المنضود يمشي من الاحسان في ثوب جديد
ووافى جوهري اللفظ لطفاً ومعنى صيغ من درّ نضيد
سمحت بذاك وهو اجل قدرا لان يأتيك بابن ابي الحديد
ربحنا في التجارة وارتضينا لطيف الدر عن ثقل الحديد

قال فراجعته بقولي

اخا الهيجاء ذا الرأي السديد غياث المجتبي ماوى الطريد
طويل الباع في كسب المعالي بسيط الفضل كالبحر المديد
اتاني منك نظم فوق طرس كدر زان في نحر وجيد
فما ابصرت بيتاً منه الا وقلت بانه بيت القصيد
فشعرك يعجز الشعراء عند ونثرك مخجل لابن العميد
وقد حزت المعاني كالمعالي ... على جمع عديد
فلا زالت بك الايام تزهو وجاهك كل يوم في مزيد

قال وكتب ايضاً

صوغ القريض على اختلاف رجاله ما بين حصبا لا تعد وجوهر
واذا اردت بان تفوز بـدرة نظماً تخذه من صحاح الجوهري

﴿ السيد محمد بن احمد بن الامام حاكم بندر المخا سابقاً ﴾

رأيت منسوباً اليه في بعض الدفاتر بيتين دلاً على ان حسام ادبه مرهف باتر وهما قوله

شبهت نرجسة وافى اليّ بها ... خلي وقد جئت في التشبيه بالعجب
كف من الفضة البيضاء ساعدها ... زمرد حملت كاساً من الذهب
قلت حق له التصديق ووجب ... فقد جاء في التشبيه بالعجب

﴿ السيد اسمعيل ابن ابراهيم الحجاف ﴾

كتب الى السيد زيد بن علي المقدم الذكر قوله

يا غائبين وفي قلبي محلهم ... وعاتبين ابعد العهد بالكتب
وصفي لشوقي محال أن اسطره ... فالشوق نار واقلامي من القصب

فاجابه الشيخ احمد الجوهري عن ذلك

الشوق نار له الاقلام عاجزة ... عن ان تسطره في الصحف والكتب
لكن معجز قلبي قد اثار هوى ... مؤلفاً بين نار الشوق والقصب

﴿ السيد محمد بن عبد القادر المقاطمي اليمني ﴾

احد سحرة القريض . ومقتطف نور روضه الاريض . نطق عن لسان الاحسان . ونثر من البلاغة رفرفها الخضر وعبقريها الحسان . الى مجد ونسب . ومنطق يملك الاسماع اذا مدح او نسب . وله ديوان يشتمل على غرر وقلائد . وفرائد تحسدها عقود الولائد وقفت عليه فاخترت منه قوله من قصيدة يمتدح بها السيد الحسن بن الامام القاسم اخا الامام محمد المؤيد ملك اليمن و يهنيه بعيد الفطر اولها

ألام هلال لاح ام نون حاجب ... بدا بجبين الافق في ليلة الفطر
ام العيد من صافي اللجين بخنجر ... تمنطق ام سيفاً تقلد من تبر
اقوس لملك الغرب صيغ بعسجد ... وعلق موتوراً على قصره الدري
ام الكاس ساقي القوم ليلا ادارها ... ليسقي الندامى قهوة العيد كالخمر
اشكل سوار ذاك ام شق دملج ... بساعد ليلي بان في غرة الشهر
ام الغادة الحسناء خلخال ساقها ... ابانته للعشاق من كوة القصر
توهمت ليس الامر ما قد ذكرته ... وشبهت والتشبيه يحسن في الشعر
وما هو الا هيكل في قلادة ... على طوق ملك قلد الملك بالفخر
هو السيد المعروف معروف جوده ... ومن كفه بالغيث تزرى و بالبحر

هو الحسن الاخلاق والاسم من سما بهمته قدراً على فلك النسر
هزبر الوغى ليث الشرى ضيغم العدى مؤيد اعلام المؤيد بالنصر
خضم الندى من في اكف عطائه زمام الغنى المغنى لراجيه باليسر
اتحسب ان السحب يمطر صيبا وان بطون البحر تقذف بالدر
وما ذاك الا ان نائل جوده انال سحاب الغيث فانهل بالقطر
وما الدر الا ان نيسان كفه حشا البحر حتى عاد فيضا الى البر
وما احمر شفاف اليواقيت مشرقا فاصبح منظوم العقود على النحر
ولكنه من نار غيظ حيائه توقد حتى صار في شعلة الجمر
وما انفتحت اكمام روض وعطرت بنفحتها الافاق بالنور والزهر
ولكنه اخلاقه الغر اثرت وفيها سرت طيبا ففاح ندى النشر
وما غردت في الايك يوما حمامة ولا ناح من شوق به صادح القمري
ولكنها تدعو الاله تضرعا ليبقى له ملك الولاية في القطر
وما اكتسب البدر المنير ضياءه من الشمس لما لاح في ليلة البدر
ولكن لاحت من محياه لمعة فعمته بالانوار في عالم الامر
وما البرق الا لمحة من حسامه اذا تممته في الجو يلمع او يسري
ولا صاعقات الجو الا قواطع باحكامه ان انقدتها يد القهر
وفائعه تنبي اللبيب بشانه واخباره تهدي التحير للفكر

هذا ما وقع عليه الاختيار منها وقد شبه الهلال في اولها بعشرة اشياء قال الصفدي وقد جمع بعض الافاضل في اولها تشبيه الهلال ما يقارب السبعين قلت وجمع الشيخ جمال الدين بن نباتة جملة منها في قصيدته الرائية التي مدح بها الملك المؤيد صاحب حماه التي اولها قوله

يا ساهر اللحظ حبي فيك مشهور وكاسر الجفن قلبي منك مكسور

فانه هناه فيها بعيد الفطر واستطرد بها الى تشبيه الهلال فقال

كان شكل هلال العيد في يده قوس على مهج الاعداء موتور
او مخلب مده نسر السماء لهم فكل طائر قلب منه مذعور

او منجل لحصاد الصوم منعطف او خنجر مرهف الحدين مطرور
او فصل تبر اجادت في هدبته الى جواد ابن ايوب المقادير
او راكع الظهر شكرًا في الظلام الى من فضله في السماء والارض مشكور
او زورق جاء فيه العيد منحدرًا حيث الدجى كعباب البحر مسجور
اولاً فقل شفة للكاس مائلة تذكر العيش ان العيش مذكور
اولاً فنصف سوار قام يطرحه كف الدجى حين عمته التباشير
اولاً فقطعة قيد فك عن بشر اخني الظلام عليه فهو مأسور
اولاً فمن رمضان النون قد سقطت لما مضى وهو من شوال محصور

وزاد على ذلك فخر الدين بن مكانس في ارجوزته المشهورة التي سماها عمدة الحرفا . وقدوة الظرفا . فقال يصف ليلة انس

يا طيبها من ليلة لو انها طويلة ساعاتها قصار وكلها انوار
بدا بها الهلال يزينها الجمال من جانب الغمامه كالحب في العمامه
ولمعة السراج والصدع في الزجاج وجانب المرآة والنصل في الفلاة
او كشفاه الاكوس والحاجب المقوس قلت له حين وفا ورق لي وانعطفا
كغصن بان اعوج والفخ او كالدملج معوجًا كالنون وهيئة العرجون
يشبه طوق الدره في الصحو بين الخضره يا صفوة الاقمار يا مبدأ الانوار
يا من يحاكي العنبه والقينة المنقبه وزورق السباحه والظفر في التفاحه
اصبح في التمثيل تشبه ناب الفيل فياله حين وثب قربوس سرج من ذهب
او منجل التمار او قسمة السوار او مخلبًا للطائر او مثل نصل الحافر
يا مشبه القلامه هنئت بالسلامه والبدر والدراري والكنس الجواري
ملك لدى سمائه يختال في انائه في وجهه آثار كانه دينار
ينرق في الديجور كجامة البلور بين الظلام سار كالوجه في العذار

وما احسن قول ابن المعتز فيه

هذا هلال الفطر جاء مبكرًا الآن فاغد على المدام وبكر
انظر اليه كزورق من فضة قد اثقلته حمولة من عنبر

وقوله ايضًا انظر الى حسن هلال بدا يهتك من انواره الحندسا

كمنجل قد صيغ من عسجد　　يحصد من زهر الدجى نرجسا

وقول الوزير الطغرائي فيه

قوموا الى لذاتكم بانيام　　ونبهوا العود وصفوا المدام
هذا هلال الفطر قد جانا　　بمنجل يحصد شهر الصيام

ومن احسن ما قيل قول علاء الدين النابلسي

هلال شوال ما زالت مطالعه　　يرنو اليها الورى من شدة الفرح
كاصبعي كف ندمان اشار الى　　ساق لطيف يروم الاخذ للقدح

رجع ومن شعر السيد المذكور قوله من ابيات متغزلاً

احوى حوى الرق مني شمره الشنب　　ومبسم لاح في جرياله الحبب
حلو التثني اذا ريح الصبا عطفت　　معاطف القد منه تخجل القضب
مهفهف العطف مياس القوام اذا　　ما اهتز كالغصن لينًا هزه الطرب
دمي مباح لسيف من لواحظه　　ان كان غير هواه للحشا ارب

ومنها لا تعذلوني اذا ما همت من شغف　　بمن سباني منكم ايها العرب
قد بان عذر غرامي في محبته　　عند العذول وشاني في الهوى عجب

وصدر وعجز ابياتاً من اول البراءة فقال واجاد ما شاء

امن تذكر جيران بذي سلم　　كسيت برداً من الاحزان والسقم
ام من فراق ربوع كنت تعهدها　　مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
ام هبت الريح من تلقاء كاظمة　　فاظهرت كامن الاشجان والالم
ام لاح بارق ليلى عند ما ابتسمت　　واومض البرق في الظلماء من اضم
فما لعينيك ان قلت اكففا همتا　　صوب دمع كغيث المزن منسجم
وما لنفسك ان قلت اسكني اضطربت　　وما لقلبك ان قلت استفق يهم
ايحسب الصب ان الحب منكتم　　وشاهد الحال يفشيه بكل فم
وكيف يخفي واحشاه ومقلته　　ما بين منسجم منه ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعاً على طلل　　به اكتفى روضه عن وابل الديم
ولا ارقت لذكر البان والعلم　　ولا ارقت لذكر البان والعلم

وقال في صدر اخرى

ان كان ذنب صبابتي لا يغفر   فبأي نعت في المحامد اشهر
او كان تهيام الغرام مذمة   فلاي معنى قيس ليلى يذكر
وعلام تضرب في الملا امثاله   وحديثه فوق الطروس يسطر

منها

كم ذا اكتم في هواه صبابتي   طوراً اقربها وطوراً انكر
اعلى لوم في معذب مهجتي   ان قلت ان هواه لي مستأسر

﴿ الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير ﴾

خاتمة مفلقي الشعراء باليمن . ونابغة العصر ونافعة الزمن . ينتهي نسبه الى كنده * وهو نسب ثقف الفصاحة قديماً وحديثاً عنده * وكان كاتب الانشا للسلطان عمر بن بدر ملك الشحر * وشاعره الذي ينفث في عقود مدائحه سحر البيان وبيان السحر * وله ترسل وانشاء * تصرف في اعجازها كيف شاء * وديوان شعره مشهور * تتلو محاسنه السن الايام والشهور * وقد وقفت عليه * وصرفت عنان النظر اليه . فاستصفيت منه ما اصطفيت واوردت منه ما اردت * ولم يزل كاتباً للسلطان المذكور في عهده * ثم لولده عبد الله بن عمر من بعده * حتى انقضى اجله وعمره * وخوى من افق الحياة قمره * فتوفي بالشحر عام خمس وعشرين والف * وكان قد عمر طويلاً * ولبس من العيش ثوباً جميلاً وهذا حين انيت ما اخترته من ديوانه والتقطته من فرائده وعقيانه فمنه قوله منه قصيدة اولها

رعيا لايام تقضت بالحما   فزنا بها ووشاتنا غفلاء
جاد الزمان بها واسعفنا بمن   نهوى ولم تشعر بنا الرقباء
ومنادمي بدر على غصن على   حقف له قلبي العميد خباء
عذب المقبل عاطر الانفاس درياق النفوس شفاهه اللعساء
متبسم عن اشنب شيم له   مهما تبسم في الدجى لالاء
مامسك دارين باطيب نكهة   منه وقد ضاعت له ريّاء
عبر النسيم يجر فضل بروده   فجبته من كافورها الانداء
فتعطرت من طيب فائح نشره   ارواحنا وسرت لنا السراء
فسقى الاله مراتع الغزلان من   وادي النقاء وهمت الانواء

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

يمشي الهوينا حذار الكاشحين وقد　　ارخى الستور ظلام الليل واعتكرا
قبلت مبسمه عشرًا على عجل　　فقام عني الى التواديع مبتدرا
فكدت اشربه لثمًا واهصره　　ضما واثني عناقًا قده النضرا

وقال ايضًا

يا مولعًا بالصد والاخلاف　　متعمدًا بصدوده اتلافي
ما كان ضرك لو وصلت وجدت لي　　قبل التلاف من اللقا بتلافي
كلفتني ارعي النجوم ومدمعي　　كالعارض المتهلل الوكاف
متمزق الاحشاء من الم النوى　　هل عطفة يا مايس الاعطاف
ام هل تجود على الكئيب من اللما　　العذب الرضاب باول الاعراف
قسمًا بمنظرك المنير وقدك الـ　　لدن النضير وردك المتجافي
اني بعشقك صرت مشترك العنا　　بين اللما والقد والارداف

وقال ايضًا وعجز كل بيت معكوس كلمات صدره وفيه رد الصدر على العجز

تيمني من هواه واكمدي　　واكمدى من هواه تيمني
حيرني من سناه حين بدا　　حين بدا من سناه حيرني
ترشقني بالنبال مقلته　　مقلته بالنبال ترشقني
عذبني بالصدود والملق　　والملق بالصدود عذبني
صيرني في هواه ذا قلق　　ذا قلق في هواه صيرني
يمطلني باللقا ويطلني

وكلها على هذا الاسلوب ·

وله من اخرى عادلاً في الغرام مهلاً فقلبي　　حملته الاحباب ما لا يطيق
كيف يصغي الى اللوائم صب　　في حشاه من الفراق حريق
سلبته اللواحظ البابليات　　واودى به القوام الرشيق
وسباه اغن احوى رداح　　يسند العشق حسنه المعشوق
قد كفاه عن المهند لحظ　　وعن الرمح قده الممشوق
روض خديه جنة لاح فيها　　جلنار وسوسن وشقيق
وله مبسم يضيء سناه　　عن نثيت حكاه در نسيق

ظلمه في لماه شهد مذاب في سلاف رياه مسك فتيق
خصره يشتكي من الردف فاعجب كيف يقوى عليه وهو رقيق

وله ايضاً

جاد وبل الغمام سحاً وضالا ورباضاً بالسفح مدت ظلالا
لا جفاها الحيا فلي ثم ربع لم ازل مكثراً عليه السؤالا
تسحب الغيد في رباه ذيولا تتهادى من النعيم اختيالا
ورشيق القوام ما ماس الا اخجل الغصن قامة واعتدالا
ما نثنى الا ثني كل قلب نحوه تابعاً اذا مال مالا
صاد قلبي لما تصدى لقتلي بلحاظ بريش منها النبالا
لوعتي في هواه ازكت غرامي واعادت آناء ليلي طوالا
كلما لاح بارق من زرود فاض وادي عقيق دمعي وسالا

ومجبني من موشحاته على طريقة اهل اليمن قوله وهو مما يتغنى به وكان سبب نظمه له انه اتى زائراً بعض سادات عصره . فاراد السيد ان يسمع شيئاً من شعره . وكان للسيد ولد جميل الصورة . له في المحاسن اعظم آية وسوره . فامره ان يلبس الخر ثيابه . ويمر عليهما في ذهابه وايابه . فلما مر متمايلاً . انشأ الشيخ قائلاً

زل يخطر مثل خوط البان مايس شادن زان الملابس
ورمي قلبي بفاتر طرف ناعس لحظه نائل وفانس
لؤلؤي الثغر ممسول اللواعس عبطلي في القلب كانس
بيت خاله الزنجي لورد الخد حارس لا تداسه اللوامس
قلت والمحبوب قلبي هل نواصل والذي تهواه حاصل
لا تخف واشي ولا نمام ناقل لا ولا تدري العواذل
جد بطيب الوصل يا حلو الشمائل ان عقلي فيك ذاهل
بيت ما الذ الوصل في ديجور دامس وحبيب القلب آنس
جنني في بهجة الخد المورد واعتناق الخد الاملد
وارتشا في سلسل الريق المبرد من لمى الثغر المنضد
لو سمح لي بالتداني قلبي تمهد لاشتفى قلبي من الصد

بيت وانجلي عن مهجتي غيم الوساوس وانطفى حر المقابس
ويح قلبي كلما غنى الحمائم لم يزل ولهان هائم
كم اقاسي كم اكابدكم اكاتم كم اداري من لوائم
ساهر الاجفان دمعي كالغمائم والذي اهواه نائم
نصب عيني شخصه قائم وجالس فردًا وبين المجالس
بيت عاذلني دعني فما قلبي بك اشبه لا ولا ذقت المحبه
لوصفا لك من رحيق العشق شربه كان قلبك قد تنبه
سر طريق اهل الهوى والا تنبه نعتلق منهم بصحبه
ينجلي همك وتحظى بالنفائس من مصونات العرائس

وقد كتبته على مصطلحهم وتقدم التنبيه على انهم لا يراعون الاعراب في هذا النوع من النظم بل اللحن فيه مقصود والله اعلم

﴿ الشيخ عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني ﴾

قرأت في تذكرة القاضي محمد دراز المكي ما نصه لما ولي الخطابة والامامة والفتوى الشيخ العلامة شيخ الاسلام شرف المدرسين عبد الرحمن بن الشيخ العلامة عيسى بن مرشد العمري في آخر عام تسع عشرة بعد الالف امتدحه الافاضل من تلامذته وغيرهم الا انه لم يشنف سمعي بارق من قصيدة الشيخ الفقيه العلامة صاحبنا وجيه الدين عبد الرحمن بن المهدي العقبي اليمني التي انشده اياها مهنئا اه وهي قوله

انعمت بالجميل ذات الجمال وتجلت في حلة الاقبال
وصلت صبها ولكن من بعد صدود جنت به ومطال
حبذا زورة اتت لا بحول اعمل الصب لا ولا باحتيال
وجدت في الحشا حرارة وجد اطفائها ببرد ماء الوصال
لاعدا ربعها انهلال غواد مستهل بها انهلال الغوالي
كم اعادت به شبيبة شيخ نفحات من مسكها والغوالي
انا لم ادر ما الصبابة لولا نظرة الريم من خلال الحجال
منية دونها المنية والآجال نيطت باعين الاجال

لورثت لي لا لصقتني بما بين مجال القروط والاحجال
غير ان الهوى شديد محال يفتك الريم فيه بالرئبال
لذت من حربه بسلم فما زا د سوى تيه عزة ودلال
اشكات نصتي وها انا اعدد ت لما رأي موضح الاشكال
طاهر الاصل ظاهر الفضل زاك * علم الاهتدا شمس الكمال
مرشد مبرز الحقائق من بين خبايا غوامض الاجهال
منتض من أواطع الحجج البيض حساماً مبترًا للضلال
وله شائد الزمان صنيعاً لا تؤدي له جزاء بمجال
فاض جوداً وكان من قبل هذا حين يدعي بعد في النجال
وسما طالع به أوجب السعد لعبد الرحمن اسمي المنال
فشهدنا جمال يوم سناه مشرق من تبسم الآمال
وانجلت خلعة الهناء ونودي في النوادي بجودها والنوال
واشتدت معالم بذراها يالها من معالم ومعال
ومقام بفضله شهد الضد ودانت له رقاب الرجال
مدد سابق العناية اجرا ه وفيض من سابغ الافضال
احرزت كفوها المناصب حقاً وتباهت بعالم مفضال
وتحلت اجيادها بعقود اخجلت في البها عقود اللآلي
هكذا هكذا المواهب تاتي لا بسعي بها ولا بذل مال
هو اهل لذاك وهو جدير ان اغالي في مدحه واعالي
هذه مدحة ومنحة ورد لمقام الثناء والاجلال
بكر فكر تضمنت طيب ذكر لمعال انت نظام جزال
فلذا لا ينال عند اجتلاها بادي حاسد ولا قدح قال
وردت من جنابه المنهل العذب وحيث الثال كل الثمال
نسأل الله ان يديم به النفع ويحيي به دوارس الامالي
ويبقيه دائماً في المهمات حياة لصالح الاعمال

ويوالي له الهنا والمسرات بمر البكور والآصال
وصلاة من الاله دواماً ما همت سحب مغدق هطال
لرسول الاله والآل والصحب فاكرم بخير صحب وآل

قلت مخلص هذه القصيدة من قبيل قول ابي الطيب

عل الامير يرى ذلي فيشفع لي الى التي تركتني في الهوى مثلا

وقال ابو نواس

ساشكو الى الفضل بن يحيى بن خالد هواها لعل الفضل يجمع بيننا

والاصل في هذا المعنى لقيس بن ذريح حين طلق زوجته لبنا فتزوجت غيره ثم ندم على طلاقها وكان مشغوفاً بها فشبب بها وما زال يشكو لوعة فراقها في اشعاره حتى رحمه ابن ابي عتيق فسعى في طلاقها من زوجها واعادها الى قيس فقال قيس يمدحه

جزى الرحمن احسن ما يجازي على الاحسان خيراً من صديق
وقد جربت اخواني جميعها فما الفيت كابن ابي عتيق
سعى في جمع شملي بعد صدع ورأي حدت فيه عن الطريق
واطفأ لوعة كانت بقلبي اغصتني حرارتها بريقي

فلما سمعها ابن ابي عتيق قال لقيس ياحبيبي امسك عن مدحك هذا فما يسمعه احد الا ظنني قواداً

﴿ الشيخ علي بن حسن المرزوقي اليمني ﴾

اديب شاعر نبيه . مقامه في الادب كاسمه وشعره كاسم ابيه * رأيته بحضرة الوالد وقد احنى عليه الكبر . وهو يرقم من برود الشعر ما يزري بوشي الرقوم والحبر . ولم يزل يخدم حضرته الشريفة بفرائد افكاره . ويستنشق روح الامل من نسائم آصاله وابكاره . حتى استأذنه في العود الى وطنه . والرجوع الى مستقره وعطنه . فأذن له . بعد ابلاغه امله . ومن شعره قوله معارضاً قصيدة الوالد المقدم ذكرها ومادحا له

تالق من نحو الكثيب ووهده بريق تلالا في حمائل برده
تراآى لعيني قد تقرح جفنها وعوض عن طيب المنام بسهده
فهيج وجداً مضمراً في سرائري وابدى مصوناً ما استطعت لرده
فبت كئيباً واله القلب شيقا بجر غرام بين جزر ومده

وما انثر الا جادبالدمع ناظري　واذكرني ماء العذيب وورده
ومسرح غزلان يرحن عشية　بذات اللوى والابرقين وثمده
ومياد غصن مذ تثنى بعطفه　لوى عقربي صدغيه خفاق بنده
كثير التجني والمجون وطالما　جنى سيف لحظ منه وهو بغمده
له حدق صحت بسقم جفونها　ومن عجب تقويم شيء بضده
واني اذا ماجن ليلي تخالني　احن حنين الثاكلات لفقده
و يطربني صدح الحمام بايكه　اذا صاح قمري البشام برده
وتنبيه شحرور يرتل شدوه　بغنته ادغام ولين بمده
وترجيع صوت العند ليب كانه　غدا راهباً فيه زعيماً بورده
وان شق نحر الفجر ناجت بلابل　تسبح لله القديم بحمده
واني على ودي مقيم على الوفا　ومامل بل باق على حفظ عهده
كاني وما ارجو كثير عزة　متى حار فكري فيه او بشرهنده
الا في سبيل الله دهر قضيته　على ظماء لم يروه ماء صده
ابيت على جمر الغضا متقلباً　وفي طي احشائي تلظ بوقده
وقد جبلت نفسي على حبه كما　جبلن ايادي احمد قبل وعده
فما البحر الا من شآبيب جوده　وما المزن الا من سحائب رفده
رؤف رحيم نائلك مبتذل　وطلق المحيا عند اقبال وفده
هو الضيغم الكرار في حومة الوغى　يروي عطاش السمر بعد فرنده
يشق قتام الجحفلين بابلج　اغر رحيب الصدر اجدل زنده
يمد على قصر مقدم نحره　و يحرص تاليه على بعد قصده
فلا زال محروساً بعين عناية　من الله ما اقترت كأم ورده
ومادار كاس العتب في ملة الهوى　على مذهب العشاق في شرع جنده

وقال يخاطب العفيف عبد الله بن حسين الثقفي وقد كتب اليه الوالد بابيات يسأله فيها عن حاله في علة اعتلها · وقرظ ابيات الوالد ومدحه

ارحيق ام شمول ام ضرب　ام اقاح ام زلال ام حبب
ام نسيم الوصل اهدى خبراً　طيب النشر سحيراً حين هب

وشفى جسماً عليلاً طالما ‏ ‏ شفه الوجد واضناه الوصب
يا رضيع الود بل غايته ‏ ‏ ما جزا من حب الا ان يحب
ونديم العهد في صحبته ‏ ‏ فاز في السبق بغايات الرتب
لا تشم برق زرود واللوى ‏ ‏ يا اخا الحب اذا الحب اقترب
اي عقد رام يحكى نظمه ‏ ‏ قل له فاتك والله الشنب
در الفظ ساقه الفكر على ‏ ‏ قالب الحسن وانقصار الذهب
حارت الالباب في تاليفه ‏ ‏ ومعانيه التي لا تكتسب
بطل يحمي حماه بالقنا ‏ ‏ وعروس الخيل ان رام انتدب
باسل في الحرب الا انه ‏ ‏ شمس عرفان تخذ عنه الادب
وعباب الفضل في ساحله ‏ ‏ جوهر فرد اذا الدر احتجب
وخضم الجود بوليك المنى ‏ ‏ ظله الممدود ان عز الطلب
لا تقل كانوا كراماً سلفوا ‏ ‏ وبى ذكرهم يروى عجب
فابن معصوم ختام لهم ‏ ‏ سابق من كان منهم قد ذهب
فتمسك بعراه انه ‏ ‏ عروة وثقى لمن يخشى العطب
زده يا مولاي من فضلك ما ‏ ‏ يثلج الصدر اذا الوجد غلب
قد تناهي الامر خذ يا سيدي ‏ ‏ بيد العبد وابلغه الارب

وقال مخاطباً الوالد وقد انتقل من القلعة الى البلد · ومؤرخا ذلك

سواك يقول ولا يفعل ‏ ‏ وغيرك يجبن او يكسل
وانت الذي اشبا سيفه ‏ ‏ يذل له الاسد المشبل
اتدري المنازل من حلها ‏ ‏ اضاء بها بدرها الاول
رسا في مقر العلى يذبل ‏ ‏ وعاد الى غمده المنصل
وارحت الدار من اشرها ‏ ‏ اضاء باصحابه المنزل

﴿ شهاب الدين احمد بن محمد الاسي اليمني ﴾

شاعر حظي من الادب بنصيب · وهو مع ذلك تارة يخطى وطورا يصيب · وردمكة المشرفة فمدح بها سلطانها السيد الشريف زيد بن محسن بقصيدة طويلة الذيل · فاجازه عليها جائزة سنية الذيل · على ان نظام اباتها غير مؤتلف · واتساق معانيها

يتفاوت و يختلف ٠ فهي كما قيل درة وآجرة ٠ ومحبة وتجاورها حرة ٠ واولها قوله

سلوا آل نعم بعدنا ايها السفر اعندهم علم بما صنع الدهر
تصدى لشت الشمل بيني و بينها فنازلي البطحا ومنزلها القصر
واني ونعماً لاهيين ٣ فغالنا فشلت يدالدهر الخؤون ولاعذر
فوالله ما مكر العدو كمكره ولكن مكرًا صاغه فهو المكر

هذا البيت ساقط جدًا و يتلوه ما بعده

فقولاً لاحداث الليالي تمهلي و يا ايهاذا الدهرموعدك الحشر
سلام على ذاك الزمان وطيبه وعيش تقضى لي وما نبت الشعر
فتلك الرياض الباسمات كان في عواتقها من سندس حلل خضر

هذا البيت ملحون القافية اذ صوابها النصب لانها صفة لحلل وهي اسم كان والظرف المقدم خبره

رجع
تنضد فيها الاقحوان ونرجس كاعين نعم اذ يقابلها الثغر
كان غصون الورد قضب زبرجد يحال من الياقوت اعلامها الحمر
اذا خطرت في الروض نعم عشية تفاوح من فضلات اردانها العطر
وان سحبت اذيالها خلت حية الى الماء تسعي ما لاخمصها اثر

هذا من قبيح التشبيه على ما فيه من الخلل

كساها الجمال اليوم في ملابساً فاهون ملموس لها التيه والكبر
فكم تخجل الاغصان منها اذا انثنت وتغضي حياء من لواحظها البدر
لها طرة تكسو الظلام دياجيا على غرة اذ اسفرت طلع الفجر
وصحنان خد اشرقا فكانما مصابيح رهبان اضاء لها الدهر

هذا البيت ملحون ايضًا اذ صوابه وصحنا خد بحذف نون التثنية لمحل الاضافة وفيه تشبيه المثنى بالجمع وقافيته مردونة بخلاف ما قبله وما بعده وهو من السناد الذي هو من عيوب الشعر

وجيد من البلور ابيض ناعم كعنق غزال قد تكنفها الذعر
ونحر يقول الدر ان به غنى عن الحلي لكن بي الى مثله فقر
وحقان كالكافور تبن علاهما من الند مثقال فبدلى الصد

رويدك يا كافور ان قلوبنا ضعاف وما كل القلوب هي المصر

ادخل لام التعريف على مصر وهي علم للبلدة المشهورة وهو غير جائز

بدا القد غصناً باسقاً متاوداً على نقوى رمل يطوف به نهر

تكاد تقد الخصر من هيف به روادفها لولا الثقافة والهصر

لها بشر مثل الحرير ومنطق رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر

هذا البيت من قصيدة ذي الرمة المشهورة وقد انتحل من غير تنبيه على ذلك

رأتني سقيماً ناحلاً والهابها فادنت لها عوداً انامله العشر

وغنت ببيت يلبث الركب عنده حيارى بصوت عنده يرقص البر

اراد بالبر خلاف الفاجر

اذا كنت منظوراً فلا زلت هكذا وان كنت مسحوراً فلا برئ السحر

فقلت لها والله يا ابنة مالك لما شفني الا القطيعة والهجر

رمتني العيون البابليات اسهما فاقصدني منها سهامكم الحمر

فقالت والقت في الحشا من كلامها تاجج نار انت من ملكنا حر

فوالله ما انسى وقد بكرت لنا باباريقها تسعى بها القينة البكر

تدور بكاسات العقار كانجم اذا طلعت من برجها افل البدر

ندامای نعم والرباب وزينب ثلاث شخوص بيننا النظم والنثر

على الناي والعود الرخيم وقهوة يذكرها ديناً لاقدامنا العصر

فنقتص من البابنا ورؤسنا فلم ندر هل ذاك النعاس ام السكر

يريد ان هذه القهوة عصرناها باقدامنا فاقتصت من رؤسنا وهو معنى حسن الا انه ضعف التركيب غير في وجهه وهو من قول ابي نواس

عاقرتم معقورة لو سالمت شرابها ما سميت بعقار

ذكرت حقايدها القديمة اذ غدت صرعى تداس بارجل العصار

ورنت لهم حتى انتشوا وتمكنت منهم فصاحت فيهم بالثار

وانما نبهت على ذلك كله لان بعض اهل العصر يغالي في استحسانها زاعماً انها من اعلى طبقات الشعر وليس الامر كما توهم ولا حاجة بنا الى اثبات جميعها ومن مديحها قوله

مليك له سر خفي كانما يناجيه بالغيب ابن داود والجفر

فان كذبوا اعداء زيد بحسبه　　من الشاهد المقبول فصته البكر
ليالي اذ جاء الخصي واكثروا　　الاقاويل عني ضاق ذرعا بها الصدر
فايقظه من نومه بعد هجعة　　من الليل بيت زاد نخرا به الشعر
كأن لم يكن امر وان كان كائن　　لكان به امر نفاذ لك الامر
وفي طي هذا عبرة لاولي النهى　　وذكر لمن كانت له فطنة تعر

يشير بذلك الى ما وقع للشريف المذكور وهو ان سلطان الروم وجه خادماً خصياً من اعاظم خدامه الى مكة المشرفة وامره بالقبض على الشريف وتقييده وان ياتي به اليه وشاع الخبر بذلك فلما بلغ الشريف قلق واهتم فسمع في بعض الليالي هاتفاً ينشد هذا البيت

كان لم يكن امر وان كان كائن　　لكان به امر نفاذ لك الامر

فلم يصل الخادم الى وادي فاطمة حتى وافى البريد بخبر موت السلطان والامر بعدم التعرض للشريف بمكروه فعدّ ذلك من غرائب الوقائع والله اعلم

﴿ بدر الدين محمد بن سليمان ابو فاضل المرهبي اليمني ﴾

احد فضلاء اليمن ۰ وواحد ادباء الزمن ۰ ان نثر ازري بزهر المروج ۰ واوفى على زهر البروج ۰ وان نظم اخجل جواهر العقود ۰ وفعل بالالباب فعل ابنة العنقود ۰ وكلامه يطرب بالاسماع ۰ وياخذ بمجامع القلوب والاسماع ۰ على انه كان مغالياً بشعره ۰ اسفاً ان يقرن شعر اقرانه بشعره ۰ واذا ذكر معه احد من الشعراء ۰ قال ابقاس الفحل بالعشراء ۰ وقد وقفت له على نثر اتبعه بنظم ۰ نهك فيه من ادباء بلده اللحم والعظم ۰ وهو رسالة كتبها الى جمال الاسلام والمسلمين ۰ على بن المتوكل على الله امير المؤمنين ۰ وقد احسن التوجيه فيها باسماء السور ۰ وجلا معانيها في احسن الصور ۰ وصورتها مولانا جمال الاسلام ۰ وبهجة الايام ۰ لا زالت ايات الثنا عليه منزلة ۰ وسور المدائح لديه مجملة ومفصلة ۰ فان الشعراء ببابك العالي كالنمل ۰ ولو طاب ما يخرج في افواههم لقلت كالنحل ۰ قد ملؤا الحجرات ۰ واشبهوا باكامهم الصافات ۰ وبسرعة عدوهم الى السفرة العاديات ۰ فهم كالانعام لدى المائده ۰ ما منهم الا من يرى الحذر في الاطعمة ۰ ولا يجيز الترتيل للقم البارده ۰ قد جودوا الاكل لكنهم يرون اظهار البلع في موضع الاخفاء ۰ ويلزمون العشا القصر والمقلاة الا مالة وهذا مخالف لما عليه القراء

طالما وقفوا في السفرة حيث لا يحسن الوقوف · وكم سمعت لهم عند رواية الثريد غنة تنبيء عن معرفتهم بمخارج الحروف · يستجيدون في اللقم الادغام · ولا يقنعون من الطبائخ بالاشمام · لهم في تسهيل التجم تدقيق · وعند تفخيم اعصبات ترقيق · فاما فلان فالماوغد عند صوته نخامه · ومتى انشد قصيدة ظن السامع أنها الحاقة او القيامه · لا يحسن القصص · ولا يجيد الفاتحة ولا المخلص · ليس له حجر ابراهيم · ولا عرفان بالطلاق والتحريم · يروم ان ينظم ما حرره لقمان من الحكم · فياتي من كهف خياله بقصة يونس وما لقي من الالم · فسبحان من اسرى بعقله من تلك الشياب · وصيره ضحكة بين الاحزاب · واما فلان فما احقه ان يتلى له الواقعه · ويرمي بجميع ما قاله في القارعه · لان البقرة عنده انسان · وله عند الانفال نفخة افعوان · طالما نسجت على شعره العنكبوت · وضاقت بما قاله المنازل والبيوت · وتبرم به البلد · واستجار بالمعوذات منه كل احد · يحب التكاثر ويبخل بالماعون · ويحضر الجمعة هو والمنافقون · واما فلان وان عز ببابه الغاشيه · واعجب قاعداً بالاسناد على ركبه الجاثيه · وادعى انه فرد العصر · وانه لا يأتي الزمان بمثله الى الحشر · فانه يستعين في زخرف نظمه بالزمر · وكثيرًا ما تراه لا يفرق في البروج بين النجم والشمس والقمر · فاذا رأيته يزمزم بالفتح في الكلام · ويتشبه بمحمد عليه الصلاة والسلام · فنعوذ بالله من جهل كالليل المظلم · وانسان في صورة الفيل المفلم · نعم اجمع اهل الشورى على ان يذري جميع ما قالوه في الذاريات · ويحال جوائزهم فيه على النازعات · ويؤمروا بالحج والتوبه · وان لا يكون لهم الى تعاطي الشعر من اوبه · ويخوفوا بالنبأ · وتتلى عليهم الاواخر من سبأ · وقد نظم المملوك قصيدة صعد بها الاعراف · واتى فيها من اوصاف النساء بمحاسن الاوصاف · واجاد فيها تشبيه العذار بالدخان والارداف بالاحقاف · ووشحها بتقاصير الحكم · وعوذها من الناس بتبارك وحصنها من الجن بالقلم · وقطع في تنقيح مرسلات امثالها شطر الدهر · واشتغل بتنميقها عن رعاية القدر في ليالي هذا الشهر · قضاء لحق نعمتك التي احلتني الطور · واقبستني النور · فان تقض بالفرق بين شعري وشعرهم فكرتك الممتحنة · وتحقق ان فضل قوافيي على قوافيهم كالضحى مردوفة بالبينة · وتميز بين النظمين بالتباين · والا وقع في المعارج التغابن · وربما قطعت عليهم النشيد · وبرزت في الصف شاكاً في الحديد · لازال النصر قرين لوائك ·

والزلزلة في بيوت اعدائك ٠ وتبت يدا معاديك ٠ وقر بالاخلاص قلب مواليك ٠
والقصيدة الموعود بها هي هذه

اما آن ان ترقى الجفون السواجم ... وتقصر هاتيك القلوب الهوائم
وقد سمعت زهر النجوم دعابتي ... وملت مناجاتي لهن الحمائم
الى الله حتى البرق اعداه رقة ... نحولي واعتلت لجسمي النسائم
ومن حر ما القاه من مهبع الصبا ... غدت نسمات الحي وهي سمائم
وقد ذهبت لوني يد الشوق واكتسى ... اصيل الحمى من صفرتي وهو نائم
ولولا بكاي في المعاهد سحرة ... لما سمعت للطير فيها مآتم
وكم يستمد القيظ من حر زفرتي ... وتمتار من اجفان عيني الغمائم
وما الرعد الا انه من جوانحي ... تنم بما زارته مني الحياء دم
لختام قلبي في الصبابة هائم ... وانسان عيني في المدامع عائم
خليلي كم اخفى الهوى وتذيعه ... جفون مساعي الدمع فيها النمائم
ولم ار مثل القلب عوذا على الهوى ... تشب به نار الجوى وهو كاتم
وفي كبدي من حب اسما جراحة ... تعز على الاسى فيها المراهم
وان شفائي ما استدار نطاقها ... عليه وما ضمته منه المباسم
ودون لقا اسماء من بأس قومها ... سباسب ما سارت عليها المناسم
ومن ذا على خوض المهالك مسعدي ... وقد قل في هذا الزمان المسالم
اخلاي طرا حاسد ومفند ... وقال ومغتاب وواش ولائم
سقى تلعات الجزع فالشط فاللوى ... فسفح النقا سار من المزن ساجم
مغان قضت فيها الشبيبة حقها ... سرورًا وغصن اللهو ريان ناعم
ولي بين هاتيك المعاهد ظبية ... تبات حواليها الليوث الضراغم
من الهيف نعساء النواظر طفلة ... لها السمر والبيض الرقاق تمائم
تنام فلم يلمم بها الطيف غرة ... بفحش ولم يحلم بها قط حالم
ترى علمت اني بها الدهر مغرم ... وان فؤادي في الصبابة هائم
وان لقلبي لوعة يستثيرها ... اذا هدأت جنح الظلام الهمائم
لئن درست تلك المعاهد وعفت ... فلم تعف من شهوى اليها معالم

وان زمانًا قد قضت لي صروفه بفرقة هاتيك الديار لظالم
وهل جازلي ارض عن الدهر اوارى * به ضاحكا والفضل غضبان واجم
ومالي لا اشكو الزمان وقدهوت باهل النهى احقاده والسخائم
بحار اذا ماسيل لم اخصب الفتى جهولاً ولم اكدى بها وهوعالم
وما هي الا حكمة دون فهمها فلاة مطي العقل فيها روازم
تقاصرت الاوهام عنها كانما عليها لتضليل العقول طلاسم
واسلم شيء ان يقال بانها حظوظ قضى الباري بها ومقاسم
الم ترني استنهض الجد عاثرًا واستنطق الاقدار وهي اعاجم
واستنجح الايام وهي حوائل واستمطر الانواء وهي حوائم
وذنبي اني في البلاغة صادح وغيري في اسر الفهاهة باغم
وفي الناس من يستقصر الشعر رتبة وما الناس لولا الشعر الا بهائم
فبي ختمت رسل الفصاحة وانتهت الى ابن امير المؤمنين المكارم
فتى يسعد الآمال والفضل عنده وتشقى القنا في كفه والدراهم
بمن ذا من الاجواد يومًا اقيسه وقد جاز في مسعاه كعب وحاتم
انال الجراد البيض وهي كواعب واعطي عتاق الخيل وهي كوائم
غدا حاكما شرق البلاد وغربها وآمالنا فيما حواه حواكم
يجل صغير الامر في عين غيره وتصغر في عينيه منه العظائم
انيطت به الاحكام طفلاً وانها تمائم مخصوص بهن الاكارم
نديماه يوم السلم شعر وعالم وخدناه يوم الروع رمح وصارم
ترج نداء المغني وهو نافع ولذ بجاه امنًا وهو عاصم
تخيلته في الدست بدرًا متوجًا ولكنه في السرج ليث ضبارم
رسائله السمر العوالي الى العدا وكم حمدت سمر العوالي العوالم
اذا سار فذى مقلة الشمس عثيرا وروعت الجوازا به والنعائم
وسد الفضا الرحب بالخيل والقنا وضاقت به النجاده والتهائم
وادلج في ليل من النقع مظلم كواكبه فيه الظبا واللهازم
له كل يوم غارة ينتجي بها اساطين من باس العدا ودعائم

فتنفعل الاشيا له قبل كونها ويهزم من بعد اذا قيل قادم
فآراؤه تردي اعاديه لا القنا وصولته تغتالهم لا الصوارم
وذا حال من يعنا الاله بشانه يعاد القضا في امره وهو نائم
ويسعده برجيس فيما يرومه ويمسي بهرام عليه يصادم
ابو الحسن الراقي من المجد منصباً تسيف الخوافي دونه والقوادم
واكرم من ترجي المطايا لبابه وترسم في البيدا ثناه الرواسم
ترحل شهر الصوم عنا فاعلنت عليك المبادى بالثنا والخواتم
ولو كان معني الصوم شرعاً موافقاً له لغة ما قيل انك صائم
لانك لا تنفك بالخير آمراً وكفك فيها للنوال مزاحم
لقد جردت منك السماحة مرهفاً تجذبه للعس عنا غلاصم
وبحر نوال كلما غب زاخراً رأيت بحار الارض وهي كظائم
اذا لم اشم في المحل برق غمامه فاني لبرق العرف منك لشائم
وان لاح وجه الارض في الجذب عابساً * فان ثغور الجود منك بواسم
وهاك ثناء ابرزته قريحتي كما ابرزت زهر الرياض الكمائم
وما كل شعر يشبه الدر نظمه فما الدر الا ما انا فيك ناظم
بقيت بقاء الشمس في افق العلا يرجيك مظلوم ويخشاك ظالم
ولا زلت مخدوماً لك الفلك الذي عليه مدار الامر والسعد خادم
فلا تحرم الاقدار ما انت رازق ولا ترزق الاقدار ما انت حارم

الاديب صارم الدين ابراهيم بن صالح المهتدي الهندي اليمني

هندي الاصل عربي اللسان . اتكأته البلاغة على رفرفها الخضر وعبقريها الحسان . اعرب بمقاله وما اعجم . واقدم بصارم قاله وما احجم . فلو ادرك عصره صاحب اللواء الكندي . لقال خذوا حذركم قد سل صارمه الهندي . دخل والده اليمن فمن الله عليه بالاسلام . وقادته العناية الازلية الى دار السلام . ونشأ ولده هذا بالقطر اليماني . فبلغ من غلة العرب اقصى الاماني . والمرء من حيث نما . لا من حيث انتمى . وقديماً ما قال الرستمي . يفتخر وينتمي

اذا نسبوني كنت من آل رستم ولكن لساني من لؤي بن غالب

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

ولي همة عن قصد غيرك في الورى ترفع منها جانب ومقام
فعطفاً امير المؤمنين ورقة فانك للغر الكرام ختام

وله ايضاً يمدح امير المؤمنين المهدي لدين الله السيد احمد بن الحسن بن امير المؤمنين المنصور بالله القاسمي ·

دع العز وقم بالله مجتهداً وابشر فعقد الهنا باليمن قد انضدا
وامدد يداً منك للرضوان بيعتها ان الخلافة قد مدت اليك يدا
ان يمض بعد محاق بدرها فلقد طلعت في افق الاسلام شمس هدى
ان يغمدوا في قراب الرمس مرهفها * فان مرهفك الهندي ما غمدا
هزت اليك بنود طالما خفقت على اللواء لواء بالثنا عقدا
فانهض باعبائها العظمى نهضة من يهد حدى مزايا مجده احدا
قم واعتصم بعرى الجبار ملتفتاً الى رضاه ودع من قام او قعدا
انت الذي رمز الجفر الخفي لنا من الحقيقة ما في سره جحدا
هل تجحد الشمس ان الشمس واضحة هل يجحد البحر من للبحر قد وردا
لدعوة القائم المهدي قد وضحت طرق الرشاد وعادت بيضاً جددا
صدر الخلافة مثلوج ببيعته من بعد ما كاد يشكو البث والكمدا
تخال عنك بنيان الطريق وجز بهدية الجادة العظمى نصب رشدا
عنت له رؤساء الدين وابتدرت لما دعا وغدا الاجماع منعقدا
بنو ابيه بنو العم الذين سعوا الى مراضيه معدودون في السعدا
فيا بني القاسم اتالوا اليه اذا مارمتموا ان تطولوا في الانام يدا
واجمعوا امركم كي يستديم ولا تفرقوا فتثيروا حسداً وعدا
وسارعوه ولبوا نحو دعوته فالله للقائم المهدي قد عضدا
العالم العامل القوام في غلس والشهب تسهو وطرف النجم قد رقدا
هل مثل ماضيه ما بين الصفوف اذا ماصلت البيض والخطي قد سجدا
هل مثله و بنو العرفان قد بهتوا والمشكلات ترد الاذكيا بلدا
هل السحابة تحكى صوب انمله اذا همي بنوال يغرق البلدا
الم يكن باسه المخشي دونكم كم راع في الروم عن بعفور كم اسدا

بأس يهاب بارجاء العراق وفي   موارد النيل والاكناف من صفدا
لولا قوائم بيض من صوارمه   لم يرفعوا للسموات العلى عمدا
ولا محياه لم يرفع لكم قمر   على الورى في مراقي العز قد صعدا
هو المعد لدفع النائبات بكم   اذا الملمات فتت منكم العضدا
هو الوفي لما يرجاه من ادب   جوداً وكم خولتنا راحتاه يدا
بر رحيم بحال المؤمنين وكم   يحنو عليكم حنو الوالد الولدا
تيقظوا واعرفوا نهج الصواب به   فالناس ما بين احساب و بين عدا
وفي الرسالة من قاضي القضاة لنا   ادلة ليس تخفى منكم احدا
هذا الامام امام المسلمين معا   هذا المشفق من ارماحكم اودا
خذها اليك امير المؤمنين فما   يهدى لمثلك الا الحلة الزردا
انت المجدد للدين الحنيف وما   رثت مبانيه لكن شدتها جددا
بك الخلافة قد عادت محاجرها   بحلا وكانت لعمري تشتكي الرمدا
مدت منابرها الاجياد حامدة   القايك الغر اذ اهدت لك الجيدا
تكاد اعوادها يورقن مايسة   بذكر اسمك للعدل الذي وجدا
جاءت تجر ذيولاً من غلائلها   قد البست من نسيج المكرمات ردا
احرزتها بصداق يستفيض له   في الارض بحران لكن من ندا وجدا
لو انها غازلتها عين ذي مرح   لغرها النوم واعتاضت به السهدا
حسمت بالباس خلطاً في جوانحها   قد كان ينبت بؤساً في الانام ودا
لولاك كان ضرام الشر ملتهباً   لكن بالرأي ان وبخته خمدا
من اعظم الخطب ان اودى الخليفة اسمعيل افضل من زكى ومن عبدا
فقمت اذ كاد يعرو الاضطراب به   روعا فقر قنار للهدا وهدا
كاد ان يدلهم الخطب معتكرا   حتى طلعت بوجه الرشد متقدا
وزدت ظلمة ديجور المخاف فعن   حزن وسهل رعا سرحانه النقدا
يشد ازرك ذو العليا ابو حسن   ناهيك ناهيك منه فارساً نجدا
محمد المتقي المختار عنصره   من احمد بحميد السعي قد حمدا
وصنوك الماجد البر الصحيح تقي   نجل الخليفة تلو الغاديات ندا

اليك ازمع من صنعا في فئة ... من فتية العلم تبغي الحق والرشدا
ومن يرد ان يكون الحق متضحا ... ومن يساوي ببحر خضرم ثمدا
فدم وهز قناة للهنا ثبتت ... فقد اثنى بك الاسلام وانفردا
وصل ونول تصحح للقلوب ولا ... في الودواجر على العهد الذي عهدا
واجعل تحية هذا الشعر خاتمة ... على الشفيع صلاة دائماً ابدا

وله ايضاً يحرضه على نجاز امر الخلافة ليلة عيد الفطر سنة ١٠٨٩

هل الرسل الاذيل وعراب ... وهل غير بيض المرهفات كتاب
ولا خاطب الاعلى منبر الطلا ... غزارة فضل واضح وخطاب
صفيحة ماض لا صحيفة راقم ... ظلاها وهل يتلو السيوف قراب
اجبها امير المؤمنين وانتهـا ... فقد سأل والمشرفي جواب
ترى ماء بي الاقوام يبغون دونما ... دعوت اليه ان ذا لعجاب
هو الفضل الا ان تقام شريعة ... ونا من سبل للهدى وشعاب
وهل غير فرقان النبي محمد ... وسنته الغرا فاين ذهاب
ترى وجبت بالنص فيهم لقائم ... افرط اشتياق عند ذاك يجاب
بلى دون ما ظنوه كل تنوفة ... تخالف لم يعسل بهن ذئاب
هو البر الا انهم وسعوا به ... مسالك ما يرجون منه نخابوا
واطروا به اطراء عين مشرع ... وما ليس يرضى الشرع فيه سباب
على انه الحبر الخشوع تعبدا ... امن بعد محراب يكون حراب
لقد خدعوه واستلانوا قناته ... ومال به غي بهم وشباب
ولد يخدع الحر الكريم سجية ... اذا راوغته اسرة وصحاب
دعوت الى الدنيا بما يظهرونه ... الى المب الاخرى وذاك كذاب
وعند من يرجو رضى الله فتنة ... اثار وهل الا اليه اياب
لحقق ذوي التقميص بالقاسم العلى ... فثم ذئاب فوقهن ثياب
اجلك قدراً ان تصيخ لرايهم ... لقد وقدت حرب وثار لهاب
لقد احسنوا امر التفرق فيكم ... وجالوا بدهماء التراء وجابوا
وشقوا عصى الاسلام والدين جامع ... وانتم على سر النبي صلاب

وقد رفش الاقوال منهم عصابة ... ولله دين ما عليه حجاب
اعد نظراً في امرهم متيقظا ... تجد قيعة فيها الخليج سراب
ويا ايها المهدى الامام اصح لها ... فما بعدها للناصحين خطاب
واحرص على هذي الخلافة انها ... العروس وما غير الدماء خضاب
فيطالما حامت بحقن دمائهم ... ولكن رؤوس اينعت ورقاب
تراموا على حب الرئاسة غرة ... وثم هواب دونها وهضاب
مهالك يصحب بها الذئب نفسه ... ولا طار فيها بالجناح غراب
به حاولوا نيل المزايا واملوا ... جوامع ما يبغونه واصابوا
وقد ملكوا الدنيا لديك واحرزوا ... بطاعتك الاخرى وصح مثاب
دعوتهم نحو الهداية مشفقا ... عليهم وماء الود ليس يشاب
فظنوك سهلا عند ذاك وما دروا ... روابض اسد تتقى ونهاب
الا فادعهم والمرهفات معاتبا ... فما غيرها للمارقين عتاب
على السيف اسس ما بنيت فكلما ... شددت على اس الوداد خراب
دعى المصطفى دهرا اليه فلم يجب ... وقد لان منه جانب وخطاب
وقالوا له اما خوارق آية ... فسحر واما ما تلا فكذاب
فلما دعى والسيف صلت بكفه ... به امنوا واستسلموا واانابوا
على السيف خيل الله سر رعيلها ... وجهز جنود الله حيث تثاب
وسر ذوي الرايات اعلام حاشد ... فهيهات ان ينسد دونك باب
وصل ببكيل فتية الحرب انهم ... على الحق غضبا والليوث غضاب
بهم فارم قرنين الجبال فانهم ... عرانين اسد ماجدون نجاب
امام الهدى اجرر ذيول جيوشها ... همام له السيف المشطب ناب
ابا حسن ضغم الحقيقة من له ... مضاء الى ما يبتغي وغلاب
محمد الرئبال صفوة احمد ... ابا طالب من لم ترعه صعاب
واعقد لواء النصر والطير عكف ... كلاهما فيها في الكر عقاب
اذا قدحت شهب الفوارس في الظبا ... جمارا فقد اورى الزناد ضراب
هنالك تلقى الحق ابلج واضحا ... وللشمس من نسج العجاج نقاب

فصل ببني العم الذين دعوتهم ... بداعيك في دين الهدى واجابوا
ولم تفد الدنيا خرائم عيسهم ... ولكن طابوا مشرعاً فاطابوا
من الصفوة اسمعيل قدس سره ... لهم جيبئة نحو التقى وذهاب
وحسبك عز المكرمات محمد ... فتى ليس للدنيا لديه حساب
على انه قاض بما يستحقنه ... الى الدين منها لم يرعه مصاب
وصل بعلي منهم تلق سيدا ... له نهج ملك في الفخار صواب
هو الخاطب المنطيق ذو القلم الذي ... كرهفة البتار ليس بعاب
ببائس يقد الصلد عند نفوذه ... وجيش له موج الحتوف شراب
وعجم حسبنا تلق قدح كنانه ... ينال بها مرمي العلى ويصاب
هو الاسد المقدام عند نزاله ... ولكنه عند النوال عباب
سرى وهلال العيد يهدى لطرفه ... من التبر سرجا والسماك ركاب
جواد كان الشهب منها قلائد ... عليه ومن جنح الظلام اهاب
ولا تنس منهم احمدا بشهاده ... فذلك طود شامخ وهضاب
هو المرهف الماضي الفرند وانما ... حواه من العلم الرسوخ قراب
ولله من آل الحسين بن قاسم ... مواردفي الدين الحنيف عذاب
وحسبك منهم احمد بن محمد ... له نسب في المكرمات قراب
له العسكر المجر المثير نقعه ... سعيرًا بقطر الغرب منه لهاب
يسابق عيد الفطر بالنحر ذا الحجا ... كباش العدى مذ ناوشوه ونابوا
اطاعتك اكناف الاقاليم عن يد ... فما حجر في هنوم وتراب
وارجو لابناء المؤيد فتية ... يكون لها نحو السداد مآب
ولا تنس يحيى بن الحسين فانه ... هو البدر ان قلنا سواه شهاب
وصل ببني القادات من آل قاسم ... بسيف يروع الليث منه ذئاب
اجل وبنيك الشامخين سياده ... لها فوق افلاك النجوم قباب
وناهيك سيف الله منهم محمد ... هزبر له بين الاسنة غاب

يحاذره المريخ باساً وسطوة ... له نوب الدهر الخؤون لناب
وهل للحسين القسوريّ منابذ ... وشم الصياصي من سطاه تراب
همام له كهف الخلافة غابة ... وفي كل قطر من نداه سحاب
ورع بعلي ما قذفته من الذرى ... ففيه لافيال الجبال عقاب
يصرّف رمحاً للطعان كانه ... اذا مارمي بوح الدلاص جناب
هو الباز طوراً والغضنفر تارة ... تُظل لديه الاسد وهي سقاب
اليك امير المؤمنين معدة ... لها بين مصر والصعيد ركاب
وقد نفحت من نبغ عزمك اسها ... لهنّ باثناء العراق رقاب
وما خصصت نرو يعها بشهادة ... فكم دار منها في الثغور اهاب
مزاياك هالتها لفرط ظهورها ... وهل تحمل البحر الخضم ر ياب
فدموا سر الاسياف تعمل بحكمها ... فقد طاب اعذار وطاب عتاب

وله ايضاً حين دخل الامام المسجد فوقع قنديل من القناديل بمجرد دخوله فتشاءم الامام من ذلك فانشده في ذلك الوقت

لاتعجبوا اذ غدا القنديل منكسراً ... فما عليه اهيل الفضل من حرج
رأى الامام كشمس عند مطلعها ... وعند شمس الضحى لاحظّ للسرج

القسم الرابع في محاسن اهل العجم والبحرين والعراق وايرادما رق من لطائفهم وراق وفيه فصلان الفصل الاول في محاسن اهل العجم الامير محمد باقر بن محمد الشهير بالداماد الحسني

طراز العصابة . وجواز الفضل سهم الاصابة . الرافع باحاسن الصفات اعلامه . فسيد وسند وعلم وعلامه . اكليل جبين الشرف وقلادة جيده . الناطقة السن الدهور بتعظيمه وتمجيده . باقر العلم وتحريره . الشاهد بفضله تقريره وتحريره . ووالله ان الزمان بمثله لعقيم . وان مكارمه لا يتسع لبثها صدر رقيم . وانا بريء من المبالغة في هذا المقال . وبر قسمي يشهد به كل وامق وقال وشعر

واذا خفيت على الغبي فعاذر ... ان لا تراني مقلة عمياء

ان عدت الفنون فهو منارها الذي يهتدى به . او الاداب فهو مؤملها الذي يتعلق باهدابه . او الكرم فهو بحره المستعذب النهل والعلل . او النسيم فهو حميدها الذي

يدب منه نسيم البرء في العلل . او السياسة فهو اميرها الذي تجم منه الاسود في الاجم . او الرياسة فهو كبيرها الذي هاب تسلطه سلطان العجم . وكان الشاه عباس اضمر له السوء مرارًا . وامرّ له حبل غيلته امرارًا . خوفًا من خروجه عليه . ونزقًا من توجه قلوب الناس اليه . فحال دونه ذو القوة والحول . وابى الا ان يتم عليه المنة والطول . ولم يزل موفور العز والجاه . مالكًا سبيل الفوز والنجاه . حتى استأثر به ذو المنه . وتلا بآيتها النفس المطمئنه . فتوفي في سنة احدى واربعين والف ومن مصنفاته في الحكمة القبسات . والصراط المستقيم والحبل المتين . وفي الفقه شارع النجاه وله حواش على الكافي في الفقه والصحيفة الكاملة وغير ذلك ومن انشائه البديع الاسلوب . الاخذ بمجامع القلوب ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين مراجعًا رحمهما الله تعالى قد هبت ريح الانس . من سمت القدس . فالتنى بصحيفة منيفة كانها بفيوضها . بروق العقل بوموضها . وكانها بطاويها . اطباق الافلاك بدراريها . وكان ارقامها باحكامها . اطباق الملك والملكوت بنظامها . وكان الفاظها برطو باتها . انهار العلوم بعذو باتها . وكان معانيها بامواجها . بحار الحق بامواجها . وايم الله ان طباعها من نعيم . وان مزاجها من تسنيم . وان نسيمها لمن جنان الرضوت . وان رحيقها لمن دفاق الملكوت . فاستقبلتها القوى الروحية . وبرزت اليها القوة العقلية . ومدت اليها فطنة صوامع السر اعناقها من كوى الحواس وروزاة المدارك وشبابيك المشاعر وكادت حمامة النفس تطير من وكرها شغفًا واهتزازًا . وتستطار الى عالمها شوقًا وهزازا . ولعمري لقد ترويت . ولكنني لفرط ظمائي ما ارتويت

شربت الحب كاسًا بعد كاس   فما نفد الشراب ولا رويت

فلا زالت مراحمكم الجلية . مدركة للطالبين . باضواء الاعطاف العالية . ومروية للظامئين بجرع الالطاف الخفية والجلية . ثم ان صورة مراتب الشوق والاخلاص التي هي وراء ما يتناهى بما لا يتناهى اظنها هي المنطبعة كما هي عليها في خاطركم الاقدس الانور الذي هو لاسرار عوالم الوجود كمرآة مجلوه . ولغوامض افانين العلوم ومعضلاتها كمصفاة مطحوه . وانكم لانتم بمزيد فضلكم المؤملون لامرار الخالص على حواشي الضمير المقدس المستنير . عند صوالح الدعوات السانحات في مينة الاستجابة . ومظنة الاجابه بسط الله ظلالكم . وخلد مجدكم وجلالكم . والسلام على جنابكم الارفع الابهى . وعلى

من يلوذ ببابكم الاسمى . و يعكف بفنائكم الاوسع الاسنى . ورحمة الله وبركاته ابدا سرمدا . ومن غريب رسائله رسالته الخليمه . وهي مما يدل على ناله سر برته . واقدس سيرته . وصورتها بسم الله الرحمن الرحيم الحمد كله لله رب العالمين . وصلاته على سيدنا محمد واله الطاهرين . كنت ذات يوم من ايام شهرنا هذا وقد كان يوم الجمعة سادس عشر شهر رسول الله شعبان المكرم لعام ثلاث وعشرين والف من هجرته المقدسة في بعض خلواتي اذكر ربي في تضاعيف اذكاري واورادي باسمه الغنى فاكرر ياغني يا مغني مشددها بذلك عن كل شئ الا عن التوغل في حريم سره والامحا في شعاع نوره وكان خاطفة قدسيه قد ابتدرت الي فاجتذبتني من الوكر الجثماني ففككت حلق شبكة الحس وحللت عقد حبالة الطبيعة واخذت اطير بجناح الروح في وسط ملكوت الحقيقة وكاني قد خلعت بدني . ورفضت عدني . ومقوت خلدي . ونضوت جسدي . وطويت اقليم الزمان وصرت الى عالم الدهر فاذا انا بمصر الوجود بجماجم ام النظام الجملى من الابداعيات والتكوينيات والالهيات والطبيعيات والقدسيات والهيولانيات والدهريات والزمنيات واقوام الكفر والايمان وارهاط الجاهلية والاسلام من الدارجين والدارجات والغابرين والغابرات . والسالفين والسالفات . والعاقبين والعاقبات . في الازال والاباد وبالجملة احاد مجامع الامكان ودارت عوالم الامكان بقضها وقضيضها وصغيرها وكبيرها باتباتها وبابدائها حالياتها وافيائها واذا الجميع زفة زفة وزمرة زمرة يجذبهم قاطبة معاملون . وجوه ما هياتهم شطر بابه سبحانه شاخصون بابصار نياتهم تلقاء جنابه جل سلطانه من حيث لا يعلمون . وهم جميعاً بالسنة فقر ذواتهم الفاخرة والسن فاقة هو ياتهم الهالكة في صحيح الضراعة وصراخ الابتهال ذاكروه وداعوه ومستصرخوه ومنادوه بياغني يا مغني من حيث هم لا يشعرون . فطفقت في تلك الضجة العقلية . والصرخة الغيبية . اخر مغشياً علي وكدت من شدة الوله والدهش انسى جوهر ذات العاقلة واغيب عن بصر نفسي المجردة واهاجر ساهرة ارض الكون واخرج من صقع قطر الوجود راساً اذ قد ودعتني تلك الخلسة الخالسة حيناً حيوناً اليها وخطفتني تلك الخطفة الخاطفة تائقاً لهوفاً عليها . فرجعت الى ارض التيار . وكورة البوار . وبقعة الزور . وقرية الغرور تارة اخرى . هذا منتهى الرسالة المذكورة والله سبحانه اعلم .

﴿ الميرزا ابن الميرزا ابراهيم الهمداني ﴾

برهان العالم القاطع . وقمر الفضل الساطع . ومنار الشريعة ومنير جمالها . ومحقق الحقيقة ومفصل اجمالها . وجامع شمل العلوم وناسق نظامها . ومعلي كلمة الحق ومضاعف اعظامها . المقتني نفاس جواهرها . والمجتني ازاهر بواطنها وظواهرها . ملك اعنة الفضائل وتصرف . و بين غوامض المسائل فافهم وعرّف . واسرى ينابيع الحكمة وفجر وبكر الى نيل الزلفى لدى ربه وهجر .

وزاد به الدين الحنيفي رفعة   وشاد دروس العلم بعد دروسها
واحيا موات العلم منه بهمة   يلوح على الاسلام نور شموسها

الى تاله وتنسك . وتعلق باسباب العرفان وتمسك . وعفة وزهاده . وصلاح وطد به مهاده . وعمل زان به علمه . ووقار حلي به حلمه . وبلاغة و براعه . ثقف بهـا لسانه و يراعه . واخبرني غيرواحد ان سلطان العجم الشاه عباس قصد يوماً زيارة الشيخ بهاء الدين محمد فراى بين يديه من الكتب ماينوف على الالوف فقال له السلطان هل في العالم عالم يحفظ جميع ما في هـذه الكتب فقال الشيخ لا وان يكن فهو الميرزا ابراهيم وناهيك بها شهادة بفضله . واعترافاً بسمو مقداره ونبله . وكانت وفاته سنة ست وعشرين والف ومن انشائه الذي بلغ من البلاغة الارب . وعجز عن الحوك على منواله مدارة العرب . ما كتبه الى الشيخ بهاء الدين المذكور وهو الاتحاد الحقيقي يقتضي سماحة توشيح مفتتح الخطاب . وترشيح مبتدا الكتاب . بما استقر عليه العرف العام . واستمر عليه الرسم بين الانام . من ذكر المحامد والالقاب . ونشر المزايا في كل باب . مع ان ذلك امر كفت شهرته موأنة التصدي لتحريره . واغنى ارتكازه في الاذهان عن شرحه وتقريره . فلو اطلقت عنان القلم في هذا المضمار . واجريت فلك التبيان في ذلك البحر الزخار لكنت كمن يصف الشمس بالضياء . و يثني على حاتم بالسخاء . فلذلك ضربت صفحاً عن ذلك . وطويت كشحاً عن سلوك تلك المسالك . واقتصرت على الايماء الى نبذة من غموم مدابده . سلم برهان السلم عدم انحصارها . وشرذمة من غموم عدايده . لا ينطبق دليل التطبيق على عشر معشارها . واكتفيت عن الاطناب في هذا الباب . بما تضمنه قول بعض ذوي الالباب . واظنه العارف النسائي

جفاى جرخ وغم دهر انجنانم كرد   كه ازدوكس بودم حسرت ازجكرخارى

یکی برانکه زراهی عدم بملك وجود بنامد وخبرش نیست زین گرفتاری
دیگر برانکه درین خاکدان غم پرور بخواب رفت ونکردار زوی بیداری

نسال الله سبحانه مفتح ابواب السرور · بقطع علائق عالم الزور وحسم عرائق دار مغرور · وتبديل الاصدقاء المجازيين · بالاخلا الروحانيين · والانزوا في زاوية العزله · والانفراد عن جلسا السوء والذله · وصرف الاوقات · في تلافي ما فات · واعداد الزاد · ليوم المعاد · فان ذلك اعظم المقاصد واعلاها · واهم المطالب واولاها ·

نان جوین وخرقه بشمین اب شور سی باره کلام حدیث پیمبری
هم نسخهٔ سرچار زعلمه که نافع است
وزدین ان افو بو علی وزاز بحتری رین مردمان که دیوان شیاف حرز کنند
در کوشهٔ نهان شده بنشنه چون پری
بایك دو اشناکه نیرزد بنیم جو در پیش ملك همت شان ملك سنجری
این ان سعادتست که بروی حسد برد آب حیات ورونق ملك سکندری

وهذه لمعة من كثير · وجرعة من غدير في القلب اشياء كثيره · لا سبيل الى تقريرها · ولا طريق الى تحريرها · زبان خموش وليكن دهان پراز عربست هذا واقد اوجع قلبي · وازعج لبي · ما صرحتم من حكاية السقطة التي المت لدم قدوة المتاهلين · واوهنت رجل سلطان المتوطنين · لكن القى هاتف الغيب في بالي ان السقوط مبشر بالارتقا · والهبوط مخبر عن غاية الاعتلا · فان القطرة لما هبطت صارت لؤلؤه والحبة لما سقطت على الارض صارت سنبله · مع ان المصيبة والابتلا · موكل بالانبيا ثم الاوليا · فيجب الشكر على التشبه بهم · والتهنئة بالانخراط في سلكهم ·

تهنيت جزدر مصيبت بيش ما عيب است عيب عيد رادر مارسم مبارك بادنيست

ثم نسال الله تعالى التوفيق لانتظام الاحوال وتحقيق الآمال هذا وابلاغ السلام الى ثمرات دوحة السيادة والنقابه · واغصان شجرة الامامة والنجابه · بلغهم الله ارفع معارج الكمال مامول مسئول والسلام عليكم اولاً واخراً · وباطناً وظاهراً

الحكيم ابو الحسين بن ابراهيم الطبيب الشيرازي

الحكيم الآسي · والطبيب النطاسي · المديد الباع · المشيد الرباع · فارس حكمة وارس · المحيي من اثار الحكمة كل عارف ودارس · بلغ على فتا سنه ما لم يبلغه المشايخ

الكبار . وبرع في فن الطب براعة لا يشق لها غبار . فلو ادركه الشيخ الرئيس . لقضى له بالرئاسه . او ابن النفيس . لقال له فضلك الجدير بالنفاسه . او المعلم الاول . لاذعن بانه الذي عليه المعول . او الثاني . لقال اليه فليثن الاعنة الثاني . ولو راجعته البروق شاكية لأزال خفقانها . او الشمس عند الغروب لا ذهب يرقانها . الى اقدس نفس وذات * ومكارم اخلاق مستلذات * واطلاق كف وطلاقة محياه يحيي بهما عفاة كرمه وعلمه اذا حيا * ورد علينا من الهند في سنة خمس وسبعين وهو يرفل من الشباب في برد قشيب . ويتخلق من الوقار والسكينة باخلاق الشنيب . فعاشرت منه صديق صدق ووفا . وصفي محبة وصفا . وحافظ لازمة الصحبة والعهود . وقائل من حدائق الفتوة في روض معهود . واعتنى في مدة يسيرة بادب العرب . فملا منه الدلو الى عقد الكرب . وابرز فيه نثرًا ونظما . واجرى من سلسال طبعه ما ينوب عن الماء الزلال لمن يظما * واما نظمه بلسانه * فما زهر ربيعه وورد نيسانه * وقد اقر له اقرانه بالاعجاز * والتفرد في نوعي الحقيقة منه والمجاز * وهذا حين اثبت من شعره العربي ما هو شرط الكتاب ونجعة المشاب * فمنه قوله متغزلا

من أودع الشهد والسلاف فمه ... والجوهر الفرد فيه من قسمه
وواو صدغيه فوق عارضه ... ياليت شعري بالمسك من رقمه
ووافر الحسن والجمال له ... من دون كل الحسان من رسمه
وخده الورد في تضرجه ... ما ضره لو محبه لثمه
دمي ودمعي بلحظه سفكا ... فلا شفى منه ربه سقمه
كم من قتيل بسيف مقلته ... لم يخش ثارًا لما اباح دمه
كتمت حبي عن الوشاة فما ... ظن به كاشح ولا علمه
وكم محب اعيت مذاهبه ... اذاع سر الهوى وما كتمه

وقوله ايضًا واجاد في الجناس ما شاء

قضى وجدًا بحب اهيل رامه ... وما نال الذي في الحب رامه
محب لم يطع فيهم عذولاً ... ولا قبلت مسامعه الملامه
نهاه عن الهوى لاحيه سرًّا ... فقال له جهارًا في الملامه
فقولوا يا اهيل الود قولوا ... علام هجرتم المضني علامه

وقد امسى بحبكم قتيلاً وحبكم له اضحى علامه

وكتبت اليه وقد تخلف عن زيارتي لعذر سنح

شوقي اليكم يا اهل ودي الف بين الاسى وبيني
هذا وشوقي لكم اراه شوقاً لنفسي من غير مين
وصدق ما ادعيه فيكم ان علياً ابو الحسين

فأجاب واجاد

يا ايها السيد الحسيني شرف قدراً ابا الحسين
ان بنت عنكم فلي فؤاد لديكم لم يزل لبين
دمت مدا الدهر في سرور رحيب صدر قرير عين
تذري مساعيك في المعالي بذي نواس وذي رعين

وقال ايضاً

كشف الصبح اللثاما وجلا عنا الظلاما
فاجل لي الكاس ونبه ايها الساقي الندامى
علنا نقضي كما ره نا من الانس المراما
ما ترى الورق على الايك يجاوبن الحماما
وزهور الروض اصبحن يفتقن الكماما
والحيا يبكي عليهن فيضحكن ابتساما
ووميض البرق قد سل على الافق حساما
وحبيب النفس قد لا ح لنا بدراً تماما
اي عذر لك ان لم تصل الراح مداما
فاغنم الانس وباين من لحا فيه ولاما

﴿ وعارض بهذه الابيات ابيات بديعة الشيخ سعدي الشيرازي التي هي ﴾

يا نديمي قم بليل واسقني واسق الندامى
خلني اسهر ليلي ودع الناس نياما
اسقياني وهدير الرعد قد ابكى الغماما
في اوان كشف الورد عن الوجه اللثاما

ايها المصغي الى الزهـاد دع عنك الكلامـا
نز بها من قبل ان يجـ علك الدهر عظـاما
قل لمن عير اهل الـ حب في الحب ولامـا
لا عرفت الحب هيهات ولا ذقت الغرامـا
لا تلمني في غـلام اودع القلب سقاما
فبذاك الحب كم من سيد اضحى غلامـا

الملا فرج الله الشوشتري

احد مفلقي شعراء العجم . الذي طاع نبت مقاله في روض البلاغة ونجم . علا في البراعة شعره . فغلا في سوق الادب سعره . رايته بمجلس الوالد وقد جاوز السبعين وهو يهدي السحر من بيانه الى عيون العين . وديوانه في هذا الاوان . يزاحم بعلو طبقته كيوان . وفيه كل معنى مستبدع . ولفظ هو للحسن مستقر ومستودع . ونظمه بالعربيه محرز خصل الاجاده . وما ثبت مما سقاه غيث احسانه وجاده . فمنه قوله من قصيدة مدح بها الوالد عدتها مائة وثمانية وخمسون بيتاً .

ما بين دجلة والفرات مراتع هي للنفوس معارج وسماء
ومنازل هي للقلوب منازل لا جاوزتها ديمة هطلاء
لا الجزع يسلبني ولا وادي الغضا عنها ولا النجا ولا الدهناء
لا رامة روبي ولا حزوى ولا وادي النقا والخيف والخلصاء
سقت الغوادي روضها وفلاتها ورعت بجرعائها مها وظباء
اصبو الى سكانها سول المدا لم تلهني خرد ولا هيفاء
ان الاما كن تنتخب لاهلها اعروة وجميعهم عفراء
بهم اشبب لا بعاتكة وكم في مهجتي من بينهم برحاء
اسماؤهم ملأت خروق مسامعي لا مي تسكنها ولا اسماء
للناظرين على الفراق مواطن لهم بهن عن الجنان غنـاء
وبسوحهن مراتع وملاعب الليل فيها والنهار سواء
مستوطن الآمال غايات المنى للغانيات بهـا الغـداة ثواء

يرتعن بين ضلوعنا فكأنما ارباءها الالباب والاحشاء
آرام انس للنفوس اوانس داء ولكن للعيون دواء
بصفي اليهن الجليس فينتشي وهناك لا خمر ولا صهباء
حل الربيع متى حللن بمنزل فكأنهن عوارض وحياء
واذا ارتحلن ترى الديار كأنها من فقدهن سباسب قفراء
كم من مناهل للغرات وردنها وصدرن وهي لعودهن ظماء
لا تعجبن ان لم يفين بموعد ان الغواني ما لهن وفاء
سكان تلك الارض كلهم لهم عندي هوى وصداقة واخاء
ان يسلبوا عني السرور ببينهم فلمهجتي بحديثهم سراء
فهم مناط مساءتي ومسرتي وهم لقلبي شدة ورخاء
اكبادنا نار الغضا من بعدهم تذكي الاسى وجفوننا انواء
الظاعنون القاطنون قلوبنا هم واصلين وقاطعين سواء
واذا المحبة في الصدور تمكنت فقد استوى الابعاد والادناء
القتني الايام من ارض الى ارض لها ارض العراق سماء
شتان ما بيني وبين مزارهم هيهات اين الهند والزوراء
كيف احتيالي في الوصول اليهم ان الوصول اليهم لرجاء
لا تركبن ظهر الرجاء مطية ان الرجاء مطية عرجاء
وكواذب الآمال لا تهدى بها دعها فتلك هدية عمياء
يا ساكني دار السلام عليكم مني السلام ورحمة ودعاء
ابن العزاء واهله وضجيعه روحي له ولما حواه فداء

ومن مديحها

الاحمد المحمود كل فعاله ما شاءه وقضى به فقضاء
ما للعقول وفوق ساحة وصفه قد ضلت الافهام والآراء
فله يد وله انامل فعلها الانعام والاحسان والاعطاء
لا كالبحار تظل تجمع ماءها بل كالجبال يسيل عنها الماء
دار المعاني والبحار كليهما يوم العطاء لدى يديه هباء

خلق الانام لقهره ونواله   فهو الذي نشأت له الاشياء
فلسيبه وعطائه بسؤاله   ولسيبه ولسيفه الاعداء
شرك الافاضل في خصائص فضلهم   وله خصائص دونها الاحصاء
ان لم اخص مشاعري بمديحه   لا القلب ينفعني ولا الاعضاء
ان لم تسعه منازلي ومعاهدي   فمحله بين الضلوع فضاء
مال الخلائق حيث مال كأنه   شمس السما وكأنهم حرباء
عادت عصافيرًا بذات زمانه   وتصاغرت لجلاله الكبراء

ومنه

انت العليّ ومن سواك اسافل   انت الامام وما وراك وراء
فعليك القاء الكلام على النهي   وعلى العقول السمع والاصغاء
مروانه واملك واعط وامنح اذ   على الايام الا الطوع والامضاء
قم هم وافتح وامض واعزم وانتصر   فعلى الزمان لحكمك الاجراء
يا ايها الشهم المومل بابه   يا من له الاحكام كيف يشاء
كنا نضاء بكل ضوء فاختفت   لما بدوت اضوءك الاضواء
حسبي سموا ان تكن بي عارفًا   ما ضر ان ينكرني الضعفاء
الكل انت فان علمت طويتي   لا ضير ان جهلتني الاجزاء
لا غرو ان لم تفصح الايام بي   الدهر ابن عطا واني راء
وبذا جرى طبع الزمان واهله   دفن الكمال واهله احياء
لك في مجاري الروح ودّ كامن   منه انبرى ذا القدح والابراء
هب لي قصوري واغفرن ذنبي فما   انا منه في هذا الهذاء براء
ما الجود مخصوص ببذل المقتنى   بل منه عندي العفو والاغضاء
هذا مديح من خلوص عقيدة   معلومة وتحية وثناء

تنبيه اشار بقوله الدهر ابن عطا واني راء الى واصل ابن عطا المعتزلي وذلك انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه منها ولا يفطن بذلك حتى ضرب به المثل واستعمل الشعراء ذلك في شعرهم كثيرًا فمنه قول ابي محمد الخازن من قصيدة مدح بها الصاحب بن عباد وهي قوله .

نعم تجنبَ لا يوم العطاء كما تجنب ابن عطاء لثغة الراء

وقال آخر في محبوب يلثغ بالراء

اعد لثغة لو ان واصل حاضر ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر

اجعلت وصل الراء لم تنطق به وقطعتني حتى كاني واصل

رجع وقال ايضاً يمدح الوالد وهي من غرر القصايد

اليلة قدر ام ليالي الرغائب ليال قطعناها بوصل الحبايب

ليال تجلت بالوجوه وزينت بها لا باقمار ولا بكواكب

وما اسمن الانظار والقلب وامق اذا كان مرعاها خدود الكواعب

رايت وما آنست نوراً كوجهها وطفت بقاع الارض من كل جانب

اذا خفيت لاحت واخفت اذا بدا سنا وجهها مثل النجوم الثواقب

تعرضتها شاكي السلاح اخاف من صوارم لحظ او سهام صوايب

لئن اخطات بعض القلوب سهامها فما كل ما يرمي السقيم بصائب

لو يتها كلي عيونٌ وكلها بهاء وحسن لم يزين بجالب

وما جشأت نفسي لدي الصد والنوى و يعرف قدر المرء عند النوايب

ولا اتحاشى الموت ان كان مقتلي بسهم لحاظ من قسيّ الحواجب

وكيف يخاف الموت من كان هلكه باشباه اطراف القنا والقواضب

مسافة بين الخافقين بذكرها لا قرب مما بين عين وحاجب

فلم ادر اذ طال السري يجدبثها مشيت برجلي ام مشت بي ركائبي

ارافت دمي ام لم ترقه فانني وان اتلفتني لست عنها براغب

لكثرة ضربي باليدين قد امحت لها اسفاً يوم الوداع رواجبي

رجعنا وما ابصارنا برواجع وابنا وما البابنا باوائب

تراني يا سلم ابن ود لصاحب وصاحبة يستعذبان مشاربي

فلا استقي الا بحبل مساجلي ولا ارتوي الا بكاس مصاحبي

وما خفت شخصاً اتقاه لشره ولكن لان يلقاه شر بجانبي

وما بخلت نفسي ولا ضقت ساعة بلين اسلم او بحزن لحارب

اجيب المنادي سائلاً او مسايلا ... واعراض عمن لا اراه مجاوبي
فمن يرتضي قربي قليلاً وصلته ... واست لمن لم يهوه بمقارب
وتلك سجايا ليس يعرفها الورى ... سوى سيد السادات من آل غالب
نظام الورى ديناً ودنيا وحشمة ... وعلماً ورأياً مرغباً للمواصب
مناقبه بين المناقب مثلة ... ومثل اسمه فخر الكنى والمناقب
تزاحمت الآمال طرًّا ببابه ... في الناس الا بين جاء وذاهب
لديه تمني كل باد وحاضر ... اليه قصارى كل سار وسارب
مصائبنا من قربه في مصيبة ... فنحن بلقياه مصاب المصائب
مواهب رب العالمين كثيرة ... وانت لنا منها اجل المواهب
بك اعتلت العلياء لا انت بالعلى ... وما انت الا رافع للمناصب
فانت الذي تكسي وتكسب منحة ... وما الخلق الا بين كاس وكاسب
بغير حساب ما تنيل ومنة ... فلست بمنان ولا بمحاسب
وانت الذي عمت جوائزه الورى ... فما لك الاخاذ الا الغاصب
وانت الذي حاز المحاسن كلها ... وجمع وجوه الحسن ليس بواجب
ابا دهر اعط القوس باريها اذن ... وراع على هذا صلاح العواقب
امام لدي الهيجا امام لدي الحجى ... مشير مجير هازم للكتائب
مصيب بضرب السيف والطعن بالقنا ... قوي قدير عارف بالمضارب
شجاع كمي لوذعي غشمشم ... بدا السيف ظهر الرمح قلب المواكب
يد لو رآها البحر اصبح ناضباً ... ظلمت متى شبهتها بالهواضب
بصير باعماق الامور مجرب ... كان جرب الدنيا بكل التجارب
اتيتك مولاي بما ملكت يدي ... وحصله فكري وخول واهبي
اتيتك مهتوفاً بروحي كما اتى ... نبي الهدي ساما سواد ابن قارب
وفقري اليك الدهر اغنى من الغنى ... وذلك فقر لست عنه بهارب
فلا اشتغي الا بمدحك ان افز ... بلفظ غريب او بمعنى مناسب
ولم اشتغل الا بذكرك ان اجد ... لساناً فصيحاً ناطقاً بالمطالب
فهذا مديح من خلوص عقيدة ... واخلاص ود لم يشب بشوائب

لزمت ذمامي ان قبلت وذمتي   والا فقد القيت حبلي بغاربي
فلا زلت في الدنيا اماناً لخائف   وغوثاً لملهوف وكهفاً لهارب
وبابك للاجين ماوى وموئل   وجودك مبذول لعاف وطالب

يشير بقوله • اتيتك مهتوفاً بروعي كما اتى • نبي الهدى سلماً سواد بن قارب • الى اتيان سواد بن قارب • الى النبي صلى الله عليه وسلم مسلماً لما اتاه رئيه بظهوره عليه السلام والخبر ما رواه اصحاب السير من حديث محمد بن كعب القرظي قال بينما عمر ابن الخطاب رضي الله عنه جالساً اذ مر به رجل فقيل يا امير المؤمنين هذا سواد بن قارب الذي اتاه رئيه بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقال له عمر رضي الله تعالى عنه انت سواد بن قارب قال نعم قال انت على ما انت عليه من الكهانة فغضب فقال عمر رضي الله عنه سبحان الله ما كنا عليه من الشرك اعظم مما كنت عليه فاخبرني باتيانك رئيك بظهور النبي صلى الله عليه وسلم فقال بينما انا ذات ليلة بين النائم واليقظان اذ اتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتطلابها   وشدها العيس باقتابها
تهوى الى مكة تبغي الهدى   ما صادق الجن ككذابها
فارحل الى الصفوة من هاشم   ليس قداماها كاذنابها

قال دعني انام فاني امسيت ناعساً فلما كانت الليلة الثانية اتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي ابن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشا يقول

عجبت للجن وتخبارها   وشدها العيس باكوارها
تهوى الى مكة تبغي الهدى   ما مؤمن الجن ككفارها
فارحل الى الصفوة من هاشم   بين روابيها واحجارها

قال دعني انام فاني امسيت ناعساً فلما كانت الليلة الثالثة اتاني فضربني برجله وقال قم ياسواد بن قارب فاسمع مقالتي واعقل ان كنت تعقل انه قد بعث رسول من لؤي بن غالب يدعو الى الله والى عبادته ثم انشأ يقول

عجبت للجن وتحساسها   وشدها العيس باحلاسها

تهوى الى مكة تبغي الهدى ما خيّر الجن كانجاسها
فارحل الى الصفوة من هاشم وانظر بعينيك الى رأسها

قال فرحلت ناقتي واتيت المدينة فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه حوله فانشأت اقول

اتاني نجيّ بين هدو ورقدة ولم اك فيما قد بلوت بكاذب
ثلاث ليال قوله كل ليلة اتاك رسول من لؤي بن غالب
فشمرت عن ذيلي الازار ووسطت بي الذعلب الوجناء بين السباسب
فاشهد ان الله لا رب غيره وانك مأمون على كل غائب
وانك ادنى المرسلين وسيلة من الله يا ابن الأكرمين الاطائب
فمرنا بما يأتيك ياخير من مشى وان كان فيما جاء شيب الذوائب
وكن لي شفيعاً يوم لاذو شفاعة بمغن فتيلاً عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم واصحابه فرحا شديداً فقام اليه عمر رضي الله تعالى عنه فالتزمه وقبل بين عينيه وقال كنت اشتهي ان اسمع هذا الحديث منك فهل يأتيك رئيك اليوم قال اما منذ قرأت القرآن فلا انتهى . قال مؤلف الكتاب عفا الله عنه اعيان العجم وافاضلهم الذين هم من اهل هذه المائة كثيرون العدد . متوفرون المدد . غير ان اكثرهم لم يتعاط نظم الشعر العربي اهتماماً بما هو اهم منه ولعل لهم ترسلاً وانشا بالعربية ولكني لم اقف عليه فلهذا لم اذكر منهم الا من ذكرت فمن اعظم فضلائهم . واكابر بلائهم . الذين لم اترجم لهم في هذا الكتاب للعذر المذكور ﴿ جدي الامير محمد معصوم ﴾ بن ابراهيم بن سلام الله ابن عماد الدين مسعود بن صدر الدين محمد بن غياث الدين منصور الحسيني كان يلقب سلطان الحكماء وسيد العلماء توفي رحمه الله عام خمس عشرة والف وله مصنفات جليلة منها اثبات الواجب وهو ثلاث نسخ كبير وصغير ووسط وغير ذلك ﴿ ومنهم اخوه الامير نصير الدين حسين ﴾ المتوفى سنة ثلاث وعشرين والف وكانا يشبهان بالشريفين المرتضى والرضي رضي الله عنهما ﴿ ومنهم السيد تقي الدين محمد النسابه ﴾ المتوفى سنة تسع عشرة والف ﴿ والمولى عبد الله بن الحسين التردي ﴾ استاذ الشيخ بهاء الدين محمد المقام المذكر كان علامة زمانه من غير نزاع ولم يدانه احد في جلالة القدر وعلو

المنزلة وكثرة الورع وله مؤلفات مفيدة كشرح القواعد في الفقه وشرح العجالة والتهذيب في المنطق وغير ذلك ❁ ومنهم ابنه المولى حسن علي ❁ خلفه الصالح . وقدوة كل فالح . توفي سنة تسع وستين والف رحمه الله تعالى ❁ ومنهم الميرزا محمد بن علي بن ابراهيم الاسترابادي ❁ صاحب كتب الثلاث رجال المشهورة نزيل مكة المشرفة توفي بها لثلاث عشرة خلون من ذي القعدة الحرام سنة ثمان وعشرين والف وله شرح ايات الاحكام ورسائل مفيدة رحمه الله تعالى ❁ ومنهم صهره المولى محمد امين الجرجاني ❁ صاحب الفوائد المدنية جاور بمكة المشرفة وتوفي بها سنة ست وثلاثين والف رحمه الله تعالى ❁ ومنهم السيد حسين الشهير بخليفة سلطان ❁ صهر سلطان العجم توفي سنة ست وستين والف ❁ ومنهم المولى صدر الدين ❁ محمد بن ابراهيم الشيرازي المعروف بالملا صدر كان اعلم اهل زمانه بالحكمة متفننا بسائر الفنون له تصانيف كثيرة عظيمة الشان في الحكمة وغيرها منها شرح الكافي في مجلدين توفي بالبصرة وهو متوجه للحج في العشر الخامس من هذه المائة رحمه الله تعالى ❁ ومنهم المولى العلامة محمد بن المرتضى الشهير بملا محسن القاشاني ❁ له كتب ومصنفات جليلة في الفقه والحديث والكلام والحكمة وهو من اهل العصر الموجودين الان ❁ ومنهم الملا خليل ❁ بن غازي القزويني وهو من اهل العصر ايضاً له شرحان على الكافي عربي وفارسي وشرح العدة في اصول الفقه ومؤلفات اخر ❁ ومنهم الميرزا رفيع الدين ❁ الشهير بالميرزا رفيعا كان افضل اهل عصره توفي سنة ثمانين والف رحمه الله تعالى وله تعليقة جليلة على الكافي وغيرها من المصنفات ❁ ومنهم الميرزا محمد هادي ❁ بن معين الدين محمد وزير فارس ابن غياث الدين الشيرازي كان فاضلاً متفنناً ابة في الذكاء والادب والمحاضرة توفي سنة احدى وثمانين والف رحمه الله تعالى ❁ ومنهم الامير محمد زمان ❁ بن محمد جعفر الرضوي المشهدي كان من عظماء عصره توفي سنة احدى واربعين والف ❁ ومنهم الاغا حسين الخنساري ❁ علامة هذا العصر الذي عليه المدار . وآماله الذي تخضع لمقداره الاقدار ❁ ومنهم المولى محمد باقر الخراساني ❁ احد المجتهدين . في علوم الدين . وغيرها من فنون العلوم . واصناف المنطوق والمفهوم . ورد مكة المشرفة عام ثلاث وستين وجاور بها سنة فتشرفت برؤيته ولم يتفق لي الاخذ عنه الا اني حضرت مجالسه ومباحثه مراراً ثم عاد الى العجم وهو الان بها ❁ وخلائق اخرون ❁ بعدت عنا ارضهم

وسماؤهم . فلم يبلغنا الا اسماؤهم . هم نجوم الارض . وشموس السنة والفرض . يعترف لسان القلم عن حصرهم بالحصر والوجوم . ومتى حصرت نجوم السماء حصرت هذه النجوم . والله اعلم .

﴿ الفصل الثاني في محاسن اهل البحرين والعراق ﴾

﴿ السيد ابو علي ماجد بن هاشم بن علي بن المرتضى بن علي بن ماجد الحسيني البحراني ﴾ انا ابتدى هذا الفصل . بمن يرجع اليه الفرع والاصل . واقدمه للنسبه الذي به تقدم . وان كان مدح فالنسيب المقدم . هو اكبر من ان يفي بوصفه قول . واعظم من ان يقاس بفضله طول . نسب يؤول الى النبي . وحسب يذل له الابي . وشرف ينطح النجوم . وكرم يفضح الغيث السجوم . وعز يقاقل الاجبال . وعزم يروع الاشبال . وعلم يخجل البحار . وخلق يفوق نسائم الاسحار . الى ذات مقدسه . ونفس على التقوى مؤسسه . واخبات ووقار . وعفاف يرجع من التقى باوقار . به احيا الله الفضل بعد اندراسه . ورد غريبه الى مسقط راسه . فجمع شمله بعد الشتات . ووصل حبله بعد البتات . شفع شرف العلم بظرف الادب . وبعدر الى احراز الكمال وانتدب . فملك للبيان عيانًا . وهصر من فنونه افنانًا . فنظمه منظوم العقود . ونثره منثور الروض المعهود . ومما يسطر من مناقبه الفاخره . الشاهدة بفضله في الدنيا والآخره . انه رحمه الله كان قد اصابته في صغره عين . ذهبت من حواسه الشريفة بعين . فراى ولده النبي صلى الله عليه واله وسلم في منامه فقال له ان اخذ بصره فقد اعطى بصيرته واقد صدق وبر صلى الله عليه واله وسلم فانه نشا بالبحرين فكان لها ثالثًا . واصبح للفضل والعلم حارثًا ووارثًا . وولي بها القضاء . فشرف الحكم والامضاء . ثم انتقل منها الى شيراز . فطالت به على العراق والحجاز . وتقلد بها الامامة والخطابه . ونشر حبر فضائله المستطابه . فتاهت به المنابر . وباهت به الاكابر . وفاهت بفضله السن الاقلام وافواه المحابر . ولم يزل بها حتى اتاه اليقين . وانتقل الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين . فتوفي سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى وهذا محل نبذة من شعره . ونفثة من بيان سحره . ولا اراني اثبت منه غير اللؤلؤ البحراني واخبرني بعض الاصحاب انه كان انشأ في يوم جمعة خطبة ابدعها . واودعها من نفائس البراعة ما اودعها . فلما ارتقى ذروة المنبر . انسي ما كان انشأ وحبر .

فاستأنف لوقته خطبة اخرى وختمها بهذه الابيات التي كست ذوي القريض فخرًا وهي قوله

ناشدتك الله الا ما نظرت الى صنيع ما ابتدا الباري وما ابتدعا
تجد صفيح سماء من زمردة خضراء فيها فريد الدر قد رصعا
ترى الدراري بذاتين الجناح فما يجدن غب السرى عيا ولا ضلعا
والارض طاشت ولم تسكن فوقّرها بالراسيات التي من فوقها وضعا
فقرّ طائشها من بعد ما امتنعا والحط شامخها من بعد ما ارتفعا
وارسل الغاديات المعصرات لها فقهقهت ملاء ثم اكتست خلعا
هذا ونفسك لو أمّ الخبير لها لا رتد عنها كليل الطرف وارتدعا
وليس في العالم العلويّ من اثر يحير الالباب الا فيك قد جمعا

وهذه الابيات لو كانت عن روية لا تحمت مصاقع الرجال فكيف وهي عن بديهة وارتجال . وقال يحن الى الغد ووطنه . حنين النجيب الى عطنه .

يا ساكني جدّ خفض لا تخطفكم ريب المنون ولا نالتكم المحن
ولا عدا زاهرات الخصب واديكم ولا اغب ثراه العارض الهتن
ما الدار عندي ولو الفيتها سكنا يرضاه قلبيّ لولا الالف والسكن
مالي بكل بلاد جئتها سكن ولي بكل بلاد جئتها وطن
الدهر شاطر ما بيني وبينكم ظلماً فكان لكم روح ولي بدن
مالي ومالك يا ورقاء لا انعطفت بك الغصون ولا استعلى بك الفنن
مثير شجوك اطراب صدحت بها ومصدر النوح مني الهم والحزن
وجيرتي لا اراهم تحت مقدرتي يوماً والفك تحت الكشح محتضن
هذا وكم لك من اشياء فزت بها عني وازمنا في عولة قرن

وقال ايضاً متغزلاً

قالت ترحلت عنا قلت طيفكم عندي وقلبي لديكم غير منساق
ما فرق الدهر بين اثنين قد علقت يمين كل من الثاني بميثاق
لله وقفة توديع شددت بها برمة من حبال الوصل اخلاقي
جزت بها حدق الحسنا من حدقي رمزًا برمز واطراقًا باطراق

لا ضم صدر الى صدر يبل صدا   قلب ولا لي ايد فوق اعناقي
ثم انصرفت وقلبي ثم اكثره   وقد تشبث فخ الحب في الباقي
كانما لعبت ايدي السقاة به   الا عقابيل لم يذهب بها الساقي
تقطعت منك اسباب الوصال سوى   طيف على عدواء الدار طراق

وقال ايضاً وهي من غرر القصائد

طلعت عليك المنذرات البيض   وابيض منك الفاحم المحوض
صرحن عندك بالنذارة بعد ما   لم يغنها الايماء والتعريض
ست مضين وار بعون نحون لي   ولمثلهن على التقى تحضيض
والى المشيب مطالبا بحقوقه   وعليّ من قبل الشباب فروض
ايقوم اقوام بسنون الصبي   مستوفرا ويفوتني المفروض
لاحق هذا قد نهضت به ولا   انا بالذي يبغي المشيب نهوض
ان الشباب هو المطار الى الصبي   فاذا رماه الشباب فهو مهيض
بادرته خلف الصبي اذ لاح لي   بمارق الغورين منه وميض
فنشا وحاز السبق اذانا فارح   جذع بمتن العذار ركوض
واسود في نظر الكواعب منظري   اذ سودته الذائبات البيض
والليل محبوب لكل ضجيعة   تهوي عناقك والصباح بغيض
عريت رواحل صبوتي من بعد ما   اعيا المناخ بهن والتقريض
قد كنت اجمح في العنان فساسني   وال يذلل مصعبي ويروض
عبث الربيع بلمتي وعاث في   تلك المحاسن كلهن مقيض

هذا فما غفل عنه السيد رحمه الله فان المقيظ بالظاء المشاله لا بالضاد ففي القافية اكفا وان قصد ذلك على راي من عده من الجناس اللفظي ولو كان في القوافي فلا يعد اكفاء ومنه قول ابي حجه

قد حرت من شوقي اليكم   فكيف اطق مكنة بارض
وحيث لم احظ بالتلاقي   فغايتي ان الوم حظى

عاد شعر السيد رحمه الله تعالى

يا علو ان قصر الشباب فانما   حظى طويل في هواك عريض

جهلاً حسبت بان عهدك بعد ما　　نقض الشباب عهوده منقوض
نصل السواد وضيع حبك في الحشا　　كالشيب ليس لصبغه تعويض
ما دام طرفك لا يصح فانما　　قلبي على الحدق المراض مريض

وقال متغزلا

حسناء سأت صنيعاً في متيمها　　ياليتها شفعت حسناً باحسان
دنت الينا وما ادنت مودتها　　فما انتفاع امرء بالباخل الداني

وقال　　وقد سمع مليحاً يقرأ على القبور و يتلو القرآن بنغم الزبور

وقار لآي الذكر قد وقفت بنا　　تلاوته بين الضلالة والرشد
بلفظ يسوق الزاهدين الى الخنا　　ومعنى يسوق العاشقين الى هند

وقال واجاد في الجناس ما شاء

وذي هيف ما الورد يوماً ببالغ　　مدا وجنتيه في احمرار ولا نشر
برئنا من العلياء ان سيم وصله　　علينا بما فوق النفوس ولا نشري

وقال على هذا النمط

واحوى اطار القلب مني وما انطوى　　عليه جناحا مضرجيٍ ولا نسر
عققنا العلى ان سامنا دلج السرى　　اليه الى احقاف قاف ولا نسري

وقال ايضاً

يعز جناب الظبي ان قسته به　　وما هو منه في سكون ولا نفر
فرئنا ظبا الاعداء ان قال قائل　　نروا كل جيب في هواه ولا يعرى

ولمؤلفه رحمه الله وعفى عنه على هذا المنوال

واهيف قد قد القلوب بلحظه　　وما هو عن حدّي سنان ولا نصل
صلتنا لظى الهيجاء ان سامناهوى　　على حبه صلى النفوس ولا نصلي

ولمؤلفه ايضاً

ومزرٍ بضوء الشمس لم تر وجهه　　ولا ما تلته في علو ولا نبل
بلينا جوى ان رام منا تذللاً　　من الحب ابلاء النفوس ولا نبلي

﴿ وقال السيد المذكور يرثي خاله السيد جعفر بن عبد الرؤوف ﴾

حات عليك معاقد الانداء　　ونحت ثراك قوافل الانواء

وسرت على اكناف قبرك نسمة بلت حواشيها يد الانداء منها
هتفت اياديك الجسام باعيني فسمحن بالبيضاء والحمراء
أنّى يجازي شكر نعمتك التي جللتنيها قطرة من ماء منها
يا درة سمحت بها الدنيا على يأس من الاحسان والاعطاء
واسترجعتها بعد ما سمحت بها بخلا كذلك شيمة البخلاء منها
فلئن قصرت من الاقامة عندنا حتى كأنك لمحة الايماء
فلقد اقمت بنا قريبا بالعلى وكذا تكون اقامة الغرباء

السيد ابو محمد حسين بن حسن بن احمد بن سليمان الحسيني الغريفي البحراني

ذو نسب يضاهي الصبح عموده . وحسب اورق بالمكرمات عوده . وناهيك بمن ينتهي الى النبي في الانما . وغصن شجرة اصلها ثابت وفرعها في السما . وهو بحر علم تدفقت منه العلوم انهارا . و بدر فضل عاد به ليل الفضايل نهارا . شب في العلم واكتهل وهمى صيب فضله واستهل . فجرى في ميدانه طلق عنانه . وجنا من رياض فنونه ازهار افتنانه . الا ان الفقه كان اشهر علومه . واكثر مفهومه ومعلومه . عنه تقتبس انواره . ومنه يقتطف ثمره ونواره . وكان بالبحرين امامها الذي لا يباريه مبار . وهمامها الذي يصدق خبره الاختبار . مع سجايا تستمد منها المكارم . ومزايا تستهدي محاسنها الاكارم . وله نظم كثير ما يمده بالفخر . وكانما يقده من الصخر . فمنه قوله رحمه الله تعالى .

قل للذي غاب فعاب الذي قلت وقات الدهر مني ضروس
لا تمتحنها تمتحن انها دليلة قد دايت عن مروس
بل وفناق صعدة صعبة تخبر اني المبرزي الشموس

وكانت وفاته في سنة احدى والف رحمه الله تعالى ولما بلغ شيخه الشيخ داود ابن شافير البحراني استرجع وانشد بديهة

هلاك القصر يا حمام تغنى طربا منك في اعالي الغصون

وقال الشيخ جعفر بن محمد البحراني الخطي يرثيه

جد الردى سبب الاسلام فانجذما وهد شامخ دين الله فانهدما
وسام طرف العلى غمضا وقد غربت شمس الضحى وحسام المجد قد ثلما

الله اكبر ما ادهاك مرزئة قصمت ظهر التقى والدين فانقصما
احدثت في الدين ثلماً لو اتيح له عيسى ابن مريم يأسوه لما التحما
اي امرءٍ بك الجعت الانام به فاستشعروا بعده التزفار والالما
كل يزير ثناياه انامله حزناً عليه و يدميها له ندما
و ينثرون وسلك الحزن ينظمهم على الخدود عقيق الدمع منسجما
لهفي وما لهفي مجد علي على مجد تفرق اشتاتاً فما التأما
لهفي على كوكب حل الثرى وعلى بدر تبوء بعد الابرج الرجما
ابه خليلي قوما واسعدا دنفاً اصاب احشاه رامي الحزن حين رمى
نبكي خضم علوم جف زاخره وغاض طاميه لما فاض والتطما
نبكي فتى لم يحل الضيم ساحته ولا اباح له غير الحمام حمى
ذا منظر يبصر الاعمى برؤيته هدى وذا منطق يستنطق البكما
لو علم الوحش ما ينشيه من حكم لراحت الوحش من تعليمه علما
او اسمع الاسد شيئاً من مواعظه لظلت الاسد خوفاً تكرم الغنما
لو انصف الدهر افنانا وخلده وكان ذلك من افعاله كرما
ما راح حتى حشا اسماعنا درراً من لفظه وسقى اذهاننا حكما
كالغيث لم ينأ عن ارض الم بنا حتى يغادر فيها النبت قد لجما
كانه وضريح ضم جثته ذو النون يونس لما ان له التقما
باقبره لاعداك الدهر منسجم من المدامع هام يخجل الديما

﴿ السيد ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحسيني بن ابراهيم بن شبابه البحراني ﴾

علم العلم ومناره . ومقتبس الفضل ومستناره . فرع دوحة الشرف الناضر . المقر بسمو قدره كل مناضل ومناظر . اضآت انوار مجده مآثراً ومناقباً . كالبدر من حيث التفت رأيته يهدي الى عينيك نوراً ثاقباً . اما العلم فهو بحره الذي طما وزخر . واما الادب فهو صدره الذي سما به وفخر . ان نثر فالنثر منه في خجل . او نظم فالثريا من استلابه عقدها في وجل . طالما استنزل الدراري بقلمه . واستخرج الدر من البحار بكلمه . فاطلعها في سماء بيانه . ونظمها في سلك عقيانه . وناهيك بمن تهابه النجوم في سمائها . وتخشاه اللآلي في دائها . وكان قد دخل الديار الهندية فاجتمع بالوالد ومدحه بمدائح

انقضت عز غزل الحارث بن خالد فعرف له حقه · وقابله من الاكرام بما استوجبه واستحقه · · وذكره عند مولانا السلطان بما قدم لديه · وفداً من المواهب الجليلة بين يديه · ولما قضي آماله من مطالبها ارتحل الى الديار العجميه · وقطن بها فلقي بها تحية وسلام · وتنقل في المراتب حتى ولي مشيخة الاسلام · وهو اليوم نازل باصبهان · ورافع من قدر الادب ماهان · ومن نثره ما كتبه اليّ من ديار العجم سنة سبعين والف وانهى ابهى سلام شدت بنغمات السرور اطياره · و بدت على صفحات الدهور انواره · واصلح دعاء تعاضدت شرائط اجابته · وترادفت وسائط اصابته · وسمت مصاعد قبوله · ونمت فوائد فروعه واصوله · وانفس ثناء ثبتت بالوفاء وسائده ومسائده · و بنيت على الولاء قواعده ومقاعده وخالص اخلاص حديث خلوصه قديم · وحظ خصوصه مستقيم · يخدم به المجلس العالي · ببدر المعالي · والمحفل السامي · بالفرع النامي · سيدنا الامجد · ومخدومنا الانجد · شمس سماء المحامد والفضائل · وغرة سماء الاماجد والافاضل · ديباجة صفحتي الشرف والفتوه · ونتيجة مقدمتي الولاية والنبوه · صاحب ذيول العز الشامخ · صاحب اصول المحتد الباذخ · مربع الكرم والجود · مرتع الآمال والمقصود · الذي نيطت اعمدة فضائل احسابه الفائقه · بسلاسل انسابه السامقه · واصبحت عروب اعراقه في الكرم متناسقه · وشعوب اخلاقه في الهمم متوافقه · لا زالت زوايا اشكاله عن اشكال الحصر والحد خارجه · وقضايا احواله لنتائج السعد والجد ناتجه · ولا برح تهذيب اخلاقه كافياً في استبصار كل فقيه · ودلائل اعجاز سلسلة اعراقه الذهبية شافية في ايضاح مطول نعته النبيه · وبعد فان المخلص المشتاق وان حجبته ضروب الخطوب المتكاثفه · وصنوف الصروف المتكاثفه · عن الاستنارة بتلك الغرة البهيه · والطلعة السنيه · لكن مناطق النطق بالثناء على اللسان مشدوده · وعقائد الولاء في الجنان معقوده · وايدي الدعاء في المظان ممدوده · بدوام توفيقكم لاستجلاء عرائس العلوم الفائقه · واستقصاء الفنون اللائقه · سائلاً منه سبحانه ان يرفع الكم المراتب الفاخره · ويجمع المطالب في الدنيا والاخره · ويجري بايدي عنايته اقلام اقضيته واقداره · بنظمنا في سلك جلاس ذلك المجلس الانيس وحضاره · هذا وان عطفت عواطف اشفاقكم · على بلة غلة مخلصكم ومشتاقكم · برشحة من رشحات اقلامكم · في صفحة من صفحات ارقامكم · فذلك من كرم اخلاقكم لازلتم بدولة في دائرة الارتفاع

دائره . ونعمة في افاق الاتساع سائره . ما خطبت على منابر السطور خطباء الاقلام . بالحمد والثناء والدعاء والسلام . ومن شعره قوله مادحاً الوالد وهي من فرائد القصائد

اري علماً ما زال يخفق بالنصر ... به فوق اوج السعد نعلو يد الفخر
مضى العمر لا دنيا بلغت بها المنى ... ولا عمل ارجو به الفوز في الحشر
ولا كسب علم في القيامة نافع ... ولا ظفرت كفي بمغن من الوفر
فاصبحت بعد الدرس في الهند تاجراً ... وان لم افز منهما بفائدة البحر
طويت دواوين الفضائل والتقى ... وصرت الى طي الاماني والنشر
وسودت بالاوزار بيض صحائفي ... وبيضت سود الشعر في طلب الصفر
وبعت نفيس العمر والدين صفقة ... فياليت شعري ما الذي بهما اشري
اذا جنني الليل البهيم تفجرت ... عليّ عيون الهم فيها الى الفجر
تفرقت الاهواء مني فبعضها ... بشيراز دراء العلم والبعض في الفكر
وبالبصرة الفيحاء بعض وبعضها ... القويّ ببيت الله والركن والحجر
فما لي الى الهند التي مذ دخلتها ... محت رسم طاعاتي سيول من الوزر
ولو ان جبرائيل رام سكونها ... لاعجزه فيها البقاء على الطهر
لئن صيد اصحاب الحجى بشباكها ... فقد تأخذ العقل المقادير بالقهر
وقد يذهب العقل المطامع ثم لا ... يعود وقد عادت لميس الى العتر

هذا تلميح الى المثل المشهور وهو قولهم عادت الى عترها لميس اي رجعت الى اصلها والعتر بكسر العين المهملة وسكون المثناة من فوق الاصل يضرب لمن رجع الى خلق كان قد تركه وليس هو المثل بعينه حتى يعترض بان الامثال لا تغير راجع

مضت في حروب الدهر غاية قوتي ... فاصبحت ذا ضعف عن الكر والفر
الى م بارض الهند اذهب لذتي ... ونضرة عيشي في محاولة النضر
وقد قنعت نفسي بأوبة غائب ... الى اهله يوماً ولو بيد صفر
اذا لم تكن في الهند اصناف نعمة ... ففي هجر احظى بصنف من التمر
على ان لي فيها حماة عهدتهم ... بناة المعالي بالمثقفة السمر
اذاما اصاب الدهر اكناف عزهم ... رايت لهم غارات تغلب في بكر
ولي والد فيها اذا ما رايته ... رايت به الخنسا تبكي على صخر

ولكنني انسيت في الهند ذكرهم ... باحسان من يسلي عن الوالد البر
اذا ذعرتني في الزمان صروفه ... وجدت لديه الامن من ذلك الذعر
وفي بيته في كل يوم وليلة ... ارى العيد مقرونًا الى ليلة القدر
ولا يدرك المطري نهاية مدحه ... ولو انه قد مد من عمر النسر
وفي كل مضمار لدى كل غاية ... من الشرف المنصان لي سابق يجرى
اذا ما بدت في اول الصبح نقمة ... ترى فرجا قد جاء في آخر العصر
فقال لي ابيت اللعن اذعن مفضع ... الصبر ام احتاج الاوجه الغر
اذا لا علت في المجد اقدام همتي ... ولا كان شعري فيك من انفس الشعر
وان مشكل وافاك تم سلبته ... غنيت بقس فيك عن نظر السفر
واني لارجو من جميلك عزمة ... تبلغني الاوطان في مدة العمر
تقر عيونًا بالفراق سخينة ... وتبرد اكبادا احر من الجمر
وتؤنس اطفالاً صغارًا تركتهم ... افرقتهم ما زال دمعي كالقطر
وعيشي بهم قد كان حلوا وبعدهم ... وجدت لذيذ العيش كالعلقم المر
اذا ما راوني مقبلا فرايتهم ... اقول ايوم القرام ليلة القدر
وما زلت مشتاقا اليهم وعاجزا ... كما اشتاق مقصوص الجناح الى الوكر
ولكنما حسبي وجودك سالما ... ولو انني اصبحت في بلد قفر
فمن كان موصولا بحبل ولائكم ... فليس يحتاج الى صلة الدر

وقال مراجعًا الوالد ومادحا له وقد كتب اليه بابيات يهنيه بقدوم ولده اولها

ليهنك ايها العلم العليم ... لقا نجل له وجه وسيم

فاجابه عنها بقوله

اسحر جاء ام در نظيم ... فمنه قد تحيرت الفهوم
كان كواكب الجوزاء غارت ... له فتناثرت منها النجوم
كلام يعجز الفصحاء نظما ... ويسحر من بلاغته الفهيم
يكاد حسنه لفظا ومعنى ... يضيء بنوره الليل البهيم
كان مصاقع البلغاء عادوا ... وعاد لبدئه العصر القديم
بابيات غدت للشعر روحا ... وبالارواح تنتعش الجسوم

دقائق لو تمر على نسيم   لرقت لا يحس بها النسيم
ومثل السيل وافت بانسجام   بها يتحدر الطبع السليم
وانت لواحد في الفضل فرد   ولكن لا يكون له قسيم
زعيم بالمفاخر والمعالي   ولكن عنده نفس زعوم
له في كل مكرمة حديث   يصححه له مجد قديم
له بات المكارم بنت عز   به ركن المطالب والحطيم
كان وفوده من كل قطر   تسير اليه خط مستقيم
هو البحر المحيط واي بحر   سواه مرام ساحله عديم
اتاه العلم من ينبوع وحي   ومنه قد تفجرت العلوم
له تهم كان الوحي باقي   اليه وعنده ملك كريم
له ثبيت وسادة كل علم   ليبلغ كل ساع ما يروم
وقد جمعت له من كل نوع   فضايل لا يحيط بها الرقوم
لاقدام الاكابر من قديم   الى تقبيل سدته قدوم
نظام الدين ما ان تسمى   سما متقوم الدين القويم
توافق في اسمه لفظ ومعنى   واعرب عن بناء الاصل خيم
له علمان من علم وحلم   بلا مين هما للخلق بيم

التامة بكسر النون الدحة راجع

هو المولى ولكن عند عبد   يسير كانه الخلي خيم
فما وقد اليمان له ضريبا   كان نضربه ضرب عقيم
خفيض بالمفاخر والمعالي   ولكن جوده ابدا عميم
ولما ان دهت نوب الليالي   وفرق جمعنا الدهر المشؤوم
وجدنا من فواضله نظاما   بدا فتفرقت عنا الهموم
واصبحنا بنعمته بامن   ولو ان الانام لنا خصوم
الا يا مخرس الفصحاء عفوا   المطحي حول الثريا لا يحوم
ولكن المعالي والمبالي   لمن قد رام مدحك تستقيم
وتزدوج ازدواجا بم تاتي   مقومة ولبس لنا مقيم

وفقه الله لكل مطلب يرومه في دهره ومقصد
عفوا فقد قابلت درًّا بحصى وبحر نظم شعركم بالثمد
ولي لسان طال في مدحكم اذ قصرت عن المجازاة يدي
واعلم باني مذ وصلت حيكم ما خطر الفراق لي في خلد
لكن ارى صعب امور دونها استسهل الروح فراق الجسد
لا برحت تترى عليكم نعم عظيمة من الاله الصمد
ممتعاً بالعز والاقبال ما حن الى الوالد قلب الولد
وما سلي بفضلكم مغترب عن بعد الاهل واهل البلد

وكتب اليه ايضاً اوان سفره الى فارس

ما كنت احسب ان الدهر يبعدني عن سيد قربه في الدهر مطلوب
لكن جرى قلم التقدير من قدم ان الفراق على الالفين مكتوب

وكتب اليه في المعنى ايضاً

ما كنت احسب ان الدهر يحرمني عن الحضور بذلك المجلس العالي
لكن جرى قلم التقدير من قدم ان لا يدوم نعيم قط في حال

وكتب اليه من فارس سنة سبعين والف

لولا مضايق احوال وقعت بها لم تبق بي سيدي يوما ولا لبد
لما جرى بشكاة الدهر لي قلم ولا جهدت عليه اصبر ابدا
والحر ما زالت الاقدار تقحمه شدايد الدهر حتى يفقد الجلد
ما زلت في موقف الاخلاص منتسبا وفي مجاهدة الاعداء مجتهدا
وكنت عندك في قرب ومنزلة فليت شعري ما بعد البعاد بدا
لا زال امرك بالتأييد متصلا وعضد عزك بالتأييد معتضدا

ومن شعره ايضاً ما كتبه الى والده الآتي ذكره

بليت بدهر بالافاضل غادر وانت على علاته غير عاذر
قطعت حبال الوصل خوف خصاصة ولم تك في الضراء عندي بصابر
وبعدك عني ان سلكت طريقة تؤدي الى رشد فليس بضائر
فان شئت ان ترضى عليك ولا تكن على غير منهاج الصلاح بسائر

عسى الدهر يوماً ان يلم شتاته ... ويقطع اسباب النوى والتهاجر
وذلك موكول الى رحم راحم ... ومنة منان وقدرة قادر
ولله تدبير وللدهر رجعة ... وللعسر تيسير بحكم المقادر
وما غلقت ابواب امر على امرء ... فصابر الا فتحت في الاواخر
تحية مشتاق وتسليم والد ... الى غايب بين الجوانح حاضر

وقال مخمساً

ولما ان تراءت من بعيد ... خيامكم لعين المستهام
تأجج وجده ونما جواه ... وذاب القلب من وجد الغرام
واعظم ما يكون الشوق يوماً ... اذا دنت الخيام من الخيام

وقال على طريقة اهل الحال

لعمري لقد ضل الدليل عن القصد ... وما لاح لي برق يدل على نجد
فبت بليل لا ينام ومهجة ... تقلب في نار من الهم والوجد
وقلت عسى ان اهتدي لسبيلها ... بنفحة طيب من عرار ومن رند
فلما اتيت الدير ابصرت راهباً ... به ثمل من خمرة الحب والود
فقلت له اين الطريق الى الحمى ... وهل خبر من جيرة العلم الفرد
فقال وقد اعلى من القلب زفرة ... وفاضت سيول الدمع منه على الخد
لعلك يا مسكين ترجو وصالهم ... وهيهات لو ابلغت نفسك بالكد
اذا زمرة العشاق في مجلس الهوى ... نشاوى غرام من كهول ومن مرد
الم تر انا من مدامة شوقهم ... سكارى ولم نبلغ الى ذلك الحد
فكم ذهبت من مهجة في طريقهم ... وما وصلت الا الى غاية البعد
فقلت أادنوا قال من كل محنة ... فقلت ارجو قال شيئاً من الصد
الم ترنا صرعى بدهشة حبهم ... نقلب فوق الترب خداً الى خد
فكم طامع في حبهم مات غصة ... ولم تكن يرضي بالخيال من الوعد

﴿ ابنه السيد عبد الله بن محمد البحراني ﴾

اديب قام مقام والده وسد . ولا عجب للشبل ان يخلف الاسد . فهو نفحة ذلك الطيب واريجه . ونهر ذلك البحر وخليجه . المنشد لسان محتده . وهل ينبت الخطي

الا وشيجه · اثمر اغصان اقلامه اليانعة بثمرات البيان · وضم هوامل الكلام لقمة النهج وغنى وراءها الحاديان · فنثره الورد ولكن في رياض النفوس لا الغروس · ونظمه العقود لكن في ترايب الطروس لا العروس · وهو احد من خدم الوالد ومدحه · واورى زند فكره لشكره وقدحه · ولم يزل في فيض فضله وسمته · بين خفض العيش ودعته · حتى صدرت منه هفوة بعد هفوه · كدرت منه مورد اقباله وصفوه · فلما علم سقوط منزلته لديه وعرف · ودع حضرته السامية وانصرف · ومن فوائد قصايده قوله مادحاً له دام مجده

ما ترت ليلة المزار الازارا هند الا لتهتك الاستارا
اطرقتنا ولات حين طروق حبذا زاير اذا النجم غارا
رق بعد الصدود عطفاً برق ورعى حرمة العهود فزارا
غير ما موعد الم ولما نرتقب للمنام منه ازدبارا
قابلتنا بطلعة قد ارتنا الشمس ليلاً فاوهمتنا النهارا
طفلة تخلب العقول بطرف وبدل تستعبد الاحرارا
دمية لو تصورت لمجوس تخذوها الاها وعافوا النارا
ناهد تسلب النفوس بطرف غنج زاده الفتور احورارا
ذات خد جني لنا الورد غضاً وشتيت جلا علينا العقارا
وفم مثل خاتم من عقيق عمر الدر في نواحيه دارا
ولحاظ تصمي القلوب وخصر زاده باسط الجمال اختصارا
واذا ما ترنح القد منها قلت قد هز ذابلاً خطارا
غادة لذ لي بها هتك ستري في طريق الهوى وخلعي العذارا
وعجيب ممن توغل امراً في الهوى ان يروم منه استتارا
ايسر الهوى وشان دموع الصب بالصب تظهر الاسرارا
والذي عقله غدا بيد الغيد اسيراً لا يستبد اختيارا
كيف ارجو من الخطوب خلاصاً بعد ما انشبت بي الاظفارا
ارهفت اذ عدت علي نصالا لبس ينبو فرندها وشفارا
قصدت ان تسومني الخسف ظلماً والسري الا بي يا بي الصغارا
ما درت انني رفعت مقاما بحمى احمد وزدت اعتبارا

وهو اسمى في رتبة المجد من ان … يدرك الضيم لحة منه جارا
سيد ساد في البرية نبلا … وزكى عنصرًا وطاب نجارا
ماجد نال رتبة في المعالي … لم ينلها من قبل كسرى ودارا
اريحيّ اذا اراح لنيل … ارسلت سحب راحته الامطارا

وهي طويلة جدًّا فلنقتصر منها على هذا القدر وقال يمدحه ويصف جوادًا حمله عليه

لاي آلائكم اشكر … واي نعمائكم اذكر
واي صنيع لكم يحتوي … الله من حمدي الاكثر
واي اكرامكم انتمي … به الى العلياء او افخر
واي اعلام جودكم به … اعلام مدحي لكم تنشر
اني على حد اياديكم … العظام لااقوى ولا اقدر
اربت على عد الحصى فهي لا … تحصى لمن حد ولا تحصر
اوليتم المملوك منكم يدا … لم يولها الفضل ولا جعفر
بيضاء طوبي عن مدى فضلها … طايل شكري ابدًا يقصر
وكم وكم من صلة عايد … اي منها لطفكم يبدر
من بعضها الجابل في حلبة التفاء مني الاجود الاشقر
اجحل يعبوب له غرة … تهزأ بالصبح اذا يسفر
طلق يمين فيه باليمن قد … تطابق المخبر والمنظر
مطهم اقود رحب المطا … فعم طويل باعه ضمر
مقابد نهد سليم الشظا … مؤدب ما راعه محضر
اطوع للفارس من نعله … عاداته بالسبق لا تنكر
طارف براء الطرف في ركضه … خاطف برق لم يكد يبصر
يغادر الريح اذا ما جرى … حسرى باذيال السفا تعثر
جواد خيل جاد فيه لنا … خير جواد في الورى يذكر
السيد الندب النبيه الذي … الفى له المبدء المفخر
العالم الحبر الذي لم تزل … مجالس العلم به تحبر
الفاضل الصدر النقاب الذي … يكاد غما لم يكن يجبر

ازهر في الاشراق اخلاقه　　يغار منها القمر الازهر
اشم في الفضل احاديثه　　يسندها للاصغر الاكبر
اغر طلاع الثنايا فتى　　من شأوه كل فتى مقصر
سميدع اطمح انظاره　　الى سوى العلياء لا تنظر
ندي راح راح يجتاحها　　عند العروض العارض الممطر
بحر خضم في الندى قازف　　تغرق في تياره الابحر
مملك في السلم يزهى به　　السرير والكرسي والمنبر
وفي مثار النقع يزهى به الا　　شهب والابيض والاسمر
غضنفر يروي المواضي اذا　　شب من الحرب اللظى المسعر
من ذكره في كل اكرومة　　يطرب ما لا يطرب المزهر
من لفظه ودّ ومن علمه　　بحر ومن اعرافه عنبر
ان نظام الدين شمس به　　اضاءت الاكوان والاعصر
بلغه الله من سؤله ما　　يظهره الدوما وما يظهر
وزاده من زائد العمر ما　　طالت به الاعوام والاشهر
يا ايها المولى الذي فضله　　عن حد اوهام الورى يكبر
لا غرو ان اطلق في فضلك الاكبر من ماوك الاصغر
فشكركم فرض على مخلص　　في برد نعماكم يخطر

وقال يمدحه ايضاً

اغار في تيهه والجد　　فصوب الفكر بي واصعد
وجد في مطلب التجني　　يجد حبل الوداد بالعد
اتيت اشكو اليه وجدي　　فصد كبراً وصعر الخد
سما به عجبه فاضحى　　يضن عند السلام بالرد
ظبي بديع الجمال احوى　　اغن حلو الدلال اغيد
مهفهف تخضع العوالي　　اذا انثنى وريق القد
مجاذب ردفه خصر　　ورق تحننا عليه من نهد
ذو مبسم بالرضاب حال　　من حوله اللؤلؤ المنضد

كم بات يروي لنا قديماً   حديث نقلاً عن المبرد
فنال منا المدام مما   قد لم تنله مدام صرخد
بدر تغار النجوم منه   اذا سنا وجهه توقد
نضا على المستهام عضباً   من جفنه اذرنا وجرد
متى يقل ها له متيراً   على معنى به فقد قد
احل قتل الانام عمداً   ولا قصاصاً يرى ولا حد
لارسم لفظ يبين معنى   جماله مجملاً ولا حد
ما هل يوماً لعاشقيه   الا وخروا لديه سجد
كل عميد به عميد   وكل مولى له معبد
اطاق حبي له فامسى   قلبي به واجباً مقيد
هويته عامداً لمعنى   منه اتى بالجمال مفرد
ولست ابغي به بديلاً   وان تجافى قلب وان صد
مازلت شوقاً اليه اصبو   وعهد ودي له يجدد
كما صبا للندى ارتياحاً   سيدنا ابن النبي احمد
ارفع من رفع المعالي   طراً الى مجده وتسند
وخير من بالندى اليه   اعنق مسترفد وساد
اتجمع منه حسن ضياء   لذا رقاب الاسود معمد
سما به مجده الى ان   اشاء نحو السماء يصعد
نماه سيفي سودد وفضل   ورفعة مجد لا تجحد
كم جمعت الكرام شملاً   يد له مالها مبدد
وكم اقالت عثار قيل   طاحه دهره واقعد
زاده للسماح وار   اذا زاد الكرام اصلد
كم رد نحو الديار تخصاً   اشخصه فقره وابعد
يجر ذيل الغنى اختيالاً   شكر نعماه ويحمد
العالم العامل المسدد   الفاضل الكامل المؤيد
ما زال احسانه الينا   يد تفضلاً واصلاً مردد

اكثر حسادنا واكمد ... عائد معروفه المجدد
اصبحت من جوده وجيدي ... بفضل آلائه مقلد
ضاعف لي لطفه مزيداً ... فصار رقي له مجرد
لست له محصياً ثناء ... عمري ولو انني مخلد
ابا عليّ فداك نفسي ... وما حوته يداي من يد
انت الذي لم نجد سواه ... اذا رمانا الزمان مقصد
وها كها يا اجل مولى ... وسيداً بالعلى تفرد
عذراء راقت لها معان ... الفاظها فاقت الزبرجد
قلائدها مدحكم عقوداً ... بفخر منها بها المقلد
تهز رب الندا ارتياحاً ... اذا اغتدت بالندى تنشد
من مخلص ينتمي ولاء ... ووامق بالدعاء قد مد
وابق بقاء الدهور ما ان ... اضاء بدر ولاح فرقد

وقال يعتذر اليه ويتنصل . ويتقرب الى رضاه ويتوصل . ولم يتفق له انشاده اياه

ابا با يا ابا يحيى ابا با ... فقابل بالتجاوز من اتابا
ولا تبعد من الغفران رقا ... اقر بذنبه عمداً وتابا
نخالك داخلاً للصفح بيتاً ... واملك قارع العفو بابا
تنصف من ذنوب مرقبات ... عقاباً لا يطيق لها عذابا
واملي من نداك جميل ستر ... لجرم ايس يحصيه كتابا
ولم يك ما اتاه سلمت عمداً ... ولكن سابق الخطأ الصوابا
وليس عن المقدر من مفر ... اليه يرى اخو حزم ذهابا
ويحسن عفو مقتدر لجان ... خصوصاً ان تنصل واستنابا
ومثلك من عفا عن حوب عبد ... وان جات جنايته اكتسابا
ورب جريرة جرت اقتلل ... فعاد عقاب فاعلها ثوابا
واني ان جنيت لديك ذنباً ... فقد اعددت فضلك لي متابا
فرفقاً يا ابا الاحسان رفقا ... فانت اجل مدعو اجابا
فقدني ما لقيت نوى وحيي ... من الابعاد ما وافا عقابا

وانت الناس ان تغضب علينا رأينا الناس قاطبة غضابا
واقسم لو غضبت على جبال لاضحت من مخافتها ترابا
ولو اوعدت ماء البحر زجراً لامست من مهابته سرابا
ولو رمت استواء فعال دهر لما استعن انعكاساً وانقلابا
امنت مكايد الايام لما خدمت على الولاء لكم جنابا
وبت من الطوارق رب امن منيعاً لا تخاف ولا مهابا
وكيف اخاف سطوة اسد دهر وما طرقت لعز حماك غابا
وكنت متى رميت بسهم امر وان ابعدت في المرمى اصابا
ومن خدم الملوك غدا مطاعاً مآبي نحو دعوته مجابا
وراح يجر للراحات ذيلاً ويجتاب السعادات اجتلابا
واني ايها المولى لرق قديم في قديم الرق شابا
وما استنشي لغيرك عرف عرف ولا لسوى اياديك استصابا
وقد جربته فخبرت منه عقايل مخلص لن تستريبا منها
قصدت اليك من بلد بعيد وباعدت المنازل والرحابا
وجانبت الاقارب والاهالي وخليت الاحبة والصحابا
وغادرت الاحبة من فراق مواصلة بكاء وانتحابا
لاولى عن فواضلكم نصيب واعطي من فواضلكم انصبا
واجمع بين اثراء وعز واسرع نحو مثواي انقلابا
واسند من فضايلكم حديثاً يخال حديثه المصغي شرابا
وانشد مطرباً في كل ناد قريض مديح عزك مستطابا
واقضي للعلى قبلي حقوقا لبست بمطلها عاراً وعابا
ولولا ما عهدت لكم قديما من البر الذي ملك الرقابا
لما واصلت بعد القطع هندا ولا قاطعت سعدى والربابا
ولا استعذبت من بحر اجاجا ولا استبدلت من بر يبابا
ولا اثقلت بي في الهند ظهرا بدرب لا اطيق به انسرابا
ولم اترك ابا شيخاً كبيراً يسقي صاب تجربه مصابا

له بولايكم عهد وثيق   صميم ان يحل ولن يشابا
وما حظ الاقي ببال عبد   وان اولاه مولاه اجتنابا
ولكن حادثات الدهر تجري   بقلب مراد اغلبنا علابا
وتعكس مستقيم الرأي منا   وتجعل صدق نقوانا كذابا
وتولي الحر اعراضا وهجرا   وتسلب حال من تصرف اغتصابا
ولم تضل الافاضل من قديم   تلقى من صوارمها ضرابا
وكنت لديك في قرب وعز   ومنزلة بها طالت الهضابا
ونعمة مترف لم احص منها   قليلا لو اطقت لها حسابا
ولم ـ الخصاصة لي بباب   ولا قضبت الى رعى ركابا
فلم يزل الزمان لسوء طبع   يحاول بزة الحال استلابا
ومنها وخدمتكم لنا شرف وعز   ومرتبة بها العيش استطابا
ونفخر ان نكون جوار جار   لرفعتكم الترجي او مهابا
وكم من سيد ندب تمنى   يكون اسير سيدكم ركابا
وذي تاج يفاخر لو يداني   لارفع عيسكم سببا قرابا
وانت اجل من يدعى لجلي   وازكى من زكى اصلا وطابا
وهز الى المكارم منه عطفا   وثار ... مقربة و...
وسار جميله في كل قطر   وشاهد فضله من كان غابا
وليس لآل طه من مجير   سواك اذا سطا زمن ونابا
ويأخذ ارثهم من كل باغ   ويسكن من مروعهم اضطرابا
ومنالك من ينيل بلا سؤال   ويرغب في الثواب اذا اثابا
ويصطفد الحوامل والمذاكي   وينتهب المسومة العرابا
ويبتدر الوفود بحسن قول   وجود يخجل القطر انسكابا
وعز لو حوته الارض اضحت   تباهي في معاليها السحابا
وتلك فضيلة لك من قديم   خصصت بها اصطفاء وانتخابا
سلكت بها سبيل اب كريم   بدا ... كل علا شهابا
وجدد للمآثر ... بينا   اجد بكل قصاد ...

وانت الشمس منزلة وصيتا ... وذو الاشبال قهرا واحترابا
الا يا اعزر الفضلاء علما ... واطهر كل ذي تقوى ثيابا
وارحب كل ذي عز جنابا ... واضرب كل من ضرب القبابا
اقلني عثرة قد كدت اقضي ... بها اسفا وهبنيها مثابا
وهب لي زلة قد نغصتني ... على وجل طعامي والشرابا
ولا تلزم ذنوب الدهر فتا ... اناب اليك ملتجئا وآبا
وعد بالبر احسانا لمن قد ... تعود وصل عائدك احتسابا
وسر بعز قرب منك عبدا ... يؤمل من جميلك ان يثابا
واصلح فاسد الاحوال منه ... وابدله من الخفض انتصابا
وحز بجميل فضلك منه شكرا ... يفوق المسك نشرا وانتسابا
وعبدك عاجز كل ضعيف ... اسير سامه الزمن اغترابا
وخذها ايها المولى فتاة ... نضت مقة لسيدها النقابا
بنية ساعة من صنع رق ... ترق اذا سمعت ذا خطابا
بها الجوزاء قد عاقت نطاقا ... كذا الكف الخضيب صبا خضابا
ولو بلغت معاصرة جريرا ... لهز العطف منه بها اعجابا
صبت شوقا لعز حضور مولى ... وسارت وهي تنجذب انجذابا
وجدت بها الى لقياه وجدا ... اجد لنار صبوتها التهابا
فادى الوقت فيها عن زفاف ... فابدت ضيقة العنس اكتئابا
وخافت ان تشيب ها فذال ... ولم تسعد بخطبته كعابا
اتتك تجر مطرفها حياء ... وتسبل فضل بردتها حجابا
لتلتق طيب اخلاق غوال ... اليها كل غالية تصابى
وتسال منك للعاني فكاكا ... وتامل منك للجاني متابا
وتلتمس القبول له مآلا ... وتقتبس الوصول له مآبا
فلا يرجع لنا مولى سؤالا ... فترجع مثل من اكدى وخابا
ودم لا زال جدك ذا سمو ... وعيش بذاك يذهب الصعابا
ولا برحت ربوعك عامرات ... تناخ به الاماني خصابا

ولا فتئت جواري الوفد تجري　　اليك المستثيب وتستثابا

وقال يمدح الميرزا محمد طاهر كاتب الوقائع لسلطان العجم

اوجهك ام برق تألق ام بدر　　ولفظك ام در تناثر ام سحر
وقدك ام غصن يرنحه الصبا　　وردفك ام موج به قذف البحر
وفتانة العينين عذرته الهوى　　فمال لمغنى لا يهيم بها عذر
تبسم عن ثغر كأن رضابه　　اذا ازبد ماء المزن شيب به الخمر
بنفسي من زارتني ليلا بهجة　　يسايرها من صبح طلعتها الفجر
فقالت سلام قلت اهلا ومرحبا　　بمن زار عيا بعد ما نفد الصبر
وباتت لنا حتى الصباح نديمة　　اذا ما طواها السكر ناغ لها سمر
تدير علينا من كؤوس حديثها　　عتيق سلاف راح يسنده الثغر
كما اسندت في العلم والحلم والتقى　　احاديث من لله تم له الشكر
امير به غصن المكارم يانع　　نضير وضوح المجد منه له زهر
كريم بنا للجود بيتا ممهدا　　رفيعا له في كل زاوية فخر
فتى زاد كل الخلق رايا وحكمة　　واعرب حتى قيل فيه هو الدهر
فتا امره بالفضل والبذل والندى　　فسار له في كل قافلة ذكر
تراه الورى شفعا لصحبته النهى　　ولكنه ما بين اهل النهى وتر
فاقسم لو ان شاء مطر مديحه　　وساعده في ذلك النظم والنثر
لما بلغوا معشار عشر صفاته　　ولو ضيف فيه القراطيس والحبر
اليك ابت الا من سارت ركائب　　وحاد لحاديها يحثها لها زجر
نكاد من الشوق العظيم اليكم　　تطاير بنا شوقا واني لنا الصبر
ولاحت لنا من اصبهان بوارق　　توقد منها بين اضلاعها جمر
فلو لم نعوذها بنصف لاحرف　　من اسمكم ما ذل منها لنا ظهر
وليس لنا قصدا نود حصوله　　وقد شاقنا رفع الازمة لا احر
سوى نظمنا الاخلاص في سلك خدمة　　يقوم بنا يوما اذا قعد الدهر

﴿ السيد ناصر بن سليمان القارونى البحرانى ﴾

هو من قوم لم يجنح المجد عن خطتهم الى التخطي . وفيهم يقول شاعر البحرين

جعفر بن محمد الخطي ·

آل قارون لا كبا بكم الدهر ولا زلتم رؤوس الرؤوس

وهذا السيد ناصر عزهم · وناشر بزهم · وصفوة مجدهم · و بؤة مجدهم · وفرقد سمائهم · واوحد عظمائهم · وراس رؤسهم · و باسق غروسهم · الخطيب الشاعر · الرحيب المشاعر · انثر فا كثر · ونظم فاعظم · وصاب فاصاب · وجاد فاجاد · وفهي وشرع · ونشا واشرع · ففرّع وفنن · و برع وتفنن · فنظمه وتح الزمان · ونثره نجح الامان · يفضل زهر المروج · بل يفضح زهر البروج · و يفوق سجع الحمام · بل يخجل سفح الغمام وقد اثبت من كلامه · وزهرات اقلامه · ما تنابغ به القمارى · وتصادح به القماري · اخبرنا شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني · قال كنت ذات يوم جالساً في مسجد السدرة احد مساجد القرية المعمورة المسماة بجد حفص احد قرى البحرين وهو مدرسة العلم · ومجمع اولى الفضل والحلم · وكان عميد البلاد وكبيرها · والقايم به تدبيرها · السيد حسين ابن عبد الرؤوف جالساً في ذلك المجلس والى جنبه السيد ناصر المذكور · واحد المدرسين يقري كتاب القواعد المشهور · فجاء ابن اخ السيد حسين المشار اليه ناظماً بكمه · وزحزح السيد ناصر عن مكانه وجلس بجنب عمه · فغضب السيد ناصر وعتب · وتناول القلم مسرعاً وكتب · لا تعجبن من تقدم ذي البنان الخاضب · على ذي البيان الخاطب · وذي الطرف الفتون · على ذي الظرف والفنون · وذي الجسم الفاصل · على ذي الجسم الناضل · وذي الطول · على ذي الطول · فان الزمان طبع على هذه الشيمة · منذ كان في المشيمة · وكتب ناصر بن سليمان البحراني · ورمى بالبطاقة وقام · واقام على المعنى من بلاء ما قام · و انشدني شيخنا المذكور للسيد ناصر هذا

ايا من يغالي في القريب ويشتري   قرابة انسان بالف اباعد
تعالَ فاني ليتني لا قريب لي   ابيعك منهم كل الف بواحد

وانشدني ايضاً قال ونظم هذه الابيات وهو في السفينة وقد عصفت بهم الريح واشرفوا على الغرق فقال

خليلي لو ذقت النبا قبل هذه   وحدثني عنها الصديق المصدق
لعمركما لم ارتحل قيد اصبع   ولو كنت احيى بالرحيل وارزق

فلا تسلا عني فاني ميت ... بلا مرية والملتقى يوم تحاق
فان عشت حياً ثم عدت لمثلها ... فاني اخو الخرقا بل انا اخرق

وانشدني له ايضاً

الارب ليلات غير مدر ... على خفر ببه وغير موسد
تسامرني بيه البعوض وكاسها ... معتق جنبي لا معتق مرخد

وانشدني له من مرثية المرحوم نجم بن علي بن حوز الساري البحراني اولها

بالبحر بحر من السماحة غارا ... بعد ما مد فيضه الانهارا
وقليب من المروة طام ... ناض صافي زلاله فانهارا
طعن اللوم في المروة طعنا ... انهر الدهر منه انهارا
والنجم هدى ولم يك فدماً ... يخلق الدهر نوءه الامطارا
ايها النايمون والدهر يقظا ... ن اصاحون انتم ام سكارى
طالما نمتم فهبوا من النو ... م فداعي المنون يدعو جهارا
هو داع اذا اهاب بمن في ... راسه نشوة اطار الخمارا
هو داع يجيبه من دعاه ... كارها للقاء او مختارا
هو ذا منزل الملوك برغم ... لرغام من العبادي اقتسارا
هو هذا مكسر عظم كسرى ... ومدير رحي المنون بدارا
وانتهازاً لفرصة ليس نبقى ... قبل ان تسلبوا بها الاختيارا
من لايتامها ومن الايامى ... ولا غنين في الزمان نزارا
وهدايا هدية سبل الحمد ... وقد ضلها الانيم وجارا
وصلات به وصلن المعالي ... رافعات لربهن منارا
وعطايا بغير من ونذر ... عم فيها الورى وخص نزارا
كان برا بهم رؤوفا رحيماً ... عرف الحق قادراً مختارا
خطب الناس كلهم منه صهراً ... وابى غيرهم له اصهارا
وارتضاهم ليرتضى الله عنه ... يوم يأتي ابائه المختارا
فلذا انجبت مساعيه منهم ... صالحات وسادة ابرارا

وانشدني له قال وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤوف البحراني

الحكم والامضاء والامر　　والحلم والاغضاء والصبر
فيك اجتمعن وان واحدة　　منها يحق بها لك الفخر

وقال يهجو بعض اهل بلده

يا ليتنا بمصر من ساءنا　　والبس العالم بهتانه
تاجاً من الليف على رأسه　　وجبة من شعر العانه

السيد عبد الرضا بن عبد الصمد الولي البحراني

الرضى المرتضى . والحسام المنتضى الصحيح النسب . الصريح الحسب . مجمع البحرين بحر العلم وبحر العمل . ومقلد النحرين . نحر الآدب ونحر الأمل . ثنى الى الفضل ازمة رحاله . فاصبح في الافاضل علماً فردا . وانشد لسان حاله .

لبس الجمال بمئزر　　فاعلم وان رديت بردا

الى ادب مستفاض . وبيان واسع فضفاض . ومع ذلك فطبقة شعره وسطى . وان مد له من مديد القول بسطا . وقد وقفت على ما لم يهز الاستحسان منه لا كبره عطفه . ولا كساه الاحسان رقته ولطفه . فما اخترته من مطلع قصيدة

بان يسقيني من الثغر مداما　　ذو بهاء يخجل البدر التماما
حلل الوصل وقد كان يرى　　وصل من يشتاقه شيئاً حراما
ويرى سفك دم العشاق فرضا　　في هواه ويموتون غراما
جاءني في حلة من سندس　　ثمل الاعطاف سكرا يترامى
فاعترتني دهشة من حسنه　　حين ارخى فرعن اوحد الظلاما

منها

ليلة كانت كابهام القطا　　اوكرجع الطرف قصرا وانصراما
حين كان العيش غضاً والصبى　　مجمع اللذات والدهر غلاما
يا حماما ناح في ايكته　　صادحا ما كنت لي الا حماما
تندب الالف ولا تذرف دمعا　　ودموعي تشبه الغيث انسجاما

ومنها

ايها الريح اذا ما جئت سالما　　فاقرءني ذلك الحي السلاما
جيرة ان بعدوا عني فهم　　في فؤادي ضربوا تلك الخياما
يا اهيل المنحنى في الحب جرتم　　ومنعتم جفن عيني ان يناما

واسرتم في حبال الشوق قلبي وتجنيتم فلم ترعوا ذماما
ان عدلتم عن ودادي ان لي بالنبي المصطفى الهادي اعتصاما

وقوله في مناجاة له وهي قصيدة هذا منتقاها

على الورى لك فضل وجودك الغمر جزل
لسان كل ثناء اي المحامد يتله
عليك يا رب تثني بما له انت اهل
انى نوفيك شكرا وقد عرا الكل كل
يا من تقدس شانا عن ان يدانيه مثل
وكنهه ليس فيه لرائد الفكر دخل
اراك العقل عجزا فعاقه عنه جهل
وتاه سكرا واني له الى ذاك سبل
ولا يحدك جنس ولا يساويك مثل
ولا يحاكيك شيء ولا حواك محل
طوبى لمن حاز قربا وناله منك وصل
وانفق العمر فيما له به التأنس [illegible]
قوم لهم بات شغل ولا لهم عنك شغل
وقد اديرت عليهم خمر لوصال فنلوا
باب الرضا لازموه طوعا فعزوا وجلوا
وطاولوا السبع فخرا وفي ذرى العز حلوا
يا ليتني كنت معهم فاين حلوا احل
يا رب ان جل ذنبي فالعفو منك اجل
وان غفران حوبي عليك يا رب سهل
عبد الرضى منك يرجو رضاك وهو الاقل
ان لم يصبني وبل من الرضاء فطل

وقوله وكتبها على قبر السيد حسين بن عبد الرؤف

طل على الناس ايها القبر فخرا [illegible] حتى يوم البقاء

ان من حل في ثراك مقيما كان نحو الزمان بالاحماع

اخوه السيد احمد بن عبد الصمد البحراني

هو للعلم علم . وللفضل ركن ومستلم . مديد في الادب باعه . جليد كريم شيمه وطباعه . خلد في صفحات الدهر محاسن آثاره . وقلد جيد الزمن قلائد نظامه ونثاره . فهو اذا قال صال . وعنت لشبا لسانه النصال . ولا يحضرني من شعره غير ما انشدنيه له شيخنا العلامة جعفر بن كمال الدين البحراني

لا بلغتني الى العلياء معرفتي ولا ادعتني العلى يوما لها ولدا

ان لم امر على الاعداء مشربهم مرارة ابس يحلو بعدها ابدا

السيد علوي بن اسمعيل البحراني

فاضل في النسب والادب معرق . وكامل تهدل فرع مجده واعرق . وهو اليوم شاعر هجر . ومنطيقها الذي واصله المنطق الفصل وما هجر . يفسح للبيان مجالا . ويوضح منه غررا واحجالا . ويطلع في افاقه بدورا وشموسا . ويروض من صعابه جموحا وشموسا . ويشتار من جناه عسلا . ويهزمن قناه اسلا . ومعظم شعره فائق مستجاد . فمنه قوله في الغزل وقد اجاد

بنفسي افدى وقل الفدا غزالا بوادي النقا اغيدا

مليحا اذا تغنى عن وجهه نقاب الحيا خلت بدرا بدا

غزالا ولكن اذا ما نصا ب شركا لاصطاده صادا

سقيم الواحظ مكحولها به يعرف الحب والاثمد

رشيق القوام ذا هزه رايت الغصون له سجدا

له ريقة طعمها السكر يجلي الصدا ويروى الصدا

ولحظ كعضب ولكنه يشق القلوب وما جردا

تفرد بالحسن دون الملا فسبحان مولى له افردا

ناى بعد فهو لغيري وفي قريب المزار بعيد المدى

رعى الله ايامنا الماضيات وعيش الغناء بها ارغدا

وصب على ترب تلك الربوع منفجر مبرقا مرعدا

فكم قد اقمنا بها لم نخف عدوا ولم نرتقب حسدا

الى حيث احنت صروف الزمان … وشمل الوصال بها بددا
واضحت قفاراً وليس بها … ن مقيم من الجمع الا الصدا
اذا قلت اين حبيبي غدا … يجيب بابن حبابي غدا

وقوله ايضاً

أشيم البرق وهو عليَّ شوم … ويشجيني له الشغف القديم
واصبر للهوى العذريّ ما ان … شدى القمري او هب النسيم
رعاك الله يا قمريّ نجد … أنوح فلا انام ولا تنيم
ارقت ولا كما ارق النسيم … فلاقت ولا كما قلق السقيم
وكابدت الاسى والحزن اذ لا … اخ يدري بذاك ولا حميم
زعمت بان وجدك فوق وجدي … وذاك لانني صب كتوم
اعرض ان بكيت بذكر حزوى … ولا حزوى عنيت ولا الغميم
ولولا النجدون لما شجتني … طلول بالغوير ولا رسوم
الا يا منجدون ولم يعودوا … لقد ابطأتم عني القدوم

وله ايضاً

وليلة بانت براغيثها … رقصن اذ غنى لها البق
نكدت من همي وافراحها … الشنى لولا الصبح ينشق

السيد عبد الله بن السيد حسين البحراني

اديب بين افراد الاعيان . المتلين فرايد البيان للعيان . ينظم شعراً جزلاً . فيجيد جداً وهزلاً . ويزيل به عن المسامع ازلاً . ونثره احسن معنى واتقن لفظاً ومعنى . وقد صحبني سنيناً . وما زلت بفراقه ضنيناً . حتى فرق الدهر بيننا . فمن نظمه ونثره ما كتبه الي .

بحر العلى بحر المكارم لم تزل … بكم المعالي تستطيل علاء
طوقتني طوق السرور فهاك من … جيد تطوق بالسرور ثناء
فمتى اقوم بشكر برك سيدي … والنذر لا استطيعه احصاء
ويود مني كل عضو انه … يمسي ويصبح ناطقاً اثناء
عبداً ملكتم ساحوه لفضلا … اذ كنتم السمحاء والفضلاء

نجل ساحة رافع قواعدها ساطع آيات الكمال · ونقبل راحة جامع فوايدها بالغ ايات الفضيلة والافضال · من نيط بهمته الرفيعة نياط النجوم · فتى يشا كل او يماثل · ومهد بعزمته المنيعة بساط الهموم · أنى يساجل او يساجل · الحايز قصبات السبق فلا يدرك ثناؤه · وان ارخى العنان · الفايز بوصلات الحق فاستنارت اراؤه · شموس التبيان · المعدد لجهات مكارم الاخلاق · المجدد اسمات المفاخر على الاطلاق · الحاوي لعلوم ابائه الاكابر وراثة كابر عن كابر · برج سعادة الاقبال · اوج سعادة الاقبال · مطلع شمس العلوم والمعارف · مجمع بحري الحلوم والعوارف · من اوقفت نفسي باعتابه موقف الارقاء · فارتقيت عن حضيض الامتهان غاية الارتقاء · كيف لا وهي كهف اللائذ · ورقيم القائذ · وصفا الصفاء ومروة المروة والوفاء وعرفات العرفان · ومنى المنى ومظنة الاحسان · · لا زالت منهلاً للواردين · ولا برحت مؤملاً للقاصدين · حمية الذمار · ابية الوصم والعار · ولا فتئت كعبتها معمورة ومحروسة · وندوة الدينها بالفيض معمورة ومأنوسه · بمنه واحسانه · وكرمه وامتنانه ·

ومن شعره قوله في النسيب

انت تحمل الابريق شمس الضحى وهنا ... ولو سمحت بالريق كان لها اهنى
حكاها قضيب الخيزران لانه ... يشاركها في الاسم والوصف والمعنى
تريها الضحى والليل ساج وما الضحى ... وتلهمها من نور طلعته اسنى
مهفهفة الاعطاف حور وخالتها ... من الحور الا ان مقلتها وسنى
لها كفل كالدعص ملء ازارها ... وقد اذا ماست به تخجل الغصنا
عليها برود الارجوان كانها ... شقايق او من وجنتيها غدت تجنى
ولا عيب فيها غير ان مليكها ... براها بخلق يعقب الحسن بالحسنى
أقوم تعاطينا سلافة ثغرها ... على وجل نلنا به امن والامنا
في الروح والريحان والراح والمنى ... عليها بها معطي المواهب قد منا
قصرت عليها محض ودي فلم يكن ... سواها له في القلب ربع ولا مغنى

الشيخ داوود بن ابي شافين البحراني

البحر العجاج · الا انه العذب الاجاج والبدر الوهاج · الا انه لأسد المهاج · رتبته في الاناقة شهيرة · ورفعته اسمى من شمس الظهيرة ولم يكن في مصره وعصره ·

من بدايته في مده وقصره . وهو في العلم فاضل . لا يسامى . وفي الادب فاصل . لم يكل الدهر له حساما . ان شهر طبق . وان نشر عبق . وشعره اشهى من شنب البرود . واشهى من رشف الثغر البرود . ومن موشحاته الوشاح المفصل . بل التي فرع حسنها واصل . ومن شعره قوله

انا والله المعنى   بالهوى شوقي اغرب   كل آن مر حالي   في الهوى يا صاح اغرب
كل ما غنى الهوى لي   ارقص القلب واطرب   وغدا يسقيه كاسا   ت صبابات فيشرب
فالذي يطمع في سلـ   ب هوى قلبي اتعب   قلت للمحبوب حتما   م الهوى للقلب يجذب
وبميدان الصبا والـ   لهو ساه انت تلعب   قال ماذنبي اذا ما   هدت نار الخد تلهب
هوى قلبك فيها   ذاهب في كل مذهب   قلب صب ان هوى هـ   ب فالقلب يذهب
اولا تنقذ من يـ   والدمن نار تلهب

وقوله

طال في الحب غرامي   اذ رنى المحبوب رامي   فاذاب القلب منه   خافقا ... الرام
والهوى فوقي وتحتي   وورائي واماي   وبيني ... ويساري   وهو لا شك امامي
فابدا قلبي الى ... ر هوان وهيام   قلت للمحبوب حتا   م ... الغرام
من مريع الشوق والا   ن اكي بدماي   وبرائي من حميم الـ   ... ري في دامي
لا انثني في ... الـ   وصل في وقت ... امي   قال قف ... صار لي ... وى الهوى صعب الكرام
فعسى تحظى بجنا   ت وصالي ... امي

ومن موشحاته الفايقة

قل لاهل العدل لو وجدوا   من ... الحب ما ...
اوقدوا ... كل جارحة   ... في القلب ... قد
واسعد الفاني ... ايها اللائم   فالهوى حاكم ... ان ... احد
او اراد القلب ان يرد   ... العشاق او يبعد
قال سلطان الغرام اعبد   حائما واجد ... ما
ما ترى كن الصب دمعه ينسكب   والهوى ... بالقلب ...
واعذرن ان كنت لا تسعد   لو ... العيش ان ترقد
صاح ناطور الهيام اقعد   سائر العشاق ما رقدوا

فاتبع الزفره . وكف العبره   لا تدع قطره . ايها الكمد
واترك الاقوال والاهوا   وانتظم في سلك من تهوى
ظاميا في الحب لن تروى   واردا في العشق ما وردوا
وافض بالحسره دايم الفكره   واجهد القدره كما جهدوا
واصطبر للضرب من بتار   طرف ريم ادعج سحار
واصطبر للطعن من خطار   مايس ما شانه اود
والحظ الجوذر قد انضا الخنجر   طرفه الاحور حوله الاسد
بينما المجروح بسهام قد   قلبه المغرى من قناة القد
راح مطعونا وان يجحد   بيه من كل الورى شهدوا
ها انا القايل طرفه الذابل   بل ومن ذابل قده عمدوا
فاسقني خمر اهوى يا ريم   وادخلن في جنة النعيم
عاشقا من ساله التسليم   وهو العشاق مستند
مغرم يروى من خمر جوى   على الاهوا كل من يرد
شرود ذاد لحي   يغرق العشاق لا شي
مظلما من نوره الزنجي   تبصر الامواج ترتعد
فاذ الاعناق سيمه الاشواق   تحمل العشاق تطرد
كم بها من صاح باكي   يشتكي من لحظ فتاك
ظالم لا يرحم الشاكي   قلبه متجلد صلد
معجب مختال فاتك فتال   حامل عسال لا يجد
غير طعن في حشا الناظر   بعد ضرب الصارم الباتر
من غرير ساهر ماهر   ما نجا من سحره احد
كم وكم تيم . بل وكم هيم   عاشقا مغرم شفه الكمد
كلما هاجت لنى الاشواق   واغتدى في دمعه المهراق
سابحا في بحره الدفاق   صاح بالسبوح يا صمد
سكن الحسره واحبس العبره   وادفع العمره ما بقي جلد
واسكن المحبوب في داري   خاليا في حده الدرسي

ورد حسن ماؤه جاري فوقه والنار تتقد
وهو وسط الدار . ساطع الانوار حوله الاقمار قد سجدوا
والنجوم الزهر قد افلت كلها من نوره خجلت
والمصابيح التي شعلت خجلت من نوره خمد
كلما ازهر . نوره الانور . ناظري امطر . واغتدى البرد
ضاحك في بارق عذب باسم عن لؤلؤ . طب
برده يطفي لظى الكرب جارت النظار اذ شهدوا
وجهه الوضاح . فالق الاصباح . يشبه المصباح . باتقاد

ابو البحر جعفر بن محمد حسن بن علي بن ناصر بن عبد الامام الشهير بالخطي البحراني العبيدي احد بني عبد القيس بن شن بن قصي بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان رحمه الله تعالى

ناهج طرق البلاغة والفصاحة . الزاخر الباحث الرحيب المساحة . البديع الاثر والعيان . الحكيم الشعر الساحر البيان . ثقف بالبراعة قداحه . ودار على السامع كؤوسه واقداحه . فاتى بكل مبتدع مطرب . ومخترع في حسنه مغرب . ومع قرب عهده فقد بلغ ديوان شعره من الشهرة المدى . وسار به من لا يسير مشمرا وغني به من لا يغني مفردا . وقد وقفت على فرائده التي لمعت . فرايت ما لا عين رات ولا اذن سمعت . وكان قد دخل الديار العجمية فقطن منها بفارس . ولم يزل بها وهو لرياض الادب جان وغارس . حتى اختطفته ايدي المنون . فغرس بفناء الفنا وخلد عرايس الفنون . وكانت وفاته سنة ثمان وعشرين والف رحمه الله تعالى ولما دخل اصبهان اجتمع بالشيخ بهاء الدين محمد العاملي وعرض عليه ادبه فاقترح عليه معارضة قصيدته الرائية المشهوره التي مطلعها

سرى البرق من نجد فجدد تذكاري عهودا بحزوى والعذيب وذي قار

فعارضها بقصيدة طنانة اولها

هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري فسقيا فخير الدمع ما كان للدار
ولا تستطع دمعا تريق عيونه لعزته ما بين نوء واحجار
فانت امرؤ قد كنت بالامس جارها وللجار حق قد علمت على الجار

عشوت الى اللذات فيها على سنى | سناء شموس ما يغبن واقار
فاصبحت قد انفقت اطيب ما مضى | من العمر فيها بين عون وابكار
نواصع بيض لو افضن على الدجى | سناهن لاستغنى عن الانجم الساري
حرائر ينصرن الاصول باوجه | تغص بامواه النضارة احرار
معاطير لم تغمس يدًا في لطيمة | فن ولا استعقبن جونة عطار
اجنك ممنوع الوصال نوازلاً | على حكم ذه كيف شا وامر
اذا بت استسقي الثغور مدامة | اتتك لحييتك الخدود بازهار
امومم لذاتي وسوق مآربي | ومجنى لباناتي ومهبط اوطاري
سقتك برغم المحل اخلاق مزنة | تلف اذا جاشت سهولا باوعار
وخ كما شا المجال حشوته | بعزمة عود على الهول كرار
تمرس بالاسفار حتى تركته | بدقته كالقدح رهفه الباري
الى ماجد يعزى اذا انتسب الورى | الى معشر بيض اماجد اخيار
ومضطلع بالفضل زر قميصه | على كنز اثار وعيبة اسرار
سمي النبي المصطفى وامينه | على الدين في ايراد حكم واصدار
به قام بعد الميل وانتصبت به | دعائم قد كانت على جرف هار
فلما اناخت بي على باب داره | مطاياي لم اذمم مغبة اسفار
فكان نزولي اذ نزلت بمغدق | على المجد فضل البرد عار من العار
اساغ على رغم الحوادث مشربي | واذهب و رد العيش في بعد امرار
وانقذني من قبضة الدهر بعد ما | الح بانياب علي واظفار
جهلت على معروف فضلي فلم يكن | سواه من الاقوام يعرف مقداري

ولما انتهى الى هذا البيت في الانشاد قال له واشار الى جماعة من سادات البحرين واعيانهم كانوا عنده وهؤلاء يعرفون مقدارك انشاء الله تعالى رجع

على انه لم يبق فيها اظنه | من الارض شبر لم تطبقه اخباري
ولا غرو فالا كسير اكبر شهوة | ومازال من جهل به تحت استاري
دني بل لي كفا فليس باسف | على درهم ان لم ينله ودينار

فيابن الاولى اثنى الوصي عليهم ❊ بما ليس تثني وجهه يد انكار
بصفين اذ لم يلف من اوليائه ❊ وقد عض نابا للوغى غير فرار
وابصر منهم حرب جن تهافتوا ❊ على الموت اسراع الفراش الى النار
سراعاً الى داعي الحروب يرونها ❊ على شربها الاعمار مورد اعمار
اطاروا غمود البيض واتكلوا على ❊ مفارق قوم فارقوا الحق فجار
وارسوا وقد لاثوا على الركب الجثى ❊ بروكاً كهدي ابركوه لجزار
فقال وقد طابت هناك نفسه ❊ رضيّ واقروا عينه ايّ اقرار
فلو كنت بواباً على باب جنة ❊ كما افصحت عنه صحيحات آثار

يشير بذلك الى همدان وهي قبيلة من اليمن ينتهي اليهم نسب الممدوح وكانوا قد ابلوا يوم صفين بلاءً حسناً فروى انهم في بعض ايامها حين استحق القتل وراوا فرار الناس اغمدوا سيوفهم فكسروها وعقلوا انفسهم بعمائمهم وجثوا على الركب وبركوا للقتل فقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه

لهمدان اخلاق ودين يزينها ❊ وبأس اذا لاقوا وحسن كلام
فلو كنت بواباً على باب جنة ❊ لقلت لهمدان ادخلوا بسلام

وقال فيهم يوم الجمل لو تمت عدتهم الفاً لعبد الله حق عبادته وكان اذا رآهم تمثل بقول الشاعر

ناديت همدان والابواب مغلقة ❊ ومثل همدان تثني فتحة الباب
كالهندواني لم تفلل مضاربه ❊ وجه جميل وقلب غير وجاب

ذكره ابن عبد ربه في كتاب العقد وهمدان بسكون الميم وبعدها دال مهملة وان همذان بفتح الميم والذال المعجمة فبلد من بلاد العجم وهي اول عراق العجم واليها ينسب بديع الزمان الهمذاني صاحب المقامات الذي اقتفى الحريري اثره فيها وتمام القصيدة يؤخذ من ديوان الشاعر المذكور ولما تم انشادها كتب اليه الشيخ بهاء الدين مقرظاً . ايها الاخ الفاضل الاعز الالمعي بدر سما ادباء الاعصار . وغرة سيما بلغاء الامصار . ايم الله اني كما سرحت بريد نظري في رياض قصيدتك الغراء . ورويت رايد فكري من حياض خريدتك العذرا . زاد بها ولوعي وهيامي واشتد اليها ولهي واوامي . فكانما عناها من قال

قصيدتك الغراء يا فرد دهره | تنوب عن الماء الزلال لمن يظما
فنروى متى نروي بدائع نظمها | ونظما اذا لم نرو يوماً لها نظما

ولعمري لا ازال الا اخذا فيها بازمة اوابد الالسن . نقودها حيث اردت . ونوردها اني شئت وارتدت . حتى كأن الالفاظ تتحاسد على التسابق الى لسانك . والمعاني تتغاير في الانهيال على جنانك . والسلام . ومن بديع قصايده ايضاً قوله في صباه يمدح وزير البحرين ركن الدين محمد بن نور الدين وهي اول قصيدة اثبتها في المدح وانشدها يوم عيد الفطر للسنة الحادية بعد الالف

ما ذا يفيدك من سؤال الاربع | وهي التي ان خوطبت لم تسمع
سفه وقوفك في رسوم رثة | عجماء لا تدري الكلام ولا تعي
فذر الوقوف على مغاني منزل | عافٍ لمختلف الرياح الاربع
وامسك عنان الدمع عن جريانه | في دمنة لا تحمدنك ومربع
الله جارك هل رأيت منازلاً | عطلت لحلتها عقود الادمع
واستبق قلباً لا تعيش بغيره | وشعاع نفس ان يغب لم يطلع
واصرف بصرف الراح همك انها | مهما تفرق من سرورك تجمع
كرمية تذر البخيل كأنما | نزل ابن مامة من يديه باصبع
فهي التي آلت الية صادق | ان لا تجاورها الهموم بموضع
مع كل ساحرة اللحاظ كأنما | ترنو بناظرتي مهاة مرضع
وكانما تثني على شمس الضحى | اما هي انتقبت حواشي البرقع
وكانما وضع البرى منها على | عشر تعاوره الحيا او خروع
يا من يفر من الخطوب وصرفها | اني اراه يفر عنها يتبع
لذ بالوزير فانما تاوى الى | الكنف الاعز الامنع ابن الامنع
ملك رقى درج الفخار فلم يدع | فيها لراق بعده من مطمع
وتناولت كفاه اشرف رتبة | لو قام يلمسها السهى لم يسطع
اندى من الغيث الملث اذا اجتدى | احمى من الليث الهزبر اذا دعي
التارك الابطال صرعى في الوغى | وكانهم اعجاز نخل منقع
يذر الجماجم في المكر سواقطاً | سقط الثمار من الغصن الرعرع

اوديه وهو على اغر محجل ... ظامي الفصوص سليم سمر الاكرع
نهد المراكل واللبان بعيد ما ... وضع العنان به عصي طيع
ومكانه لما استقام تليه ... مضع تلقف بناة من برقع
في جحفل كاليم الا انه ... لا ماء فيه عير لمع الادرع
حتى ترجل للصلاة وللنجد ... اسدا يصلي قبله في مجمع
بيناه اقبل فانك ابصرته ... في الدسك احسع خاشع متخشع
حييت يا كسرى الملوك تحية ... تربى على كسرى الملوك وتبع
يا ابن الاولى جعلوا مراكز سمرهم ... حب القلوب بكل يوم مفظع
واستبدلوا للبيض من اغمادها ... في الحرب هامة كل ليث اروع
النازلين من العلى في رتبة ... هام السهى منها بادنى موضع
ما حدثت نفس امرئ بلوغها ... الا ومات بغلة لم تنقع
واليك من عرب الكلام خريدة ... جاءتك مسرعة ولم تتورع
عذراء اول ما جلاه الماص ... ... واول ما ... ...
من شاعر ذرب اللسان مفوه ... صب بتركيب القوافي مولع
فاحكم عليه بديك تحط بآحط ... ازكى من المتقدمين ... ...
... ... بي لك بعدها ... ما ... ... لا تجمع

قال مؤلفه عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة راقني هذا ... ...
فاحببت ان اخطر عليها و بالله التوفيق

يا دار مية باللوى فالاجرع ... ... من ادمعي
ومرى نسيم الروض ... ذيله ... ... ومربع
لو لم تبقي من ادمعك بقعا ... ما ... كل در ... بالقع
لم انس عهدك والاحبة جيرة ... والعيش صفو ... ... المرتع
ايام لا اصغي للومة لائم ... ... السباب ... ...
حيث الربا تسري بريباها الصبا ... والروض ... ... المسرع
تحنو علي عواطفا اغصانه ... ...
والورق في عذب الغصون ... ... تشدو ... ...

كم بت فيه صريع كاس مدامة | خلف البطالة لا أفيق ولا أعي
اصبو بقلب لا يزال موزعا | في الحب بين منعم ومقنع
مستهتر طوع الصبابة في هوى | قمري جمال مسفرا ومبرقع
ما ساءني ان كنت اول مغرم | بجميل رب ردا ورب برقع
يعتادني زهو الشباب وعفتي | فيه عفاف الناسك المتورع
لله ايامي بمنعرج اللوى | حيث الهوى طوعي ومن اهوى معي
لم انسه والبين يعتق بيننا | متصاعد الزفرات وهو مودعي
ان شب في قلبي الغضا بفراقه | فلقد ثوى بالمنحنى من اضلعي
اتجشم السلوان عنه تكلفا | والطبع يغلب شيمة المتطبع

رجع . ومن غرر قصائده ايضاً قوله يصف حاله وقد ضربته في وجهه سمكة تعرف بالسبيطية فجرحته وهو خارج من قرية يقال لها مري بكسر الميم وتشديد الراء المهملة وبعدها ياء مثناة من تحت متجاوز من بحرين يقال لاحدهما البلاد وللآخر توبلي ومعه ابنه حسان ومن تأمل هذه القصيدة عرف سمو مقداره في البلاغة واخذه برقاب الكلام وتلاعبه بمحاسن المعاني وهي قوله

رغم العوالي والمهندة البتر | دماء اراقتهن سبيطية البحر
الا قد جنى بحر البلاد وتوبلي | علي بما ضاقت به ساحة البر
نوبتلي من حين ارتقي ومه الذي | رمتني به ايدي الحوادث من وتر
دم لم يرق من عهد نوح ولا جرت | على حده ناب العدو ولا ظفر
تحامته اطراف القنا وتعرضت | له الحوت يا بؤس الحوادث والدهر
لعمري ابي الايام ان باءة صرفها | بدار امرء من كل صاخة مدر
فلا غرو فالايام بين صروفها | وبين ذوي الاخطار حرب اخي حسر
الا ان الحيتان بكرا وتغلبا | فما الحوت الا عبد تغلب او بكر
ايضحكها ان امرأ من بنيكما | واي امرء للخير يدعي وللشر
يراق على غير الظبا دم وجهه | ويجري على غير المثقفة السمر
ونبدو بوجه منه ابيضا ونلتمي | اخو الحوت عنه داي الفم والثغر
ليقض امرء من قصتي عجبا ومن | يرد شرح هذا الحال ينظر الى شعري

انا الرجل المشهور ما من محلة   من الارض الا قد تخللها ذكري
فان امس في قطر من الارض ان لي   بر بدا اشتهار في مثلها كبها يسري
طوالع بي صرف القضاء ولم يكن   تجري صروف الدهر الا على الحر
توجهت من مرسى ضحى فكانما   توجهت من مرسى الى العلقم المر
تلججت خور القريتين مشمرا   وشبلي معي والماء في اول الجزر
فما هو الا ان نجثت بظافر   من الحوت في وجهي ولا ضربة القهر
لقد شق يمنى وجنتي بنطحة   وقعت لها دامي المحيا على قطر
تخيل لي ان السموات اطبقت   علي وابصرت الكواكب في الظهر
وقمت كجدي ند من يد ذابح   وقد بلغت سكينه ثغرة النحر
بطوحني نزف الدماء كانني   نزيف طلا مالت به نشوة الخمر
فمن لامرئ لا يلبس الوشي قد غدا   وراح موشى الجيب بالنقط الحمر
ووافيت بيتي ما رآني امرؤ ولم   يقل او هذا جاء من ملتقى الكر
فها هو قد ابقى بوجهي علامة   كما اعترضت في الطرس اعرابة الكسر
فان يمح شيئا من محياي اثرها   بمقدار اخذ المحو من صفحة البدر
فلا غرو بالبيض الرقاق اذا ما   على العنق ما لاحت به سمة الاثر
وقل بعد هذا للسابطية اخري   على سائر النجمان بالفتكة البكر
وقل للظبا مهلا اليك عن الطلى   وللسمر لا تهززن يوما الى صدر
فلوهم غير الحوت في انوائبت   رجال يخوضون الحمام الى نصري
فاما اذا ما عز ذاك ولم يكن   لادراك ثاري منه مامد في عمري
فلست بوفي الشعر ان لم ازجه   بكل تمرود الذكر اعدى من العمر
امر على الاجفان من حادث العمى   وابلى على الاذان من عارض الوقر
يخاف على من يركب البحر شرها   وليس بمأمون على سالك البر
نجوس خلال البحر نطفح تارة   وترسو رسو الغيض في طلب الدر
تناول منه ما تغالى بسبحة   وندرك دون القعر مبتدر القعر
لعمر ابي الخطي ان بات ثاره   لدى غير كفو وهو نادرة العصر
فثار علي بات عند ابن ملجم   واعقبه ثار الحسين لدى شمر

ولما عرضت هذه القصيدة على الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني قدس الله سره كتب عليها مقرظاً قوله . اجلت رايد النظر في الفاظها ومعانيها . واجلت صاعد الفكر في اركانها ومبانيها . فوجدتها قرة في عين الابداع . ومسرة في قلب الاختراع . والحق احق بالاتباع . فالحمد لله على تجديد معالم الادب بعد اندراسها . وتقويم راية البلاغة بعد اماسها ورد غرايب الفصاحة الى مسقط رأسها وازالة وحشتها وايناسها . وكتب ماجد بن هاشم البحراني وقال وهو بشيراز وكتبها الى اهله بالبحرين يتشوق اليهم . ويبث لواعج اشجانه عليهم

سلام يغادي جوكم ويراوحه   ونشر ثناء نُنحيكم روايحه
ولا زال مرفوع الثناء يؤمكم   على كاهل البرق الشمالي صالحه
أأحبابنا والمرء بار بما دعى   اخا النأي ان ضاقت عليه منادحه
هل الدهر مدنيني اليكم فمبرد   لهيب اشتياق يرمض القلب لافحه
ومجمع دمع كلما هتفت به   دواعي هوا كالقرح الجفن سافحه
كفى حزناً اني بشيراز مفرد   ابا كرما يضني الحشا واراوحه
وفرط هموم لو تضيفون يذبلا   تضاءل واستعلت عليه اباطحه
وشوقاً لو استجلى سناه اخو الدجى   لاغناه عن ضوء المصابيح قادحه
غداوهو عنوان الحوادث فاستوى   لديه به خافي البداد وواضحه
واشياء ضاق النظم عنها وبعضها   يلوذ بظل الا ستقالة جارحه
احن فلا الفي سوى هاتف الضحى   يطارحني شكوى النوى واطارحه
يقطع آناء النهار بنوحه   الى ان يرى وجه الظلام بصافحه
وان له بعد الهدو لعولة   واجزى واشجى النوح ماخ نايحه
شكا وحشتي سجن وناى فاجرشت   له رقة مما يجن جوارحه
يكاد الى هز الجناح نخاله   تغص بترجيع الحنين جوانحه
خلا انه ذو رفقة في دعا   تجيبه على قرب المكان صوادحه
واني اذا ما اشتقتكم حال دونكم   ودوني غيلان الفلا وصحاصحه
وملتطم الامواج ما عبثت به   يد الريح الا وامتطى النجم طافحه
على انه في السجن ارغد عيشة   ولا يستوي داني القرين ونازحه

يشن عليَّ البعد غارات جوره … وتهتف بي من كل فج صوائحه
له الغلب فاين الاعنة مبقيا … عليَّ فما عندي جنود تكافحه
ولا المفرد العاني يهز رماحه … لطعن ولا تنضي الضروب صفائحه
سقى جدحفص البيض تعاولوسما … لها الدمع اغناها عن الغيث راشحه
ولا زال خفاق النسيم اذا سرى … عليلا يماسي جوها و يصابحه
بلاد اقام القلب فيها فلم يزل … وان شحطت بالجسم عنها طوامحه
هل الله مستبق ذمامي لعودة … اليها يريني الدمع قد هش كالحه
ويصبح هذا البعد قد ريض صعبه … وامكن من فضل المفادة جامحه

وقال في صدد اخر

لعبت بعطفيه الشمول فمادا … كالغصن حركه الهوى فانادا
ريم اعار مهى الصريم لواحظا … نجلا وآرام الحمى اجيادا
خنث اللحاظ وانها لا شد من … بيض الظبا يوم القراع جلادا
ها تيك جاورت الجفون وهذه … ابت الجفون وحلت الاكبادا
نازعته راحا كبرد رضا به … طعما وجمرة حده اتقادا
فانقاد كالمهر الجموح جذبته … رفقا ثنى لعنانه فانقادا
والليل زنجي الملاة الناشر … لمما كاحداق الحسان جعادا
فنضا دجاه بغرة اوفى بها … حسنا على البدر المنير وزادا
فسما بجوص كالحني ضوامر … وصلت بتدآب السرى الاسادا
يحملن شعثا من ذوابة وائل … تيم العباس سادة انجادا
لأفارقن الخط غير معول … فيها على من ضن [illegible]
[illegible] … ترمي الزمان وتكلم الاوغادا

وقال ايضا

عاطنيها قبل ابتسام الصباح … فهي تغنيك عن سنا المصباح
انت تدري ان المدامة نار … فاقتدحها بالماء في الاقداح
نهي تجلو بضوءها صبغة الليـ … ـل فيغدو بها الدجى وهو ضاح
واذا ما اخاط بي وفد هم … مهديا الى طرائف الاتراح

فأرسلتها وردية كدم الكبش   اسالته مدية الذباح

فهي تقصي اذا دنت وارد الهم   وتدني شوارد الافراح

الحفت في السؤال هل من فكاك   لا سبيل ما ان له من سراح

مزجوها فقيدوها فلو   تاركه صرفاً طارت بغير جناح

يا خليلي ولا ارى لي من الناس خليلاً الا فتى غير صاح

يتلقى عذل العذول بهيهات   ويحثو في اوجه النصاح

الف الراح فهو بين اغتباق   لا يبادي وليده واصطباح

رح على الراح بي فليس على الاجسام عيب في السعي للارواح

واسقنيها صرفاً فاللمار اناني   جانباً عن وصال ماء قراح

خير ما يشرب المدام عليه   وجه خود من الحسان فراح

ذات قد انثنى الغصون عليها   حين تجفو به نسيم الرياح

فوقه طرة تظل محيا   جاعلاً ماؤه مضيء النواحي

فهي من نور وجهها وظلام الشعر في حالتي مسا وصباح

وثغور يخلن في بارد الظلم   حباباً يطفو على وجه راح

ما ترى الدهر كيف رقت ليا   ليه فتقت عن اوجه الافراح

وقال ايضاً

خذ في البكا ان الخليط مقوض   فمصرح بفراقهم ومعرض

واذب فؤادك فالتصبر على النوى   عين تغيض ومهجة تتغضض

هاتيك احداج تشد وهذه   اطناب اخبية تحل وتنقض

ووراء عيسهم المناخة عصبة   اكبادهم وهم وقوف تركض

وقفوا واحشاء الضماير بالاسى   تحشى واوعية المدامع تنفض

يتخافتون خشى تطلق انة   ومطامن من زفرة ومخفض

قبضوا بايديهم على اكبادهم   والشوق ينزع من يد ما تقبض

واذا هم امنوا المراقب عرضوا   بشكاتهم واذا استرابوا عرضوا

رحلوا واراء البكاة وراءهم   تثنى فسائح عبرة ومغيض

اتبعتهم نفساً ودمعاً نادراً   تثوى الرياض وملاذك روض

من ناشد لي بالعقيق حشاشة ... طاحت وراء الركب ساعة قوضوا
لم تلو راجعة ولم تلحق بهم ... حتى وهت مما تطيح وتنهض
اترى رماتهم دروا من اوغلوا ... في قلبه تلك السهام وخفضوا
انا قد رضيت بما ارافوا من دمي ... عمداً على تخطاالقتيل وهل رضوا
فهناهم صفو الزمان وان هم ... بالر يق يوم وداعهم لي احرضوا
باتوا اصحاء القلوب وعندنا ... منهم على النائي المعل الممرض
يا صاح انت المستشار لمن عدا ... من حادث الايام والمستنهض
اشكو اليك صبابتين على دمي ... برق تالق بعد وهن يومض
فمن المدم على المحاجر من سنا ... برق اصل الرمل حين ينضض
فالق الوميض فلبس بغمض طرفه ... ليلاً ولا يدع المحاجر تغمض
نشرت له ليلاً على كثب الحمى ... حالل تذهب تارة وتفضض
احيا الدجى نبضاً واحياني فما ... اجلى سناه وفي عرق ينبض
وبمنحني الجرعاء حي ثوروا ... بالقلب ثايرة الظعون وان يضوا
ولقد دعوت ووجد شوقي مقبل ... بهم ووجه الصبر عني معرض
ردوه احيا يرده او فالحقوا ... كلي به ذخي لا يتبعض
نفسوا برده النفيس وعوضوا ... عنه الاسى بعداً لما قد عوضوا
يا صاح هل يهب التجلد واهب ... او يقرض السلوان عنه مقرض
وابي لقد عز العزاء وما بقى ... بيدي من سيف التجلد مقبض
انفضت من زاد السلو وما عسى ... يبقى عقيب النفاد نافض

ومن محاسن مراثيه قوله يرثي الشيخ ابا علي عبد الله بن ناصر بن حسن بن ناقد من بني وائل لسنة الحادية بعد الالف *

اكفف البرايا من تراسهم صفر ... و بيض المنايا من دمائهم حمر
وخيل الرزايا ما تزال معدة ... اقاتلنا فرسانها وطا الدهر
تكرعلينا البيض والسمر بالردي ... فيبلغ ما لا يبلغ البيض والسمر
ومورد هذا الامر مر وانه ... لاعذب شيء عندنا ذلك المر
حليلي من ابناء بكر بن وائل ... قفا واندبا شقا بمدمعت بكر

وبدراً ترآى للنواظر فاهتدت ... به برهة ثم اختفى ذلك البدر
وغصناً ثنت ايدي النوائب حده ... وكان اعتراها من مضار به عقر
ارامي الردى اخطأتنا واصبته ... اسأت بنا شلت انامل العشر
فيا ايها الثاوي الذي اتخذ الثرى ... مقاماً فهل لا كان في صدري القبر
وهل لا استخار الغاسلون مدامعي ... لجسمك غسلاً ثم شيب به السدر
فان جعل الماء القراح بزعم من ... رآه لكم طهراً فانتم له طهر
وان بليت اكفانك البيض في الثرى ... فما بلي المعروف منك ولا الذكر
كانك مغناطيس كل مهذب ... فما كامل الا وفيك له قبر
ليهنك فخراً ان ظفرت بتربة ... بعفر خداً دون ادراكها العفر
ثوابك من آل المقلد سيد ... هو الذهب الابريز والعالم الاصغر
فتى كرمت آباؤه وجدوده ... وطابت مساعيه فتم له الفخر
عفيف ملاءات البرد عن كل زلة ... وفي اذنه عن كل فاحشة وقر
جواد له في كل انملة مجد ... بصير له في كل جارحة فكر
ويا بلد الخط اعتراك لفقده ... مدى الدهر كسر لا يرام له جبر
من الآن بدؤ الشر فيك وانه ... لمتصل باق واخره الحشر
فاي فتى لا يرهب الضيم جاره ... فقدت وبحر لا يمازجه عسر
وليث وغى لو قابل الليث اعزلا ... وحارب لم يغنه الناب والظفر
واقسم لولا موته في فراشه ... جردت البيض المهندة البتر
وارعشت الملد المثقفة السمر ... واقبلت الخيل المسومة الشقر
عليهن من آل المقلد غلمة ... مساعير حرب لا يضيع لهم وتر
تثقف ملاد الرماح اكفهم ... وتمنحها طولاً اذا شانها القصر
كانهم والسابغات عليهم ... اذا ما دجى ليل الوغى انجم زهر
ولو خلد المعروف في الناس واحداً ... لخلد عبد الله نائله الغمر
ولكنها الايام جاءته تبتغي ... نوالاً فاولاها نوالاً هو العمر
فيا قبره حياك منبعق الكلا ... ونثر من ابراده حولك الزهر

بنيه اصبروا فالصبر اجمل حلة ... تردي بها من مس جانبه الضر
فلولا انقضا الاعوام ما فني الدهر ... ولولا فنا الايام ما نفد الشهر
ودونكم من لجة الفكر درة ... منضدة يعنو لها النظم والشهر
وعذراء من حر الكلام خريدة ... بامثالها في الشعر يفتخر الشعر
وما مهركم الا قبولكم لها ... لقد كرمت ممهورة وغلى المهر

وكان بينه و بين الشريف العلامة ماجد بن هاشم البحراني رحمه الله تعالى مطارحات ومحاورات في الادب فمن ذلك ما حكاه في ديوانه قال كنت عنده ليلة والسماء دكناء الجلباب . كاسية السحاب . فأخذنا في الادب فقلت

توشحت السماء ببرد غيم ... فاجمل بالموشح والوشاح

فقال الشريف العلامه

فقم وانهض الى فرط التصابي ... فليس عليك فيها من جناح . فقلت
امط قدم البراني واجل منها ... بافاق الكؤوس شموس راح . فقال الشريف
كميت ان تشب بغير ماء ... يسكن ما اعتراها من جماح . فقلت
تولد فوقها حبب اذا ما ... نغشاها فتى الماء القراح . فقال الشريف
وتنزل من فم المبزال نبضاً ... كما نبض الدماء من الجراح . فقلت
بكف مخضب الكفين رخص ... فدادي في محبته صلاحي

قلت وللمتقدمين من هذا النمط كثير والاجازات في الاشعار يعز اصعب منها في الابيات وعلى كثرة ما ذكره ارباب الادب من النوعين فلم اسمع الطف مما حكى ان ابا بكر بن المخل وابا بكر الملاح الشلبيين المغربيين كانا متواخين متصافيين وهما ابنان صغيران قد برعا في الطلب وحازا قصب السبق في حلبة الادب فتهاج الاثنان بالمدح هجوا فركب ابن المخل في سحر من الاسحار مع ابن عبد الله فجعل يعتبه على هجا ابن الملاح وقال له يا بني قد قطعت ما بيني و بين صديقي وصفي ابي بكر في قذاعك بابنه فقال له ابنه انه قد بدا والبادي اظلم . وانما يلحي من بالشر تقدم . فعذره ابوه فبيناهم على ذلك اذ اقبلا على واد تنق فيه ضفادع فقال ابو بكر لابنه اجز . تنق ضفادع الوادي . فقال ابنه . بصوت غير معتاد . فقال الشيخ . كأن نقيقهن مقولها . فقال ابنه . بنوا الملاح قصاد . فلما احست الضفادع بهما صمتت فقال ابو بكر . وتصمت مثل صمتهم .

فقال ابنه . اذا اجتمعوا على زاد . فقال الشيخ . فلا غوث للمهوف . فقال ابنه . ولا عبث لمرتاد . ولا خفاء ان هذه الاجازة لو كانت من الكبار لحصلت منها الغرابة فكيف بمن هو في سن الصبي والله اعلم

﴿ اهل العراق . السيد علي بن خلف بن مطاب بن حيدر المشعشي ملك الحويزة في هذا العصر ﴾

اخبرني بعض الوافدين من تلك الديار قال كانت بينه وبين السيد حسين الشهير بخليفة سلطان رابطة محبة فلما بلغه انه ولي الوزارة لسلطان العجم انشد بديهة قوله

بشرت بالخير يا بشير جئت على الوقف من ضميري
لو أحد طار من سرور لطرت من شدة السرور

﴿ السيد ابو الغنايم محمد الحلي ﴾

فرع من ذوابة عبد مناف . ودوحة علم مخضرة الاكناف . له في منهل الفضل ايراد واصدار . ومورد لم يشب صفوه للنقص اكدار * وكان قد دخل الهند نخدم ملكها اكبر شاه * ولبس من برود الجاه ما طرزه العز ووشاه * ولم يزل في خدمته محمود الجناب * راسخ الاوتاد مشدود الاطناب * حتى وسوس الشيطان للسلطان * فادعى الربوبية في تلك الاوطان * واستكبر واستعلى * وقال انا ربكم الاعلى * وزعم ان كل من اذن وكبر * انما يعنيه بقوله الله اكبر * فاكبر السيد هذه المقالة * واستقاله من خدمته فاقاله * فانفصل عنه غيرة على الاسلام * وانفة لشريعة جده عليه الصلاة والسلام * وقد وقفت له على ابيات * هي في سور البلاغة آيات * وهي

انا الذي شهدت بالمعجزات له اقلامه وحروف الخط والنقط
حذت في كل فن من عجائبه حتى تعجب مني الفن والنمط
يسطو على البحر سطر من تموجه للناظرين وبدر ليس ينتقط
يفوح زهر حديثي عن شذا ادبي كما يفوح بريا عطره السفط
لكنكم معشر لا در درهم سيان عندهم التصحيح والغلط
خابت قوافل امالي بساحتكم كما يخيب براس الاقرع المشط

﴿ السيد حسين ابن كمال الدين بن الابرز الحسيني الحلي ﴾

سيد ساد بالجد والجد * وجد في اكتساب المعالي فقطع طمع اللاحق به وجد *

وسعى الى نيل غايات الفضائل ودأب * وانشد لسان حاله

وما سودني هاشم عن وراثة ابى الله ان اسمو بام ولا اب

وهو في الادب عمدة اربابه * ومنار الاحبة ولجة عبابه . وقفت له على رسالة في علم البديع سماها درر الكلام . و يواقيت النظام * واثبت فيها من نثره في باب الملاءمة قوله فيمن الف الرسالة باسمه * مكي الحرم * برمكي الكرم * هاشمي الفصاحة * حاتمي السماحة * يوسفي الخلق * محمدي الخلق * خلد الله ملكه * واجرى في بحار الاقتدار فلكه * ولم اسمع من شعره غير قوله مذيلاً لقول ابي الطيب *

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

وهم على كل حال ادركواه رما ونحن جيناه بعد الموت والعدم

وكنت اظنه هو المبتكر لهذا المعنى حتى وقفت على انه عقد اقول الحافظ الحجازي صاحب المسهب * في اخبار المغرب * فانه حكى عن نفسه في كتابه هذا انه سال عمه ابا محمد عبد الله بن ابراهيم عن افضل من لقي من اجواد حلبة عصره وهو المعتمد بن عباد ومنه في طبقته فقال يا ابن اخي لم يقدر ان يقضي في الاتصال بهم في شباب امرهم وعنفوان رغبتهم في المكارم ولكن اجتمعت بهم وامرهم قد هرم وماتت بتغير الاحوال ظنونهم وملوا الشكر وضجروا من المروءة وشغلتهم المحن والفتن فلم يبق فضل للافضال وكانوا كما قال ابو الطيب

اتى الزمان بنوه في شبيبته فسرهم واتيناه على الهرم

ثم قال الحجازي قلت انا ان يكن اتاه على الهرم فانا اتيناه منه في سياق الموت انتهى . ولا خفاء في ان هذا هو المعنى الذي نظمه السيد المذكور بعينه على انه في المعاني التي تتبادر الى الاذهان بل هو من البديهيات لاهل كل زمان بعد ذلك الزمان والله اعلم والابزر بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة وضم الزاي وبعدها راء مهملة هكذا ينطق به ولا اعرف معناه .

الشيخ عبد علي بن ناصر بن رحمه الحوزي

فاضل قال من الفضل بظل وريف . وكامل حل من الكمال بين خصب وريف . فالالمام من زهرات ادبه في ربيع ومن ثمرات فضله في اخر خريف . ان انشاء ابدى من فنون السجع ضرائب . او طفق بنظم اهدى الشنوف الاسماع والعقود للترائب .

ومؤلفاته في الادب ٠ احلى من رشف الضرب ٠ بل اجدى من نيل الارب ٠ وهي جاراه قوم في كلام العرب ٠ كان السبع وكانوا القرب ٠ واتصل بحكام البصرة وولاتها ٠ فوصاته باسنى افضالها واهنى صلاتها ٠ وهبت عليه من قبلهم رخاء الاقبال ٠ وعاش في كنفهم بين نضرة العيش ورخاء البال ٠ ولم يزل بها حتى انصرمت من الحياة ايامه ٠ وقوضت من هذه الدار الفانية خيامه ٠ ومن مؤلفاته المعول ٠ في شرح شواهد المطول ٠ وقطر الغمام ٠ في شرح كلام الملوك ملوك الكلام ٠ وغير ذلك وله ديوان شعر بالعربية وانتخب منه نبذة سماها مجلي الافاضل وله اشعار بالفارسية والتركية ٠ الا انها عند العارفين بها متروكة منسية ٠ ومن انشائه ما كتبه الى القاضي تاج الدين المالكي ٠ طبقات صحائف الاوراق ٠ وان كانت السبع الطباق ٠ واعلام الاقلام ٠ وان كانت عدد الاجام ٠ وبحار المداد ٠ وان سفحت على الاطواد ٠ ليست بمستقلة بالاحاطة بيسير من كثير الاشتياق ٠ وليس ضرب الصفح ٠ وطي الكشح ٠ عن اعلامه من مكارم الاخلاق ٠ فرقمت هذه الصحيفة عن سويداء القلب بسواد الاحداق ٠ انموذجاً يستدل به الاخوان على الاحزان ٠ بما جرى من شان عن الشان ٠ محيلة ما تجده القلوب عليها ٠ مرجعة ما يطالب منها اليها ٠

وحق من ارتجي شفاعته ... يوم تكون السماء كالمهل
ما سرت عنكم ولا حشا بسوى ... خيالكم مذ نأيت في شغل
يا تاج الاخاء ما انا من ... يعقل عنكم ركائب الرسل
لكنني قد جعلت معتمدي ... ما اتبعته لنا يد الازل
وخذ على البعد ما هي عطر ... تحية من اخيه عبد علي

فراجعه القاضي تاج الدين بقوله ٠ وصل الكتاب الذي تفتقت كمائم الفاظه عن زهور معانيه فاذا هي من حميد حكيم ٠ وتلا المخلص عند وروده انه القي الي كتاب كريم * فقبله المخلص الفا * وقراه حرفاً حرفاً * ولم يكد يستطع ان يتجاوز فقرة منه الى اخرى * واعترف ان منشيه بالتقدم في محراب البلاغة احرى ٠ واما الشوق فلو دخل التسلسل في دائرة الامكان ٠ لانهى المخلص ما يجد من الهيمان ٠ وكيف ينهى شوق لا يتناهى ٠ ونوق كما وصل الى رتبة تجاوزها وتعداها ٠ لكن انت بانموذج من ذلك نفثة مصدور ٠ والنفس مضروس من البين مزنور ٠

والله والله ثم ثالثة ... بخاتم الانبياء والرسل
تجر اشتياقي اليك مندرج ... ما سار ركب العشاق في رمل
وليس في توسلي طلب ... غير حصول اللقاء بالعجل
يا سيداً اكدت سيادته ... تسمية فضلت من الادب
كأنت تاجي لؤلؤاً فعلى ... بذاك دين الاخافي الملل
عليك ما هبت الصبا سحرا ... تحية من محب عبد علي

ومن بديع شعره قوله يمدح علي باشا ابن قرا سباب حاكم البصرة ويهنيه بعيد الفطر

لمن العيس عشياً تترامى ... تركتها شقق البين سهاما
كلما برقعها ريح صبا ... لبست من احمر الدمع لثاما
وترامت خضعاً اعناقها ... كلما هزله البرق حساما
شفها جذب براها للحمى ... وهي تثنى لو بها نجد زماما
وتلقيها نسيماً حاملاً ... عن ثرى وجرة انفاس الخزاما
ما على من حملت لو وقفوا ... ساعة تشرح وجداً وغراما
ومن الجهل ارتجائي يقظة ... ارباً لا ترجاه مناما
يا بني عذرة هل من اخذ ... بدمي المسفوك من حل احياما
قمر لو لم ير البدر دجى ... ما حوى البدر كمالاً وتماما
غادر لم يرع مني نسبا ... دون ان يحفظ عهداً وزماما
نسباً ايسره ان الحشا ... مثل خديه لهيباً واضطراما
وجسمي من بقايا حبه ... شبه الطرف فتوراً وسقاما
يا نديمي دعا خمر بكما ... ان اراق الحب من فيه مداما
وتثنى يا قضيب البان اذ ... رنحت سكر الحميا ذلك القواما
واصبغ يا روض اناجيك اذا ... ملقد لاح لنا الثغر ابتساما
ايها الظاعن عن عيني وفي ... مهجتي قد شاد ربعاً ومقاما
عاقب الله بادهى صحهم ... اذني ان سمعت فيك ملاما
وعشت يوم ترى ذاك البها ... مقلتي ان زارها النوم لماما
انا من يخطر في شرع الهوى ... كل شيء ما سوى الموت حراما

ففت أهل العشق طراً مثل ما ... فاق في المجد علي وتساما
ملك راحته غيث ندا ... رشحها يخجل بالسح الغماما
وهزبر يصدم الموت اذا ... ماتنادت أسد الحرب الصداما
رب سبب فاض من أنعمله ... فكفى رزق أيامى ويتامى
وعنيد كسرت صولته ... وحمام قد أذاقته حماما
ومكر كسفت شمس الضحى ... فيه وانصاع سنا الافق ظلاما
طلعت فيه نجوم من ظبا ... وتردت عوض الليل قتاما
موقف لا يبصر الطرف به ... ان رنا الا حساما أو هماما
أنعل الخيل باجساد العدا ... بعد ما قد نوج السمر اللهاما
وثنا عنه الظبا مخمورة ... والكؤوس الروس والدم المداما
قلب الطرف به فكراً تجد ... ديمة مهمى وضرغاما شهاما
وأخا فضل اذا ما انسجمت ... سحبه أخجل سحبان نظاما
أبحر الدنيا اذا ما سجلت ... جوده أقعدها الفخر وقاما
لو أتاه يوم حشر سائل ... وهو لا يملك اذ ذاك حطاما
لتلقاه بأعلى همة ... وحباه بالذي صلى وصاما
أيها المولى الذي من ربه ... سمي المولى وسميت الغلاما
لا تضعني وأجد تربيتي ... تلفني اذ صدق الجد تماما
واهن بالعيد الذي أنت بنا ... مثله في الدهر فضلا واحتراما
والقه شكراً ببشر اذ أتى ... بعد ان صمت فوفيت الصياما
واسم واسلم بالمعالى مقصداً ... نحوك الخلق رجاه تترامى

وقال يمدحه ويستأذنه لحج بيت الله الحرام . وزيارة نبيه عليه الصلاة والسلام

لمع البرق في أكف السقاة ... وبدا الصبح من سنا الكاسات
فالبدار البدار حي على الراح ... وهبوا لا كمل اللذات
نار موسى بدت فأين كليم الذ ... ات يمحو بها حجاب الصفات
صاح ديك الصباح يا صاح بادرا ... ح فوات الافراح قبل الفوات
واصطبحها اصطباح من راح لا يفـ ... ـرق بين الشموس والذارات

تلق فيها العقول منقشات كانتقاش الأشخاص في المرآة
فهي الثمرة التي عن الخضر علمها في عين ماء الحياة
ونقصي الاسكندر البحث عنها فعداها وتاه في الظلمات
سكنت من حضاير القدس حانا جل عن ان يقاس بالحانات
نور حق نفسه قام ما احتا ج الي كرة ولا مشكاة
قبس أشعلته أيدي التجلي فأضاءت به جميع الجهات
حجبت بالزجاج وهي عيان كاحتجاب البدور بالهالات
يا نديمي أجل عرايس ستر بنواشي الكؤوس محتجبات
هات راحي وناد خذها فاني لست آتي يوم الماخذ وهات
فاقد هد ركن نحسي لما سعدت بالحبيب كل جهاتي
هي شهد الشهود بل راحة الار واح بل حسن طلعة الحسنات
عن بدع من حساها اذا ارتا ح وقال الوجود بعض هباتي
قام زين العباد من شربها قطباً عليه دارت رحى البينات
فالاشي بشعلة فتح العين منها الى عيون الذوات
وخطت بالجنيد لجة بحر غرقت فيه أكثر الكائنات
ورمت بالحسين حتى ترقي بابا الحق أرفع الدرجات
أسمعتنا من شيخ بسطام ما أعظم شاني بالنفي والاثبات
وقصاري خلع العذار بها نيل مقام يداوم المعجزات
رب وفر منها نصاب فتى المجد علي العلى سري السراة
فهو في سره المبرء سري واذا لم يهم يجوز الفلاة
حاد عن ظاهر التعسف وانحا ز الي مذهب الحاد الكماة
وتردي برد البواطن والاصل خلوص الاعمال بالنيات
فهو في السر خادم الفقر عاف وهو في الجهر صيغم الملك عات
وله في مراتب الفضل ذهن هو مفتاح مقفل المشكلات
كسته الدهور حينا فابدته علي فترة من المكرمات
فافادت بجده البصرة الفيحاء حلي المعاهد العاطلات

حل من خفض نفسه للمساكين بسنان المراتب العاليات
أسد في ملاحم الحرب غيث في الندى حضرم علم الملمات
كفه معدلة العدو فلا ينفك كل عن شيمة المراسلات
وكذا خيله وأفئدة الاعدا ء سيان في وحا العاديات
وكذا ماله وأرواح من عا داه في كونهن في النازعات
أن يضع وقت من سواى فاني لي بعلياه أشرف الاوقات
شملتني منه العناية حتى نسخت همتي على النيرات
يا امام الكرام يا صادق الوعد اذا لم يف الورى بالعدات
وهماماً تعود الحلم والجود وهاتان أكرم العادات
نلت من جودك العميم نوالا وجبت فيه حجتي وزكاتي
عرف الناس في حماك وقوفي فاجزني الوقوف في عرفات
ومرادي نيل الثواب وللرق قضاء المناسك الواجبات
طوف بيت الله الحرام وتقبيـ ـل ثرى وبرسيد السادات
لم أفارق حمى علي لبيت غير بيت العلى ذي الدرجات
وأبق وأسلم علي الرجال مليكا طوع ما نشتهي الزمان المواتي

وقال أيضاً وهي من حر الكلام * وناصع النظام *

قام يجلوها وفي الاجفان غمض والندامى نوم بعض وبعض
والضيا رمى به الفجر الدجى وخيل الصبح في الظلماء ركض
وكأن الليل غيم مقلع لمعان الكاس في جنبيه ومض
في رياض نسجت فيها الصبا ولها في زهرها بسط وقبض
ضرج الورد بها وجنته والاقاحي ضحك والاس غض
وكأن النرجس الغض بها أعين العين وما فيهن غمض
وكأن البان قد مايس كل غصن منه عرق فيه نبض
وكأن الارض مما أنبتت نهرها جو السما والجو أرض
مجلس طل دم الكاس به وله ظل له طول وعرض
نظمت فيه اللآلي حببا حين عنها صدف الدن يفض

بدا شيب المحب فبان لما　　عذار حبيبه في الخد لاحا
فهذا صبحه امسي مساء　　وذاك مساءه اضحى صباحاً

وقال دع الدنيا ولا تركن اليها　　فزخرفها سيذهب عن قليل
وان ضحكت بوجهك فهو منها　　كضحك السيف في وجه القتيل

وانشدني له شيخنا الشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني في مرثية له في السيد مبارك بن مطلب قال وهو مما زعم أنه لم يسبق اليه وكان يقول لو لم يكن لي من الشعر الا هذان البيتان لكفى *

سفها توهم ما ارقن من الظبا　　ايدي القيون من الاشعة جوهرا
هذا عمود الماء طلعاً جارياً　　وافاه ما صدع العلي فتكسرا

قلت فاني لا عجب من زعمه انه لم يسبق اليه وليس فيه غير تشبيه فرند السيف بالماء المتكسر وهذا المعني في قول ابي العلا المعرى من قصيدته المشهورة *

وكل ابيض هندي به شطب　　مثل التكسر في جار بمنحدر

وقلت انا في السيف واظن اني لم اسبق اليه والله اعلم *

لا تحسبن فرند صارمه به　　وشياً اجادته القيون فابهرا
هذا ندي يمناه سال بمتنه　　فغدا يلوح بصفحتيه مجوهرا

﴿ الشيخ جمال الدين محمد ابن عبد الله النجفي المالكي من اولاد مالك الاشتر ﴾

ذو النسب الاشتري . والادب البحتري . سماء فضل مشرقة البروج . وحديقة ادب مزهرة المروج * وطود حلم لا تزعزعه الرياح * وبحر علم لا يفيض الامتياح طلع في سماء البيان سراجا * وعلي في سبع الطباق منها معراجا * ونهد الي معاقل المعاني ببلاغته ففتحها * وشرع ارشية اقلامه الى قلب البديع فمتحها . ونظم في اسلاك القريض درة المنتقى . واجرى سلسال ترسله بين العذيب والنقى * الي اخلاق وشمايل * قال منها في رياض وخمائل . وصفاء سريرة وضمير . كرع منه في عذب نمير . ان ذكرت الفتوة فهو شيخها وفتاها . أو المروة فهو مصيفها ومشتاها . ولقد عاشرته حضرا وسفرا . فالفيته على العسر واليسر كما قال الشنفرى .

فلا جزع من خلة متكشف　　ولا مرح تحت الغنى متخيل

وهو ممن دخل الهند وخدم سلطانها . وبوأته الجلالة في غربته اوطانها وها انا مثبت

من قلايدعقيانه . وفرائد بيانه . ماتهزله الاعطاف طرباً . وترشفه الاذواق ضرباً . فمن انشائه ما كتبه الي مراجعاً في سنة ثلاث وسبعين والف . الله يعلم انى لم اخم بفكري مبسم القلم . لارسم خد القرطاس باسم ذاك العلم . الا وبسطت الحيرة بنانى . وقبض الحصر بياني . وصدرت بين ان أصدر الكلام بالسلام . ام افتح الكتاب بالعتاب . وهل اقدم ثنائي عليه . ام اذكر اشواقي اليه . احدكل اليف بصدر الكلام . من الكوكب في صدر الظلام . واحلى بوجه الكتاب . من العقد في نحر الكعاب . الا ان لانوي شيطاناً يوسوس في الصدور . ويبهم واضح الامور . فلم اعلم ايهما احسن موقعاً لديه . واكرم موضعاً بين يديه . لعلي انثر الفاظاً تشرق بمعانيها . شرق الجواهر بمائها وتشرق بمعانيها . اشراق الزواهر بسمائها . وانظم كلاماً تذوب له حدائق الحور . وتنفد غيرة منه عقود النحور . هيهات ان دون هذه المسرة . وورود نهر المجرة وقبل ادراك تلك المطالب . احتناء نرجس الكواكب . واي بليغ يتسع ذراعه . ويطول باعه . لئن يحرر مايحسن وقعه . ويحمل مايحمل رفعه . الى الجناب الذي لو طاف به خطباء الاوائل . وانكروا فصاحة سحبان وائل . ولو وقف به ابن ساعده . لتبوأ من العي مقاعده . ولعلم ثم كيف تشبه الالفاظ بالجواهر . والمعاني بالنجوم الزواهر . ولم ينسب النثر الي الفرائد . والشعر الى العقود والقلائد . ومتى يبرز الرق المسطور . بنضارة الروض الممطور . حرس الله تلك السماء التي تبهر بسناها البدر . ولو اقلعت عنها تلك السحابة التي تغمر بمطرها البحر . ولابرح ذلك النادي الذي خزمت خلفته عرنين الندى . وزينت بكواكبه سماء الهدى . واضحى لبحر العلم قراره . وامسي لبدر الفضل داره . حرما لايلجه صرف الزمان . الا مقلداً بعهود الامان . ولازالت تمر به الليالي حوالي الاجياد . والايام في ذي الاعياد . اسأل الله ان يثني علي ما اعانيه من ظماء القلب . الى ورود ذلك المنهل العذب . وما اقاسية من محول الخاطر . لبعد ذلك الغمام الماطر . عودة يخضر لها عودي . ويورق بها غصن سعودي . وان يوفقني لشكر الغمامة التي صدرت عن لج ساحته . والروضة التى وردت من سحابة راحته . فقد احييت بقطر وانهار وحييت برياحين وازهار . وانه ارحم الراحمين . وكان كتب الى كتاباً اخلى فقراته من السجع . وجرى فيه من استرسال الطبع . فكتبت اليه . ماهذه البلاغة الفروية . وما هذه البديهة والروية . اكلما نشرت يمينك ورقة وضعت قمماً جلوت من

الصحيفة ثغراً ومن المدام ملي . مهلا أيها الخطيب المدرى . كم تحرص علي التلاعب بالكلام ونثره طوراً تبعثه سجعاً مقفى . وعسلا مصفى . وتارة فرائد امداد . وطرايق قدادا . اما والبراعة وما وضعت . والبراعة وما رضعت . لقد رعت الدراري والدرر . وارعبت الحجول والغرر . املاعب براع انت ام ملاعب اسنه . وصاحب كتب ام كتايب مطلقة الاعنه . لا بل الفضل اصبح لك وصفاً ونعتاً . وسمر اليراع انفردت بها برياً ونحتا . فسلكت من البلاغة سمتا لا ترى فيها عوجاً ولا امتى عذراً ايها العلم . مما طغي به القلم . فقد بهرني نور كلامك . عن رد سلامك وشغلت عن رد السلام . فكان شغلي عنك بك . وقد وصل الكتاب الذي البس الثناء . وسلب العناء . واشكي البث والحزن . وانهل انهلال المزن . فلم اداري اليدين منه واشكر . واي الحسنين اصف واذكر . ايد مبانيه التي اهدت الدر . ام يد معانيه التي كشفت الضر . فجدد المقة . وأكد الثقة . الى غير ذلك . فكتب الى مجيباً . وسلك من البلاغة نهجاً عجيبا . ايد المخدوم بنصره ودفع الي يد اختياره زمام عصره . مازلت أظن ان روحى البلاغة . تدور علي قطب براعتى . وان رياض الفصاحة . تشفي من رشح براعتى . وان سحر البيان من نفثات اقلامى . وان نور البديع من اكمة كلامى . حتى وقفت على ديباج الفضل . ودرج الكلام الفصل . وعمود يتيمات اللآل . وعقد السحر الحلال . وروضة الادب الانف . وعقيلة الرسائل والصحف . فتبين ثم صدى الابنية . من رعد الغمام . وطنين الذباب من رنين الضرغام . وتميز رضاض الغبرا . من دراري الخضراء فسرحت سوام نظرى فى ذلك الروض الاعن . وأكثرت من تلاوة أن بعض الظن . وجعلت أقلب في ممر تلك الانامل الوابلية . ومشى تلك البراعة البابلية . التي ما لجداول رسوم مشيها ولا لمساقط الوسمي أثر لعابها . ولا لمجاجة النحل حلاوة رصا بها احداق دهش ببدايع منيعها . طرب برايق بديعها . وأعجب بحسن نرودي راغباً في لطيف تنميمها

يا طالب العلم العجاب   لا تعد في هـذا الكتاب
وانظر به يم الفضـائل   وهو ملطم العبـاب
في سجعه سجع الحما   م وفصله فصـل الخطاب
والسطر سمط الدر منسقاً   على نحر الكعاب
والحرف كالقنديل والمعني   به مثـل الشباب

يغنيك عن كاس المدامة والنقاط عن الحباب
مثل الرياض وينتمي لانامل مثل السحاب
اكرم بمنتسب ومنتسب اليه وانتساب

جعل الله تلك اليد التي اهدت لنا في الحرف . نزهة الطرف . وفي السطر . برد السحر . وفي الفصل . روض الفضل . وفي السجع . قرط السمع . مصونة لا تمد الا لتقبيل حافد . او مواساة وافد . انه السميع المجيب . ومن انشائه ايضاً ما كتبه الى الشيخ مخدوم المخاطب بفاضل خان وقد انعم عليه مولانا السلطان بسيف في سنة احدى وسبعين والف . مخدومي الذى روايته امضى في مجال الحجى . من صارم الفجر في اهاب الدجى . واداره الحسام . اليق في طرفه الوسام . من الفرند في متن الحسام . الذي ان نابني حادث سمدت نصلي وجردت ذكره . وان استلامت المارق نبذت حمايلي وتقلدت من شكره . على ان قبضى على وده اشد لمصادمي . من قبضي على قايم صارمي . وحملي منه على عاتقي في بروزي . اكثر هيبة من نجاد جوازي . سد الله بفضله كل خلل . وهو ل مجده كل امر جلل . المغني ان السلطان الذي اقام هذا الدين بالسيف . ووقاه بعزائم لدبات الجنف والحيف . لا زالت سيوفه مواطع الحدود قلده من نداه بحسام بروق حسنه العيون . وتغبط جفنه الجفون . ويحد الهلال نعله . والقضاء المبرم فعل . ويدهش البوارق لمعه . ويشداه الصواعق وقعه . كانه شواظ نار . يكاد سنا برقه يذهب بالابصار . ما الله لقد جاد برق لامع . على سحاب هامع . وتفضل بنهر على ذي ماء . ال خرة على ما . فقلت واني متوحشا انسه . وافضل ما يهدي الى الشيء جنسه . فانه ان عد هذا الفصل الوناب . فقل عد هذا انصل الخطاب . وان عد ذا انرع الجنن . فقد عد هذا اقطع الجنن . ثم ان كانت التهنئة لمن روى زنده . واسعد جده . ونفذ فيما اراد حده . نحن بان نهني المهدي اليق واولى . من ان نهني بذلك المولى . احل لذلك مولى . اجل بارك الله له بكف هو منها بمنزلة الشعاع من البدر . والخليج من البحر . والذوآبة من الشهاب . والشواظ من ذات الالتهاب . وجعله فيها اية الفتح والنصر . وحرزا واقيا من افات العصر . وجعل باعدائه ما يفرنده من النوا . وباوداية ما يمنعه من استواه . ان شاء الله تعالى . ومن شعره ما كتبه من اصبهان الى اصحابه بالعزي

اباريح هل باكرت حي بني بكر   فقد هاج شوقي ما بطيك من نشر
هززت قدودا ثم رنحها الصبا   خلال الرماح السمر والاغصن الخضر
وجرت رياضا حلتهن لياليا   تفتح فيها النور كالانجم الزهر
خليلي قد عانت بصبري يد الهوى   واحلى الهوى ما مر يلعب بالصبر
لقد راعني فعل السحاب بدارها   ورب مريب فعله وهو لا يدري
اسايلكم عن بارق تاسويه   امتقد الاحشاء ام باسم الثغر
سقى العهد من ارض الغري معاهدا   بها يتقي ليث الوغى ظبية الخدر
فيالك من ارض تتيه حصاتها   على الدرة الزهراء والكوكب الدري
بها قاتل القرنين عمرو ومرحب   مروي المواضي في حنين وفي بدر
علي ولي الله صنو محمد   ابو ولديه زوج فاطمة الطهر
مراكز سمر تخطر السمر بينها   كفاها جلاد البيض عن بيضها الغر
تذكرني هدي الكواكب معشرا   اناروا ضراب السمر في العثير الكدر
اذا دم من حاسي المدامة منهم   شهابا يعب الشمس من راحة البدر
هزبرا اذا ضاق المكر به سطا   من الدن والصمصام بالنار والقطر
اذا ما ثغور البيض يوما تبسمت   يكلم من نجوى السنة السمر
اذا ما انتضى الصمصام هزته نشوة   تحسبه غصنا تلوى على نهر
سناي على تلك الديار فصابدي   ثناء ازاهير الرياض على القطر
اذا ما نجوم الشعر بانت لوامعا   طلعن على اورادها دالة الفجر
وما كان لفظي في القوافي نفاسة   احا الدر حتى كان قلبي احا الدر

ومنه ما كتبه الى مادحا ، ولرداء البلاغة قادحا

اتاك بها الهوى تختال كبرا   [illegible]
تكاد جفنها الخمور مرضا   [illegible]
فمن نظم النجوم الزهر عقدا   [illegible]
ومن جعل السحاب لها جفونا   وصاغ لها وميض البرق [illegible]
اذا خطرت ففاك الدل كأسا   وان نطرت [illegible]
تخال فرها حببا اذا ما   رشفت من [illegible]

رانني فاعتراها الرووع جهرًا وما بي على بما نخفيه سرا
ارنني الدر من ثغر وطرف غداة وداعنا نظمًا ونثرا
كشفت لها اذًا عن صبر حر تظل النائبات لديه اسرى
لهرته النوى فرآته طودًا وزاحمه الهوى فرآه صخرا
سلي غيدًا لهوت بهن دهرًا وخضت الحب ضحضاحا وغمرا
عدلن فهل شكوت لهن وصلاً وجرن فهل شكوت لهن هجرا
شرب الصبر شهدًا في مساغ يرى فيها الوفور الشهد صبرا
اعد مثوئي في المجد ربعًا واذكر مالكًا في الفخر بحرا
نجيب لم يلد الا نجيبًا اغر لم يلد الا اغرا
اب درّ له ابناء حرب غدوا لوطيسها شررًا وسعرا
وحات لهم بعد كل صقر مصي لم يرض غير المجد وكرا
يموت بكفه الخطيّ رعبًا فيودعه فؤاد الشهم قبرا
ويعشى عثير الهيجاء ليلاً فيفلق فيه للصمصام فجرا
هم سبكوا السجايا الغر تبرا وابقوهن للابناء ذخرا
سرى في نحو روض العز عزم يربيني الشهب بين يديّ زهرا
واشهدني حباب البحر شهبًا واوطاني حصى المعزاء جمرا
اذا ما لحت في افق هلالا بسرعته عساك تصير بدرا
وحر كالسيل ساحه كل واد عساك تموج حيث اثمت بحرا
نعم لولا اجتناب الفلك سيرا لما امسى لحين الشمس تترا
ثن دم الموى منها رجلى اياد لا اقوم بهن شكرا
ارتني يا ابن احمد خلق حر رأينا كل خلق فيه حرا
رأيت علي اهل الفضل طرا يدًا واسمًا ومرتبة وقدرا
وقل صاحب بعد البحر بحرا بناديه وبعد البر برا
فتى اروى من الدأماء قلبًا واوسع من فضاء البيد صدرا
وارد من فؤاد الثلج عيشًا والهب من شواظ النار فكرا
واهوى من دب النسيم ريمًا وادرى من خيال الطيف مجرى

عزايم سابق تكن بيصا ... متوهن تكن ...
نرى عيث المكارم مبتهلاً ... احته وروض المجد اخضرا
ردن فرونه منه دكاء ... ويلقي فرنه منه هزرا
فتى يقضي على الايام حتى ... له والابيض المهدي ...
اعاد الاسمر الخطي نارا ... تكاد تحاله للدهر دهرا
ويورق طاسات السمر صفرا ... فيصدرهن بعد الري حمرا
تشاهد حربه الاولى عوانا ... وتلقى جوده ... بكرا
... العزاء فخرا ... وعدل اثقل الخضراء ...
فيا من لم اقل ... الا ... واجلات الورى ... وحصرا
تركت بحبك الاحشاء ... وقلت بمدحك الالباب ...
اطعت الحب فيك ... ابدا لم يطع للحب امرا
فدم واقصر هواك على المعالي ... وطل ... لدوامها ... وعمرا

وقال مادحا السيد حسين بن علي بن شدقم الحسيني المدني

... الى ... المزبة الحمر ... والسمط ... عقد ...
حمراء باقاك الحباب ... ... تكاد ...
وكانه شمس يطوف بها ... راحي الحبين كانه ...
وكانه ... ... دارت عليه ...
... تكاد تسيل من ... اعـاوة ...
انفقت عمري في ... ... ذلك ...
... وقال ... ...
واسرق ... ... على ...
ما زال يسقيني ... حتى ...
حتى اذا ... ماحدها ... منه ...
فض الحجاب من الحيا بدا ... ...
وتليس شعاي وجه ... ...
وجرى لنا ... ...

حتى امال البدر جفنه   عنا وسلّ حسامه الفجر
يوم هو الاضحى وصلت به   من وصله ليلاً هو القدر
في بقعة تزهو جوانبها   فكأنهن مطارف خضر
عذق السماء رياضها فبكى   فيها الحيا وتبسم الزهر
يجري بها نهر تدفقه   ويد الحسين كلاهما غمر
الجود [illegible] راحته   وبكل راحته له نهر
ما [illegible] يمر بها   الا يصوب بجيبها القطر
انت [illegible] در كلامه وانا   بالله اشهد انه بحر
زره بعد صبا بحضرته   قد بسّمتك نعاله العفر
وانظر [illegible] وطر جبهته   ماء الحياة ورونقه البشر
واغضض جفونك اذ تقابله   كيلاً يطيش بلبك الذعر
[illegible] بدا حدقة   حارت تخاطب شوقها العذر
يا دوحة والمكرمات لها   ورق عنا والمصطفى عنتر
[illegible] وصفك [illegible]   والشهب لا يصطادها الصقر
[illegible] به الحجى [illegible]   ويضل بين شعابه الفكر
[illegible] في [illegible]   حلت واوجبها لك القدر
[illegible] مشاهدي حماكم   والدهر [illegible] كاسمه صدر
[illegible] ذات صائر   حقاً ووافق سره الجهر
لقيت [illegible]   مدحا كما ينتظم الدر
دخرت لجودك شكرها زمنا   ولمثل جودك يدخر الشكر
[illegible] لدي عليك هوى   فاذا ذكرتك هاتك السعر

واستدعيته ليلة الى مجلس اجتمع فيه جمع من الاحلا * وانتظم فيه عقد تمل من الاحلا * فكتب اليه معتذرًا * ولاهمال البلاغة مختصرا * قوله

يا بارعا في [illegible] الحسب   وبارزا في شرافة النسب
[illegible] من كل مكرمة   [illegible] من رحس الشهب

عز على عبدك المتيم ان   دعوته مكرمًا فلم يجب
عارضه من زكامه حصر   اصبح منه الفؤاد في لهب
نخاف ان زاركم بعارضه   يمنعه من رعاية الادب

فاجبته بقولي وكانت ابياته الغراء * مكتوبة في ورقة صفراء *

يا بالغًا من بلاغة العرب   اقصى الاماني ومنتهى الارب
ويا بليغًا حوت بلاغته   در المعاني وجوهر الادب
ويا امامًا سمت فصاحته   قيسًا وقسا في الشعر والخطب
ما الراح في صفوها ورقتها   مفترة عن مباسم الحبب
ولا عروس الكعاب ضاحكة   تبسم عن لؤلؤ من الشنب
اشهى وابهى من نظم قافية   اهديتها للحب عن كثب
افادت النفس من مسرتها   ما لم تفده سلافه العنب
البستها نظمك البديع وقد   وافت بليل عقدًا من الشهب
فبت منها في نشوة عجب   معتبقًا للسرور والطرب
وفزت منها بوصل غانية   ترفل في حلة من الذهب
فاي قلب لم توله طربًا   واي عقل دعته لم يجب
ضمنتها العذر فاستلبت بها   فنون هم من قلب مكتئب
ان لم تجب دعوتي فانت الى   يملا دلو الرضى الى الكرب
سبحان موليك فطرة العتب   بالنظم والنثر ايها ...
دمت من العيش في بلهنية   تجر اذيالها مدى الحقب

ولما وقف على مرثيتي للوالد التي شنفت المسامع * واسالت ... الا ... المدامع * عارضها بقصيدة تركت اجوه عرضا * وثبت في الاذهان ... وها انا مثبت للقصيدتين * وجامع بين الخريدتين * وقد اجدتهما و بشوقك اسماعها فالاولى قصيدتي وهي هذه

هد الحمام لآل عبد مناف   جبلا اناف علاه اي مناف
اودى بابلج من ذوابة هاشم   يجلو بغرته دجى الاسداف
بالجوهر الشفاف بل بالوابل   الوكاف ...

من لم يزل من بأسه ونواله ... مردي العداة ومورد الاضياف
من لم يزل للقاصدين جنابه ... رحب الفناء وموطأ الاكناف
من لم يزل للواردين حياضه ... ذا ماء يرويهم بعذب صاف
من لم يزل للطالبين علومه ... بالكشف يغنيهم عن الكشاف
من لم يزل يملي جليل جميله ... اوصافه العليا على الوصاف
من كان يطرب من سؤال عفاته ... طرب النشاوى من كؤوس سلاف
لله اي رزية رزأت به ... لا يستقال تلافها بتلاف
رغمت انوف المشرفية والظبى ... لما اصبن برغم الاناف
بالمورد السمر العطاش من الكلى ... يوم النزال ومطعم الاسياف
ونقوضت عمد المواهب والندى ... لما رزئن بواهب الالاف
ومطوق الاعناق من افضاله ... بثقال اطواق عليه خفاف
اقريش قد ذهب الالاف فمن لكم ... من بعد احمد في الورى بالاف
ابني الهواشم ان طودكم هوى ... واري النفوس على هواه هوافي
ذهب الذي احيى وجدد فضله ... لبني النبي مآثر الاسلاف
وطوى الردى من كان ينشر في الوغى ... حال الردي قصرًا على الاعطاف
اني لاقسم عن يمين برة ... قسم المحق ولست بالحلاف
ما خص رزؤك يا ابن هاشم عصبة ... لكنه عم الورى بتلاف
هذي جميع المكرمات بأسرها ... قصم المنون وفاقها بخلاف
غادت بحار الجود بعدك والعلى ... يأسًا واذن ماؤها بجفاف
وغدت نفوس اولى العلى مغمومة ... لما ذهبت ولم تجد من شاف
وبنوا الرجال تبدلت انوارها ... بغياهب وشدادها بضعاف
وتضعضعت اركان كل قبيلة ... وتشبه الاذناب بالاعراف
والاسد فقدت لاجلك باسها ... فغدت براثنهن كالاظلاف
من يرتجى للجود بعدك والندى ... والفضل والاسعاد والاسعاف
هيهات ان المكرمات جميعها ... طارت بهن قوادم وخوافي

يا درة سمح الزمان لنا بها ... حينا وارجعها الى الاصداف

لا كان رزؤك في الرزايا انه ... شرف الكرام وغصه الاشراف

عجباً لوجهك كيف اذ غشوه لم ... يغش العيون بنوره الخطاف

عجباً لنعشك كيف لم يره الطلى ... لما غدا يعلو على الاكتاف

عجباً لموعدك المقابر كيف لم ... يودعك بين جوانب وشغاف

عجباً لقبرك كيف لا يعلو على ... القمرين في الاشراق والاشراف

فجيء الانام عشا بنعشك سائراً ... فتبادروا اركانه بطواف

وفروا جيوبهم عليك وبادروا ... من حسرة عضا على الاطراف

وروا من الاجفان سحب مدامع ... تبكي عليك بها بهال وكاف

لا غرو اذ كانوا بسوحك في غنى ... عن مربع [illegible] وعن [illegible]

ان كفنوك فان جسمك لم يزل ... يختال في بردي تقى وعفاف

او غسلوك فان تزال مطهر الـ ... ـاقوال والافعال والاوصاف

او حنطوك فان تزال مطيبا ... طيباً يفوح به [illegible] و[illegible]

صلى عليك الله قبل صلاتهم ... وحباك بالرضوان والالطاف .

يا سيد الاباء سمعاً لابنك المضنى وقد اضناه طول [illegible]

قد كنت بي براً وكنت مواصلاً ... وجميل برك كان لي [illegible]

فاليوم مالك قد اطلت تجنبي ... وهجرتني هجر الحبيب [illegible]

اجفاً وما عودتني منك الجفا ... وعظيم حزني [illegible]

لا بل طوتك يد البلي ومنعت عن ... رد الجواب [illegible]

ولو استطعت لك الفداء لكنته ... [illegible]

لكنني باق على حسن الوفا ... [illegible]

لا زال تحفك الاله برحمة ... [illegible]

وعليك مني ما حييت تحية ... [illegible]

هذه قصيدة الشيخ لاجل التي [illegible] من [illegible] المخضل واعار رقتها انفاس النسيم المعتل

اودي اخو الاسعاد والاسعاف ... [illegible]

اودى فا المجد الاثيل من العلى   اولى بصوب المدمع الزراف
وتجاذب الاحداث اهداب المنى   جذلاً برحلة سيد الاشراف
من آيس الاخلاق من درك المنى   واباك نقض افاضل الاسلاف
من يعتفيه المجتدي بعزيمة   ثقة بنائله الكفيل الكافي
من لم نجد من غيره منًّا بلا   منٍّ ولا وعدًا بلا اخلاف
ما اخضر روض علائه الاعلى   سحب الندى وجداول الاسياف
ما دام اصاف الزمان يد الورى   والدهر ليس بدايم الانصاف
فمضى ومن درر المدايح عزه   مثل السماء مكوكب الاطراف
ابقى الحنون سحائب منهلة   ومضى مضيّ البارق الخطاف
يامن اذا ما استنهضوه لحادث   نهض الغمام مهدل الاكناف
ومنى تربع للعطاء بمحفل   ونف الزمان هناك للانحاف
سعدت بك الالاف الا انه   كان الندى بك اسعد الالاف
كم ماجد سل الزمان جناحه   قد رشته بقوادم وخوافي
صدروا يجرون الذيول غنى وقد   وردوا عليك عواري الاكتاف
اغفو هنا لك في ظلال بشاشة   عنها عيون الحادثات غوافي
مزقت اسداف الشدايد عنهم   بعزايم ككواكب الاسداف
ما الباكين عليك يا بحر الندى   بمدامع كجواهر الاصداف
ما ان بو للحجد عندك ذمة   بعليّ ابنك بالاذمة وافي
اقيب منه للمعالي ماجدا   فرسا تلالاهن قبل تلاقي
قرا تركت فضالة وغزا ا   لطفاوة ومهندا لغلاف
ان شئت تلقي البحر في تياره   فاسأله وانظر هزة الاعطاف
او رمت تلق البدر في اشراقه   فانظره بين كواكب الاضياف
يا ضيغما يسطو بحد سيفه   الاحنى ودأب سنانه الرعاف
ان كان احمد وابلاً فاقداري   بك سيل ذاك الوابل الوكاف
لو مر كالسيل الاتي فانت يا   بحر العطاء له الغدير الصافي
او جاء بالداء العضال فراقه   فلانت منه لنا الدواء الشافي

عن ذي الصدر في مرقى الاسمى | اترا يعور اذا فعاه القاف
عباث الصدر حميد وي | ليدوب من حرع عليه تعافي
ان كان هذ عليك عاصف حادث | منه نفى بديك طود العاف
ان هدي لمد ارهفت اراؤه | ابدي التجارب ايما ارهاف
ورهب له وحداته حتى عدت | كالزهر بين حدايق الاوصاف
لا زال يبعث ليس حج للورى | وفناؤه الوافي هناك طواف

حوال الدين محمد بن عود الحلبي الشهير الهبكي

عرفتهر في كلامه بقرب اسمع من حواشي الفاظه مايرى على فوارع الملام
دحر مد الصيدة مدح مطيما نديخ من يجوزها المي واساع فمنها قوله في
صدر قصيدة مدح بها حضور مولانا السلطان وهما امين سعد

[illegible] عطوه عطاى | صدلحة السافير هو كولة الكمان
حكى حبه [illegible] | والخاضهاي لرمي تحكى [illegible]
[illegible] | وانت تداوى القلب بالقل والنهى

ومن [illegible]

[illegible] | [illegible] على الاول
[illegible] | في تمي دو [illegible] وذو [illegible]
[illegible] | ولولاه كان الوفد في المد كاملا
[illegible] | [illegible] الاطراوي اسهل وحمل
[illegible] | [illegible] فيه الامل
[illegible] | [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]
[illegible] | [illegible]

سريت من الهيجاء فوق عرندس   قطعت به الصحاء والوهد والقلل
لاحظى بعز بعد ذل بربعه   ولا احتمي ان جار دهري او عدل
ولما جرى مجرى الحشاش اجتبه   ابا حملي لا تخش باس وجيهل
تخب مربعا في الهواجر راقصاً   وكم همه في ظلمة الليل قد عسل
الى ان رأنا في حماه وربعه   احل حمي فيه نحو امل رل
لفاضت علينا من عطاياه ام   حمى عينها ان نزلا القطر اذ هطل
فيا مالكاً جيد الانام بجوده   ويا محسن الاحوذ ان حد ه عدل
سمي جود معن عند جودك وا قصى   وت لدي احتى ه يضرب مثل
[illegible] زوج الميكي حرائة   مرصعة بالدر واحلي لا عطل
كساه حلابيب الهناء قبولكم   والبسها افضالكم افضل حلل
فدم في سرور وا [illegible] وعزة   وسعد واقبال لى آخر الا ل
ولا زالت يا [illegible] كرام معانقا   لمجد العلى والمجد ما دمت الدول

الشيخ عيسى بن حسن بن شجاع بحي

حد من على الشعر وصم [illegible] وحسم فيه الكلام وقصم [illegible] [illegible] عن ينقيحها

وشد بم [illegible] [illegible] بقول القائل

[illegible] [illegible] [illegible]   عادوه [illegible] وساوسا [illegible] [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] ورفع عمده

[illegible] مردات سوية

[illegible]

رفيص [illegible] بحر قصد

وطه عن [illegible] معروف [illegible] مرحه [illegible]

عن قصيدة [illegible]

[illegible]

واجمعه بهذه القصيدة وهي امير شعره الذي جمع فيها كل احسانه على ما فيها .

بقلبي من عين سهام تواقب		تسددها كحلاء والقوس حاجب
لنا حاجب من كل سهم نرده		وليس لسهم الحب والله حاجب
سقيمة اجفان وكشح وموعد		ارى السقم يبري وهي فيه تغالب
اذا برزت بالناس فيها ثلاثة		طعين ومضروب وساه يراقب
ولم ير عسال سوى قد بانة		وليس لها الا الجفون قواضب
وان اسفرت ليلى جلى الليل وجهها		وخرت لها خوف الكسوف الكواكب
وان طلعت يوما وللشمس ضرة		عليها من الجعد الاثيث غياهب
ومن عجب للبدر والشمس مغرب		وليلى بها كل القلوب مغارب
اذا ما النوى زمت ركاب احبتي		فالشوق في قلبي تجول ركائب
ولبي مسلوب وجسمي واهن		ودمعي مسكوب وقلبي واجب
وما العيش الا والحبيب مواصل		وما الحتف الا ان تصد الحبائب
لك الله من قلب اصابت سهمها		ومن كبد منها الظباء لواعب
ومن جسد قد اسقمته يد الهوى		ومع سقمه للحب فيه ملاعب
عليه لانواء الخطوب تناوب		وان فاته خطب عرته نوائب
تعودتها كالالف حتى لو انني		تفقدتها حلت لفقدي مصايب

يريد به معنى قول المتنبي

خلقت الوفا لو عدت الى الصبى		لفارقت شيبي موجع القلب باكيا

واين موقع السيل . من مطلع سهيل

سموت على شكوى الزمان بصابري		واغضيت عنه باسما وهو قاطب
ولو لي يوما بذلت اقالها		لضاقت بها ذرعا علي المعاتب
وفي على مر الزمان تصابر		وان ساءني دهر فما انا عاتب
وللصبر حلي من شماتة حاسد		وقول خليل مل شكواك صاحب
ومن خش ضنكا من حياة لانني		شروب وان سدت علي المشارب
منتد ماوي مسكن روعتي		باني الى البحر الزلال لذاهب

تطالبني في كل حين بمربي　　مديحك نفسي والفؤاد يجاذب
لانك يا نجل الرسول هوى لها　　كذا كل نفس في هواها تطالب
الى ان قال عن ابائه

هم سادة الدنيا هم شيدوا العلى　　بهم لابها تعلوا العلى والمراتب
هم قادة الاخرى بهم قامت الدما　　بهم قد سقتنا الغاديات السحائب
هم العروة الوثقى هم كعبة الورى　　نثاب ونعطي فيهم ونعاقب
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا　　ولله لا نحصي عليكم مواهب
لقد طبت فرعاً حيث طبت ارومة　　نعم طيب حيث الاصول اطايب
وللورد ماء الورد فرع يزينه　　ولليث شبل الليث مثل يقارب
عشقت العلى طفلاً ولم يك عاشق　　سواك وشبه الشيء للشيء جاذب
فانت لها ابن وانت لها اب　　وانت لها صنو وانت الاقارب
كذاك عشقت العلم والجود والتقى　　وللناس فيما يعشقون مذاهب
قذفت لنا يا ايها البحر موجة　　من النظم في اثنائها الدر راسب
وكلفتني حالاً محالاً بانني　　اعارض دراً لم يثقبه ثاقب
فلم استطع حلفاً لامرك انه　　لامر على كل البرية واجب
فكنت كمن قد عارض الدر بالحصى　　فها انا بالتقصير طبعي احاسب
وحسبي عذراً انني لك طايع　　كما ان حسبي انني فيك راغب
فلازلت في روض من العيش ناضر　　في دارك العليا تؤب الرغائب
وله مؤرخ الدار التي بيت سكناه بالديار المقدسة *

يا من له در مكارم سامية　　من عهد ادم في القرون الخاليه
لك بيت فضل لا يحاكى رفعة　　ببيت دار للنواظر حاكيه
شيدتها وسماؤه حتى غدت　　للسبع ثامنة قصرن ثمانيه
جاءنا لفضلك ان يساميه بنا　　وليت مجدك ان تنال اعاليه
هذا البيت معيون القافية اذ صوابها اعاليه بسكون اليا لانها في محل الرفع على انها
مفعول ما لم يسم فاعله *

ان تان قبل وبعد دار مثلها　　ولو ان افلاك الزمان الباقيه

طيبت نكهتها فخلنا انما ... اجزاؤها من عنبر في غاليه
هذا لسان الحال انلغ حاطب ... قد قام ينشد للقصور الساميه
وهب العلى صنو العلي غيث الورى ... نجل الرسول من المنازل عاليه

هذا البيت ايضاً مختل القافية اذ صوابها عاليها لان الضمير راجع الى المنازل

والسعد طاف بركنها مترنما ... متغنيا ومن السرور بجانبيه
لما تغالت غبطة في ربعها ... شمس الزمان وذي السجايا الزاهيه
مني اسمعوا بي اقتدوا نار يجها ... دار النعيم لاحمد متعاليه
وانعم ولد ودا لها متملكا ... ما دامت الشمس المنيرة جاريه

ولم ار من شعره ما ارضى اثباته غير هذا والله اعلم *

﴿ القسم الخامس في محاسن اهل المغرب وايراد شيء من نثرهم ونظمهم المطرب ﴾

قال المؤلف عفا الله عنه لم اسمع في باب التمليح ومدح هذه الطبقة باحلى مما حكاه ابو الوليد الشقندي في اخر رسالته التي فضل بر الاندلس فيها على بر العدوة حيث قال وانا احكي لك حكاية جرت لي في مجلس الفقيه الرئيس ابي بكر بن زهر وذلك اني كنت يوماً بين يديه فدخل علينا رجل اعجمي من فضلاء خراسان وكان ابن زهر يكرمه فقلت له ما تقول في علماء الاندلس وكتابهم وشعرائهم فقال كبرت . فلم افهم مقصده واستبردت ما اتى به وفهم عني ابو بكر ابن زهر اني طرته نظر المستبرد المنكر فقال لي اقرأت شعر المتنبي قلت نعم وحفظت جميعه فقال على نفسك اذن فالتفكر وخاطرك بقلة الفهم واتهم فذكرني بقول المتنبي *

كبرت حول ديارهم لما بدت ... منها الشموس وليس فيها المشرق

فاعتذرت للخراساني وقلت له قد كبرت في عيني لقد ما سمعت بمثلي عندي حين لم افهم بلى مقصدك انتهى

﴿ ابو العباس احمد المنصور بالله ابن ابي عبد الله المهدي القاسم بأمر الله الشريف الحسني سلطان المغرب ومن سلاطينه ﴾

ملك تنزع منه جرثومة الملك والنبوة . وتدرع جلباب الشرف والمجد والفتوة . فطلع من مغرب بدر على مشرقه . ورمح لعدائه باء حسامه معصماً مسرقه . وهو كما قالت فيه . . العفى من حسناته الجمل مخفيه .

بدر على مشرقه المغرب ومبدع في مجده مغرب
له مزايا لا تناهي ولا يعرب عن نبيانها المعرب

الى همة تزاحم الكواكب بالمناكب · وعزمة تغادر جواسق الاعدا كبيوت العناكب · اقتدار لوشاء لامتطى للافلاك سناما · وانتضى من لامع البرق حساماً · او اراد لنصل المريخ لقناته سناناً · وثني لجموح الدهر بعرمانه عناناً · او احب لاورد نهر المجرة خيله · وسحب على شمم الافلاك ردنه وذيله · وجاز الجوزاء سموا · وعبر الشعري العبور علوا · وكرم لو ساجلته البحار لفاضت غيظاً · او استمدته النهاد لفاضت فيضاً · وادب امضى به قلمه كامضائه حسامه · ومن رأى براعته وشجاعته قال سبحان من علم بالقلم اسامه · فهو مني كتب وخط · فاخرت يراع الخط رماح الخط · على ان اكليهما الخط منسوب · وصله باعترافه الى يمناه محسوب · ويعود الكلام · في نزاع السيوف والاقلام · فان كلاً منهما يقصم بانزّ يمه · انه الحائز الفخر بمقر يمينه · واذا رمنا تحقيق الحق لها واثباته · احلنا الحكم على رسالة ابن نباته · فهذا قول من الافتنان في المقال · واطلاق لسان القلم من عقال · وماذا القول في ملك كسر بصيته الاكاسر · وقصر القياصر ·

وان قيصاً خيط من نسج تسعة وعشرين حرفاً عن معاليه قاصر

ولم يزل يحيى سرر لمالك سامياً · وغيث نواله على عفاته هامياً · لا يرفع قصر المجد الا [illegible] ولا يسقي رياض الفخر الا بغمايم الشماح · وليس لبيضه اغماد سوى الطلى · ولا [illegible] · تسعد به الاصحاب والشيع · وتتقى به الروم والعربان والبدع · لا [illegible] به في سمو قدره [illegible] · حتى [illegible] سيف بن ذي [illegible] مغارة · وفات [illegible] مضاربة [illegible] · محققين [illegible] كما كانت تحقق بنوده · وهذه غاية كل [illegible] · ونهاية كل [illegible] · وهذا حين انتث من [illegible] لياليه · ما يعذب [illegible] من ذلك قوله واجاد *

نبدي وزند الشوق يقتدح النوى فوقد انفاسي لظاه ونضرم
وهتن لمودبعي فاعرضت متنة في كبد حري وقلب يقسم
ولولا توارة بالحشا لاهتها ولكنها تعزى اليه فتكرم

فاعجب لاساد الشرى كيف اجمعت ... على انه ظبي الكناس و يقدم
وقال موريًا . ان يومًا لناظري قد تبدا ... فتملى من حسنه تكحيلا
قال جفني لفرط ه لا تلاق ... ان بيني و بين لقياك ميلاً

وقال في وردة مقلوبة بين يدي محبوبة وهي من اوليات شعره *

ووردة شفعت لي عند مرتهني ... وافت وقد سجدت للفاتر الحدق
كأن خضرتها من فوق حمرتها ... خال على خده من عنبر عبق

وقال ايضاً . شادن نم عليه عرفه ... دون خلاصي من سهام كامنه
احلال منه اني خايف ... وغزالي بعد خوفي امنه

وقال في ابن حديد المعتزلي شارح نهج البلاغة والفلك الدائر على المثل السائر *

لقد اتى صارما صقيلا ... ولم يرث ذاك من بعيد
شديد باس متى يعادي ... وشدة الباس للحديد

وقصد بذلك الرد على من قال فيه

لقد اتى باردًا ثقيلاً ... ولم يرث ذاك من بعيد
فهو كما قد علمت شيء ... اشهر ما كان في الحديد

ومن نظمه ايضاً قوله موريًا

لله تمر طيب ... واف على البشر انطوى
في حسنه تخذها ... يحلو لنا بلا نوى

ومن بديع التورية بالنوي قول ابي الحسين الجزار وقد اتى مودعًا الصاحب كمال الدين بن ابي جرادة عند قصده الرحيل من مصر فاتفق ان صاحب مصر ارسل الى ابن ابي جرادة شيئًا من التمر الذي يؤتى به من اعلى صعيد مصر في المركب المبشر بزيادة النيل على وجه البركة فامر ابن ابي جرادة ان يقدم ذلك التمر للحاضرين فأكلوا فقال الجزار ارتجالا

طعمنا التمر الذي ... للبركات قد حوى
لله ما اطيبه ... لولم يشبه بالنوى

ومن التورية به قول الشيخ جمال الدين بن نباته ايضاً *

نجد الملي ما على ... نأي الحبيب له قوى

يقوى لنيل الراشفين   وليس يقوى للنوى

اخذه الصلاح الصفدي على جاري عادته فقال *

تناءى الذي اهوى فمت صبابة   فقال عجيب كل امرك في الهوى

صبرت لحظي اذ رمتك سهامه   ولم تصبر اذ رمينك بالنوى

عاد شعر الملك المنصور فمن قوله موريًا بمصانعه الثلاثة البديع والمسرة والمشتهى

بستان حسنك ينعت زهراته ۰ ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى *

وقوام غصنك بالمسرة ينثني   يا حسن ما يسه البديع المشتهى

وقوله ايضًا

طرقت حماه والاسواد حوادر   به تتولى في الظبا وهو يبعد

فعلمت اساد الشري كيف اقدمت   وعلم غزلان النقى كيف تشرد

وهو من قول ابي الثنا شهاب الدين محمود *

تثنى واغصان الاراك نواضر   فغنت واسراب من الطير عكف

فعلم بانات النقى كيف تنثني   وعلمت ورقاء الحمى كيف تهتف

واخذه الصلاح الصفدي فقال *

لم انسه في روضة   والطير يصدح فوق غصن

فاعلم الورق البكا   ويعلم البان التثني

قال الشيخ احمد المقري في عرف الطيب واضب الكلام على ترجمة مولانا الملك المنصور المذكور صاحبنا الوزير الكبير الشهير سيدي عبد العزيز بن محمد الفشتالي في كتابه المسمى بمناهل الصفا ۰ في مآثر الشرفا ۰ وعندي به الكل منه ثمان مجلدات وهو مقصور على دولة مولانا السلطان المذكور وذويه والف كاتب سره الرئيس ابو عبد الله محمد بن عيسى فيه كتابا سماه الممدود والمقصور * في سنا الملك المنصور ۰ وهذه التسمية وحدها مطربة التعي ۰ اذ قد لا ينتهي كل حد الى وجه الحسن في هذه وبيانه ان السناء بالمد الرفعة والعلو وبالقصر الضوء والنور فكان هذا الكتاب مصنفا لذكر رفعة السلطان وضوئه وهي تسمية ما على حسنها تعمية والله اعلم *

السيد احمد الحسني المغربي

هذا سيد ورد الى مكة المعظمه ۰ متحليا بعقود الادب المنظمه ۰ فمدح السيد

زهير بن علي احد شرفائها بقصيدة طائيه · غدرت في وجوه القصائد البحتري والطائيه · وذكر فيها انه من سلالة الحسن السبط · وانه فاطمي ما شان اصله قط روم ولاقبط · وان جده امام المغرب سلطان عصره · وخليفة رب العالمين بارضه ومصره · كما ستقف عليه فيها · وتراه في اثناء قوافيها · فاشتهرت هذه القصيدة كل الاشتهار · وظهرت ظهور الشمس في رابعة النهار · ثم لما وقفت على كتاب الريحانة للخفاجي رأيته عزا صدرها الى محمد الصالحي الهلالي الشامي · فعلمت ان احدهما منتحل · والله اعلم بمن هو منهما لحرمتها مستحل · فان كليهما كانا في عصر واحد · وكلا منهما لانتحالها جاحد · غير ان فيها ابياتاً لا يقولها الا فاطمي حسني · وذومقام في الشرف سني · وجميع القصيدة محوكة على منوال واحد · لا يختلف لها اول ولا آخر · فيبعد ان السيد انتحل بعضها وزاد فيها ما يوافق حاله · فان الذي يقول هذه الزيادة لا يروم ادعاء شعر غيره وانتحاله · ولو كان ذلك لاختلف نسجها · وتوعر في سبل البلاغة نهجها · والقصيدة هي

سقى طللاً حيث الاجارع والسقط | وحيث الظباء العفر من بينها تعطو
هزيم هتون الودق منبجس له | بافنائه في كل ناحية سقط
ولو انني دمعاً يروّي رحابه | لما كنت ارضي عارضاً جوده نقط
ولكن دمعي صار اكثره دما | فانى يرجى ان يروّى به قحط
ولما رمى في البين سهماً مسدداً | فاقصدني والحي النوى به شحط
بحوت باصحابي وركبي اجارعاً | فلا نقل يبقى لديها ولا خمط
وجبت قفاراً لو تصدت لقطعها | رواسي ارباه لاعيت ولم تخط
مفاوز لا يجتاز شخص فجاجها | ولو انه المطرود او هارب ملط
سهوب بها هادي الترب ضلالا | ويعدو كمتواط لها في السرى خبط
سريت وصحبي قد دربت عليهم | بلا كرى والعيس في سيرها تنطو
وقد مت لا كور ولا غير امري | طوال السرى حتى ذوى الاسع المفط
كأن بحر الآل والركب منحه | ونحن ببحر الغور نعلو ونحط
كنمل غريق ليس يدري سباحة | وقد صار وسط الماء يطفو ويبعط
وقفنا برسم الربع والدمع خاشع | نسائله عن ما كنيه متى شطوا
ابوت رسمه قد كان محار | فقال ... ساروا ... في القلب قد حطوا

كأن فناء الدار طرس وركبنا صفوف به سطر ورسم به كشط
رعى الله طيفاً زار من نحو عادة وحيا وفود الليل ما شابه وخط
فحييت طيفاً زار من نحو ارضها ومن دوننا والدار شاسعة سقط
فياطيف هل ذات الوشاحين والحلى على العهد ام الوى بها بعدنا الشحط
وهل غصن ذاك القد يحكي قوامه اذا خطرت في الروض مايبت الخط
وهل ذلك الشعر المرجل لم يزل يمج فتيت المسك من بينه المشط
وهل عقرب الصدغين في روض خدها شوكتها تحمي وروداً به تغطو
وهل خصرها باق على جور ردفها فيهدي بذاك الردف في الخور يشتط
وهل حجلها غصان من ماء ساقها وهل جيدها باق به العقد والقرط
وهل ريقها يا صاح كالخمر مسكر فيهدي به قدماً وما ذقته اسفط
وهل ردنها والذيل منها تفاوضا بصوعان عطر دونه المسك والقسط
وهل سرها ما ساء عشاق مثلها وقد رووا البين دمعاً وقد اسو
وهل سيف عوى وقد دار بيننا حديث كمثل الدر سمي له سفط
وهل علم اني طمت قلايداً فدر المعاني في المعالي هو السقط
مدايح زهير الفضل من قلد الورى عوارف مثل البحر ليس لها شط
ابو زاهر اركى الانام ارومة واكرم من صمته في مهده القمط
ومن لم يزل يقظان في المجد والعلى وقد نعس الاقوام في الحمد وغطوا
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] [illegible]
[illegible] من الزنتي في وصط العدير له عط
يجازي على المعروف عبد مسبد ولبس عليه يوم يعطي الندى شرط
وما شان ما يوليه من ولا اذى ولا شان ما يولاه كفر ولا غمط
اليه الندى التي مقاليد امره وقال اليك القبض والبذل والسعط
فما قال لا يوماً لراجي نوله ولا قصر الجدوى فمان له سخط

ولا عيب فيه ما عدا انه الذي ... له خلق كالروض ما شانه سخط
يجود وما سام العفاة نواله ... وكم شان ذا جدوى وقد اخلط اللغط
ينادي منادي الجود من شط او دنا ... الى بذله سيروا سراعاً ولا تبطوا
اذا ما بدا وهط الحجاز وحبذا ... منازل من يعلو بساكنه الوهط
بلاد زهير ان حللتم بداره ... وشاهدتم النادي ففي سوحه حطوا
اليك اتيل المجد وجهت مطلبي ... فما خاب من رجي غيات الورى قط
عسى نظرة من عين رحماك سيدي ... يكون لمثلي من مكارمها قسط
واني غريب الدار احمد من له ... غرائب لا تحصى ولا يمكن الضبط
وما انا الا البحر للدر معدن ... وكل بصير باللآلي له لقط
وحسبي فخراً ان جدي حيدر ... وان ابي خير الورى الحسن السبط
وجدي امام الغرب سلطان عصره ... بطاعته قد طاعت الجند والرهط
خليفة رب العالمين بارضه ... الى علمه في حكمه الحل والربط
وما انا الا فاطمي مهذب ... وما شان اصلي قط روم ولا قبط
وما ذمني الا غبي وحاسد ... ومن كان مثلي جاءه الذم والغبط
وشعري كزهر الربيع محاسناً ... وغيري له شعر ولكنه خمط
لعمري هي الاقدار والحظ سائر ... وكم من له حظ وليس له خط
ودم في امان الله ما قال شاعر ... علي يمين عن دبارك لا اخطو

به قوله *

اذا ما بدا وهط الحجاز وحبذا ... منازل من يعلو بساكنه الوهط

يشير الى قرية بالطايف كان يسكنها الممدوح وقال صاحب القاموس بستان كان لعمرو ابن العاص بالطايف على ثلاثة اميال من وج كان يغرس على الف الف خشبة شراء كل خشبة درهم انتهى وهو الآن قرية تشتمل على بيوت و بساتين ومزارع دخلتها غير مرة وقال صاحب معجم البلدان الوهط بفتح اوله وسكون ثانيه وطاء مهملة المكان المطمئن المستوي ينبت العضاة والسمر والطلح و به سمي الوهط وهو مال كان لعمرو بن العاص رضي الله عنه بالطايف وهو كرم كان على الف الف خشبة شرى كل خشبة بدرهم وقال ابن العربي غرس عمرو بن العاص رضي الله عنه الوهط الف الف عود كرم على الف

الف خشبة كل خشبة بدرهم فحج سليمان بن عبد الملك فمر بالوهط فقال احب ان انظر اليه فلما رآه قال هذا اكرم مال واحسن وما رايت لاحد مثله لولا هذه الحرة في وسطه فقيل له ليست بحرة ولكنها شظاظ الزبيب وكان زبيبه جمع في وسطه فلما رآه من البعد ظنه حرة سوداء وقال ابن موسى الوهط قرية بالطائف على ثلاثة اميال من وج كانت لعمرو بن العاص رضي الله عنه انتهى وقول ابن موسى هذا صريح في انه قرية وحكى الشمردل وكيل آل عمرو بن العاص رضي الله عنه قال قدم سليمان بن عبد الملك الطائف وقد عرفت استجاعته فدخل هو وعمر بن عبد العزيز وايوب ابنه الى بستان هناك يعرف بالوهط فقال ناهيك بمالك هذا لولا جرار فيه قلت يا امير المؤمنين انها ليست بجرار ولكنها جرن الزبيب فضحك ثم جاء حتى القى صدره على غصن شجرة هناك وقال يا شمردل ما عندك شيء تطعمني وكنت قد استعددت له فقلت بلى والله عندي جدي كانت تغدو عليه حافلة وتروح عليه اخرى فقال عجل به فجيئت به مشويا كأنه عليه سمن فأكله لا يدع عمر ولا ابنه حتى اذا بقي فخذ قال يا عمر هلم فقال اني صائم ثم قال يا شمردل ما عندك شيء قلت بلى دجاجات خمس كأنهن رئلان النعام فقال هات فاتيته بهن فكان يأخذ رجل الدجاجة حتى يعري عظامها ثم يلقيها حتى اتى عليهن ثم قال ويحك يا شمردل ما عندك شيء قلت بلى سويق كأنه قراضة الذهب ملتوت بعسل وسمن قال هلم فجئته بعس يغيب فيه الرأس فاخذه فلطم به جبهته حتى اتى عليه فلما فرغ تجشى كأنه صارخ في جب ثم التفت الى طباخه فقال ويحك افرغت من طبخك قال نعم قال وما هو قال نيف وثمانون قدراً قال فأتني بها قدراً قدراً فعرضها عليه فكان يأكل من كل قدر لقمتين او ثلاثا ثم مسح يده واستلقى على فراشه واذن للناس ووضعت الموائد فقعد فأكل مع الناس كأنه لم يطعم شيئاً قال المؤلف عفا الله عنه لما وقفت على هذه القصيدة احببت النظم عليها فقلت متغزلاً

سرت موهناً والنجم في ذنبه فرط ... وعقد الثريا في مقلدها سمط
هلالية يعلو الهلال جبينها ... وعينا هلال حين تعري لها رهط
المت بنا والليل مرخ سدوله ... فضاء بصبح مبط عن نوره المرط
وارج ارجاء الحمى نشر طيبها ... فلم يدر مسك ما تضوع او قسط
وقد اقبلت ترنو بمقلة مغزل ... اضلت بجرعاء الحمى شادنا يعطو
تميل كما مال القضيب كأنما ... يرنحها من راح صرخد اسفنط

وتخطر تيهاً حين تخطو تأوداً … بأسمر مما انبت الله لا الخط
تجل عن التشبيه في الحسن غادة … اذا قيس في اوج بها البدر ينحط
وان قيل ان الريم يحكي لحاظها … فاين القوام اللدن والشعر السبط
على ان مرعاها وما صوح الكلا … حشاشة نفسي لا الاراك ولا الخمط
وتسطو اسود الغاب بالريم جهرة … وهذي باساد الشرى ابداً تسطو
بنفسي فتاة تغبط الشمس حسنها … وفي مثل هذا الحسن يستحسن الغبط
لها طرة تصفو على صبح غرة … بساقط مسكاً من غدايرها المشط
شغفت بها ليلاً تقاصر وهنه … فطال وللآمال في طوله بسط
وبتنا على رغم الحسود وبيننا … حديث رموي بالوصال ما شابه تخط
تعاطني من دلها ورضابها … بخمرين لم اسكر بمثلهما قط
واعطيتها درّاً حكت دم عاشق … مراقا عليه من مدامعه نقط
فذاقت ولم تسطع حراكاً كانما … اتيح لها من عقد احبولة شط
هناك جنيت الوصل من ثمر المنى … وبت ولا عهد علي ولا شرط
وعززت جلباب العفاف ولم ازل … الثمها حتى التقى الحجل والقرط
ولم تصح الا والنجوم خوافق … وفرع الدجى جعد ذوائبه شمط
وقد ضمه مسود الظلام بقمة … من الصبح لم يفرز ذوائبها قط
فقامت تودعني بوجد مروعه … وللوجد في جنبي من لوعة فرط
واذرت دموعا من لحاظ سقيمة … هي الدر الكن ما لمنثوره قط
وسارت على اسم الله تمشي خمصا … دهاليز لا تكاد بها تخطو
وشطت قلبي في هواها ولم يزل … بحر غرام لا يرام له شط
وقد قدح البرق بين جوانحي … زناد همومٍ لا يبوح لها سقط
نعم قدحات البرق للياس وقدحات … هي دونه لا يقارنه تحط
لعمري لقد ولت ايام وصلها … وعودت ايام اساودها رقط
وبدلت من قرب الوصال بجفوة … من الحب لا يجدي المدامع لها حط
يؤرقني لذكرى اذا عن بارق … يلوح بفود الليل من نجمه وخط
ويوقظ من الوجد ورق حمامة … اذا هدأ السمار بات لنا لغط

ابيت على مثل القتاد مسهداً ودون الذي ارجو القتادة والخرط
لئن جار دهري بالتنائي ولم يزل يجور علينا كل آن ويشطط
فاني لها باق على العهد والوفا ولي من هيامي في الهوى شاهد قسط
واصبو الى دارها حط اهلها على انهم من اجلها في الحشا حطوا
ولو لم يكن سقط العقيق محلها لما شاقني وادي العقيق ولا السقط
فياليت شعري هل رباها مريعة كما في عهدي ام لوى خصبها قحط
وهل سربها يرعى باكناف حاجر مروجا عليها من نسيج الحيا بسط
وهل رتعت اترابها ولداتها بمرتعها حيث المسرة والغبط
فعهدي بهاتيك المعاهد لم تزل شوادنها تعطو واغصانها تعطو
فلاغبها عاد من المزن رائح له كل حين في اجارعها سقط

واني ليعجبني الاعجاب بقصيدة ابي الوليد احمد بن عبد الله بن زيدون المغربي التي هي على هذا الوزن والروي ولاباس بايرادها وهي *

شحطنا وما بالدار نأيٌ ولا شحط وشط بمن نهوى المزار وما شطوا
أأحبابنا الوت بحادث عهدنا حوادث لا عهد عليها ولا شرط
لعمركم ان الزمان الذي قضى بشت جميع الشمل منا لمشتط
واما الكرى مذ ازركم فهاجر زيارته غب والمامه فرط
وما شوق مقتول الجوانح بالصدى الى نطفة زرقاء اضمرها وقط
باترح من شوقي اليكم ودون ما ادير اماني عنه القتادة والخرط
ولو لرب الا سي سرى كا سه وحي تعبري لا الكثيب ولا السقط
[illegible] حسن [illegible] مني تناق ذرعه بالذي حازه المرط
كأن فؤادي يوم [illegible] هوى [illegible] منه يخيب هوى القرط
[illegible] كتاب [illegible] ان زادني شكل ومن عبرتي نقط
الاهل اتى الفتيان ان فتاهم فريسة من يعدو ونهزة من يسطو
وان الجواد الفائت الشاو [illegible] يجرنه شكل واذرى به ربط
وان الحسام العضب ثاو بجفنه وما ذم من غربية قد ولا قط
عليك [illegible] بكرت [illegible] لها الخطر العالي وان الما حط

الى بعد ما هيل التراب على ابي ... ورهطي نداء حين لم يبق لي رهط

لك النعمة الخضراء تندي ظلالها ... علي ولا جحد لدي ولا غمط

ولولاك لم تثقب زناد قريحتي ... بينتهب الظلماء من نورها سقط

ولا التفت ايدي الربيع ازاهرا ... فمن خاطري نهر ومن روضه لقط

هرمت وما للشيب وخط بمفرقي ... ولكن لشيب الهم في كبدي وخط

وطاول سوء الحال نفسي فاذكرت ... من الروضة الغنا طاولها خمط

مئون من الايام خمس قطعتها ... اسيرا وان لم يبد شد ولا ربط

اتت بي كما بط الاناء من الاذى ... واذهب ما بالتوب من درن مشط

ادنو قطوف الجنتين لمعشر ... وعابني السدر القليل او الخمط

وما كان ضي ان تغر لي المنى ... وللغر كالعشواء في ظنه خبط

اما ارتني النجم موطئ اخمصي ... لقد اوطأت حدي لاخمص من يخطو

ومستبطئ العتبى اذا قلت قداني ... رضاه تمادي الخطب واتصل السخط

وما زال يدنيني فيأبى قبوله ... هوى مسرف منه وصاعده فرط

ونظم تماني في نظام ولائه ... تحلت به الدنيا لآلئه وسط

على حصرها منه وشاح مفصل ... وفي رأسها تاج وفي جيدها سمط

عدى شمه عني واصغى الى عدى ... لهم في اديمي كلما استمكنوا عط

المعت لمدى اذ قصروا فقلوبهم ... مكامن اضغان اساودها رقط

يداوونني مرض الكريهة والقلى ... وما دهرهم لا المنافسة والغبط

و[illegible] تهوني التي [illegible] اهلها ... ولم يمن متاني [illegible] قط

ورثت [illegible] قالو العرار [illegible] به ... فقد فر موسى حين هم به القبط

واني لارجو ان تعود لسعدها ... الى التيمة العراء [illegible] السبط

وحلم [illegible] عفوه ... وتمحو الخطايا مثل ما محي الخط

فملك لا تخفي شماعة ... يبوح على دهري لمسمعها عبط

في نسيم العنبر ورد ريحها ... اذا شعشع المسك الاحم به خلط

فان [illegible] هنيئة ... تنسى عن نفس الظباء بها ضغط

وان [illegible] لا قبض مبسوط كفه ... في يد موسى [illegible] القبض والبسط

السيد علي المغربي المعروف بالاحضري

سيد ضرب عليه الشرف قبابه • وفتح له مقفل البلاغة بابه • مجال من الادب في حمائله وتسم نشر صباه وشمائله • فنظم عقوده • وانتقى نقوده • وكان بالبصرة عند واليها • في اباد يوليه اياها و يواليها • اخبرني صاحبنا الشيخ احمد الجوهري رحمه الله انه اجتمع في البصرة به فاستفهمه عن معتقده ومذهبه فاخفى وابهم ولم يفصح له عما استفهم • عبر انه قال له اني لما دخلت اليمن • اقمت به برهة من الزمن • فبلغ عني امامه • ما حشي اني ادعي معه الامامه • فامرني بالخروج والارتحال • فسرت الى هذا البلد على هذا الحال • فانتقل ذهن الشيخ وذهب • الى انه زيدي المذهب • وعندنا خبر سيرته • والله اعلم بسر يرته • ومن شعره ما انشدنيه له بعض اصحابه مخاطباً علي باشا ابن افراسياب حاكم البصرة *

اياعقدملك قدتواخت فرائده | وفي لبة الهيجاء دارت قلائده
و ياشائد العز الذي قد تاسست | على هام افق الدخلتين قواعده
سميك اما عقله فهو طائر | اليكم واما جسمه فهو صائده
واصبح من اشواقكم صلة الذي | بذيل هواكم قد تعلق عائده

وله ايضاً

لدي صوف كجسمي بالضنا خلق | بال توالى عليه حادث الزمن
ما رمت قبه كيما اجدده | لا وانشدني قلبي يحدثني

وهو من قول بعضهم *

قد كان لي صوف جديد طالما | قد كف قلبه بغير تكلف
والآن لي قد قال حين قلبته | قلبي يحدثني بانك متلفي

وله ايضاً

لقدعنفونا في الدخان وشربه | وقالت دعوا التعنيف فالامر اوضحا
الا ان عفريت الهموم بصدرنا | عصانا فدخنا عليه يخرجا

واحسن منه قول الآخر *

وما شربي التنباك من اجل لذة | به لا ولا ريح يفوح كالعطر
ولكن داوي نار قلبي بمثلها | كما يتداوى شارب الخمر بالخمر

﴿ ابو فارس عبد العزيز محمد الفشتالي ﴾

كاتب الملك المنصور . وربيب تلك الدولة المشيدة القصور . وخادم سناها الممدود والمقصور . المعترف لسان البراعة عن حصر مناقبه بالقصور . فاضل زهت به الاقلام والاعلام . واقرت بفضله العلماء الاعلام . وخضعت لادبه سامرة الكلام . واضاءت بانوار بلاغته حنادس الظلام . فهو اذا نثر الخم الورقاء ذات السجع . واذا نظم الحمت افكاره دراري السماء ذات الرجع . فجاء بما شاء وكيف شاء . من محاسن الاشعار والانشاء . وناهيك بمن يقول فيه سلطان المغرب على ما ذكره الشيخ احمد المقري في عرف الطيب . ان الفشتالي نفخر به على ملوك الارض ونباري به لسان الدين ابن الخطيب . وهذه منه شهاده . تعم بالمدح رباه ووهاده . لا يحتاج معها في وصفه الى الاسهاب . الا اذا احتاج الى ضياء الشهاب . قال الشيخ احمد المقرى فى كتابه المذكور وقد نعتني وفاته وانا في مصر بعد عام ثلاثين والف انتهى وهذا حين اثبت من فنا كلامه ما تنحت به عذبات اقلامه . فمن نثره ما كتب به مراجعاً الشيخ المقري المذكور بعد تصدير الكتاب بهذه الابيات *

يا نسمة عطست بها انف الصبا ... فتضمخت بعبيرها تلك الربى
هبي على ساحات احمد واشرحي ... شوقي الى اقياه شوقاً مطنبا
وصفي له بالمنحنى من اضلعي ... قلباً على جمر الغضا منقلبا
بان لاحمة عنه حتى قد نوى ... منهم واخر قد نأى وتغيبا
فعساك تسعد يا زمان بقربهم ... فاقول اهلاً بالقاء ومرحبا

السيادة التي سموها لله من دوحة الشرف وحسب . وغرس دوحتها الطيبة بمعدن العز الزكي والنسب . سيادة العلم الذي تمشي تحت ظل لوائه العلماء الاعلام . وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة النثر والنظام . وحملة الاقلام . كلما خطب او كتب . واذا استطار بفكره الوقاد سواجع السجع انثالت عليه من اوكارها وسلت من كل حدب . وحكت بانسجامها السيل والقطر في صبب . الفقيه العالم العلم . والمحصل الذي ساجلت العلما لتدرك شاوه فلم . سيدنا الفقيه الحافظ حامل لواء الفتيا . ومالك المملكة في المنقول والمعقول من غير شرط ولا ثنيا . ابو العباس سيدي احمد ابن محمد المقري ابقاه الله للعلم يفتض ابكاره . ويجني من روضه اليانع ثماره . وسلام عليكم ورحمة الله

وبركاته • كتبه المحب الشاكر عن ود راسي العماد • ثابت الاوتاد • مزهر الاغوار والانجاد • ولا جديد الا الشوق الذي نحن الى لقياكم وكتايبه وترتاح • وتحوم على موارد الانس بكم حوم ذات الجناح • على العذب القراح • جمع الله الارواح • المؤتلفة على بساط السرور وامرة الهناء • وارتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف المشتهى وهو غض الجني وقد اتصل بالمحب الودود الذي راقت من سواد النفس وبياض الطرس سيئاته • واوانا معجز احمد فبهرت اياته • وخبا سقط الزند لما اشرقت من سماء فكركم اياته • فاطربنا بترديد طيور همزاته • على اغصان الفاته • وعوذنا بالسبع المثاني بنانًا اجادت نثر زهراته • على صفحاته • ثم مررنا بتضاعيفه بسوق الرقيق • فرمنا السلوك على منحاها نعمي علينا الطريق • وقلنا واها على سوق ابن نباته وكساد رقيقها • واستلاب البهجة عن نفيس دررها وانيقها لا بسوق نفق فيها سوق الغزل • وعلا على كعب الرامح الاعزل • وتظافر على ثغر النفوس والالباس هاروت الجد وماروت الهزل • وقد القينا السلاح وجنحنا للسلم • وتهيانا للسباحة فوقفنا بساحل اليم • وسلمنا لمن استوت به سفينة البلاغة على الجودي • وأبنا والحمد لله على السلامة بالفهاهة والعي • وقلنا ما لنا وللانشا • وهو فضل الله يؤتيه من يشاء • وعذرًا ايها الشيخ عن البيت الذي عطست به انف الصبا فقذفت به البديهة على الفم • وشرفت به صدر قناة القلم كما شرفت صدر القناة من الدم واما ما تحمل الرسول من كلام • في صورة الملام • لا بل مدام • به سلاف المحبة كاس وجام • فلا وربك ما هي الا نفحة هززنا بها جذع ادبكم كي يساقط علينا رطبًا جنيا • وهي ودقه الربيع تحن من افكارنا وسميا ووليا • لجاد وروى • واجاد فيما روى واحيى من القرائح ميتًا كان حديثًا يروى • وطرسًا بين انامل الايام ينشر ويطوى • احيا الله فيو نا بمعرفته • وبنواسم رحمته • وعرج بارواحنا عند الممات • الى المحل الاخص بالمؤمن من حضرته • الى غير ذلك • واما شعره فمن مطولاته قوله يمدح سيد الوجود • وغوث المجود • صلى الله عليه وعلى آله ارباب الكرم والجود • وتخلص الى مدح السلطان المنصور • صاحب المغرب المذكور • وهي من اطول القصائد*

هم سلبوني الصبر والصبر من شأني ... وهم حرموا من لذة الغمض اجفاني

فهم اخفروا في مهجتي ذمم الهوى ... فلم يثنهم عن سفكها حبي الجاني

لئن انزعوا من قهوة البين اكؤسي ... فشوقهم اضحى سميري وندماني

وان غادرتني بالعراء حمولهم ... لقى ان قلبي جاهد اثر اظعان
قف العيس واسال ربعهم اية مضوا ... الجزع ساروا مدلجين ام البان
وهل باكروا بالسفح من جانب اللوى ... ملاعب ارام هناك وغزلان
واين استقلوا هل بهضب تهامة ... اناخوا المطايا ام على كثب نعمان
وهل سال في بطن المسيل تشوقا ... نفوس ترامت للحمى قبل جثمان
وان زجروها بالعشيّ فهل ثنى ... ازمتها الحادي الى شعب بوان
وهل عرسوا في دير عبدون ام سروا ... يؤم بهم رهبانهم دير نجران
سروا والدجى صبغ المطارف وانثنى ... باحداجهم شتى صفات والوان
وادلج في الاسحار بيض قبابهم ... فلحن نجوما في معارج كثبان
لك الله من ركب يري الارض خطوة ... اذا زمها بدنا نواعم ابدان
ارحها مطايا قد تمشى بها الهوى ... تمشي الحميا في مفاصل نشوان
ويمم بها الوادي المقدس بالحمى ... بها الماء صدى والكلا نبت سعدان
واهد حلول الحجر منه تحية ... تفاوح عرفا زاكي الرند والبان
لقد نفحت من شيح يثرب نفحة ... فهاجت مع الاسحار شوقي واشجاني
وفتّت منها الشرق في الغرب مسكة ... سحبت بها في ارض دارين ارداني
واذكرني نجدا وطيب عراره ... نسيم الصبا من نحو طيبة حياني
احن الى تلك المعاهد انها ... معاهد راحاتي وروحي وريحاني
واهفو مع الاشواق للوطن الذي ... به صح ايناسي الهني وسلواني
واصبو الى اعلام مكة شائقا ... اذا لاح برق من شمام وشهلان
اهيل الهوى زوروا على الدهر زورة ... احث بها شوقا لكم عزمي الواني
متى يشتفي جفني القريح بلحظة ... تزوج بها في نوركم عين اجفاني
ومن لي بان يدني لقاكم تعطفا ... ودهري عني دائما عطفه ثان
سقى عهدهم بالخيف عهد تمده ... سوافح دمع من شؤون هتان
وانعم في شط العقيق اراكة ... بافيائها ظل الهوى والمنى زان
وحيا ربوعا بين مروة والصفا ... تحية مشتاق بها الدهر حيران
ربوعا بها تتلو الملائكة العلى ... افانين وحيٍ بين ذكر وقران

واول ارض باكرت عرصاتها ... وطرزت البطحا سحايب اعيان
وعرس فيها للنبوة موكب ... هو البحر طام فوق هضب وغيطان
وادي بها الروح الامين رسالة ... افادت بها البشرى مدايح عنوان
هنالك فض ختمه اشرف الورى ... وفخر نزار من معدّ بن عدنان
محمد خير العالمين باسرها ... وسيد اهل الارض من انس او جان
ومن بشرت في بعثه قبل كونه ... نوامس كهان واحبار رهبان
وحكمة هذا الكون لولاه ما سمت ... سماء وما غاصت طوافح طوفان
ولا زخرفت من جنة الخلد اربع ... تسبح فيها ادم حور ولدان
ولا طلعت شمس الهدى غب وجنة ... تجهم من ديجورها ليل كفران
ولا احدثت بالمشركين شفاعة ... يذود بها عنهم زبانيَ نيران
له معجزات اخرست كل جاحد ... وسلت على المرتاب صارم برهان
له انشق قرص البدر شقين وارتوى ... بمائهما من كفه كل ظمآن
وانطقت الاصنام نطقا تبرأت ... الى الله فيه من زخارف ميان
دعا شرحة عجماً فلبت واقبلت ... تجر ذيول الدهر ما بين افنان
وضاءت قصور الشام من نوره الذي ... علا كل افق نازح القطر او دان
وقد بهج الانوا بدعوته التي ... كست اوجه الغبراء بهجة نيسان
وان كتاب الله اعظم اية ... بها افتضح المرتاب وانباس الشأني
وعدّى على شأو البليغ بيانه ... فهيهات منه سجع قس وسحبان
نبي الهدى من اطلع الحق انجماً ... محا نورها اسداف افك وبهتان
لعزتها ذل الاكاسرة الاولى ... همو سلبوا تيجانها آل ساسان
واحرز للدين الحنيفي بالظبا ... تراث الملوك الصيد من عهد يونان
وانقع من سمر القنا اللدن قيصرا ... تجرعه منها مجاجة ثعبان
واضحت ربوع الكفر والشرك بلقعا ... ينادي الصدى فيهن هاتف شيطان
واصبحت السمحاء ترفو نضارة ... ووجه الهدى بادي الصباحة للراني
ابا خير اهل الارض بيتا ومحتدا ... واكرم كل الخلق عجم وعربان
فمن للقوافي ان تحيط بوصفكم ... ولو ساجلت سبقا مدائح حسان

اليك بعثناها اماني اجدبت — لتسقى بمزن من اياديك هتان
اجرني اذا ابدى الحساب جرائمي — واثقلت الاوزار كفة ميزاني
فانت الذي لو لا وسائل عزه — لما فتحت ابواب عفو وغفران
عليك سلام الله ما هبت الصبا — وماست على كثبانها ملد اغصان
وحمل في جيب الجنوب تحية — يفوح بمسراها شذا كل ديان
تحيي عليا عرفها وارجيها — يوالي على سبطيك اوفر رضوان
اليك رسول الله صممت عزمة — اذا ازمعت فالسخط والقرب سيان
وخاطبت مني القلب وهو مقلب — على جمرة الاشواق منه فلباني
فياليت شعري هل ازم فلا يعي — اليك بدارا او اقلقل كيراني
واطوي اديم الارض نحوك راجلا — نواجي المهارى في صحاصح قيعان
يرنحها فرط الحنين الى الحمى — اذا غرد الحادي بهن وغناني
وهل تمحون عني خطايا اقترفتها — خطالي في تلك البقاع واوطان
وما ذا عسى عنا يقال وان لي — بآلك جاها صهوة العز امطاني
اذا ند عن زوارك الباس والعنا — يجود ابنك المنصور احمد اغناني
عمادي الذي اوطا السما كبن اخمصا — واوفى على السبع الطباق فاوفاني
متوج املاك الزمان وان سطا — سيوفا عظاما في معاقد تيجان
وقاري اسود الغاب بالصيد مثلها — اذا اضطرب الخطي من فوق خذران
هزبر اذا زار البلاد زئيره — تضاءل في اجناسها اسد خفان
وان اطلعت جيش القتام جيوشه — وارزم في مركومه رعد نيران
ضبين على ارض العداة صواعقا — اسلن عليهم بحر خسف ورجفان
كتايب لو يعلون رضوى اصدعت — صفاه الجياد الجرد تعدو بعقبان
عديد الحصا من كل اروع معلم — وكل كمي بالرديني طعان
اذا جن ليل الحرب عنهم طلى العدا — هدتهم الى اوداجها شهب خرصان
من اللاء جرعن العدا غصص الردى — وعفرن في وجه الثرى وجه شنان
وفتحن اقطار البلاد فاصبحت — يؤدي الخراج الجزل املاك سودان
امام البرايا من علي نجاره — ومن عترة سادوا الورى آل زيدان

دعائم ايمان واركان سودد ... ذووهم بها قد عرست فوق كيوان
هم العلويون الذين وجوههم ... بدور اذا ما احلكت شهب ازمان
وهم ال بيت شيد الله سمكه ... على هضبة العلياء ثابت اركان
وفيهم فشي الذكر الحكيم وشيدت ... بفضلهم ايات ذكر وفرقان
فروع ابن عم المصطفى ووصيه ... فناهيك من فخرين قربا وقربان
ودوحة مجد معشب الروض بالعلى ... يجود بامواه الرسالة ريان
تجدهم الاعلى الصريح تشرفت ... معد على العربا عاد وقحطان
اولئك فخري ان فخرت على الورى ... ونافس بيتي في الولا بيت سلمان
اذا اقتسم المداح فضل فخارهم ... فقسمي بالمنصور ظاهر رجحان
امام له في جبهة الدهر مبسم ... ومن عزه في مفرق الدم تاجان
سما فوق هامات الملوك بهمة ... يحوم بها فوق السموات نسران
واطلع في افق المعالي خلافة ... عليها وشاح من علاه وسمطان
اذا ما احتبى فوق الاسرة وارتدى ... على كبرياء الملك نخوة سلطان
توسمت لقمان الحجى وهو ناطق ... وشاهدت كسرى العدل في صدر ايوان
ايا ناظر الاسلام سم بارق الحمى ... وباكر لروض في ذرى المجد فينان
فغى الله في علياك ان تهلك الدنا ... وتفتحها ما بين مصر وسودان
وانك تطوي الارض غير مدافع ... فمن ارض سودان الى ارض بغدان
وتملاها عدلاً يرف لواؤه ... على الهرمين او على راس غمدان
فلم هنأت ارض العراق بك العلى ... ووافت بك البشرى لأطراف عمان
فلو شارفت شرق البلاد سيوفكم ... اتاك استلاباً تاج كسرى وخاقان
ولو نشر الاملاك دهرك اصبحت ... عيالاً على علياك ابناء مروان
وشايعك السفاح يقتاد طائعاً ... برايته السوداء يوم خراسان
فما المجد الا ما رفعت سماكه ... على عمدي سمر طوال ومران
وهاتيك ابكار القوافي جلبتها ... تغازلهن الحور في دار رضوان
اتتك امير المؤمنين كانها ... لطايم مسك او خمايل بستان

تعاظمن حسناً ان يقال شبيهها فرايد در او قلايد عقيان
فلا زلت للدنيا تحوط جهاتها وللدين تحميه بملك سليمان
ولا زلت بالنصر العزيز مؤزراً تقاد لك الاملاك في زي عبدان

ومن شعره ايضاً قوله في بعض المباني المنصور به ☆

معاني الحسن تظهر في المغاني ظهور السحر في حدق الحسان
مشابه في صفات الحسن اضحت تمن بها المغاني للغواني
بكل عمود صبح من لجين تكون في استقامة خوط بان
منفصلة القدود مثلثات مواصلة العناق من التداني
تردت سابري الحسن يذرسه بحسن السابري الخسرواني
ونعطو الخيزرانة من دماها بسالفة القطيع البهرمان
لجدك تنتمي لكن نماها الى صنعاء ما صنع اليدان
يدين لك ابن ذي يزن و يعنو لها غمدان في الاصل اليماني
غدت حرماً ولكن حل فيها لوفدكم الامان مع الاماني
مبان بالخلافة آهلات بها يتلو الهدى السبع المثاني
هي الدنيا وساكنها امام لاهل الارض من قاص ودان
قصور ما لها في الارض شبه وما في الارض للمنصور ثان

ومن قوله وهو ما كتبه وهو في قبة للملك المذكور برمر ابيض في اسود

لله بهو ليس منه نظير لما زها كالروض وهو نضير
صاغت حلاه نقوش رصف قلايد قد نضدتها في النحور الحور
فكأنها والتبر سال خلالها وشي وفضة تربها كافور
وكأن ارض قراره ديباجة قد زان حسن طرازها تحبير
واذا تصعد قده نوّا ففي اثماطه نور به ممطور
شاؤ القصور قصورها عن وصفه سيان فيه خورنق وسدير
فاذا اجلت اللحظ في جنباته يرتد وهو بحسنه محسور
وكأن موج البركتين امامه حركات سجف صافحته دبور
صبغت بصبغته تماثل فضة مثل النقوش لحسنها تصوير

فتـدبر من صفو الزلال معتقاً يسري الى الارواح منه سرور
ما بين أساد يهيج زئيرها وأساود يسلي لهن صفير
ودحت من الانهار أرض زجاجة وأظلها فلك يضيء منير
راقت فمن حصبائها وفواقع يطفو عليها اللؤلؤ المنثور
ياحسنه من مصنع فبهاره باهى نجوم الافق وهى تنور
وكأنما زهر الرياض بجنبه حيث التفت كواكب وبدور
ولدسته الاسمى نخبر رصفه فخر الورى وامامها المنصور
ملك اناف على الفراقد رتبة واقله فوق السماك سرير
قطب الخلافة تاج مفرق دولة رميت بجحفلها اللهام الكور
وجرى الى اقصى العراق لوعيها جيش على جسر العراق عبور
نجل النبي ابن الوصي سليل من حقن الدماء وعف وهو قدير
بحر الندى لكنه متموج سيف العلا لكنه مطرور
طود يخف لحلمه ووقاره ولجيشه يوم النزال ثبير
دامت معاليه ودام فخاره طوقى على جيد العلى مزرور
وتعاهدته على الفتوح بشاير يغدو عليه بها مسا وبكور
مادام مرك سعده يرتاده نصر يلف لواؤه المنشور
وجرت به مرحا جياد مسرة وادار كأس الانس فيه سمير

الشيخ احمد ابن محمد الشهير بالمقري المغربي المالكي

هو كما ترجمه بعض أصحابه . الشائمين برق فضله وسحابه . بحر زاخر تلاطم امواج الفضائل عبابه . وحبر ادخر لفتح ما اغلق من عويصات الامور بابه . ومرجع اتخذ لتيسير ماعسر في الاستخراج على الباب الكمال لبابه . اخذ بلها زم ابيات الامور فذلل جامحها . وسهل طامحها . وادنى من قطوف المباحث العلمية ماكف مطامع النظار ومطامحها

طبع الانام على الخلاف وفضله في الناس مسألة بغير خلاف

طرز حلل العلوم بوشي ارقامه رمى . اعراض الفنون بسهام أقلامه

سهام اذا ماراشها ببنانه اصاب بهاقلب البلاغة والنحرا

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

ومن مؤلفاته روض الاس . العاطرة الانفاس . في ذكر من لقيته من اعلام مراكش وفاس . ومنها كتاب الشفا . في بديع الاكتفاء . وقطف المهتصر . من أفنان المختصر . وذلك غير نثره فمن قوله من جملة رسالة اين الاسكندر ويونانه . وشداد وبنيانه . والنمرود وعدوانه . وفرعون وهامانه . وقارون وطغيانه . وكسرى انوشروان وايوانه . وقيصر وبطارقته وأعوانه . وسيف بن ذى يزن وغمدانه . والمنذر ونعمانه . الى أن قال واين بنو عبيد وطلالهم . وبنو بويه وجلالهم وبنو سلجون ونظامهم . وبنو سامان وأعظامهم وبنو أيوب وصلاحهم . والجراكسة ومبانيهم وسلاحهم ثم قال فى ملوك المغرب . واين عبد الرحمن الداخل وامراؤه . والناصر وزهراؤه . والحاكم ووزراؤه . والمؤيد وظهراؤه . ام اين المنصورين ابى عامر وغزواته ومواليه والمظفر وأدواته ومعاليه . ام أين بنو حمرو وعلاهم . وأوصافهم وحلاهم . بنو اجهور وحزمهم . وبنو اباديس وعزمهم . وأين معتضد بني عباد . ومعتمدهم الذي سنا كرمه للمعتفين باد . وبني ذى النون ومزيتهم . وبنو صاد ومزيتهم . وبنو الافطس وبنو هود . وما كان لهم من المكارم في المحفل المشهود . واين لمتونه . وصبرهم الذى ركبوا متونه . ام اين الموحدون وناصرهم ومنصورهم . ومصانع وقصورهم ام اين بنو الاحمر وغرناطتهم . وازالتهم ادناس المعتدين واماطتهم . ام أين بنو مرين وفارسهم ومبانيهم ومدارسهم . واين بنو زيان ومنازلهم الشاهقة . وأشجار غروسهم الباسقة . وأين الحفصيون . ومستقرهم الذى قصى للمعالى الديون وأبو فارس الذى شنفت باخباره اذان الطروس والمهارس . طحنت والله الجميع رحي المنون . وتأيمت الازواج وتيم البنون . وطالت الايام والسنون . وبقيت القصور العالية خالية والرسوم المتكاثرة . والسلوك المنظمة متناثره . وعن قريب يقف الكل بين يدى رب الارباب . في كل يوم تذهل فيه الالباب . وتنقطع الا من رسول الله صلى الله عليه واله الاسباب . ويقتص للمظلوم من الظالم وتذهبهم للنجاة الطرق والمعالم . وتبلي السرائر لدى من هو بها عالم . يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امداً بعيداً . يوم يحكم الله في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه اذ جعلهم قريبا وبعيدا . وشقيا وسعيداً . اللهم اجعلنا في ذلك اليوم العصيب ممن فاز بالنجاة . وحاز شفاعة نبيك ومصطفاك ذى الحرمة والجاه . صلى الله عليه واله

وسلم . وشرف وكرم . ومنه قوله من كتاب كتبه الى شهاب الدين احمد بن شاهين وصدره بهذه الابيات

يا من له طاير صيت علا في الجو فاصطاد الشريد الشديد
يا نجل شاهين البديع الحلي عل بالعز الطويل المديد
وفز بخصل السبق بين الملا وسر بنهج للمعالي سديد
ورد مع الاحباب عزبا حلا منتظا در الاماني البديد
وارفل علي طول المدي في ملا مسرة رافت وعر جديد

تبدي الذى فى الاحياد من عوارفه أطواق . وفي البلاد من معارفه ما تشهد به الفطرة السليمة والاذواق. وتسند الي مجده المطنب الذى لا يحط له رواق الاشواق وتعمر بفرائده من الاداب الاسواق . وتنقطع دون ندائه . السحب السواكب . وتقصر عن مداه في السمو المواكب. والله سبحانه له واق. المولى الذي ألقت اليه البلاغة افلاذها واتخذت البراعة طاعته عصمتها وملاذها. اذ بدا فزادها وافذادها. وأمطرت سماء أفكاره علي كل محب بكاره . طاير فى جو أو مستقر في أوكاره. صيبها ورذاذها وفاخرت دمشق بعلاء أقطار البسيطة وبغداذها . ومنه وأنت الذي نفست عني مختفاً وأصفيت مشربي وكان مرتقاً . وكاثرت بما به أثرت وما استأثرت رمل النقاء . فلو راك المأمون بن الرشيد . لعلم أنك المتمني سابق الغناء الذى غنى به والنشيد *

واني لمشتاق الى قرب صاحب يروق ويصفو ان كدرت عليه
عذيري من الانسان لا ان جفوته صفالي ولا ان كنت طوع يديه

ولم يعل اعطي هذا الصديق وخذ مني الخلافة. وأنا أقول قد ظفرنا به بحمد الله ولم نر أحداً في دهره وافق الغرض فلم تر خلافه. وعنه فهذه يا ابن شاهين أياديك البيض . تفرخ لك الشكر وتبيض . فلا دليل علي ولا اى كاملاءي. ولا أشهد على ما في احنائي كثنائى ولا حجة علي ودادي كتكرار شكرك وتردادى انتهى ولا خفا ما لهذا النسر من البلاغة. وحسن الصناعة والصياغه. وأما شعره فمن قوله مضمناً

سلا أحبته من لم يذب كمدا يوم الوداع وان أجرى الدموع دما
يا من يعز علينا أن نفارقهم من بعدكم هد ركن الصبر وانهدما
وان نادى الجسم كرهاً عن منازلكم فالقلب ثاو بها لم يصحب القدما

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

أين الاكاسرة والقياصر ة المجلون القمامه
أين الذي الاهرام من بنيانه الحاكي اعتزامه
أم أين غمدان وسيف والوفود به امامه
أين الخورنق والسدير ومن شفي بهما أوامه
ومدائن الاسكندر الا ى لها أعلى دعامه
أين الحصون ومن يصون بها من الاعدا حطامه
أين المراكب والمواكب والعصايب والعمامه
أين العساكر والدساكر والندامى في المدامه
وسقاتها المتلاعبون بلب من أعطوه جامه
من كل أهيف يزدري بالغصن أن يهزز قوامه
ذي عزة لألاؤها يمحو عن النادي ظلامه
فالشمس في ازراره والبدر في يده ملامه
يعمي القلوب اذا رمى عن قوس حاجبه سهامه
ويروق حسناً ان رنى ويفوق ارآما برامه
ان لها ثغر جلا ذوقا لمن رام المدامه
ان لها وجه يشب بقلب مبصره ضرامه
أستغفر الله للعو لأري الشرع اعتامه
بل أين أرباب العلوم أولو التصدر والامامه
وذوو الوزارة والحجابة والكتابة والعلامه
كأئمة سكنوا باندلس فلم يشكو صآمه
هي جنة الدنيا التي قد أذكرت دار المقامه
لا سيما غرناطة ال غراء رائقة الوسامه
وهي اتى دعيت دمشق وحسبها هذا فخامه
لنزول أهلها بها اذ أظهر الكفر انهزامه
وأتت جيوش الشام من باب نمى الفتح اهتمامه
فسلوا بها عن جلق اذ أشبهتها في الشامه

وبدا لهم وجه المنى   وأراهم الثغر ابتسامه
ونبوّؤها حضرة   تبرى من المضنى سقامه
بروائها وبمائها   وهوائها النافى الوخامه
ورياضها المهتزة الأ   عطاف من شدو الحمامه
وبرحبها النضر الذي   قد زين الله ارتسامه
وقصورها الزهر التي   يأبى بها الحسن انقسامه
ياليت شعري أين من   أمضى بها الملك احتكامه
وأبيح في حمرائها   عزاً به زان ابتسامه
أين الوزير ابن الخطيب   بها فما أحلى كلامه
فلكم أبان العدل في   ارجائها وبها أقامه
ولكم أجار عداً وكم   أجرى ندا والى انسجامه
راعت صروف الدهر دو   نه وما راعت ذمامه
حتى ثوى أسر النوى   فى حفرة نثرت عظامه
من زارها في أرض فا   س أذهبت شجوا منامه
إذ نبهته لكل شمل   شتت الموت التئامه
هذا لسان الدين أسكته وأسكنه رجامه
ومحا عمارته فمن   حياه لم يردد سلامه
فكأنه ما أمسك الـ   قلم المطاع ولا حسامه
وكأنه لم يعل متـ   ن مطهم بارى النعامه
وكأنه لم يرق غا   رب الاعتزاز ولا سنامه
وكأنه لم يجل وجـ   ها حاز من بشر تمامه
وكأنه ما جل فى   أمر ولا نهي وسامه
وكأنه ما نال من   ملك رجاه ولا احترامه
وكأنه لم يلق فى   يده لتدبير زمامه
مذ فارق الدنيا وقوّض عن منازلها خيامه
أمسى بقبر مفرداً   والترب قد جمعت عظامه

صفحة مفقودة

صفحة مفقودة

ولا تصرفوها عن هواها وسؤلها بعذلكم فالعذل يمنعها الصرفا
ولا تعتبوها فالعتاب يزيدها هياماً ويسقيها مدام الهوى صرفا
جفتها بكتم الدمع بخلاً جفونها فمن لامها فى اللثم فهو لها أخفى
لئن حجبت بالبعد عنهم فهذه مكارمهم لم تبق ستراً ولا سجفا
وان كان ذاك الخيف ملقى وصالهم فيا نفحة الافضال قربت الملقى
فحركت الأشواق منا لروضة أباح لنا الاسعاد من زهرها قطفا
زماناً به موصولنا نال عائداً وأكد نعت الوصل من نحوهم عطفا
تولى كمثل الطيف ان زار فى الكرى وإلا كمثل البرق ان سارع الخطفا
ومنها كأنا وما كنا نجوب منازلاً يود بها المشتاق لو راهق الحتفا
ولم تبصر الابصار منها محاسناً ولم تسمع الآذان من ذكرها حرفا
كذاك الليالي لم تحل عن طباعها متى واصلت يوماً تصله قطعها ألفا
فلا عيش لي أرجوه من بعد بعدهم وهيهات يرجو العيش من فارق الإلفا
ومنها أيا من رأت عينه ديار أحبة فمن بعدهم مثلى على الهلك قد أشفى
لئن فاتنا وصل بمنزل خيفهم فيا نفحة من عرفهم للحشا أشفى
وهذيك أنفاس الرياض تنفست برياهم فاستشفين بها تشفى
وقل للأولى هاموا اشتياقاً لبابهم هلموا لعرف البان نستنشق العرفا
فصفحة هذا الطرس أبدت نعالهم وصارت له ظرفاً فياحسنه ظرفا
تعالوا نغالى فى مديح علائها فرب غلو لم يعب ربه عرفا
ولله قوم فى هوانا تنافسوا وقد عزفوا من بحر أمداحها عزفا
وإنا وان كنا على الكل لم نطق نحاول بعض البعض من بعض ما بانفا
لئن قلوا ألماً نزد نحن بعدهم على الألف ما يستغرق العد والألفا
وان وصفوا واستغرقوا الوصف حسبنا نجيل بروض الحسن من وصفهم طرفا
ونقبس من آثارهم قدر وسعنا ونركض في مضمار آثارهم طرفا

ومن مديحها فى سيد البشر ‹ الشافع المشفع في المحشر ‹ عليه وعلى آله الأعلام ‹ أفضل الصلاة والسلام

أناديك يا خير البرية كلها نداء عبيد يرتجي العفو والانعاما

وأين محق فى هوى حبك الذي … يفل جيوش الهم ان أقبلت زحفا
وما أنا فيه بالذي قال هازلاً … أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا

وأشار بهذا الى القصيدة الفائية الطنانة الشهيرة عند أدباء الشرق والغرب وهي من شعر متنبي الغرب محمد بن هانئ الأندلسى يمدح بها جعفر بن عليّ صاحب الزاب وأوّلها

أليلتنا إذ أرسلت وارداً وحفا … وبتنا نرى الجوزاء فى أذنها شنفا
وبات لنا ساق يصول على الدجى … بشمعة نجم لاتقط ولا تطفى
أغن غضيض خفف اللين قده … وثقلت الصهباء أجفانه الوطفا
ولم يبق ارعاش المدام له يدا … ولم يبق أعناق التثنى له عطفا
نزيف قضاه السكر الا ارتجاجة … اذا كل عنها الخصر حماها الردفا
يقولون حقف فوقه خيزرانة … أما يعرفون الخيزرانة والحقفا
جعلنا حشايانا ثياب مدامنا … وقدّت لنا الظلماء من جلدها لحفا
فمن كبد تدنى الى كبد هوى … ومن شفة توحى الى شفة رشفا
بعيشك نبه كأسه وجفونه … فقد نبه الابريق من بعد ماأغفى
وقد فكت الظلماء بعض قيودها … وقدقام جيش الليل للفجر واصطفا
وولت نجوم للثريا كأنها … خواتم تبدو في بنان يد تخفى
ومر على آثارها دبرانه … كصاحب ردء كمنت خيله خلفا
وأقبلت الشعري العبور ملمة … بمرزمها اليعبوب تجنبه طرفا
وقد قادتها أختها من ورائها … لتخرق من ثني مجرتها سجفا
تخاف زئير الليث قدم نثرة … وبربر في الظلماء ينسفها نسفا
كأن السماكين اللذين تظاهرا … على لبدتيه ضامنان له حتفا
فذا رامح يهوي اليه سنانه … وذا أعزل قد عض أنمله لهفا
كأن الرقيب النجم أجدل مرقب … يقلب تحت الليل في ريشه طرفا
كأن بني نعش ونعشاً مطافل … بوجرة قد أضللن في مهمه خشفا
كأن سهيلاً في مطالع أفقه … مفارق إلف لم يجد بعده إلفا
كأن سهاها عاشق بين عوّد … فآونة يبدو وآونة يخفى

كأن معلى قطبها فارس له ... لواآن مركوزان تذكره الزحفا
كأن قدامى النسر والنسر واقع ... قصصن فلم تسم الخوافي به ضعفا
كأن أخاه حين دوّم طائراً ... أتى دون نصف البدر فاختطف النصفا
كأن الهزيع الآبنوسي أونة ... سرى بالنسيج الخسرواني ملتفا
كأن ظلام الليل إن مال ميلة ... صريع مدام بات يشربها صرفا
كأن عمود الصبح خاقان معشر ... من الترك نادى بالنجاشيّ فاستخفى
كأن لواء الشمس غرة جعفر ... رأى القرن فازدادت طلاقته ضعفا
وقد جاشت الظلماء بيضاً صوارما ... ومارنة سمرا وفضفاضة زغفا
وجاءت عتاق الخيل تردي كأنما ... تخط له أقلام آذانها صحفا
هنالك تلقى جعفراً غير جعفر ... وقد بدّلت يمناه من رفقها عنفا
وكائن تراه في الكريهة جاعلا ... عزائمه برقا وصولته خطفا
وكائن تراه في المقامة جاعلاً ... مشاهده فصلا وخطبته حرفا
وتأني عطاياه عداد جنوده ... فما افترقت صنفا ولا اجتمعت صنفا
ويعيي بما يأتي خطيب وشاعر ... وإن جاوز الإطناب واستغرق الوصفا
هو الدهر إلاّ أنني لا أرى له ... على غير من ناواه خطبا ولا صرفا
إذا شهد الهيجاء مدت به يد ... كأن عليها دملجا منه أو وقفا
وصال بها غضبان لو سقي الذي ... تريق عواليه من الدم ما استشفى
جزيل الندى والبأس تصدر كفه ... وقد نازلت ألفاً وقد وهبت ألفا

وهي طويلة جداً فلنقتصر منها على هذا المقدار وقد نقلته من ديوانه ولأبي الحسن حازم بن محمد القرطاجني قصيدة مثلها في الحسن والوزن والقافية أولها

سلا ظبية الوعساء هل فقدت خشفا ... فإنا لمحنا في مراتعها ظلفا
وقولا لخوط البان فايمسك الصبا ... علينا فإنا قد عرفنا بها عرفا
سرت من هضاب الشام وهي مريضة ... فما ظهرت إلاّ وقد كاد أن تخفى
عليلة أنفاس تداوي بها الجوى ... وضعفاً ولكن لا ترى بها ضعفا
وها وقفة بالبان تملي غرامها ... علينا وتتلو من صباباتها صحفا
عجبت لها تشكي الفراق جهالة ... وقد جاوبت من كل ناحية إلفا

ويشجو قلوب العارفين حنينها ... وما فهموا مما تغنت به حرفا
ولو صدقت فيما تقول من الأسى ... لما لبست طوقاً ولا خضبت كفا
أجارتنا أذكرت من كان ناسياً ... وأضرمت ناراً للصبابة لا تطفا
وفي جانب الماء الذي تردينه ... مواعيد لا ينكرن لبا ولا خلفا
ومهزوزة للبان فيها شمائل ... جعلن له في كل قافية وصفا
لبسنا عليها بالثنية ليلة ... من السود لم يطو الصباح لها سجفا
لعمري ان طالت علينا فاننا ... بحكم الثريا قد قطفنا لها كفا
رمينا بها في الغرب وهي ذميمة ... ولم تبق للجوزاء عقداً ولا شنفا
كأن الدجى لما تولت نجومه ... مدبر حرب قد هزمنا له صفا
كأن عليه للمجرة روضة ... مفتحة الأنوار تنثره زغفا
كأنا وقد ألقى الينا هلاله ... سلبناه جاماً أو قصمنا له وقفا
كأن السهى انسان عين غريقة ... من الدمع تبدو كلما ذرفت ذرفا
كأن سهيلا فارس عاين الوغى ... ففر ولم يشهد طراداً ولا زحفا
كأن سنا المريخ شعلة قابس ... تخطفها مجلان بقذفها قذفا
كأن أفول النسر طرف تعلقت ... به سنة ما هب منها ولا أغفى
كأن اصبر الملك سل حسامه ... على الليل فانصاعت كواكبه كسفا

وانما لقب الاديب المذكور صاحب الترجمة بالشامي لان جده قدم من الشام على حضرة فاس فاشتهرت بنوه بالنسبة الى الشام .. قال الشيخ أحمد المقري وهو ممن بلغني وفاته بعد الثلاثين بعد الألف والله أعلم

(أبو عبدالله بن أحمد المكلاني الفاسي) كاتب الدولة المنصورية وأمينها . ومثقف يراعها التي تسطو بها في السر يمينها . وله في الفضل محل ومقام . شهد بسمو مقدارها من رحل وأقام . وأما الأدب فهو حامل رايته . وجهبذ روايته ودرايته . ان نثر فاق الدر وانفصمت أسلاكها . أو الدراري نثرتها أفلاكها . وان نظم فقل في ثغور الخرد اللعس . انتظمت ما بين اللثاة الحو والشفاه اللعس . ومن نظمه قوله في كتاب أزهار الرياض بأخبار عياض للشيخ أحمد المقري وقد رسم فيه مثال النعل الشريف بماء الذهب واللازورد فأخجل الرياض ذات البهار والورد قوله

أهـذه أزهار هذى الرياض | أم هـذه غدرانها والحياض
سالت بماء النبر خلجانها | على شواذ روان منها البياض
وأزرق الصبح بها إذ جرى | تخاله نهراً على الطرس فاض
تمثال نعل المصطفى شكلها | جعلت خدى تربها عن تراض
ففاخر الترب نجوم السما | فالشهب من آفاقها في انقضاض
تحسده الزرقاء فى لثمه | فالبرق من احشائها فى انتماض
نبه كليم الوجد من شوقه | لجفنه من وجده فى انغماض
وقال له بالله هـذا طوى | فاخلع وكن فى ملة الشوق راض
وانتشق الازهار من روضها | واستشف منها بالعيون المراض
كم بات معتل الصبا بينها | يروى أحاديث الشفا عن عياض
أيا إماماً جامعاً للعلى | ومن غدت ابحاثه في افتياض
أبكار فكرى بين أبوابكم | تنزه الأحداق بين الرياض
اليكم قد رفعت أمرها | فافض على الأبكار ما أنت قاض
قد بايعت بالحق سلطانكم | توفية بالعهد دون انتقاض

وقال فيه أيضاً

أنى برياض فى عياض وردها | مظالم كانت قبل معضلة الداء
وفاضت بنيل العلم منه أصابع | ومن عجب فيض الأصابع بالماء
خليلى هذى معجزات لأحمد | فلا تنكرا ان رد عيناً الى الراء

وقد ألم فى هذا المعنى بقول أبى القاسم بن المالق فى عياض

ظلموا عياضاً وهو يحلم عنهم | والظلم ما بين الأنام قديم
جعلوا مكان الراء عيناً فى اسمه | كى يكتموه وانه معلوم
لولاه ما فاضت أباطح سبتة | والروض حول فنائها معدوم

(الشيخ محمد بن يوسف المراكشي الساملي) أحد فقهاء المغاربه • المتمطين سنام الفضل وغاربه • عالم ماضى شبا اللسان والقلم • وعلم فضله أشهر من نار على علم • له في الأدب يد لا تقصر عن ادراك غايه • وباع تلقى بدراية البلاغة فكانت عرابة تلك الرايه • ومن نوابغ كلمه قوله فى جملة كتاب • فعذراً لمن كان أخرس من

سمكه • وأشد تخبطاً من طائر في شبكه • (ومنه) وحقوقكم التي كدة دين علينا والأيام تمطل قضاءها وتوجه الملام الينا • فآونة أقف فافرع السن ندما • وآونة استنيم الى فضلكم فأقدم قدما • وفي أثناء هـذا لا يخطر بالبال حق لكم سابق • إلا وكرّ عليه منكم آخر لاحق • حتى وقفت •وقف العجز • وضاقت على العبارة فكدت لا أتكلم إلا بالرمز •• ومن نظمه قوله مخمسا البيتين المشهورين المنسوبين الى أمير المؤمنين على كرم الله وجهه

اذا أزمـة نزلت قبلي　　وضقت وضاقت بها حيلي
تذكرت بيت الامام علي　　رضيت بما قسم الله لي
* وفوّضت أمري الى خالقي *
لأن إله الورى قد قضى　　على خلقه حكمه المرتضى
فسلم وقل قول من فوّضا　　كما أحسن الله فيما مضى
* كذلك يحسن فيما بقي *

وله أرجوزة ضمن فيها مصاريع من إلفية ابن مالك ومدح بها الشيخ أحمد المقرى منها

ذاك الامام ذو العلاء والهمم　　كعلم الأشخاص لفظاً وهو عم
فان ترى فى علمه مثيلا　　مستوجبا ثنائي الجميـلا
ومدحه عنـدي لازم أتى　　في النظم والنثر الصحيح مثبتا
أوصاف سيدي بهذا الرجز　　تقرب الأقصى بلفظ موجز
فهو الذي له المعانى تعتزي　　وتبسط الوعد بلفظ منجز
رتبته فوق العلا يامن فهم　　كلامنا لفظ مفيد كاستقم
لقـد رقى على المقام الباهر　　كطاهر القلب جميل الظاهر
وفضله للطالبين وجـدا　　على الذي فى رفعه قد عهدا
قد حصل العلم وحرر السير　　وما بإلا أو بانما انحصر
فى كل فن ماهر صـفه ولا　　يكون الا غاية الذي تلا
سيرته سارت على نهج الهدى　　ولا يلى الاختيارا أبدا
وعلمه وفضله لا ينكـر　　مما به عنه مبينا يخبر

يقول دائماً بصدر انشرح عرف بما فاتنا ملنا المدح
يقول مرحبا لقاصديه من يصل الينا يستعن بنا يعن

ومنها

والزم جنابه وإياك الملل إن يستطل وصل وان لم يستطل
واقصد جنابه ترى مآثره والله يقضي بهبات وافره
وانسب له فانه ابن معطي ويقتضي رضا بغير سخط
واجعله نصب العين والقلب ولا تعدل به فهو يضاهي المثلا

هذا ما اخترته منها وقد ضمن غير واحد أكثر مصاريع الملحة للحريري وأما ألفية ابن مالك فلم أسمع تضمينها إلاّ من هذا الفاضل ولا أعلم هل سبقه الى ذلك أحد أم لا والله أعلم

(قال مؤلف الكتاب) عليّ صدر الدين المدني ابن أحمد نظام الدين الحسيني الحسني • أنالهما الله تعالى من فضله السني

هذا آخر ما منّ الله سبحانه بإثباته ويسره • وسهله بفضله الذي تزال به كل معسره • من تراجم أعيان العصر • وان كانت في الحقيقة ليست على الاستقصاء والحصر • غير أني أوردت ماقدرت عليه • كما تقدمت الاشارة سابقاً اليه • وأنا أعتذر الى من لم أذكره في هذا الديوان • من أعيان هذا العصر والأوان • لعدم الاطلاع على آثارهم • والعثر على نظامهم ونثارهم • وأقول ماقالته الملائكة الله العظيم • سبحانك لا علم لنا إلاّ ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم • وأين آدم فينبئنا بأسمائهم • أم أين لنا أخبارهم • وقد نزحنا عن أرضهم وسمائهم • ثم التمس ممن وقف على هذا الكتاب • أن لايجنح ان رأى خطأً الى الملام والعتاب • بل يصلح الخلل • ويسد الزلل •

ما كريم من لايقيل عثارا أكريم واستر العوراء
انما الحر من يجر على الزلا ت ذيلا منه ويغضي حياء

وان يحمل ذلك في مقابله ماقيدت له من الشوارد • وأهديت اليه من القلائد والفوائد • وان يحضر قلبه أن أول ناس أول الناس

من ذا الذي ماساء قط ومن له الحسنى فقط

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء فخراً أن تعد معائبه

جعلنا الله وإياكم ممن سبقت له الحسنى • وأحلنا بكرمه من دار المقامة المقام الأسنى • والحمد لله سبحانه على ما رزقنا من فضله التام • والشكر له سبحانه على ما يسره من حسن الابتداء والختام • والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الهداة الأعلام • وعلى صحبه الذين اتبعوا رضاه وأعرضوا عمن عنف ولام • صلاة وسلاماً يعتنقان اعتناق الألف واللام (قال المؤلف) رحمه الله تعالى وكان الفراغ من تأليف هذا الكتاب عصر يوم الخميس المبارك لسبع خلون من شهر ربيع الثاني أحد شهور سنة اثنتين وثمانين وألف أحسن الله ختامها والحمد لله رب العالمين

وكان الفراغ من كتابة هذه النسخة المباركة نهار الأربعاء سابع عشر شهر جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين ومائة وألف على يد العبد الفقير المعترف بالذنب والتقصير محمد بن محمد بن زيادة الميداني عامله الله بلطفه الخفي

قد تم بحمد الله وتوفيقه طبع هذا السفر الجليل في غرة شهر ذي الحجة ختام عام ألف وثلاثمائة وأربعة وعشرين هجرية والحمد لله أولا وآخراً وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم